مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة المجلسي

المجلد ٤

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مرآة العقول المجلد ۴ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
تتمة کتاب الحجة ----- ۱۷
باب الإشارة و النص إلی صاحب الدار علیه السلام ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الحدیث الأول ----- ۱۸
الحدیث الثانی ----- ۱۹
الحدیث الثالث ----- ۱۹
الحدیث الرابع ----- ۱۹
الحدیث الخامس ----- ۲۰
الحدیث السادس ----- ۲۱
باب فی تسمیة من رآه (ع) ----- ۲۲
الحدیث الأول ----- ۲۲
الحدیث الثانی ----- ۲۵
الحدیث الثالث ----- ۲۵
الحدیث الرابع ----- ۲۷
الحدیث الخامس ----- ۲۷
الحدیث السادس ----- ۲۷
الحدیث السابع ----- ۲۷
الحدیث الثامن ----- ۲۸
الحدیث التاسع ----- ۲۸

الحدیث العاشر ----- ۳۰
الحدیث الحادی عشر ----- ۳۱
الحدیث الثانی عشر ----- ۳۱
الحدیث الثالث عشر ----- ۳۱
الحدیث الرابع عشر ----- ۳۲
الحدیث الخامس عشر ----- ۳۲
باب فی النهی عن الاسم ----- ۳۳
الحدیث الأول ----- ۳۳
الحدیث الثانی ----- ۳۳
الحدیث الثالث ----- ۳۴
الحدیث الرابع ----- ۳۴
باب نادر فی حال الغیبة ----- ۳۵
الحدیث الأول ----- ۳۵
الحدیث الثانی ----- ۳۷
الحدیث الثالث ----- ۴۲
باب فی الغیبة ----- ۵۰
الحدیث الأول ----- ۵۰
الحدیث الثانی ----- ۵۱
الحدیث الثالث ----- ۵۲
الحدیث الرابع ----- ۵۴
الحدیث الخامس ----- ۵۶
الحدیث السادس ----- ۵۹
الحدیث السابع ----- ۵۹
الحدیث الثامن ----- ۶۲

الحدیث التاسع ۶۳
الحدیث العاشر ۶۳
الحدیث الحادی عشر ۶۳
الحدیث الثانی عشر ۶۴
الحدیث الثالث عشر ۶۴
الحدیث الرابع عشر ۶۶
الحدیث الخامس عشر ۶۷
الحدیث السادس عشر ۶۷
الحدیث السابع عشر ۶۸
الحدیث الثامن عشر ۶۹
الحدیث التاسع عشر ۶۹
الحدیث العشرون ۷۱
الحدیث الحادی و العشرون ۷۱
الحدیث الثانی و العشرون ۷۲
الحدیث الثالث و العشرون ۷۲
الحدیث الرابع و العشرون ۷۳
الحدیث الخامس و العشرون ۷۳
الحدیث السادس و العشرون ۷۴
الحدیث السابع و العشرون ۷۵
الحدیث الثامن و العشرون ۷۶
الحدیث التاسع و العشرون ۷۶
الحدیث الثلاثون ۷۸
الحدیث الحادی و الثلاثون ۷۸
باب ما یفصل به بین دعوی المحق و المبطل فی أمر الإمامة ۷۹

الحدیث الأول ----- ۷۹
الحدیث الثانی ----- ۹۱
الحدیث الثالث ----- ۹۵
الحدیث الرابع ----- ۹۹
الحدیث الخامس ----- ۱۰۱
الحدیث السادس ----- ۱۰۴
الحدیث السابع ----- ۱۱۱
الحدیث الثامن ----- ۱۱۴
الحدیث التاسع ----- ۱۱۶
الحدیث العاشر ----- ۱۱۷
الحدیث الحادی عشر ----- ۱۱۸
الحدیث الثانی عشر ----- ۱۱۹
الحدیث الثالث عشر ----- ۱۲۰
الحدیث الرابع عشر ----- ۱۲۱
الحدیث الخامس عشر ----- ۱۲۲
الحدیث السادس عشر ----- ۱۲۸
الحدیث السابع عشر ----- ۱۳۸
الحدیث الثامن عشر ----- ۱۶۸
الحدیث التاسع عشر ----- ۱۷۵
باب کراهیة التوقیت ----- ۱۸۷
اشارة ----- ۱۸۷
الحدیث الأول ----- ۱۸۷
الحدیث الثانی ----- ۱۸۹
الحدیث الثالث ----- ۱۹۱

الحدیث الرابع ---- ۱۹۲
الحدیث الخامس ---- ۱۹۲
الحدیث السادس ---- ۱۹۳
الحدیث السابع ---- ۱۹۶
باب التمحیص و الامتحان ---- ۱۹۷
اشارة ---- ۱۹۷
الحدیث الأول ---- ۱۹۷
الحدیث الثانی ---- ۲۰۰
الحدیث الثالث ---- ۲۰۱
الحدیث الرابع ---- ۲۰۱
الحدیث الخامس ---- ۲۰۲
الحدیث السادس ---- ۲۰۳
باب أنه من عرف إمامه لم یضره تقدم هذا الأمر أو تأخر ---- ۲۰۳
الحدیث الأول ---- ۲۰۳
الحدیث الثانی ---- ۲۰۴
الحدیث الثالث ---- ۲۰۵
الحدیث الرابع ---- ۲۰۶
الحدیث الخامس ---- ۲۰۶
الحدیث السادس ---- ۲۰۷
الحدیث السابع ---- ۲۰۷
باب من ادعی الإمامة و لیس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم و من أثبت الإمامة لمن لیس لها بأهل ---- ۲۰۸
الحدیث الأول ---- ۲۰۸
الحدیث الثانی ---- ۲۰۹
الحدیث الثالث ---- ۲۰۹

الحدیث الرابع ----- ۲۱۰
الحدیث الخامس ----- ۲۱۱
الحدیث السادس ----- ۲۱۱
الحدیث السابع ----- ۲۱۲
الحدیث الثامن ----- ۲۱۲
الحدیث التاسع ----- ۲۱۳
الحدیث العاشر ----- ۲۱۴
الحدیث الحادی عشر ----- ۲۲۷
الحدیث الثانی عشر ----- ۲۳۰
باب فیمن دان الله عز و جل بغیر إمام من الله جل جلاله ----- ۲۳۰
الحدیث الأول ----- ۲۳۰
الحدیث الثانی ----- ۲۳۱
الحدیث الثالث ----- ۲۳۲
الحدیث الرابع ----- ۲۳۵
الحدیث الخامس ----- ۲۳۵
باب من مات و لیس له إمام من أئمة الهدی و هو من الباب الأول ----- ۲۳۶
اشارة ----- ۲۳۶
الحدیث الأول ----- ۲۳۶
الحدیث الثانی ----- ۲۳۷
الحدیث الثالث ----- ۲۳۷
الحدیث الرابع ----- ۲۳۸
باب فیمن عرف الحق من أهل البیت و من أنکر ----- ۲۳۹
اشارة ----- ۲۳۹
الحدیث الأول ----- ۲۳۹

الحدیث الثانی ----- ۲۴۲
الحدیث الثالث ----- ۲۴۲
الحدیث الرابع ----- ۲۴۴
باب ما یجب علی الناس عند مضی الإمام ----- ۲۴۴
الحدیث الأول ----- ۲۴۴
الحدیث الثانی ----- ۲۴۶
الحدیث الثالث ----- ۲۵۱
باب فی أن الإمام متی یعلم أن الأمر قد صار إلیه ----- ۲۵۲
الحدیث الأول ----- ۲۵۲
الحدیث الثانی ----- ۲۵۳
الحدیث الثالث ----- ۲۵۵
الحدیث الرابع ----- ۲۵۷
الحدیث الخامس ----- ۲۵۷
الحدیث السادس ----- ۲۵۸
باب حالات الأئمة (ع) فی السن ----- ۲۵۹
الحدیث الأول ----- ۲۵۹
الحدیث الثانی ----- ۲۶۳
الحدیث الثالث ----- ۲۶۴
الحدیث الرابع ----- ۲۶۴
الحدیث الخامس ----- ۲۶۵
الحدیث السادس ----- ۲۶۶
الحدیث السابع ----- ۲۶۶
الحدیث الثامن ----- ۲۶۸
باب أن الإمام لا یغسله إلا إمام من الأئمة علیهم السلام ----- ۲۷۳

الحدیث الأول ----- ۲۷۳
الحدیث الثانی ----- ۲۷۴
الحدیث الثالث ----- ۲۷۵
باب موالید الأئمة علیهم السلام ----- ۲۷۶
الحدیث الأول ----- ۲۷۶
الحدیث الثانی ----- ۲۸۰
الحدیث الثالث ----- ۲۸۱
الحدیث الرابع ----- ۲۸۱
الحدیث الخامس ----- ۲۸۲
الحدیث السادس ----- ۲۸۴
الحدیث السابع ----- ۲۸۵
الحدیث الثامن ----- ۲۸۵
باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم علیهم السلام ----- ۲۸۸
الحدیث الأول ----- ۲۸۸
الحدیث الثانی ----- ۲۸۹
الحدیث الثالث ----- ۲۹۰
الحدیث الرابع ----- ۲۹۴
باب التسلیم و فضل المسلمین ----- ۲۹۵
الحدیث الأول ----- ۲۹۵
الحدیث الثانی ----- ۲۹۶
الحدیث الثالث ----- ۲۹۷
الحدیث الرابع ----- ۲۹۸
الحدیث الخامس ----- ۲۹۸
الحدیث السادس ----- ۲۹۹

الحدیث السابع ----- ۳۰۰
الحدیث الثامن ----- ۳۰۱
باب أن الواجب علی الناس بعد ما یقضون مناسکهم أن یأتوا الإمام فیسألونه عن معالم دینهم و یعلمونهم ولایتهم و مودتهم لهم ----- ۳۰۱
اشارة ----- ۳۰۱
الحدیث الأول ----- ۳۰۲
الحدیث الثانی ----- ۳۰۳
الحدیث الثالث ----- ۳۰۴
باب أن الأئمة تدخل الملائکة بیوتهم و تطأ بسطهم و یأتیهم بالأخبار علیهم السلام ----- ۳۰۵
الحدیث الأول ----- ۳۰۵
الحدیث الثانی ----- ۳۰۶
الحدیث الثالث ----- ۳۰۷
الحدیث الرابع ----- ۳۰۸
باب أن الجن یأتونهم فیسألونهم عن معالم دینهم و یتوجهون فی أمورهم علیهم السلام ----- ۳۰۸
الحدیث الأول ----- ۳۰۸
الحدیث الثانی ----- ۳۱۰
الحدیث الثالث ----- ۳۱۰
الحدیث الرابع ----- ۳۱۱
الحدیث الخامس ----- ۳۱۲
الحدیث السادس ----- ۳۱۲
الحدیث السابع ----- ۳۱۳
باب فی الأئمة علیهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حکموا بحکم داود و آل داود و لا یسألون البینة علیهم السلام و الرحمة و الرضوان ----- ۳۱۵
الحدیث الأول ----- ۳۱۵
الحدیث الثانی ----- ۳۱۷
الحدیث الثالث ----- ۳۲۰

الحدیث الرابع ----- ۳۲۱
الحدیث الخامس ----- ۳۲۱
باب أن مستقی العلم من بیت آل محمد علیهم السلام ----- ۳۲۲
اشارة ----- ۳۲۲
الحدیث الأول ----- ۳۲۲
الحدیث الثانی ----- ۳۲۴
باب أنه لیس شیء من الحق فی أیدی الناس إلا ما خرج من عند الأئمة علیهم السلام و أن کل شیء لم یخرج من عندهم فهو باطل ----- ۳۲۴
الحدیث الأول ----- ۳۲۴
الحدیث الثانی ----- ۳۲۵
الحدیث الثالث ----- ۳۲۶
الحدیث الرابع ----- ۳۲۶
الحدیث الخامس ----- ۳۲۷
الحدیث السادس ----- ۳۲۷
باب فیما جاء أن حدیثهم صعب مستصعب ----- ۳۲۹
الحدیث الأول ----- ۳۲۹
الحدیث الثانی ----- ۳۳۲
الحدیث الثالث ----- ۳۳۴
الحدیث الرابع ----- ۳۳۵
الحدیث الخامس ----- ۳۳۶
باب ما أمر النبی (ص) بالنصیحة لأئمة المسلمین و اللزوم لجماعتهم و من هم ----- ۳۴۰
الحدیث الأول ----- ۳۴۰
الحدیث الثانی ----- ۳۴۴
الحدیث الثالث ----- ۳۴۸
الحدیث الرابع ----- ۳۴۹

الحدیث الخامس ----- ۳۵۰
باب ما یجب من حق الإمام علی الرعیة و حق الرعیة علی الإمام ----- ۳۵۱
الحدیث الأول ----- ۳۵۱
الحدیث الثانی ----- ۳۵۲
الحدیث الثالث ----- ۳۵۲
الحدیث الرابع ----- ۳۵۴
الحدیث الخامس ----- ۳۵۶
الحدیث السادس ----- ۳۵۷
الحدیث السابع ----- ۳۶۰
الحدیث الثامن ----- ۳۶۱
الحدیث التاسع ----- ۳۶۱
باب أن الأرض کلها للإمام علیه السلام ----- ۳۶۲
الحدیث الأول ----- ۳۶۲
الحدیث الثانی ----- ۳۶۴
الحدیث الثالث ----- ۳۶۴
الحدیث الرابع ----- ۳۶۷
الحدیث الخامس ----- ۳۶۷
الحدیث السادس ----- ۳۶۹
الحدیث السابع ----- ۳۷۰
الحدیث الثامن ----- ۳۷۰
الحدیث التاسع ----- ۳۷۲
باب سیرة الإمام فی نفسه و فی المطعم و الملبس إذا ولی الأمر ----- ۳۷۸
الحدیث الأول ----- ۳۷۸
الحدیث الثانی ----- ۳۷۹

الحدیث الثالث ----- ۳۸۰
الحدیث الرابع ----- ۳۸۵
باب نادر ----- ۳۸۶
الحدیث الأول ----- ۳۸۶
الحدیث الثانی ----- ۳۸۶
الحدیث الثالث ----- ۳۸۶
الحدیث الرابع ----- ۳۸۷
تعریف مرکز ----- ۳۸۹

مرآة العقول المجلد ۴

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

اشارة

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ إِلَی صَاحِبِ الدَّارِ ع

۱ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ بِلَالٍ قَالَ خَرَجَ إِلَیَّ مِنْ أَبِی مُحَمَّدٍ قَبْلَ مُضِیِّهِ بِسَنَتَیْنِ یُخْبِرُنِی بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَیَّ مِنْ قَبْلِ مُضِیِّهِ بِثَلَاثَةِ أَیَّامٍ یُخْبِرُنِی بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِه

تتمة کتاب الحجة

باب الإشارة و النص إلی صاحب الدار علیه السلام

اشارة

أقول: المراد بالـدار دار أبيه و جده عليهم السـلام، و كان يكنى عنه بذلك لأنه عليه السـلام غاب فيه، و ما قيل: أن المراد به دار الدنيا لأن الإمام مالك الأرض فهو بعيد، و فى بعض النسخ صاحب الزمان.

الحديث الأول

: مختلف فيه، لأن ابن بلال وثقه الشيخ فى الرجال، و قال فى كتاب الغيبة أنه من المذمومين.

و قال الطبرسـى فى إعلام الورى و السـيد بن طاوس فى ربيع الشـيعة أما غيبة الصـغرى منهما فهى التى كانت فيها سـفراؤه موجودين و أبوابه معروفين، لا تختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن على عليهما السـلام فيهم، فمنهم أبو هاشم الجعفرى، و محمد بن على بن بلال، إلى آخر ما قالا.

قوله: خرج إلى من أبى محمـد، أى من جهته، و الفاعـل محـذوف، أى كتـاب أو خبر "قبل مضـيه "أى وفاته "يخبرنى "حال عن أبى محمد، و ما قيل: من أن "من "اسم بمعنى بعض، و عبارة "عمن "تختص بأبى محمد كاختصاص البعض بالكل فى الثقة و الأمانة فهو من الغرائب.

ص: ۲

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ع جَلَالَتُكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ سَلْ قُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ لَكَ وَلَدٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ

۳ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَمْرٍو الْأَهْوَازِيِّ قَالَ أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنَهُ وَ قَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ الْقَلَانِسِيِّ قَالَ قُلْتُ لِلْعَمْرِيِّ قَدْ مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ لِي قَدْ مَضَى وَ لَكِنْ قَدْ خَلَّفَ فِيكُمْ مَنْ رَقَبَتُهُ مِثْلُ هَذِهِ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ

الحديث الثانى

: صحيح.

"قال بالمدينة "أى الطيبة المعروفة، و لعله عليه السلام علم أنه يدركه أو خبرا منه فى المدينة، و قيل: اللام للعهد، و المراد بها سر من رأى يعنى أن سفراءه من أهل سر من رأى يعرفونه فسلهم عنه.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور، و المكفوف: الأعمى، و الأهواز: بالفتح: تسع كور بين بصرة و فارس.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور، مختلف فيه لأن حمدان القلانسى ذمه النجاشى، و روى الكشى توثيقه عن العياشى، و القلانسى: بياع القلنسوة، و العمرى بفتح العين و سكون الميم هو أول السفراء الأربعة بين الحجة عليه السلام، و هو أبو عمر و عثمان بن سعيد، و ثانيهم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، و ثالثهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى، و رابعهم أبو الحسن على بن محمد السمرى، فلما حضرته الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، و مات رحمه الله سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة فوقعت الغيبة الكبرى التى نحن فيها، و نسأل الله تعجيل الفرج و كشف الغمة عن هذه الأمة.

"و أشار بيده "أى فرج من كل من يديه إصبعيه الإبهام و السبابة و فرج

ص: ۳

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ع حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ هَذَا جَزَاءُ مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَ لَيْسَ لِي عَقِبٌ فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ فِيهِ وَ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ سَمَّاهُ مح‌مد فِي سَنَةِ سِتٍّ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ

بين اليدين كما هو الشائع عند العرب و العجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة، أي شاب قوي رقبته هكذا، و يؤيده أن في رواية الشيخ: و أومأ بيده، و في رواية أخرى رواه: قال: قد رأيته عليه السلام و عنقه هكذا، يريد أنه أغلظ الرقاب حسنا و تماما.

الخبر.

و قال أكثر الشارحين لعدم أنسهم بمصطلحات الحديث و عدم سماعه من أهله المراد بالرقبة القد و القامة، و أشار إلى طول قامته تسمية للكل باسم الجزء، و قال بعضهم: طول الرقبة يعبر به عن الاستقلال و الاستبداد بالأمر.

أقول: و يخطر بالبال معنى آخر و هو أنه أشار إلى رقبة نفسه كما ورد في بعض روايات إكمال الدين و أشار بيده إلى رقبته، و في هذا الخبر أيضا هكذا و أشار بيديه جميعا إلى عنقه، و إن احتمل في هذا أيضا إرجاع الضمير إلى الإمام عليه السلام لكنه بعيد.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور، و الزبيري: كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدده و قتله الله على يد الخليفة أو غيره، و صحف بعضهم و قرأ بفتح الزاء و كسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدي العباسي، حيث قتله الموالي، و تقطيع الحروف لعدم جواز التسمية.

و تاريخ الولادة الشريفة في هذا الخبر مناف لما سيأتي في أبواب التاريخ في كلام المصنف حيث قال: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و لعله لم يعبره بهذه لأنه من كلام الراوي، و يمكن الجمع بينهما بما شاع بين أهل الحساب من أنهم يسقطون الكسور لا سيما إذا كانت أقل من النصف، و قد يعدونها تامة لا سيما

ص: ۴

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ وَ مُحَمَّدٍ ابْنَیْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِیِّ مِنْ عَبْدِ قَیْسٍ عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِیٍّ الْعِجْلِیِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ قَالَ أَتَیْتُ سَامَرَّاءَ وَ لَزِمْتُ بَابَ أَبِی مُحَمَّدٍ ع فَدَعَانِی فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ وَ سَلَّمْتُ

إذا كانت أكثر من النصف، ففی هذا الخبر عد الكسر تاما لكونه أكثر من النصف، و المصنف أسقط الكسر و هذا أحسن مما قيل إنه يمكن الجمع بينهما بكون الأولى منهما مبنيا على جعل مبدأ التاريخ الهجرى غرة ربيع الأول، لأن مهاجرة النبى صلى الله عليه و آله إلى المدينة كانت فيه و استمر إلى زمان خلافة عمر، و كون الثانى منهما مبنيا على جعل مبدأ التاريخ غرة المحرم الذى بعد ربيع الأول بعشرة أشهر، قال ابن الجوزى فى التلقيح: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة "انتهى" لأن ما ذكره لا يدل على اختلاف فى التاريخ مستمرا كما لا يخفى.

الحديث السادس

: مجهول "سماه "أى العجلى و نسبة محمد بن على و على بن إبراهيم إن كان هو المشهور ففى رواية الكلينى عنه بواسطتين بعيد لكن قد يكون الرواية عن المعاصر بوسائط، لا سيما فى أمثال هذه الأمور النادرة، و يؤيده أن رواية الكلينى مع قرب عهده عن رأى القائم عليه السلام فى صغره لا- يحتاج بحسب المرتبة إلى تلك الوسائط الكثيرة، و عندى كتاب العلل تأليف محمد بن على بن إبراهيم القمى المشهور، لكن الظاهر أن المذكور هنا هو محمد بن على بن إبراهيم بن محمد الهمدانى و كان من وكلاء الناحية المقدسة كما سيأتى.

و "سامراء "بفتح الميم و تشديد الراء، قال فى القاموس: سر من رأى بضم السين و الراء أى سرور و بفتحهما، أو بفتح الأول و ضم الثانى، و سامرا و مده البخترى فى الشعر أو كلاهما لحن، و ساء من رأى: بلد لما شرع فى بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم، و النسبة سرمرى و سامرى و سرى، (انتهى).

ص: ۵

فَقَالَ مَا الَّذِی أَقْدَمَکَ قَالَ قُلْتُ رَغْبَهٌ فِی خِدْمَتِکَ قَالَ فَقَالَ لِی فَالْزَمِ الْبَابَ قَالَ فَکُنْتُ فِی الدَّارِ مَعَ الْخَدَمِ ثُمَّ صِرْتُ أَشْتَرِی لَهُمُ الْحَوَائِجَ مِنَ السُّوقِ وَ کُنْتُ أَدْخُلُ عَلَیْهِمْ مِنْ غَیْرِ إِذْنٍ إِذَا کَانَ فِی الدَّارِ رِجَالٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ یَوْماً وَ هُوَ فِی دَارِ الرِّجَالِ فَسَمِعْتُ حَرَکَهً فِی الْبَیْتِ فَنَادَانِی مَکَانَکَ لَا تَبْرَحْ فَلَمْ أَجْسُرْ أَنْ أَدْخُلَ وَ لَا أَخْرُجَ فَخَرَجَتْ عَلَیَّ جَارِیَهٌ مَعَهَا شَیْءٌ مُغَطًّی ثُمَّ نَادَانِیَ ادْخُلْ فَدَخَلْتُ وَ نَادَی الْجَارِیَهَ فَرَجَعَتْ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهَا اکْشِفِی عَمَّا مَعَکِ فَکَشَفَتْ عَنْ غُلَامٍ أَبْیَضَ حَسَنِ الْوَجْهِ وَ کَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَإِذَا شَعْرٌ نَابِتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَی سُرَّتِهِ أَخْضَرُ لَیْسَ بِأَسْوَدَ فَقَالَ هَذَا صَاحِبُکُمْ ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ فَمَا رَأَیْتُهُ بَعْدَ ذَلِکَ حَتَّی مَضَی أَبُو مُحَمَّدٍ ع

بَابٌ فِی تَسْمِیَهِ مَنْ رَآهُ ع

۱ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی جَمِیعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ قَالَ اجْتَمَعْتُ أَنَا وَ الشَّیْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ فَغَمَزَنِی أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلَفِ فَقُلْتُ لَهُ یَا أَبَا عَمْرٍو إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ شَیْءٍ وَ مَا أَنَا بِشَاکٍّ

"ما الذی أقدمک "أی صار سبب قدومک من فارس إلی هذا البلد، قال "رغبهٔ "أی أقدمتنی الرغبهٔ "فی خدمتک."

"حرکهٔ "قیل: أی حرکهٔ غیر مأنوسهٔ کحرکهٔ الطست و الماء لتغسیل مولود "مکانک "منصوب أی الزم مکانک "لا تبرح "تأکید أی لا تتحرک لا إلی داخل و لا إلی خارج "،لم أجسر "أی لم أجترئ، و اللبهٔ بفتح اللام و تشدید الباء: الوهدهٔ فوق الصدر.

باب فی تسمیهٔ من رآه (ع)

الحدیث الأول

: صحیح و سنده الآتی مرسل.

و الغمز: العصر بالید، و الإشارهٔ بالعین أو الحاجب.

ص: ۶

فِیمَا أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْهُ فَإِنَّ اعْتِقَادِی وَ دِینِی أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا إِذَا کَانَ قَبْلَ یَوْمِ الْقِیَامَةِ بِأَرْبَعِینَ یَوْماً فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ رُفِعَتِ الْحُجَّةُ وَ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً فَأُولَئِکَ أَشْرَارٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُمُ الَّذِینَ تَقُومُ عَلَیْهِمُ الْقِیَامَةُ وَ لَکِنِّی أَحْبَبْتُ أَنْ أَزْدَادَ یَقِیناً وَ إِنَّ إِبْرَاهِیمَ ع سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُرِیَهُ کَیْفَ یُحْیِی الْمَوْتَی قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی وَ قَدْ أَخْبَرَنِی أَبُو عَلِیٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ وَ قُلْتُ مَنْ أُعَامِلُ أَوْ عَمَّنْ آخُذُ وَ قَوْلَ مَنْ أَقْبَلُ

"رفعت الحجة "أی القرآن و الکعبة و الإمام، و فی بعض النسخ، وقعت الحجة، أی تمت الحجة علی العباد و ارتفع تکلیفهم، و لعل الأربعین من مبادئ القیامة و تقع الفتن فیها کخروج الدابة و غیره، فما مر من أنه لو بقی فی الأرض اثنان لکان أحدهما الحجة، مخصوص بزمان التکلیف و کذا قولهم: لو بقیت الأرض بغیر حجة لساخت، علی أنه یمکن أن یکون السوخ کنایة عن وقوع تلک الفتن، و یمکن أیضا تخصیص الأخبار بغیر الأربعین و إن بقیت التکلیف فیها، و الأول أظهر.

"و إیمانُها "فاعل ینفع "و لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ "صفة و "أَوْ کَسَبَتْ "عطف علی آمنت یعنی إذا تحققت هذه الآیة التی هی من آیات الساعة لا ینفع الإیمان حینئذ نفسا لم یؤمن من قبل هذه الآیة أو آمنت و لم تکسب فی إیمانها خیرا من قبل ارتفاع التکلیف.

"فأولئک أشرار من خلق الله "من اسم موصول أو حرف جر للتبعیض "تقوم علیهم القیامة "أی بعد موتهم بنفخ الصور تقوم القیامة.

و قوله ":و أن إبراهیم "استشهاد لأن سؤاله لیس بسبب الشک، بل لتحصیل زیادة الیقین، و یدل علی أن الیقین قابل للشدة و الضعف کما سیأتی تحقیقه فی کتاب الإیمان و الکفر "من أعامل "أی فی أمور الدین أو عمن آخذ؟ الترديد من الراوی

ص: ۷

فَقَالَ لَهُ- الْعَمْرِیُّ ثِقَتِی فَمَا أَدَّی إِلَیْکَ عَنِّی فَعَنِّی یُؤَدِّی وَ مَا قَالَ لَکَ عَنِّی فَعَنِّی یَقُولُ فَاسْمَعْ لَهُ وَ أَطِعْ فَإِنَّهُ الثِّقَهُ الْمَأْمُونُ وَ أَخْبَرَنِی أَبُو عَلِیٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ ع عَنْ مِثْلِ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ- الْعَمْرِیُّ وَ ابْنُهُ ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّیَا إِلَیْکَ عَنِّی فَعَنِّی یُؤَدِّیَانِ وَ مَا قَالا لَکَ فَعَنِّی یَقُولَانِ فَاسْمَعْ لَهُمَا وَ أَطِعْهُمَا فَإِنَّهُمَا الثِّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ فَهَذَا قَوْلُ إِمَامَیْنِ قَدْ مَضَیَا فِیکَ قَالَ فَخَرَّ أَبُو عَمْرٍو سَاجِداً وَ بَکَی ثُمَّ قَالَ سَلْ حَاجَتَکَ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ رَأَیْتَ الْخَلَفَ مِنْ بَعْدِ أَبِی مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ وَ رَقَبَتُهُ مِثْلُ ذَا وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ فَقُلْتُ لَهُ فَبَقِیَتْ وَاحِدَهٌ فَقَالَ لِی هَاتِ قُلْتُ فَالاسْمُ قَالَ مُحَرَّمٌ عَلَیْکُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِکَ وَ لَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِی فَلَیْسَ لِی أَنْ أُحَلِّلَ وَ لَا أُحَرِّمَ وَ لَکِنْ عَنْهُ ع فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مَضَی وَ لَمْ یُخَلِّفْ وَلَداً وَ قَسَّمَ مِیرَاثَهُ وَ أَخَذَهُ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ فِیهِ وَ هُوَ ذَا عِیَالُهُ یَجُولُونَ لَیْسَ أَحَدٌ یَجْسُرُ أَنْ یَتَعَرَّفَ إِلَیْهِمْ أَوْ یُنِیلَهُمْ شَیْئاً وَ إِذَا وَقَعَ الِاسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَمْسِکُوا عَنْ ذَلِکَ

"و ابنه "یعنی محمد بن عثمان و هو ثانی السفراء الأربعهٔ و "فیک "متعلق بقول، و السجدهٔ للشکر، و البکاء للسرور أو للحزن لفوت الإمامین علیهما السلام.

"واحدهٔ "أی مسألهٔ واحدهٔ "هات "اسم فعل بمعنی أعطنی المسألهٔ "فالاسم "أی فما الاسم "فلیس لی "کان الفاء للتعلیل و ضمیر "عنه "للحجهٔ علیه السلام أی مأخوذ عنه، و السلطان المعتمد العباسی محمد بن المتوکل، صار خلیفهٔ یوم الخمیس الثانی عشر من رجب سنهٔ ست و خمسین و مائتین "،و أخذه "أی المیراث "من لا حق له "أی جعفر الکذاب "یجولون "أی یترددون لحاجتهم "یجسر "أی یجترئ "أن یتعرف إلیهم "أی یظهر معرفتهم و یألف بهم "أو ینیلهم "أی یعطیهم و هذا التعلیل یعطی اختصاص تحریم الاسم بزمان الغیبهٔ الصغری، لکن علل الشرع معرفات، و یمکن أن یکون للتحریم علل کثیرهٔ بعضها غیر مختصهٔ بزمان، مع وقوع التصریح بالحرمهٔ إلی خروجه علیه السلام، و لا ریب أن الأحوط ترک التسمیهٔ مطلقا.

ص: ۸

قَالَ الْكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو سَأَلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ- عَنْ مِثْلِ هَذَا فَأَجَابَ بِمِثْلِ هَذَا

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ كَانَ أَسَنَّ شَيْخٍ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِالْعِرَاقِ فَقَالَ رَأَيْتُهُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ وَ هُوَ غُلَامٌ ع

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَتْنِي حَكِيمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ هِيَ عَمَّةُ أَبِيهِ أَنَّهَا رَأَتْهُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ

الحديث الثانى

مجهول "رأيته "أى القائم عليه السلام بين المسجدين أى بين المكة و المدينة، أو بين مسجديهما، و المال واحد، أو بين مسجدى الكوفة و السهلة، أو بين السهلة و الصعصعة كما صرح بهما فى بعض الأخبار "،و هو غلام "أى لم تنبت لحيته بعد.

الحديث الثالث

مجهول، و ضمائر "أبيه "و "رأته "و "مولده "للقائم عليه السلام.

و الكلينى رحمه الله أجمل القصة و هى طويلة مشهورة مذكورة فى كتب الغيبة.

فمنها ما رواه الصدوق فى كتاب إكمال الدين بهذا السند، حيث رواه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم، قال: حدثتنى حكيمة بنت محمد بن على بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قالت:

بعث إلى أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام فقال: يا عمة اجعلى إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، و إن الله تبارك و تعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، و هو حجته فى أرضه، قالت: فقلت له: و من أمه، قال لى: نرجس، قلت له: و الله جعلنى الله فداك ما بها أثر فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلمت و جلست جاءت تنزع خفى و قالت لى: يا سيدتى كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتى و سيدة أهلى قالت: فأنكرت قولى و قالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله سيهب لك فى ليلتك هذه غلاما سيدا فى الدنيا و الآخرة، قالت: فجلست و استحيت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت و أخذت مضجعى، فرقدت فلما أن

ص: ۹

.....

كان فى جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتى و هى نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة و هى راقدة، ثم قامت فصلت و نامت.

قالت حكيمة: فدخلتنى الشكوك فصاح بى أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال:

لا تعجلى يا عمة فإن الأمر قد قرب، قالت: فقرأت: الم السجدة، و يس، فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك ثم قلت لها: تحسين شيئا؟ قالت: نعم يا عمة فقلت لها: اجمعى نفسك و اجمعى قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم أخذتنى فترة و أخذتها فترة فانتبهت بحس سيدى، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده، فضممته عليه السلام فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بى أبو محمد عليه السلام هلمى إلى ابنى يا عمة، فجئت به إليه فوضع يده تحت أليته و ظهره، و وضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه و أمر يده على عينه و سمعه و مفاصله ثم قال: تكلم يا بنى، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله ثم صلى على أمير المؤمنين و على الأئمة عليهم السلام حتى وقف على أبيه ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبى به إلى أمه ليسلم عليها و ائتينى به، فذهبت به فسلم عليها و رددته و وضعته فى المجلس، ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبى محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيدى عليه السلام فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدى؟ قال: يا عمة استودعناه الذى استودعته أم موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلما كان اليوم السابع جئت و سلمت و جلست فقالت: هلمى إلى ابنى، فجئت بسيدى فى الخرقة ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه فى فيه كأنه يغذيه لبنا أو عسلا ثم قال: تكلم يا بنى، فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله

ص: ۱۰

۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ الْقَلَانِسِیِّ قَالَ قُلْتُ لِلْعَمْرِیِّ قَدْ مَضَی أَبُو مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ قَدْ مَضَی وَ لَکِنْ قَدْ خَلَّفَ فِیکُمْ مَنْ رَقَبَتُهُ مِثْلُ هَذَا وَ أَشَارَ بِیَدِهِ

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ فَتْحٍ مَوْلَی الزُّرَارِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَلِیِّ بْنَ مُطَهَّرٍ یَذْکُرُ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ وَ وَصَفَ لَهُ قَدَّهُ

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ نُعَیْمٍ عَنْ خَادِمٍ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدَةَ النَّیْسَابُورِیِّ أَنَّهَا قَالَتْ کُنْتُ وَاقِفَةً مَعَ إِبْرَاهِیمَ عَلَی الصَّفَا فَجَاءَ ع حَتَّی وَقَفَ عَلَی إِبْرَاهِیمَ وَ قَبَضَ عَلَی کِتَابِ مَنَاسِکِهِ وَ حَدَّثَهُ بِأَشْیَاءَ

۷ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ أَنَّهُ

و ثنی بالصلاة علی محمد و علی أمیر المؤمنین و الأئمة صلوات الله علیهم أجمعین حتی وقف علی أبیه علیه السلام ثم تلا هذه الآیة": بسم الله الرحمن الرحیم وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ، وَ نُمَکِّنَ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَ نُرِیَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما کانُوا یَحْذَرُونَ "قال موسی: فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال: صدقت حکیمة.

و فی روایات أخر عن حکیمة أنها رأته علیه السلام بعد ذلک مرارا، و کانت تراه علیه السلام فی أیام إمامته أیضا، و کانت من السفراء و تسأل للناس المسائل، و تأتی إلیهم بجوابها، و قد أوردت سائر الأخبار فی ذلک فی کتاب بحار الأنوار.

الحدیث الرابع

: مختلف فیه، و قد مضی بعینه فی الباب السابق.

الحدیث الخامس

: مجهول، و القد: قامة الإنسان.

الحدیث السادس

: مجهول و النیسابور بالفتح معرب نیشابور.

الحدیث السابع

: صحیح علی الظاهر لأن محمد بن علی هو ابن إبراهیم بن محمد الهمدانی و أبو عبد الله لعله هارون بن عمران، لأن النجاشی قال: محمد بن علی بن إبراهیم بن محمد الهمدانی و هو وکیل الناحیة و أبوه وکیل الناحیة و جده وکیل

ص: ۱۱

رَآهُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَ النَّاسُ يَتَجَاذَبُونَ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ مَا بِهَذَا أُمِرُوا

۸ عَلِيٌّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُهُ ع بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ حِينَ أَيْفَعَ وَ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ

۹ عَلِيٌّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنِ الْقَنْبَرِيِّ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ قَنْبَرٍ الْكَبِيرِ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ جَرَى حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ فَذَمَّهُ فَقُلْتُ لَهُ فَلَيْسَ غَيْرُهُ فَهَلْ رَأَيْتَهُ فَقَالَ لَمْ أَرَهُ وَ لَكِنْ رَآهُ غَيْرِي قُلْتُ

الناحيـة و ابنه القاسم وكيل الناحيـة قال: و كان فى وقت القاسم بهمـدان معه أبو على بسـطام بن على و العزيز بن زهير ثلاثتهم وكلاء فى موضع واحـد بهمدان و كانوا يرجعون فى هذا إلى أبى محمد الحسن بن هارون الهمدانى و عن رأيه يصدرون و من قبله عن رأى أبيه أبى عبد الله هارون و كان أبو عبد الله و ابنه أبو محمد وكيلين، انتهى.

و فى كثير من أخبار الغيبـة مكان أبى عبـد الله بن صالح، محمد بن صالح بن محمد، و فى إعلام الورى أنه كان من وكلاء القائم عليه السلام و يحتمل أن يكون هذا هو القنبرى الذى سيأتى و لو كان أبو عبد الله غير الأولين فالحديث مجهول.

"يتجاذبون عليه "أى يتنازعون و يجـذب بعضـهم بعضا للوصول إلى الحجر "،ما بهـذا أمروا "أى بهـذا التجاذب و التنازع، فإن أمكن بدون ذلك الوصول إليه و إلا فليكتف بالإيماء.

الحديث الثامن

: مجهول.

يفع الغلام و أيفع ارتفع أو راهق العشرين.

الحديث التاسع

مجهول.

مولى أبى الحسن صـفة القنبرى، و قنبر الكبير هو مولى أمير المؤمنين عليه السـلام و لا يبعد بقاء مولى الرضا إلى هذا الزمان، و يحتمل أن يكون صفة قنبر و فى إكمال الدين محمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير.

"فليس غيره "أى ليس من يمكن ظن الإمامة به غير جعفر، و ضمير "رأيته"

ص: ۱۲

وَ مَنْ رَآهُ قَالَ قَدْ رَآهُ جَعْفَرٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَهُ حَدِيثٌ

راجع إلى غيره "قد رآه جعفر "أى الكذاب "مرتين و له حديث "أى قصة معروفة فى رؤيته.

و هى ما رواه الصدوق فى إكمال الدين بإسناده عن القنبرى قال: خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع فى الميراث عند مضى أبى محمد عليه السلام فقال له: يا جعفر ما لك تعرض فى حقوقى؟ فتحير جعفر و بهت، ثم غاب عنه فطلب جعفر بعد ذلك فى الناس فلم يره، فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن فى الدار فنازعهم و قال: هى دارى لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال له: يا جعفر دارك هى، ثم غاب فلم يره بعد ذلك، فهاتان هما المرتان اللتان وردتا فى هذا الخبر.

لكن ورد فى بعض الأخبار أنه رآه عليه السلام مرة أخرى أيضا و هو ما رواه الصدوق رحمه الله أيضا عن أبى الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن على العسكرى عليه السلام و أحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه فى علته التى توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معى كتبا و قال: تمضى بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية فى دارى، و تجدنى على المغتسل، قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى فقال: من يصلى على فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى فقال: من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى، ثم منعتنى هيبته أن أسأله ما فى الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها، و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لى عليه السلام، فإذا أنا بالواعية فى داره و إذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار و الشيعة حوله يعزونه و يهنئونه، فقلت فى نفسى: إن يكن الإمام فقد بطلت الإمامة لأنى كنت أعرفه بشرب النبيذ و يقامر فى الجوسق

ص: ۱۳

۱۰ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْوَجْنَانِیِّ أَنَّهُ أَخْبَرَنِی عَمَّنْ رَآهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبْلَ الْحَادِثِ بِعَشَرَةِ أَیَّامٍ وَ هُوَ یَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ لَوْ لَا الطَّرْدُ ":أَوْ کَلَامٌ هَذَا نَحْوُهُ"

و یلعب بالطنبور فتقدمت فعزیت و هنیت فلم یسألنی عن شیء، ثم خرج عقید فقال: یا سیدی قد کفن أخوک فقم للصلاة علیه فدخل جعفر بن علی و الشیعة من حوله یقدمهم السمان و الحسن بن علی قتیل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علی صلوات الله علیه علی نعشه مکفنا فتقدم جعفر بن علی لیصلی علی أخیه فلما هم بالتکبیر خرج صبی بوجهه سمرة، بشعره قطط بأسنانه تفلیج فجذ رداء جعفر بن علی و قال: تأخر یا عم فأنا أحق بالصلاة علی أبی، فتأخر جعفر و قد أربد وجهه فتقدم الصبی فصلی علیه و دفن إلی جانب قبر أبیه، ثم قال: یا بصری هات جوابات الکتب التی معک فدفعتها إلیه، و قلت فی نفسی: هذه اثنتان، بقی الهمیان، ثم خرجت إلی جعفر بن علی و هو یزفر فقال له حاجز الوشاء: یا سیدی من الصبی لنقیم علیه الحجة؟ فقال: و الله ما رأیته قط و لا عرفته، إلی آخر الخبر.

الحدیث العاشر

: مجهول.

"عمن رآه "أی القائم علیه السلام "قبل الحادث "أی وفاة أبی محمد علیه السلام أو التجسس له من السلطان و التفحص عنه و وقوع الغیبة الصغری "أنها "أی الدار أو مدینة سر من رأی "لو لا الطرد "أی دفع الظالمین إیای.

ص: ۱۴

۱۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ قَيْسٍ عَنْ بَعْضِ جَلَاوِزَةِ السَّوَادِ قَالَ شَاهَدْتُ سِيمَاءَ آنِفاً بِسُرَّ مَنْ رَأَى وَ قَدْ كَسَرَ بَابَ الدَّارِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَ بِيَدِهِ طَبَرْزِينٌ فَقَالَ لَهُ- مَا تَصْنَعُ فِي دَارِي فَقَالَ سِيمَاءُ إِنَّ جَعْفَراً زَعَمَ أَنَّ أَبَاكَ مَضَى وَ لَا وَلَدَ لَهُ فَإِنْ كَانَتْ دَارَكَ فَقَدِ انْصَرَفْتُ عَنْكَ فَخَرَجَ عَنِ الدَّارِ قَالَ- عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الدَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْخَبَرِ فَقَالَ لِي مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا فَقُلْتُ لَهُ حَدَّثَنِي بَعْضُ جَلَاوِزَةِ السَّوَادِ فَقَالَ لِي لَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ شَيْءٌ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَمْرٍو الْأَهْوَازِيِّ قَالَ أَرَانِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ ع وَ قَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ

الحديث الحادى عشر

: مجهول أيضا.

"الجلاوزة "بفتح الجيم و كسر الواو جمع الجلواذ بالكسر و هو الشرطى كتركى و جهنى، و هم طائفة من أعوان الولاة، أو هم أول كتيبة تشهد الحرب، و الظاهر أنهم الذين يقال لهم بالفارسية "يساول "و يقال لأرض العراق "السواد "لخضرتها و كثرة الأشجار فيها، و فى القاموس: السواد من البلدة قرأها، و اسم رستاق العراق "،و سيماء "بالكسر و المد اسم بعض خدم الخليفة بعثه لضبط الأموال لجعفر الكذاب، أو لتفحص أنه هل لأبى محمد عليه السلام ولد أو بعض خدم جعفر، و فى غيبة الشيخ بسيم، فلما لم يفتحوا الباب كسره، و الطبرزين آلة معروفة للحرب و الضرب، و تعجب الخادم من انتشار الخبر لأن أهل الدار كانوا يخفون ذلك تقية، و سيماء يخفيه لمصلحة مولاه عن غيره.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف و قد مر فى الباب السابق.

الحديث الثالث عشر

: مجهول، و الظاهر أن ظريفا كان خادم أبيه عليهما السلام و تفصيل هذه القصة مروى فى كشف الغمة قال: رأيته و هو فى المهد، فقال ائتنى

ص: ۱۵

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی نَصْرٍ ظَرِیفِ الْخَادِمِ أَنَّهُ رَآهُ

۱۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنِ ابْنَیْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ فِی سَنَةِ تِسْعٍ وَ سَبْعِینَ وَ مِائَتَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِیِّ عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِیٍّ الْعِجْلِیِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَرَاهُ إِیَّاهُ

۱۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْمَدَائِنِ قَالَ کُنْتُ حَاجّاً مَعَ رَفِیقٍ لِی فَوَافَیْنَا إِلَی الْمَوْقِفِ فَإِذَا شَابٌّ قَاعِدٌ عَلَیْهِ إِزَارٌ وَ رِدَاءٌ وَ فِی رِجْلَیْهِ نَعْلٌ صَفْرَاءُ قَوَّمْتُ الْإِزَارَ وَ الرِّدَاءَ بِمِائَةٍ وَ خَمْسِینَ دِینَاراً وَ لَیْسَ عَلَیْهِ أَثَرُ السَّفَرِ فَدَنَا مِنَّا سَائِلٌ فَرَدَدْنَاهُ فَدَنَا مِنَ الشَّابِّ فَسَأَلَهُ فَحَمَلَ شَیْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَ نَاوَلَهُ فَدَعَا لَهُ السَّائِلُ وَ اجْتَهَدَ فِی الدُّعَاءِ وَ أَطَالَ فَقَامَ الشَّابُّ وَ غَابَ عَنَّا فَدَنَوْنَا مِنَ السَّائِلِ فَقُلْنَا لَهُ وَیْحَکَ مَا أَعْطَاکَ فَأَرَانَا حَصَاةَ ذَهَبٍ مُضَرَّسَةً قَدَّرْنَاهَا عِشْرِینَ مِثْقَالًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِی مَوْلَانَا عِنْدَنَا وَ نَحْنُ لَا نَدْرِی ثُمَّ ذَهَبْنَا فِی طَلَبِهِ فَدُرْنَا الْمَوْقِفَ کُلَّهُ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَیْهِ فَسَأَلْنَا کُلَّ مَنْ کَانَ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ مَکَّةَ وَ الْمَدِینَةِ فَقَالُوا شَابٌّ عَلَوِیٌّ یَحُجُّ فِی کُلِّ سَنَةٍ مَاشِیاً

بصندل أحمر فأتیته به فقال لی: أ تعرفنی؟ قلت: نعم أنت سیدی و ابن سیدی، فقال: لم أسألک عن هذا، فقلت: فسر لی فقال: أنا خاتم الأوصیاء و بی یرفع الله البلاء عن أهلی و شیعتی.

الحدیث الرابع عشر

: مجهول و قد مر مفصلا فی الباب السابق و اقتصر هنا علی قدر الحاجة و فی السند السابق کان عن الحسین و محمد ابنی علی بن إبراهیم و هنا عن محمد و الحسن، و أحدهما تصحیف من النساخ فتفطن.

الحدیث الخامس عشر

: مجهول أیضا "فوافینا "أی انتهینا، و أصل الموافاة أداء الحق بتمامه "إلی الموقف "أی عرفات "ویحک "نداء للتعجب "مضرسة" أی کانت علی هیئة الحصاة التی أخذها ذات أضراس "مولانا "أی القائم علیه السلام و إنما عرفوا ذلک لظهور المعجز علی یده صلوات الله علیه.

ص: ۱۶

بَابٌ فِی النَّهْیِ عَنِ الِاسْمِ

۱ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِیِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیَّ ع یَقُولُ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِی الْحَسَنُ فَکَیْفَ لَکُمْ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلَفِ فَقُلْتُ وَ لِمَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ إِنَّکُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ- وَ لَا یَحِلُّ لَکُمْ ذِکْرُهُ بِاسْمِهِ فَقُلْتُ فَکَیْفَ نَذْکُرُهُ فَقَالَ قُولُوا الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ سَلَامُهُ

۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِیِّ قَالَ سَأَلَنِی أَصْحَابُنَا بَعْدَ مُضِیِّ أَبِی مُحَمَّدٍ ع أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الِاسْمِ وَ الْمَکَانِ فَخَرَجَ الْجَوَابُ إِنْ دَلَلْتُهُمْ عَلَی الِاسْمِ أَذَاعُوهُ وَ إِنْ عَرَفُوا الْمَکَانَ دَلُّوا عَلَیْهِ

باب فی النهی عن الاسم

الحدیث الأول

: مجهول، و قد مر بعینه فی آخر باب النص علی أبی محمد علیه السلام.

الحدیث الثانی

: و أبو عبد الله الصالحی هو أبو عبد الله بن الصالح الذی تکلمنا فیه، و یدل علی أنه کان من السفراء و یحتمل أن یکون السؤال بتوسط السفراء "أذاعوه "أی أفشوه بحیث یضر بالعیال و الموالی "دلوا "أی الأعداء "علیه "و فی التعلیل إیماء باختصاص النهی بالغیبة الصغری.

و هذا الإیماء لا یصلح لمعارضة الأخبار الصریحة فی التعمیم، مثل ما رواه الصدوق بإسناده عن عبد العظیم الحسنی عن أبی الحسن الثالث علیه السلام أنه قال فی القائم علیه السلام: لا یحل ذکره باسمه حتی یخرج فیملأ الأرض قسطا و عدلا، الخبر.

و ما رواه بسند حسن عن الکاظم علیه السلام أنه قال عند ذکر القائم علیه السلام: لا تحل لکم تسمیته حتی یظهره الله عز و جل فیملأ به الأرض قسطا و عدلا "الحدیث."

و بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: فسأل عمر أمیر المؤمنین علیه السلام عن المهدی؟ فقال: یا بن أبی طالب أخبرنی عن المهدی ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا،

ص: ۱۷

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع يَقُولُ وَ سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ لَا يُرَى جِسْمُهُ وَ لَا يُسَمَّى اسْمُهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ

إن حبيبى و خليلى عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز و جل، و هو مما استودعه الله عز و جل رسوله فى علمه، و الأخبار فى ذلك كثيرة.

و ما ورد فى الأخبار و الأدعية من التصريح بالاسم فأكثره معلوم أنه إما من الرواة أو من الفقهاء المجوزين للتسمية فى زمان الغيبة الكبرى، كالشيخ البهائى (قدس سره) فى مفتاح الفلاح و غيره، فإنه لما زعم الجواز صرح بالاسم و فى سائر الروايات و الأدعية إما بالألقاب أو بالحروف المقطعة، مع أن بعض الأخبار المتضمنة للاسم إنما يدل على جواز ذلك لهم لا لنا، و ما ورد فى الأخبار من الأمر بتسمية الأئمة عليهما السلام فيمكن أن يكون على التغليب أو التجوز بذكره عليه السلام بلقبه و سائر الأئمة بأسمائهم، و هذا مجاز شائع تعدل الحقيقة.

الحديث الثالث

: موثق على الظاهر إذ الأظهر أن جعفر بن محمد هو ابن عون الأسدى، و ربما يظن أنه ابن مالك فيكون ضعيفا و إن كان فى ضعفه أيضا كلام، لأن ابن الغضائرى إنما قدح فيه لروايته الأعاجيب، و المعجز كله عجيب، و هذا لا يصلح للقدح.

"لا يسمى اسمه "نائب الفاعل الضمير فى يسمى الراجع إليه عليه السلام "و اسمه "منصوب مفعول ثان أو مرفوع نائب الفاعل من قبيل أعطى درهم أو منصوب بنزع الخافض، يقال: سميته كذا و سميته بكذا و الظاهر أن الاسم فى هذه الأخبار لا يشمل الكنية و اللقب.

الحديث الرابع

: صحيح.

و فيه مبالغة عظيمة فى ترك التسمية، و ربما يحمل الكافر على من كان شبيها

ص: ۱۸

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ لَا یُسَمِّیهِ بِاسْمِهِ إِلَّا کَافِرٌ

بَابٌ نَادِرٌ فِی حَالِ الْغَیْبَةِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَقْرَبُ مَا یَکُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِکْرُهُ وَ أَرْضَی مَا یَکُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ لَمْ یَظْهَرْ لَهُمْ وَ لَمْ یَعْلَمُوا

بالکافر فی مخالفة أوامر الله و نواهیه اجتراء و معاندة، و هذا کما تقول لا یجترئ علی هذا الأمر إلا أسد و ستعرف إطلاق الکافر فی عرف الأخبار علی مرتکب الکبائر، و قد ورد فی بعض الأخبار أن ارتکاب المعاصی التی لا لذة فیها تدعو النفس إلیها یتضمن الاستخفاف و هو یوجب الکفر، إذ بعد سماع النهی عن ذلک لیس ارتکابه إلا لعدم الاعتناء بالشریعة و صاحبها، و هذا عین الکفر، و قیل: المراد بصاحب هذا الأمر مطلق الإمام، و تسمیته باسمه مخاطبته بالاسم کان یقول: یا جعفر، یا موسی، و هذا استخفاف موجب للکفر، و لا یخفی ما فیه من التکلف.

باب نادر فی حال الغیبة

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

"أقرب ما یکون العباد "لعل ما مصدریة و کان تامة و من صلة لأقرب، أی أقرب أحوال کونهم و وجودهم من الله و أرضی أحوال رضی الله عنهم "إذا افتقدوا "خبر و نسبة القرب و الرضا إلی الأحوال مجاز، و قیل: أقرب مبتدأ مضاف إلی "ما "و مدخولها، و العباد اسم یکون و خبره محذوف بتقدیر قریبین و من صلة قریبین، و نسبة القرب إلی کونهم قریبین للمبالغة، نظیر جد جده "و أرضی ما یکون "بتقدیر: أرضی ما یکون راضیا، و الضمیر المستتر لله "و إذا "ظرف مضاف إلی الجملة و هو خبر المبتدأ "افتقدوا حجة الله" أی لم یجدوه و لم یظهر لهم، و العطف للتفسیر

ص: ۱۹

مَكَانَهُ وَ هُمْ فِی ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ لَا مِيثَاقُهُ فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ وَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ مَا غَيَّبَ

"و هم "الواو للحال "فی ذلک "الزمان "یعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذکره "بنصب الإمام "و لا میثاقه "علی الخلق بالإقرار بالإمام، و قیل: إشارة إلی قوله تعالی "أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "و إنما کانوا أقرب و أرضی لکون الإیمان علیهم أشد و الشبه علیهم أقوی لعدم رؤیتهم الأئمة علیهما السلام و معجزاتهم، و إنما یؤمنون بالنظر فی البراهین و التفکر فی الآثار و الأخبار، لا سیما مع امتداد غیبة الإمام علیه السلام و عدم وصول خبره علیهم فی الغیبة الکبری، و کثرة وساوس شیاطین الجن و الإنس فی ذلک "فعندها "أی عند حصول تلک الحالة "توقعوا "أی انتظروا الفرج و هو التفصی من الهم و الغم بظهور الإمام علیه السلام، فإنه لما لم یوقت لکم فکل وقت من الأوقات یحتمل ظهوره فلا تیأسوا من رحمة الله، و ادعوا لتعجیل الفرج و انتظروه فی جمیع الأزمان، فإنه قد شاع فی التعبیر عن جمیع الأزمان بهذین الوقتین، و یحتمل أن یکون المراد بالفرج إحدی الحسنیین، إما لقاء الله أو ظهور الحجة "فإن أشد ما یکون غضب الله "فی أکثر نسخ إکمال الدین و غیره "و إن "بالواو و هو أظهر، و فی أکثر نسخ الکتاب بالفاء، فیحتمل أن یکون بمعنی الواو أو یکون للتعقیب الذکری، و لو کان للتعلیل فیحتمل وجوها:

الأول: أن یکون التعلیل من جهة أن غیبة الإمام للغضب علی أعدائه و إذا کانوا مغضوبین فلا جرم یکونون فی معرض الانتقام و الانتقام منهم إنما یکون بأن یظهر الإمام و یهیئ أسباب غلبته حتی ینتقم منهم.

الثانی: أن یکون الغرض حصر الغضب علی الأعداء کما هو ظاهر السیاق، فیکون قوله: علی أعدائه خبرا فالمعنی أن شدة الغضب عند اعتقاد الحجة إنما هو

ص: ۲۰

حُجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعِبَادَةُ فِي السِّرِّ مَعَ الْإِمَامِ مِنْكُمُ الْمُسْتَتِرِ فِي

على الأعداء لا الأولياء، و أما بالنسبة إلى الأولياء فالغيبة رحمة لهم لأن الله يعلم أنهم لا يرتابون و ثوابهم على طاعتهم فى الغيبة أكثر فإذا لم يكونوا مغضوبين فينبغى أن يكونوا راجين لرحمة الله، و أعظم رحمات الله عليهم أن يظهر لهم الإمام، حيث علم صلاحهم فى ذلك.

الثالث: أن يكون المراد بالفرج أعم من لقاء الله و ثوابه، أو ظهور الإمام، فالتعليل ظاهر بناء على الحصر المستفاد من الكلام.

الرابع: أن يكون المراد بالفرج الخلاص من شر الأعادى، أعم من أن يكون بظهور الإمام أو بابتلاء المخالفين بما يشغلهم عنهم، أو بغلبة الشيعة عليهم، فالتعليل واضح لأنه إذا اشتد غضب الله عليهم فسوف يبتليهم ببلايا و آفات يندفع بها ضررهم عن الشيعة، أو يظهر إمامهم فينتقم لهم منهم.

ثم اعلم أن شدة الغضب عليهم لأنهم صاروا سببا لغيبة الإمام عليه السلام بسوء سيرتهم و قبح سريرتهم "و لا يكون ذلك "أى ظهور الإمام إلا إذا فسد الزمان غاية الفساد كما ورد فى أخبار كثيرة أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أن الغضب فى الغيبة مختص بالشرار تأكيدا لما مر و الأول أظهر.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"أيما أفضل "أيما مركب من أى الاستفهام، و ما معرفة تامة بمعنى الشىء أو نكرة تامة بمعنى الشىء، و أفضل خبر، و العبادة أيضا مبتدأ بتقدير الاستفهام، و خبره محذوف و هو أفضل، و لعل المراد بالإمام المستتر هنا من كان فى التقية و لم يكن

ص: ۲۱

دَوْلَةِ الْبَاطِلِ أَوِ الْعِبَادَةُ فِی ظُهُورِ الْحَقِّ وَ دَوْلَتِهِ مَعَ الْإِمَامِ مِنْکُمُ الظَّاهِرِ فَقَالَ یَا عَمَّارُ الصَّدَقَةُ فِی السِّرِّ وَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِی الْعَلَانِیَةِ وَ کَذَلِکَ وَ اللَّهِ عِبَادَتُکُمْ فِی السِّرِّ مَعَ إِمَامِکُمُ الْمُسْتَتِرِ فِی دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَ تَخَوُّفُکُمْ مِنْ عَدُوِّکُمْ فِی دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَ حَالِ الْهُدْنَةِ أَفْضَلُ مِمَّنْ یَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذِکْرُهُ فِی ظُهُورِ الْحَقِّ مَعَ إِمَامِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ فِی دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ لَیْسَتِ الْعِبَادَةُ مَعَ الْخَوْفِ فِی دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مِثْلَ الْعِبَادَةِ وَ الْأَمْنِ فِی دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ اعْلَمُوا

باسط الید، سواء کان ظاهرا أو غائبا و کون الصدقة فی السر أفضل منها فی العلانیة إما مختص بالصدقة المندوبة کما هو مقتضی الجمع بین الأخبار و ورد التفصیل فی بعض الأخبار، و ظاهر أکثر الأصحاب أن السر مطلقا أفضل، و قیل: السر أفضل إذا لم یتهم بترک الصدقات و إلا فالأفضل أن یعطیها علانیة و الأول أوجه، و الظاهر أن ذکر هاهنا للتنظیر رفع الاستبعاد لأن القیاس باطل.

و یمکن أن یقال: إنما لا یجوز لنا القیاس لعدم علمنا بالعلة الواقعیة، فأما مع العلم بالعلة الواقعیة، فیرجع إلی القیاس المنطقی، لأنه إذا علم الإمام علیه السلام أن علة کون صدقة السر أفضل کونه أقرب إلی الإخلاص و أبعد من الریاء أو کونه أشق و أصعب علی النفس، و العلة فی العبادة فی التقیة و عدم غلبة الحق موجودة فیرتب قیاس هکذا: الصدقة فی السر أشق، و کلما کان أشق فهو أفضل فالصدقة فی السر أفضل، و الأول أظهر لأنهم علیهم السلام غیر محتاجین إلی ذکر الدلیل، و قولهم فی نفسه حجة "حال الهدنة "أی حال المصالحة مع أئمة الجور و ترک معارضتهم و التقیة منهم بأمر الله تعالی للمصلحة، و فی القاموس: الهدنة بالضم المصالحة کالمهادنة، و الدعة و السکون "ممن یعبد الله "أی من عبادة من یعبد الله کقوله تعالی وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی "و تخوفکم من عدوکم "کان فیه إشعارا بأن للخوف فی نفسه أجرا و ثوابا و العبادة إذا انضمت معه یتضاعف ثوابه أیضا، فیکون قوله علیه السلام: و لیست العبادة مع الخوف، تأسیسا لا تأکیدا.

ص: ۲۲

أَنَّ مَنْ صَلَّى مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَلَاةً فَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ مُسْتَتِرٍ بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ وَ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحْدَهُ مُسْتَتِراً بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا لَهُ خَمْساً وَ عِشْرِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحْدَانِيَّةً وَ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً نَافِلَةً لِوَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ نَوَافِلَ وَ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً وَ يُضَاعِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا أَحْسَنَ أَعْمَالَهُ وَ دَانَ بِالتَّقِيَّةِ عَلَى دِينِهِ وَ إِمَامِهِ وَ نَفْسِهِ وَ أَمْسَكَ مِنْ لِسَانِهِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَرِيمٌ

"أن من صلى منكم اليوم "أى زمانه عليه السلام، فإنه كان زمان هدنة و تقية فيكون ذكره على التمثيل لا التخصيص و يكون اللام لما عهد سابقا من زمان الهدنة و التقية مطلقا "فى وقتها "أى فى وقت فضيلتها، و اللام ظرفية كقوله تعالى ":أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ""فأتمها "أى أدى شروطها و واجباتها بل مستحباتها "خمسين صلاة "أى فى دولة الحق و كذا "خمسا و عشرين "و يدل على عدم سقوط الجماعة فى زمان التقية إذا أمن الضرر و إن تضاعف ثوابها ضعف تضاعف ثواب الصلاة وحدانا.

"وحدانية "قيل: بضم الواو نسبة إلى جمع واحد أى صادرة عن واحد واحد، فهى نعت خمسا و عشرين، أو بفتح الواو نسبة إلى وحدة بزيادة الألف و النون للمبالغة، فهى نعت صلاة.

"أمسك من لسانه "من للتبعيض أى سكت عما لا يعلم و عما ينافى التقية "أَضْعافاً مُضاعَفَةً "يعنى أن ما ذكر قبل بيان لأقل مراتب الثواب، و قد يكون أكثر منه بكثير بحسب مراتب قوة الإخلاص و رعاية الآداب، و قيل: إذا قال رجل لفلان على دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم، فإن قال: أضعاف مضاعفة فله عليه ثمانية عشر، لأن أضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرات ثم أضعفناها مرة أخرى لقوله: مضاعفة، ثم

ص: ۲۳

قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَدْ وَ اللَّهِ رَغَّبْتَنِی فِی الْعَمَلِ وَ حَثَثْتَنِی عَلَیْهِ وَ لَکِنْ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ کَیْفَ صِرْنَا نَحْنُ الْیَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْکُمْ فِی دَوْلَهِ الْحَقِّ وَ نَحْنُ عَلَی دِینٍ وَاحِدٍ فَقَالَ إِنَّکُمْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَی الدُّخُولِ فِی دِینِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَی الصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ إِلَی کُلِّ خَیْرٍ وَ فِقْهٍ وَ إِلَی عِبَادَهِ اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ سِرّاً مِنْ عَدُوِّکُمْ مَعَ إِمَامِکُمُ الْمُسْتَتِرِ مُطِیعِینَ لَهُ صَابِرِینَ مَعَهُ مُنْتَظِرِینَ لِدَوْلَهِ الْحَقِّ خَائِفِینَ عَلَی إِمَامِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ مِنَ الْمُلُوکِ الظَّلَمَهِ تَنْتَظِرُونَ إِلَی حَقِّ إِمَامِکُمْ وَ حُقُوقِکُمْ

اتسع فاستعمل لزیادهٔ غیر محصورهٔ فی عدد "إن الله "استیناف بیانی و الحث: الحض و التحریص.

"فقال إنکم سبقتموهم "یمکن إرجاع الوجوه التی أومأ علیه السلام إلیها فی تلک الفقرات إلی ثمانیهٔ أسباب:

الأول: سبقهم بالإیمان بالله و برسوله، و الدخول فی دین الله و الإقرار به، و السابقون أفضل من اللاحقین لقوله تعالی ":وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ ""وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ "و قال علیه السلام: لن تلحق أواخر هذه الأمهٔ أوائلها، و أیضا: لإیمانهم مدخل فی أیمان اللاحقین و هم الحافظون للعلوم و الآثار لهم.

الثانی: سبقهم إلی العمل بالأحکام مثل الصلاهٔ و الصوم و الحج و غیرها من الخیرات علی الوجوه المذکورهٔ فی الأول.

الثالث: عبادتهم سرا مع الإمام المستتر و طاعته لذلک خوفا من الأعداء.

الرابع: صبرهم مع الإمام المستتر فی الشدائد.

الخامس: انتظارهم لظهور دولهٔ الحق و هو عبادهٔ.

السادس: خوفهم علی إمامهم و أنفسهم من الملوک و خلفاء الجور و بغیهم و عداوتهم.

ص: ۲۴

فِی أَیْدِی الظَّلَمَةِ قَدْ مَنَعُوکُمْ ذَلِکَ وَ اضْطَرُّوکُمْ إِلَی حَرْثِ الدُّنْیَا وَ طَلَبِ الْمَعَاشِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَی دِینِکُمْ وَ عِبَادَتِکُمْ وَ طَاعَةِ إِمَامِکُمْ وَ الْخَوْفِ مَعَ عَدُوِّکُمْ فَبِذَلِکَ ضَاعَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَکُمُ الْأَعْمَالَ فَهَنِیئاً لَکُمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَمَا تَرَی إِذاً أَنْ نَکُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ وَ یَظْهَرَ الْحَقُّ وَ نَحْنُ الْیَوْمَ فِی إِمَامَتِکَ وَ طَاعَتِکَ أَفْضَلُ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ یُظْهِرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْحَقَّ وَ الْعَدْلَ فِی الْبِلَادِ وَ یَجْمَعَ اللَّهُ

السابع: نظرهم نظر تأسف و تحسر إلی حق إمامهم و هو الإمامة و الفیء و الخمس، و حقوقهم و هی الزکاة و الخراج و ما غصبوا من الشیعة فی أیدی الظلمة الغاصبین الذین منعوهم عن التصرف فیها و أحوجوهم إلی حرث الدنیا و کسبها و طلب المعاش من وجوه شاقة شدیدة.

الثامن: صبرهم مع تلک البلایا و المصائب علی دینهم و عبادتهم و طاعة إمامهم و الخوف من عدوهم قتلا و أسرا و نهبا و عرضا و مالا و لیس لأصحاب المهدی علیه السلام بعد ظهوره شیء من هذه الأمور، و فی القاموس: الحرث: الکسب و جمع المال و الزرع.

"فهنیئا "قیل: منصوب علی الإغراء، أی أدرکوا هنیئا أو بتقدیر حرف النداء و الهنیء: ما لا کدورة فیه من وجوه النفع، و أقول: یحتمل أن یکون منصوبا بعامل محذوف أی لیکن ثوابکم هنیئا لکم أو اطلبوا هنیئا لکم أو اطلبوا الثواب حالکونه هنیئا لکم، و یقال لمن شرب الماء: هنیئا مریئا، و قال تعالی ":فَکُلُوهُ هَنِیئاً مَرِیئاً "و کل ما یأتیک من غیر تعب فهو هنیء.

"فما تری "ما نافیة، و قیل: استفهامیة، و تری من الرأی بمعنی الترجیح أو التمنی، و قیل: یعنی لیس من رأینا و لا نتمنی، و فی روایة الصدوق فما نتمنی إذن و هو أظهر "إذا "أی حینئذ "أن نکون "أن مصدریة، و المصدر مفعول تری "و یظهر "عطف علی نکون "و نحن "جملة حالیة و "سبحان الله "للتعجب و یحتمل التنزیه و جمع

ص: ۲۵

الْكَلِمَةَ وَ يُؤَلِّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی أَرْضِهِ وَ تُقَامَ حُدُودُهُ فِی خَلْقِهِ وَ يَرُدَّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَی أَهْلِهِ فَيَظْهَرَ حَتَّی لَا يَسْتَخْفِیَ بِشَیْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَمَا وَ اللَّهِ يَا عَمَّارُ لَا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَی الْحَالِ الَّتِی أَنْتُمْ عَلَيْهَا- إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَ أُحُدٍ فَأَبْشِرُوا

۳ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِی الثِّقَةُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ فِی خُطْبَةٍ لَهُ اللَّهُمَّ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ كُلُّهُ

الكلمة عبارة عن اتفاق الخلق على الحق ظاهرا، و التأليف بين القلوب بالاتفاق على الحق واقعا، أو المراد التأليف بالمحبة "و لا يعصى الله فى أرضه "أى كثيرا "و يرد الله الحق "أى حق الإمامة "إلى أهله "أى أهل البيت عليهما السلام "،فيظهر "أى الحق أو صاحبه" حتى لا يستخفى "على بناء المعلوم، أى صاحب الحق أو المجهول فيشمله و غيره "فأبشروا "على بناء الأفعال أى كونوا مسرورين بتلك الفضيلة، فى القاموس: أبشر فرح، و منه أبشر بخير.

الحديث الثالث

: مجهول.

"لا يأرز "أى لا يخفى و لا يخرج من بين الناس، قال فى النهاية: فيه أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها أى ينضم إليها، و يجتمع بعضه إلى بعض فيها، و منه كلام على بن أبى طالب عليه السلام: حتى يأرز الأمر إلى غيركم "كله "فاعل أو تأكيد للمستتر، و المراد بمواده إما الأئمة صلوات الله عليهم أو الأعم منهم و من رواة أخبارهم، و علماء شيعتهم الذين يبثون علومهم فى الناس عند غيبتهم أو أصوله من الآيات و الأخبار التى يستنبط منها الفقهاء أحكام الدين فى زمان غيبتهم.

ص: ۲۶

وَ لَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ وَ أَنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ- ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَجُكَ

"ظاهر ليس بمطاع "أى من الحسن إلى الحسن عليهما السلام، فالمراد تقسيم الأئمة بعده عليه السلام، و يحتمل شموله له عليه السلام أيضا لأنه لم يطع حق الإطاعة "أو خائف مغمور "أى مستور و هو القائم عليه السلام، من غمرة الماء إذا علاه، و فى نهج البلاغة فى حديث كميل بن زياد: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بيناته.

فالخائف المغمور يحتمل شموله لسائر الأئمة عليهم السلام غير أمير المؤمنين عليه السلام، و يحتمل دخول ما سوى القائم عليه السلام فى الأول، و قال الشيخ البهائى رحمه الله: ظاهر مشهور كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى أيام خلافته الظاهرة أو مستتر مغمور أى مستتر غير متظاهر بالدعوة إلا للخواص كما كان من حاله عليه السلام فى أيام خلافة من تقدم عليه، و كما كان من حال الأئمة من ولده عليهم السلام و كما هو فى هذا الزمان من حال مولانا المهدى عليه السلام، انتهى.

"كيلا تبطل حجتك "إشارة إلى قوله تعالى ":لِئَلَّا يَكُونَ (لِلنَّاسِ) عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ."

قال بعض المحققين: أن الإمامية رحمهم الله آووا إلى هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا: يجب نصب الإمام على الله تعالى لأنه إذا لم يكن لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات و يحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعة و أبعد عن المعاصى منهم بدونه و اللطف واجب على الله، فاعترض عليهم مخالفوهم و قالوا: إنما يكون منفعة و لطفا واجبا إذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبائح، قادرا على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام، و هذا ليس بلازم عندكم، فالإمام الذى ادعيتم وجوبه ليس بلطف، و الذى هو لطف ليس بواجب، فأجابوا: بأن وجود

ص: ۲۷

.....

الإمام لطف سواء تصرف أو لم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور، و تصرفه الظاهر لطف آخر.

و توضيحه ما أورده الشيخ البهائى قدس سره فى شرح الأربعين: حيث قال:

استقامة ما دل عليه هذا الحديث من عدم خلو الأرض من إمام موصوف بتلك الصفات، و كذا ما يفيده الحديث المتفق عليه بين الخاصة و العامة من قوله: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ظاهرة على ما ذهب إليه الإمامية من أن إمام زماننا هذا هو مولانا الإمام الحجة بن الحسن المهدى عليه السلام، و مخالفوهم من أهل السنة يشنعون عليهم بأنه إذا لم يمكن التوصل إليه و لا أخذ المسائل الدينية عنه فأى ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات و ليس عارفا به فقد مات ميتة جاهلية، و الإمامية يقولون: ليست الثمرة منحصرة فى مشاهدته و أخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام و أنه خليفة الله فى الأرض أمر مطلوب لذاته، و ركن من أركان الإيمان كتصديق من كان فى عصر النبى صلى الله عليه و آله بوجوده و نبوته.

و قد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذكر المهدى فقال:

ذلك الذى يفتح الله عز و جل على يديه مشارق الأرض و مغاربها يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به فى غيبته؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: أى و الله الذى بعثنى بالحق إنهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن علاها السحاب.

ثم قالت الإمامية أن تشنيعكم علينا مقلوب عليكم، لأنكم تذهبون إلى أن المراد بإمام الزمان فى هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائنا من كان، عالما أو جاهلا عدلا أو فاسقا فأى ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات و لم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية.

ص: ۲۸

وَ لَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ وَ كَمْ أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً وَ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْراً الْمُتَّبِعُونَ لِقَادَةِ الدِّينِ- الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ

و لما استشعر هذا بعض مخالفيهم ذهب إلى أن المراد بالإمام فى هذا الحديث الكتاب، و قالت الإماميـة: أن إضافة الإمام إلى زمان ذلك الشخص يشعر بتبدل الأئمة فى الأزمنة، و القرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مر الأزمان.

و أيضا فما المراد بمعرفة الكتاب التى إذا لم تكن حاصلة للإنسان مات ميتة جاهلية؟ إن أريد بها معرفة ألفاظه أو الاطلاع على معانيه أشكل الأمر على كثير من الناس، و إن أريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا إذا قلنا بمثله، انتهى.

و أقول: قد بسط الكلام فى ذلك السيد رضى الله عنه فى الشافى و غيره و ليست هذه التعليقة محل إيراده فليرجع إلى مظانه.

"و لا يضل أولياؤك "إشارة إلى قوله سبحانه ":وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ "الآية كما مر آنفا ".بل أين هم و كم "؟بل، إضراب عما تتوهم من السابق من كثرة الأولياء "أين "استفهام لبيان الندرة جدا و "كم "بتقدير "هم "كذلك أيضا، و ما قيل: من أنه إشارة إلى قلة عدد الأئمة و مستوريتهم بسبب ظلم الأعادى فلا يخفى أنه لا يوافق ما بعده.

و فى النهج: و كم و ذا و أين أولئك؟ أولئك و الله الأقلون عددا و الأعظمون قدرا، بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعوها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم، إلخ، فقوله عليه السلام: و كم و ذا إشارة إلى طول مدة الغيبة و تبرم من امتداد دولة الباطل، و على هذه الرواية، الظاهر أن أولئك راجع إلى الأئمة عليهم السلام أو إليهم و إلى خواص أصحابهم.

"المتبعون لقادة الدين "القادة جمع القائد أى القائدين فى الدين، الذين

ص: ۲۹

الَّذِينَ يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِمْ وَ يَنْهَجُونَ نَهْجَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ

يقودون أتباعهم إلى الغايـة القصوى من الكمال، و "الأئمـة "بـدل أو بيان للقادة "الـذين "نعت "المتبعون "و ضـمير آدابهم للقادة، و التـأدب قبول الأـدب، أى المتخلقون بأخلاـقهم، و لعـل الاتباع فى الأصول و التأدب فى الأخلاق، و النهـج و المنهـج الطريق الواضـح، يقال: نهجت الطريق أى سلكته و يقال أيضا نهجت الطريق أبنته و أوضحته، و ما هنا يحتملهما و إن كان الأول أظهر.

"فعنـد ذلـك يهجم بهم العلم "يقـال: هجم عليه كنصـر أى دخـل عليه بغتـة، و قيـل: أى دخـل عليه بغير إذن و هجم به و أهجمه أى أدخله، و المعنى أطلعهم العلم بالأصول الدينيـة "على حقيقـة الإيمان "أى الإيمان اليقينى الواقعى الثابت الـذى لا يتغير، أو ما يحق أن يسـمى إيمانا، و قيل: أى محضـة بـدون شائبـة شك، و يحتمل أن يراد بحقيقـة الإيمان الدلائل التى يتحقق بها الإيمان و التصديق، أو الأعمال و الأفعال التى تدل على حصول الإيمان كما سيأتى فى قوله عليه السلام: لكل شىء حقيقة فما حقيقة يقينك؟

و يمكن أن يقال: التعبير بالهجوم لأن علومهم إلهامية أو حدسية ليس فيها من التدريج و التراخى ما فى علوم غيرهم.

و قيل: الباء فى "بهم "بمعنى على، أى يدخل عليهم العلم على حقائق الإيمان.

أقول: على هـذا يحتمل أن يكون على بمعنى الباء صـلة للعلم، أو تعليليـة أو يكون حالا أى كائنين على حقيقـة الإيمان و قيل: أى يرد عليهم العلم ورودا من حيث لا يشـعرون، و فى النهج: هجم بهم العلم على حقيقة البصـيرة و باشـروا روح اليقين و اسـتلانوا ما استوعره المترفون، و أنسوا بمـا اسـتوحش منه الجـاهلون، و صـحبوا الـدنيا بأبـدان أرواحهـا معلقـة بالملأ الأعلى، أولئك خلفاء الله فى أرضه و الدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم.

و برواية الصدوق: هجم بهم العلم على حقائق الأمور، و قال الشيخ البهائى

ص: ۳۰

فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحُهُمْ لِقَادَةِ الْعِلْمِ وَ يَسْتَلِينُونَ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ

(ره): أى أطلعهم العلم اللدنى على حقائق الأشياء، محسوساتها و معقولاتها، و انكشفت لهم حجبها و أستارها، فعرفوها بعين اليقين على ما هى عليه فى نفس الأمر من غير وصمة ريب أو شائبة شك فاطمأنت بها قلوبهم، و استراحت بها أرواحهم، و هذه هى الحكمة الحقيقة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا، و قيل على نسخة النهج: الكلام على القلب، أى هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم، و المباشرة فى الأصل الملامسة بالبشرة و الروح بالفتح: الراحة و نسيم الريح و المراد به وصولهم إلى اليقين حق الوصول و إدراكهم لذته.

"فتستجيبها أرواحهم "استجابة الأرواح لقادة العلم عبارة عن التسليم لهم فى كل صغير و كبير، و الإقرار بفضلهم و قبول كل ما سمعوا منهم "يستلينون "أى يعدون لينا "من حديثهم "من للتبعيض "ما استوعر "مفعول يستلينون و فى القاموس: الوعر ضد السهل، و قد وعر المكان ككرم و وعد و ولع و توعر صار وعرا و أوعر به الطريق وعر عليه، و استوعروا طريقهم: رأوه وعرا كأوعره، انتهى.

فاستوعر هنا بمعنى وعر كاستقر بمعنى قر و ما فى النهج أظهر أى يسهل عليهم قبول ما صدر عنهم قولا و فعلا، مما يصعب على غيرهم قبوله من العلوم الغامضة و الأسرار الخفية و الأعمال الشاقة و إنما خص المترفين كما فى النهج و الخصال لأنهم كما يشق عليهم الأعمال الصعبة لنشوءهم فى الرفاهية كذلك يشق عليهم قبول الغوامض و الأسرار لبعدهم عن فهمها لعدم سعيهم فى كسب العلوم و الكمالات، قال الشيخ البهائى (ره):

المترف المنعم من الترفه بالضم و هى النعمة، أى استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية و قطع التعلقات الدنيوية و ملازمة الصمت و السهر و الجوع و المراقبة، و الاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى جل شأنه و أمثال ذلك.

ص: ۳۱

وَ يَأْنَسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ وَ أَبَاهُ الْمُسْرِفُونَ أُولَئِكَ أَتْبَاعُ الْعُلَمَاءِ صَحِبُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَوْلِيَائِهِ وَ دَانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ وَ الْخَوْفِ مِنْ

"و يأنسون "قولا و فعلا كما مر "بما استوحش منه المكذبون "من أحاديث أرباب العصمة عليهم السلام، و المكذبون المخالفون الذين لا يصدقون بأئمة الدين، و المسرفون:

المتنعمون أو المجرمون الذين أسرفوا على أنفسهم "أولئك أتباع العلماء "و العلماء:

الأئمة عليهم السلام، و تعريف المسند إليه باسم الإشارة للدلالة على أن اتصافهم بالخير لأجل الصفات المذكورة كما قالوا فى قوله تعالى ":أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ "*و كذا "أولئك "بعد ذلك.

"صحبوا "خبر بعد خبر أو جملة استينافية "أهل الدنيا "أى المخالفين أو الأعم منهم و من سائر المغترين بها الراكنين إليها "بطاعة الله "أى بسبب طاعة الله، لأن الله أمرهم بذلك لهدايتهم أو للتقية منهم، أو الباء للملابسة و الظرف حال عن فاعل صحبوا، أى لم يدخلوا فى باطل أهل الدنيا و لم تشغلهم تلك المصاحبة عن طاعة ربهم "و لأوليائه "أى بالطاعة لأوليائه و اللام زائدة، و قيل: عطف على "بطاعة "أى لحفظ أوليائه أو الباء و اللام كلاهما للسببية أى صحبوهم لطاعة الله و لطاعة أوليائه، و الظاهر أن اللام زيد من النساخ، و قيل: المعنى مشاركتهم معهم إنما هى فى طاعة الله و طاعة أوليائه ظاهرا و أما فى الاعتقاد فهم فى واد و أولئك فى واد.

"و دانوا "أى عملوا أو عبدوا الله "بالتقية عن دينهم "التعدية لتضمين معنى الدفع، و قيل: أى مصروفين عن دينهم بحسب الظاهر "و الخوف "عطف على التقية أى بمقتضى الخوف أو ذلوا بالتقية و الخوف.

و فى القاموس: الدين بالكسر: الجزاء و العادة و العبادة و الطاعة و الذل و الداء و الحساب و القهر و الغلبة و الاستعلاء و الحكم و السيرة و التدبير و اسم لجميع ما يتعبد الله

ص: ۳۲

عَـدُوِّهِمْ فَأَرْوَاحُهُمْ مُعَلَّقَـةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَعُلَمَاؤُهُمْ وَ أَتْبَاعُهُمْ خُرْسٌ صُـمْتٌ فِی دَوْلَـةِ الْبَاطِلِ مُنْتَظِرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ وَ سَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَمْحَقُ الْبَاطِلَ هَا هَا

عز و جل به.

أقول: أكثر المعانی مناسبة هنا، و فی بعض النسخ: و ذابوا بالذال المعجمة و الباء و هو أظهر.

"و أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى "أی متوجهة إلی عالم القدس، قال الشيخ البهائی رحمه الله فی قوله علیه السلام فی روایة الصدوق (ره): صحبوا الدنیا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلی أی نفضوا عن أذیال قلوبهم غبار التعلق بهذه الخربة الموحشة الدنیة، و توجهت أرواحهم إلی مشاهدة جمال حضرة الربوبیة، فهم مصاحبون بأشباحهم لأهل هذه الدار و بأرواحهم للملائكة المقربین الأبرار، و حسن أولئك رفیقا.

"فعلماؤهم "أی الأئمة علیهما السلام "و أتباعهم "من العلماء التابعین لهم و یكن تعمیم الأول لیشمل خواص أصحابهم أیضا، و الثانی بحیث یشمل سائر الشیعة التابعین لعلماء الدین، و الخرس بالضم: جمع الأخرس كالصمت جمع الأصمت، و الثانی تفسیر للأول و المعنی أنهم یعملون بالتقیة و لا یظهرون الحق فی غیر محله "و سیحق الله الحق "السین للتقریب أو للتحقیق، و إحقاق الحق إثباته و جعله غالبا علی الباطل، و قد مر تأویل الكلمات بالأئمة علیهم السلام، و فسرها المفسرون بالآیات القرآنیة، أو بتقدیر الله تعالی، و هذا تضمین لقوله سبحانه ":وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ."

"ها "قیل: حرف تنبیه ینبه به المخاطب علی ما یساق إلیه من الكلام، و تكریرها للتأكید و قیل: ها، ها، حكایة البكاء بصوت عال.

أقول: و یحتمل أن یكون كنایة عن التنفس العالی لیوافق نسخ النهج و غیره

ص: ۳۳

طُوبَی لَهُمْ عَلَی صَبْرِهِمْ عَلَی دِینِهِمْ فِی حَالِ هُدْنَتِهِمْ وَ یَا شَوْقَاهْ إِلَی رُؤْیَتِهِمْ فِی حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ وَ سَیَجْمَعُنَا اللَّهُ وَ إِیَّاهُمْ فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّیَّاتِهِمْ*

بَابٌ فِی الْغَیْبَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکُوفِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ یَمَانٍ التَّمَّارِ قَالَ کُنَّا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُلُوساً فَقَالَ لَنَا إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَیْبَةً الْمُتَمَسِّکُ فِیهَا بِدِینِهِ کَالْخَارِطِ لِلْقَتَادِ

"و طوبی "مؤنث أطیب منصوب بتقدیر حرف النداء، أو مرفوع بالابتدائیة، و سیأتی أنها اسم شجرة فی الجنة.

"و یا شوقاه "الهاء للاستغاثة کأنه طلب من شوقه الإغاثة، و العدن: الإقامة، إشارة إلی قوله تعالی ":الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِیمِ، رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّیَّاتِهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" قوله وَ مَنْ صَلَحَ، هنا عطف علی آبائهم.

باب فی الغیبة

الحدیث الأول

: مجهول أو ضعیف علی المشهور، بناء علی أن جعفر بن محمد هو ابن مالک.

و الجلوس جمع جالس "المتمسک فیها "الجملة استئناف أو نعت، و الخارط: من یضرب یده علی الغصن ثم یمدها إلی الأسفل لیسقط ورقه، و القتاد کسحاب:

شجر صلب شوکة کالإبر، و خرط القتاد، مثل فی ارتکاب صعاب الأمور، قال الجوهری:

و فی المثل و من دونه خرط القتاد "ثم قال: هکذا بیده "أی أشار بیده تمثیلا لخرط القتاد، بأن یأخذ یده الأخری أو إصبعه بیده و مده من الأعلی إلی الأسفل

ص: ۳۴

ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَأَيُّكُمْ يُمْسِكُ شَوْكَ الْقَتَادِ بِيَدِهِ ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَ لْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَدْيَانِكُمْ- لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَ أَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا

"ثم أطرق "أى سكت و نظر إلى الأرض "مليا "أى زمانا طويلا كمن يتفكر فى أمر ثم أعاد عليه السلام الكلام تأكيدا.

الحديث الثانى

: مجهول.

"إذا فقد "على بناء المجهول، أى غاب، و السابع هو نفسه عليه السلام، و الخامس من ولده المهدى عليه السلام، و لعله عليه السلام إنما عبر هكذا تعريضا بالواقفية فإنهم يزعمون أن المهدى صاحب الغيبة هو السابع مع أنه الخامس من ولده "فالله "منصوب على التحذير بتقدير اتقوا، و التكرار للتأكيد نحو: الأسد، الأسد، و الجمع فى "أديانكم "باعتبار تعدد المخاطبين أو باعتبار أجزاء الدين "يا بنى "بضم الباء و فتح النون، و سماه ابنا على وجه اللطف و الشفقة، و الأخ الصغير كالابن، و قد يقرأ بفتح الباء و كسر النون بأن يكون الخطاب لأولاده فقط أو لهم مع على تغليبا و الأول أظهر، و المحنة بالكسر: الاسم من امتحنه إذا اختبره و نسبته إلى الله مجازا" آبائكم "أى رسول الله و أوصياؤه عليهم السلام "و أجدادكم "أى الأنبياء المتقدمين من أجدادهم، أو المراد بالآباء الأب مع الأجداد القريبة، و بالأجداد الأجداد البعيدة كالرسول و أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام فإن الحسن عليه السلام أيضا من أجدادهم من قبل الأم و الخطاب إلى على و أضرابه و إن لم يكونوا حاضر بن تغليبا، و ربما يؤيد

ص: ۳۵

لَاتَّبَعُوهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَنِ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَقَالَ يَا بُنَيَّ عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا وَ أَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ وَ لَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ التَّنْوِيهَ أَمَا وَ اللَّهِ لَيَغِيبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِيناً مِنْ دَهْرِكُمْ وَ لَتُمَحَّصُنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ قُتِلَ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ

الوجه الثانی بهذا.

"أصح من هذا "أی القول بوجوب الحجة فی کل زمان أو کون عدد الأئمة علیهما السلام اثنا عشر "من الخامس "لعل المراد السؤال عن کیفیة غیبته و خصوصیاتها و امتدادها و لذا لم یجب علیه السلام، فإنها مزلة للعقول و الأحلام، و کانوا لا یصبرون علی کتمانها، و إذاعتها مما یضر بالإمام بل بأکثر الأنام من الخواص و العوام، و ما قیل: أن المراد السؤال عن درجات الإمام و صفاته و منازله فهو بعید "فسوف تدرکونه "أی زمانه أو نفسه علیه السلام قبل الغیبة لکونهم من الخواص و الأول أظهر، و لا استبعاد فی إدراک بعض المقصودین بالخطاب ذلک الزمان، مع أن صدق الشرطیة لا یستلزم وقوع المقدم و لا إمکانه.

الحدیث الثالث

: مجهول، و قیل ضعیف.

و التنویه: الرفع و التشهیر، أی تنویه أمر الإمام الثانی عشر و ذکر غیبته و خصوصیات أمره عند المخالفین فیصیر سببا لکثرة إصرارهم علی إضرار أئمة الدین و شیعتهم و قیل: کأنه یعنی لا تشهروا أنفسکم أو لا تدعوا الناس إلی دینکم.

أقول: و فی غیبة النعمانی: إیاکم و التنویه یعنی باسم القائم علیه السلام.

"سنینا من دهرکم "سنین ظرف زمان و تنوینه علی لغة بنی عامر قال الأزهری فی التصریح شرح التوضیح و بعضهم یجری بنین و باب سنین و إن لم یکن علما مجری غسلین فی لزوم الیاء و الحرکات علی النون منونة غالبا علی لغة بنی عامر، انتهی.

و فی بعض الروایات "سبتا "و السبت: الدهر "و لتمحصن "فی بعض النسخ بصیغة الخطاب المجهول مؤکدا بنون الثقیلة من التمحیص و هو الابتلاء و الاختبار،

ص: ۳۶

سَلَكَ وَ لَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَتُكْفَؤُنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِی أَمْوَاجِ الْبَحْرِ فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَ كَتَبَ فِی قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَ أَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ لَتُرْفَعَنَ

فإن الغيبـة امتحان للشـيعة و شدة للتكليف عليهم، و فی بعض النسخ بصـيغة الواحد الغائب المجهول مع النون، و فی بعضـها بدونها، و علی التقـديرين نسـبة الاختبار إليه عليه السـلام مجاز، و يحتمل أن يكون علی بناء المعلوم من محص الصبی كمنع: عدا و محص منی هرب ذكرهما الفيروزآبادی، و فی النعمانی: و ليخملن، من قولهم خمل ذكره و صوته خمولا: خفی، و هو أظهر.

"حتی يقال "القائل الشـيعة القائلون به عنـد امتـداد الغيبـة و غلبـة اليأس "مات "الأفعال كلها بتقـدير الاسـتفهام "و لتكفأن "علی بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم: كفأت الإناء إذا كببته و قلبته كناية عن اضطرابهم و تزلزلهم فی الدين لشدة الفتن، و لعل المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق ربوبيته و نبوة رسوله و إمامة أهل بيته كما ورد فی الأخبار.

"و كتب فی قلبه الإيمـان "إشـارة إلی قوله تعـالی ":لا- تَجِـدُ قَوْمـاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ (أَبْناءَهُمْ أَوْ) إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "و قـد مر فی باب الأرواح التی فيهم عليهم السـلام: و أيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله، و كتابة الإيمان، قيل: كناية عن تثبيت الإيمان فی قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب، و قيل: كتب فی قلوبهم علامة الإيمان سمة لمن شاهدهم من الملائكة علی أنهم مؤمنون "وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "قيل: أی قواهم بنور الإيمـان، و قيل: بنور الحجـج و البرهان، و قيل: بالقرآن الـذی هو حياة القلوب، و قيل: بجبرئيل فی كثير من المواطن و قد مر ما فی الخبر و هو أظهر.

"مشـتبهة "أی علی الخلق لا يدرون أ هی حق أم باطل أو متشابهة يشـبه بعضها بعضا ظاهرا "،حتی لا يدری "علی بناء المجهول، أی مرفوع به أی لا يدری "أی "منها حق متميزا "من أی "منها و هو باطل، أی لا يتميز الحق منها من الباطل

ص: ۳۷

اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ قَالَ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ فَكَيْفَ نَصْنَعُ قَالَ فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهاً مِنْ يُوسُفَ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ كَأَنَّكَ تَذْكُرُهُ حَيَاتَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ قَالَ

فهو تفسير لقوله: مشتبهة، و قيل: أي مبتدأ، و من أي خبره، يعني كل راية منها لا يعرف كونه من أي جهة من جهة الحق أو من جهة الباطل و قيل: أي حتى لا يدري أي رجل من أي راية لتبدو النظام فيهم، أو لا يدري أي رأيه من أي رجل، و لا يخفى أن ما ذكرنا أولا أظهر.

"قلت: كيف نصنع "على صيغة المتكلم أو صيغة الغائب المجهول، أي مع اشتباه الحق بالباطل كيف يصنع الناس؟ فأجاب عليه السلام بأن علامات الحق واضحة ظاهرة لا يشتبه على من طلبه، لتأيد القائم عليه السلام بالآيات الباهرات و المعجزات القاهرات و غير ذلك من علومه و أخلاقه و كمالاته، فالاشتباه في بادئ النظر و عند من لا يطلب الحق و يريد الشبهة في الدين، و في النعماني و إكمال الدين: قال: فبكيت قال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قلت: و كيف لا أبكي و أنت تقول: ترفع اثنتا عشرة رأيه لا يدري أي من أي فكيف نصنع؟ قال: فنظر. و أبو عبد الله كنية المفضل.

أقول: و روى الشيخ في كتاب الغيبة و المفيد في الإرشاد بإسنادهما عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه.

الحديث الرابع

: حسن.

"و الشبه "بالكسر و بالتحريك المشابهة و المماثلة "كأنك تذكر حياته، أو غيبته"

ص: ۳۸

فَقَالَ لِی وَ مَا یُنْکَرُ مِنْ ذَلِکَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِیرِ- إِنَّ إِخْوَةَ یُوسُفَ ع کَانُوا أَسْبَاطاً أَوْلَادَ الْأَنْبِیَاءِ تَاجَرُوا یُوسُفَ وَ بَایَعُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ هُمْ إِخْوَتُهُ وَ هُوَ أَخُوهُمْ- فَلَمْ یَعْرِفُوهُ حَتَّی قَالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی فَمَا تُنْکِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ

أی حیاته مع دعوی الخصوم هلاکه، أو غیبته عن وطنه علی سبیل منع الخلو، و فی النعمانی: فکأنک تخبرنا بغیبته أو حیرة، و فی إکمال الدین: کأنک تذکر غیبة أو حیرة، فالظاهر أنه کان حیرته بدل حیاته أی تحیره فی أمره، و انغلاق الأمور علیه حتی فرج الله عنه، و ما للاستفهام التعجبی و مفعول تنکر و "أشباه "مرفوع نعت لهذه الأمة، أو منصوب علی الذم نحو "حمالة الحطب "و الأسباط جمع السبط بالکسر و هو ولد الولد أی کانوا أولاد أولاد الأنبیاء، و ولد النبی أیضا، و السبط أیضا الأمة أی کانوا جماعة کثیرة من أولاد الأنبیاء و ذوی العقول و الأحلام الرزینة اشتبه علیهم أمر أخیهم بقدرة الله تعالی قال فی النهایة: فیه: الحسین سبط من الأسباط، أی أمة من الأمم، فی الخبر: و الأسباط فی أولاد إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام بمنزلة القبائل فی ولد إسماعیل واحدهم سبط فهو واقع علی الأمة و الأمة واقعة علیه، و قیل: الأسباط خاصة الأولاد، و قیل: أولاد الأولاد، و قیل: أولاد البنات، انتهی.

فیحتمل أن یکون أولاد الأنبیاء بیانا للأسباط، و فی النعمانی: فما ینکر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازیر من ذلک أن إخوة یوسف کانوا عقلاء ألباء أسباطا أولاد الأنبیاء دخلوا علیه فکلموه و خاطبوه و تأجروه و رادوه و کانوا إخوته، و هو أخوهم لم یعرفوه حتی عرفهم نفسه و قال لهم قوله.

"و بایعوه "تأکید لقوله: تأجروه، و قیل: إشارة إلی معاهدتهم معه فی أن یأتوا بأخیه من أمه و أبیه "و هم إخوته "جملة حالیة "فما تنکر "فی إکمال الدین: فما تنکر هذه الأمة الملعونة أن یکون الله عز و جل فی وقت من الأوقات یرید أن یستر حجته لقد کان

ص: ۳۹

أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ إِنَّ يُوسُفَ ع كَانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ ع وَ وُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَمْشِيَ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَأَ بُسُطَهُمْ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ لَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ قَالُوا- أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ قَالَ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ يَخَافُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَارَةُ وَ هُوَ الْمُنْتَظَرُ وَ هُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بِلَا خَلَفٍ

يوسف إليه ملك مصر "كما فعل "الكاف اسم بمعنى مثل "،و ما "موصولة و كذا فيما سيأتي "كان إليه "أي مفوضا إليه و هو خبر كان "من بدوهم "أي من طريق البادية غير المعمورة، و الثمانية عشر كان من الطريق المعمور "أن يمشي "بيان "كما فعل."

"كما أذن "الكاف حرف تشبيه و "ما "مصدرية، و في الإكمال: فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ بسطهم و هم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز و جل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال "هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ "إلى قوله ":وَ هذا أَخِي."

الحديث الخامس

: مجهول "و أومأ بيده إلى بطنه "أي لو ظهر لشق بطنه، و قيل: إلى بطنه يعني جسده أي يخاف قتل نفسه، و هو المنتظر على بناء المفعول، أي ينتظره المؤمنون "و منهم من يقول حمل "أي عند موت أبيه حمل لم يولد بعد، كما روى أن الخليفة و كل القوابل على نساء أبي محمد عليه السلام و إمائه بعد وفاته ليفتشهن

ص: ۴۰

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ وَ هُوَ الْمُنْتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشِّيعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرَارَةُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ يَا زُرَارَةُ إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ

"بسنتين "أى هذا أيضا باطل كما ستعرف من تاريخه عليه السلام أنه ولد قبل ذلك بأكثر.

"و هو المنتظر "من تتمة كلام القائل لئلا يكون تكرارا أو من كلامه عليه السلام تأكيدا و توطئة لما بعده و هذا أظهر "فعند ذلك" أى الغيبة أو امتدادها يرتاب المبطلون أى التابعون للشبهات الواهية الذين لم يتمسكوا فى الدين بعرى وثيقة.

"لم أعرف نبيك "إنما يتوقف معرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم على معرفة الله لأن من لم يعرف الله بأنه يجب عليه ما هو لطف للعباد، و أنه عالم بجميع الأمور، و أنه يقبح الإغراء بالقبيح و لا يصدر منه سبحانه القبيح، فلا يظهر المعجز على يد الكاذب لم يعرف النبى ص و لم يصدق به، و من لم يعرف الله بأنه لا يفعل بأنه لا يفعل العبث و ما لا حكمة فيه، و خلق العباد من غير تكليف و أمر و نهى و ثواب و عقاب عبث، و مع ذلك الأمور لا بد من آمر و ناه و مؤدب و معلم من قبله تعالى لم يصدق بالنبى، أو يقال: عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل، فكلما كان المرسل، أعلى شأنا كان رسوله أرفع مكانا، و أيضا من لم يصدق بوجود الصانع تعالى كيف يصدق برسوله، و قيل: لأن من لم يعرف الله بأنه لا ينال و لا يرى لم يعرف أنه لا بد أن يكون بينه و بين الله واسطة مبلغ.

و توقف معرفة الحجة على معرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأنه إنما تعلم حجيته بنص الرسول عليه، أو أن عظم الخليفة إنما يعرف بعظم المستخلف فإنه نائبه و القائم مقامه، و الحاصل أن من عرف جهة الحاجة إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هو احتياج الخلق

ص: ۴۱

حُجَّتِکَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِی حُجَّتَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی حُجَّتَکَ ضَلَلْتُ عَنْ دِینِی ثُمَّ قَالَ یَا زُرَارَةُ لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِ غُلَامٍ بِالْمَدِینَةِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ لَیْسَ یَقْتُلُهُ جَیْشُ السُّفْیَانِیِّ قَالَ لَا وَ لَکِنْ یَقْتُلُهُ جَیْشُ آلِ بَنِی فُلَانٍ یَجِیءُ حَتَّی یَدْخُلَ الْمَدِینَةَ فَیَأْخُذُ الْغُلَامَ فَیَقْتُلُهُ فَإِذَا قَتَلَهُ بَغْیاً وَ عُدْوَاناً وَ ظُلْماً لَا یُمْهَلُونَ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَوَقُّعُ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

إلیه فی معرفة الله و معرفة ما یرضیه و یسخطه، و أن یکون سببا لانتظام أمور الخلق داعیا لهم إلی الصلاح، رادعا إیاهم عن الشر و الفساد، شارعا لهم الدین القویم، مانعا لهم عن الخروج عن الصراط المستقیم، علم أنه لا بد بعد وفاته ممن یقوم مقامه، و یکون مثله فی العلم و العمل و الأخلاق و الکمالات، لیدعو الناس إلی ما کان یدعو إلیه، و یکون حافظا لدینه و شریعته معصوما عن الخطإ و الزلل، و لو لم یعرف النبی صلی الله علیه و آله کذلک بل زعمه سلطانا من السلاطین یبنی أموره علی الاجتهاد و التخمین لکان یجوز أن ینصب الناس آخر مقامه، کما هو زعم المخالفین، و أن یکون خلیفته عثمان و معاویة و یزید و بنی مروان من الفاسقین.

و قیل: لأن من لم یعرف الرسول بأنه لا بد من أن یکون بشرا لا یمکن أن یدوم وجوده، لم یعرف أنه لا بد له من یستخلفه بعد موته.

و أما الضلال مع عدم معرفة الحجة فهو ظاهر مما قدمنا و مبین فی الأخبار التی أسلفناه، و سیأتی هذا الدعاء مرویا عن زرارة أیضا بوجه آخر، و کأنه سمعهما فی مقامین، فإن مثل هذا الاختلاف منه أو من رواته بعید.

"جیش آل بنی فلان "أی أصحاب بنی فلان، و فی الإکمال: جیش بنی فلان، و المراد ببنی فلان إما بنو العباس و یکون المراد غیر النفس الزکیة بل رجلا آخر من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارنا لانقراض دولتهم، فیکون هذا من العلامات البعیدة.

و فی إرشاد المفید عن أبی جعفر علیه السلام قال: لیس بین قیام القائم علیه السلام و بین

ص: ۴۲

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَوَجَدْتُهُ مُتَفَكِّراً يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّراً تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ أَ رَغْبَةً مِنْكَ فِيهَا فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَ لَا فِي الدُّنْيَا يَوْماً

قتل النفس الزكيـة أكثر من خمسـة عشـر ليلة و يحتمل أن يكون المراد بنو مروان، و يكون إشارة إلى انقراض دولة بنى أمية و بالفرج الفرج منهم و من شرهم "توقع الفرج "بصيغة المصدر [أو الأمر].

الحديث السادس

: ضعيف.

"و موسم الحـج "مجتمعـة ذكره الفيروزآبادى "فيراهم و لا يرونه "لعل المراد يعرفهم و لا يعرفونه كما روى الصـدوق عن محمد بن عثمان العمرى قال: و الله إن صاحب هذا الأمر يحضـر الموسم كل سـنة فيرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه، فيشـمل الغيبتين أو هو مختص بالكبرى، إذ فى الصغرى كان يعرفه بعض الناس، و على الثانى يحتمل أن تكون الرؤية بمعناها.

الحديث السابع

: مجهول.

و فى النهاية: فيه: بينا هو ينكت إذ انتبه. أى يفكر و يحدث نفسه، و أصـله من النكت بالحصى و نكت الأرض بالقضيب و هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، و منه الحديث: فجعل ينكت بقضيب أى يضرب الأرض بطرفه، انتهى.

"أ رغبة "أى أ تنكت لرغبة، و ضمير "فيها "راجع إلى الأرض، و معلوم أنه

ص: ۴۳

قَطُّ وَ لَكِنِّی فَكَّرْتُ فِی مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِی الْحَادِیَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِی هُوَ الْمَهْدِیُّ الَّذِی يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَهْتَدِی فِيهَا آخَرُونَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ تَكُونُ الْحَيْرَةُ وَ الْغَيْبَةُ قَالَ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّ سِنِينَ فَقُلْتُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ فَقَالَ

ليس هذا الفعل لرغبة فی نفس الأرض، بل المعنی أن اهتمامك و تفكرك لأن تملك الأرض و تصير واليا فيها، و يحتمل إرجاع الضمير إلی الخلافة، و ربما يحمل الكلام علی المطايبة.

"من ظهر الحادی عشر "كذا فی أكثر النسخ فالمعنی من ظهر الإمام الحادی عشر "و من ولدی "نعت "مولود "و ربما يقرأ ظهر بالتنوين أی وراء، و المراد أنه يولد بعد هذا الدهر، و الحادی عشر مبتدأ خبره المهدی، و فی إكمال الدين و غيره و بعض نسخ الكتاب: ظهری، فلا يحتاج إلی تكلف، و العدل و القسط متقاربان و كذا الظلم و الجور، فالعطف فيهما للتفسير و التأكيد، و العدل نقيض الظلم و القسط الإنصاف و هو ضد الجور.

"له حيرة "لعل المراد بها التحير فی المساكن و أنه كل زمان فی بلدة و ناحية "يضل فيها "أی فی الغيبة و الحيرة و ضلالتهم إنكارهم لوجود الإمام و رجوعهم عن مذهب الإمامية.

قوله عليه السلام: ستة أيام لعله مبنی علی وقوع البداء فی هذا الأمر، و لذا ردد عليه السلام بين أمور، و أشار بعد ذلك إلی احتمال التغيير بقوله: ثم يفعل الله ما يشاء، و قوله: فإن له بداءات.

أو يقال: أن السائل سأل عن الغيبة و الحيرة معا فأجاب عليه السلام بأن زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة، و بعد ذلك ترتفع الحيرة و تبقی الغيبة، و يكون الترديد باعتبار اختلاف مراتب الحيرة إلی أن استقر أمره عليه السلام فی الغيبة.

ص: ۴۴

نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ- وَ أَنَّى لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ فَقُلْتُ ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَ إِرَادَاتٍ وَ غَايَاتٍ وَ نِهَايَاتٍ

و نقل المحدث الأسترآبادى (ره "أن المراد أن آحاد مدة الغيبة هذا القدر، فيكون ظهوره فى السابع ليوافق الأحاديث الدالة على أن ظهوره فى فرد السنين، (انتهى).

"كما أنه "أى هذا الأمر و هو الغيبة "مخلوق "أى مقدر أو الضمير راجع إلى المهدى عليه السلام أى كما أن خلقه محتوم فكذا غيبته "و أنى لك بهذا الأمر "استفهام إنكار و هو بمعنى أين أو بمعنى كيف، و الباء زائدة نحو ":كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً "*بقرينة "أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى "و الحاصل أنك لا تدرك هذا الأمر "أولئك "أى أنصار القائم عليه السلام أو رعيته الثابتون على القول بإمامته فى غيبته "مع خيار أبرار هذه العترة "أى أشارف أولاد الرسول و خيارهم، و الجمعية لعلها إشارة إلى رجعة سائر الأئمة عليهما السلام و فى غيبة الطوسى و الإكمال ليس لفظ الخيار فى الأخير و هو أظهر، و قيل:

خيار هذه الأمة إشارة إلى المؤمنين الراجعين فى الرجعة، و خيار الأبرار، إلى الأحياء الذين ينصرون أبرار العترة.

"ثم ما يكون بعد ذلك "أى بعد وقوع الغيبة هل ترفع أم لا "؟فإن له بداءات "أى يظهر من الله فيه عليه السلام أمور بدائية فى امتداد غيبته و زمان ظهوره، و لا يظهر للخلق المحتوم من ذلك للمصالح الجليلة التى سيأتى ذكر بعضها "و إرادات "فى الإظهار و الإخفاء و الغيبة و الظهور "و غايات "أى علل و منافع و مصالح فى تلك الأمور "،و نهايات "مختلفة لغيبته و ظهوره بحسب ما يظهر للخلق من ذلك بسبب البداء، و قد مر تحقيقه فى محله.

ص: ۴۵

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا نَحْنُ کَنُجُومِ السَّمَاءِ کُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ حَتَّی إِذَا أَشَرْتُمْ بِأَصَابِعِکُمْ وَ مِلْتُمْ بِأَعْنَاقِکُمْ غَیَّبَ اللَّهُ عَنْکُمْ نَجْمَکُمْ فَاسْتَوَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ یُعْرَفْ أَیُّ مِنْ أَیٍّ فَإِذَا طَلَعَ نَجْمُکُمْ فَاحْمَدُوا رَبَّکُمْ

الحدیث الثامن

: موثق حسن.

"کنجوم السماء "شبههم علیهم السلام بنجوم السماء فی اهتداء الخلق بهم، و فی أنه إذا غاب نجم فی المغرب لا بد من أن یطلع نجم عوضه من المشرق، و کذا الأئمة علیهم السلام لا بد من أن یکون أحد منهم فوق الأرض، و إذا ذهب أحدهم قام مقامه آخر لکن إذا عمت الجور غاب الإمام عنهم کالشمس المستور بالسحاب، و قیل: نجوم السماء عبارة عن البروج الاثنی عشر لیتم التشبیه و هو تکلف "حتی إذا أشرتم بأصابعکم "کنایة عن ترک التقیة بتشهیر إمامته عند المخالفین "و ملتم بأعناقکم "کنایة عن توقع ظهوره و خروجه، و قیل: أی خضعتم للسلطان الجائر لنیل ما عنده من الدنیا و هو بعید، و فی النعمانی: و ملتم بحواجبکم، فیرجع إلی الأول.

و فی النعمانی عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: لا تزالون تمدون أعناقکم إلی الرجل منا تقولون: هو هذا، فیذهب الله به حتی یبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم یولد، خلق أو لم یخلق.

"فاستوت بنو عبد المطلب "أی الذین ظهروا منهم "فلم یعرف أی من أی "أی لم یتمیز أحد منهم عن سائرهم کتمیز الإمام عن غیره، لأن جمیعهم مشترکون فی عدم کونهم مستحقین للإمامة، و قال المحدث الأسترآبادی: هذا ناظر إلی الاختلاف المشاهد فی هذا الزمان فإن أهل السنة و الزیدیة یقولون: هو محمد بن عبد الله، ثم اختلفوا فی أنه حسنی أو حسینی، انتهی.

"فإذا طلع نجمکم "أی ظهر القائم علیه السلام و فی الإکمال بسند آخر عن ابن خربوذ قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: أخبرنی عنکم؟ قال: نحن بمنزلة النجوم إذا

ص: ۴۶

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلْقَائِمِ ع غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ إِنَّهُ يَخَافُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْقَتْلَ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوهَا

۱۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلَفٍ بْنِ عَبَّادٍ الْأَنْمَاطِيِّ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أُنَاسٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَيَغِيبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَيَخْمُلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَالَ

خفى نجم بدا نجم مأمن و أمان، و سلم و إسلام، و فاتح و مفتاح حتى إذا استوى بنو عبد المطلب، فلم يدر أى من أى أظهر الله عز و جل صاحبكم فاحمدوا الله عز و جل و هو يخبر الصعب و الذلول، فقلت: جعلت فداك فأيهما يختار؟ قال: يختار الصعب على الذلول.

الحديث التاسع

: ضعيف أو مجهول.

الحديث العاشر

: حسن، و قيل ":عن "متعلق بغيبته بتضمين معنى الخبر، و الظاهر تعلقه بالفعل لكن بتضمين أو بتقدير مضاف أى خبر غيبته.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف أو مجهول.

"أنه إنما أراد بذلك "أى بما يذكره بعد ذلك لأنى كنت عالما به و سمعته منه مرارا، و الظاهر أنه سقط من الكلام شىء كما يدل عليه ما مر منه فى الخبر الثانى، و هو هذا الخبر بأدنى تغيير، و يؤيده ما رواه النعمانى عن المفضل بن عمر

ص: ۴۷

مَاتَ هَلَکَ فِی أَیِّ وَادٍ سَلَکَ وَ لَتُکْفَؤُنَّ کَمَا تُکْفَأُ السَّفِینَةُ فِی أَمْوَاجِ الْبَحْرِ لَا یَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَهُ وَ کَتَبَ الْإِیمَانَ فِی قَلْبِهِ وَ أَیَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ لَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَایَةً مُشْتَبِهَةً لَا یُدْرَی أَیٌّ مِنْ أَیٍّ قَالَ فَبَکَیْتُ فَقَالَ مَا یُبْکِیکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ لَا أَبْکِی وَ أَنْتَ تَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَایَةً مُشْتَبِهَةً لَا یُدْرَی أَیٌّ مِنْ أَیٍّ قَالَ وَ فِی مَجْلِسِهِ کَوَّةٌ تَدْخُلُ فِیهَا الشَّمْسُ فَقَالَ أَ بَیِّنَةٌ هَذِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمْرُنَا أَبْیَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ

۱۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْأَنْبَارِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُثَنَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْقَائِمِ غَیْبَتَانِ یَشْهَدُ فِی إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ یَرَی النَّاسَ وَ لَا یَرَوْنَهُ

۱۳ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ غَیْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع مِمَّنْ یُوثَقُ بِهِ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع تَکَلَّمَ بِهَذَا الْکَلَامِ وَ حُفِظَ عَنْهُ وَ خَطَبَ بِهِ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَةِ

قال: کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فی مجلسه و معی غیری، فقال لنا: إیاکم و التنویه یعنی باسم القائم علیه السلام و کنت أراه یرید غیری، فقال لی: یا أبا عبد الله إیاکم و التنویه، و الله لیغیبن، إلی آخر الخبر، قال الجوهری: الخامل الساقط الذی لا نباهة له، و قد خمل یخمل خمولا و أخملته أنا.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف أو مجهول و لعل المراد بإحداهما الکبری، و بالرؤیة المعرفة، أی لا یعرفه أحد من الناس بخلاف الصغری، فإنه کان یعرفه علیه السلام سفراؤه و بعض خواص مواله، و قیل: هی الصغری "،و الناس "مرفوع، و المراد خواص مواله أی یراه بعض الناس و لا یراه عامتهم علی وجه المعرفة.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول، و السبیعی: بفتح السین و کسر الباء نسبة إلی بطن من همدان و اسمه عمرو بن عبد الله "حجة "بدل تفصیل لقوله "حجج."

ص: ۴۸

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِی أَرْضِكَ حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَی خَلْقِكَ یَهْدُونَهُمْ إِلَی دِینِكَ وَ یُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ كَیْلَا یَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِیَائِكَ ظَاهِرٍ غَیْرِ مُطَاعٍ أَوْ مُكْتَتَمٍ یُتَرَقَّبُ إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِی حَالِ هُدْنَتِهِمْ فَلَمْ یَغِبْ عَنْهُمْ قَدِیمُ مَبْثُوثِ عِلْمِهِمْ وَ آدَابُهُمْ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ مُثْبَتَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ وَ یَقُولُ ع فِی هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ فِیمَنْ هَذَا وَ لِهَذَا یَأْرِزُ الْعِلْمُ

"علمك "أی ما علمتهم "كیلا یتفرق "أی فی الآراء و العقائد "ظاهر "إما مجرور فیكون نعت "حجة "أو مرفوع بتقدیر مبتدإ أی كل منهم "أو مكتتم "على بناء المفعول، یقال: كتمته و اكتتمته أی سترته "یترقب "على بناء المجهول أی ینتظر، و قیل: هو قائم مقام جزاء "إن غاب "بقرینة الفاء فی قوله "فلم یغب."

"شخصهم "أی الموجود من جملتهم "مبثوث علمهم "لعل المفعول بمعنی الفاعل، فإنی لم أره متعدیا فیما عندنا من كتب اللغة، و فی بعض النسخ بتقدیم الباء على المثلثة أی منتشر علمهم و هو أظهر "و آدابهم "مبتدأ خبره: مثبتة، و المراد بآدابهم أخلاقهم و سیرهم "فهم بها "أی بالعلوم و الآداب، و قیل: المراد بآدابهم قواعدهم الكلیة الأصولیة المتعلقة بكیفیة عمل أهل الغیبة نحو جواز العمل بأخبار الآحاد.

"فیمن هذا "الاستفهام للتقلیل أی العمل بآدابهم المثبتة فی قلوب الناس لیس إلا فی قلیل منهم "و لهذا "أی و لقلة ما ذكر ینقبض العلم و تقل الحملة، و هو بالتحریك جمع حامل.

و قال بعض الأفاضل "فیمن هذا "أی فی شأن من تكلم بغیر معقول من الهذیان "و لهذا "أی و لأجل أن الناس یصیرون إلى مثل هذا و یتكلمون بالباطل "یأرز العلم "أی ینضم بعضه إلى بعض و یجتمع عند أهله، انتهى.

و ما أشبه هذا بالهذیان و إن كان القائل أجل من ذلك، و فی بعض النسخ:

فمن هذا، كما فی روایة النعمانی، فمن بالكسر و لهذا تأكید له، و هذا فی الموضعین إشارة إلى كلام أسقط من البین و یمكن أن یقرأ بالفتح على الاستفهام للقلة بالمعنی المتقدم.

ص: ۴۹

إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ حَمَلَةٌ يَحْفَظُونَهُ وَ يَرْوُونَهُ كَمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ يَصْدُقُونَ عَلَيْهِمْ فِيهِ اللَّهُمَّ فَإِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ كُلُّهُ وَ لَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ وَ إِنَّكَ لَا تُخْلِی أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَی خَلْقِكَ ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَ لَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ وَ كَمْ هُمْ أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْراً

۱۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَی بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ قَالَ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ

و فی روايۀ النعمانی: و هم بها عاملون يأنسون بما يستوحش منه المكذبون و يأباه المسرفون و بالله كلام يكال بلا ثمن، من كان يسمعه بعقله فيعرفه و يؤمن به، و يتبعه و ينهج نهجه فيصلح به، ثم يقول: فمن هذا و لهذا يأزر العلم، إذ لم يوجد حملۀ يحفظونه و يؤدونه كما يسمعونه من العالم، ثم قال بعد كلام طويل فی هذه الخطبۀ:

اللهم و إنی لأعلم إلی آخره.

"يحفظونه "أی علی ظهر القلب و فی الكتب، و قيل: يرعونه حق الرعايۀ و يصدقون علی بناء المجرد أی هم صادقون فيما يروونه عنهم فی العلم، و ربما يقرأ علی مجهول باب التفعيل أی يصدقهم الناس فی الروايۀ لعلمهم بعد التهم.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف علی المشهور "إن أصبح ماؤكم غورا "أی غائرا فی الأرض بحيث لا تناله الدلاء، مصدر وصف به: بماء معين، أی جار ظاهر سهل المأخذ، فعلی التأويل الوارد فی الخبر استعار الماء للعلم، لأنه سبب لحياۀ الأرواح، كما أن الماء سبب لحياۀ الأبدان، و اختفاء العالم يوجب اختفاء العلم "بإمام جديد "أی ظاهر بعد الغيبۀ فالجديد لازم للمعين باعتبار كونه بعد الغور و الخفاء و مما يؤيد ما ذكرنا أن المراد تشبيه علم الإمام بالماء، ما رواه علی بن

ص: ۵۰

بِإِمَامٍ جَدِيدٍ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوهَا

۱۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ وَ لَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عُزْلَةٍ وَ نِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ وَ مَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ

إبراهيم بإسناده قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ":قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً "الآية "فقال عليه السلام": ماؤكم "أبوابكم الأئمة و الأئمة أبواب الله "فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ "يعنى يأتيكم بعلم الإمام.

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

الحديث السادس عشر

: ضعيف أو موثق.

و العزلة بالضم: اسم الاعتزال أى المفارقة عن الخلق "و لا بد له فى غيبته "فى بعض النسخ: و لا له فى غيبته، أى ليس فى غيبته معتزلا عن الخلق بل هو بينهم و لا يعرفونه، و الأول أظهر و موافق لما فى سائر الكتب، و الطيبة بالكسر اسم المدينة الطيبة، فيدل على أنه عليه السلام غالبا فى المدينة و حواليها إما دائما أو فى الغيبة الصغرى، و ما قيل: من أن الطيبة اسم موضع يسكنه عليه السلام مع أصحابه سوى المدينة فهو رجم بالغيب، و يؤيد الأول ما مر أنه لما سئل أبوه عليه السلام: أين أسأل عنه؟

قال: بالمدينة.

"و ما بثلاثين من وحشة "أى هو عليه السلام مع ثلاثين من مواليه و خواصه، و ليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض، أو هو عليه السلام داخل فى العدد فلا يستوحش هو أيضا أو الباء بمعنى مع أى لا يستوحش عليه السلام لكونه مع ثلاثين، و قيل: هو مخصوص بالغيبة الصغرى، و ما قيل: من أن المراد أنه عليه السلام فى هيئة من هو فى سن ثلاثين سنة

ص: ۵۱

۱۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ أَنْتَ إِذَا وَقَعَتِ الْبَطْشَةُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ- فَيَأْرِزُ الْعِلْمُ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا وَ اخْتَلَفَتِ الشِّيعَةُ وَ سَمَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً كَذَّابِينَ وَ تَفَلَ بَعْضُهُمْ

و من كان كذلك لا يستوحش فهو فى غاية البعد، و فى غيبة الشيخ: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة و لا بد فى عزلته من قوة، الخبر.

الحديث السابع عشر

: صحيح إذا لظاهر أن على بن الحسن هو الطاطرى، و فى بعض النسخ على بن الحسين فيكون مجهولا.

و البطشة: الأخذ بالعنف، و السطوة: الأخذ الشديد، و المسجدان مسجد مكة و مسجد المدينة، أو مسجد الكوفة و مسجد السهلة، و الأول أظهر و هو إشارة إلى واقعة عظيمة من حرب أو خسف أو بلاء تقع قريبا من ظهور المهدى عليه السلام، فالخير هو ظهور القائم عليه السلام أو قريبا من وجوده عليه السلام أو من غيبته الكبرى، فالخير لكثرة الأجر و قوة الإيمان كما مر.

قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله: كأنه إشارة إلى وقعة عسكر السفيانى بين المسجدين، و إلى الفتنة التى تظهر من عسكره فى عراق العرب، و ظهور رجل مبرقع من الشيعة فى العراق، و دلالته عسكر السفيانى على الشيعة، و المراد من الخير كله ظهور القائم عليه السلام انتهى.

و فى قرب الإسناد فى الصحيح عن البزنطى قال: قال الرضا عليه السلام: إن قدام هذا الأمر علامات حدث يكون بين الحرمين، قلت: ما الحدث؟ قال: عصبة تكون، و يقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلا، و قيل: المراد ما وقع فى خلافة المتوكل فى سويقة و هى قرية من أعراض المدينة فى جنب الروحاء، قال صاحب القاموس:

سويقة موضع بنواحى المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب عليه السلام، و قال السمهودى فى كتاب خلاصة الوفاء: سويقة عين عذبة كثيرة الماء لآل على، و كان محمد بن صالح الحسينى خرج على المتوكل فأنفذ إليه جيشا ضخما فظفروا به و بجماعة من أهله

ص: ۵۲

فِی وُجُوهِ بَعْضٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا عِنْدَ ذَلِکَ مِنْ خَیْرٍ فَقَالَ لِی الْخَیْرُ کُلُّهُ عِنْدَ ذَلِکَ ثَلَاثاً

۱۸ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ لِلْقَائِمِ غَیْبَةً قَبْلَ أَنْ یَقُومَ إِنَّهُ یَخَافُ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی بَطْنِهِ یَعْنِی الْقَتْلَ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلْقَائِمِ غَیْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا قَصِیرَةٌ وَ الْأُخْرَی طَوِیلَةٌ الْغَیْبَةُ الْأُولَی لَا یَعْلَمُ بِمَکَانِهِ فِیهَا إِلَّا خَاصَّةُ شِیعَتِهِ وَ الْأُخْرَی لَا یَعْلَمُ بِمَکَانِهِ فِیهَا إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِیهِ

فقتلوا بعضهم و أخربوا سویقة و عقروا بها نخلا کثیرا و ما أفلحت السویقة بعد، و جل سویقة لآل علی و کانت من صدقات علی علیه السلام، انتهی. و هذه الواقعة أفضت إلی غیبة صاحب الزمان علیه السلام، و سمعت من رأی سویقة مرارا مع الشریف زید و عسکره یقول: إن المشهور عند شیعة تلک الأماکن أن سویقة منزل صاحب الزمان علیه السلام، انتهی.

أقول: و فی غیبة النعمانی: یأتی علی الناس زمان یصیبهم فیها سبطة یأرز العلم فیها کما تأرز الحیة فی جحرها فبینا هم کذلک إذ طلع علیهم نجم، قلت: فما السبطة؟

قال: الفترة، إلی آخر الخبر.

الحدیث الثامن عشر

: موثق کالصحیح.

الحدیث التاسع عشر

: موثق.

"إلا خاصة موالیه "أی خدمه و أهله و أولاده أو الثلاثین الذین مضی ذکرهم، و فی الغیبة الصغری کان بعض خواص شیعته مطلعین علی مکانه کالسفراء و بعض الوکلاء.

و اعلم أنه کان له علیه السلام غیبتان: أولهما: الصغری و هی من زمان وفاة أبی محمد العسکری علیه السلام، و هو لثمان لیال خلون من شهر ربیع الأول سنة ستین و مائتین إلی

ص: ۵۳

.....

وقت وفاة رابع السفراء أبى الحسن على بن محمد السمرى و هو النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة فتكون قريبا من سبعين، و العجب من الشيخ الطبرسى و سيد ابن طاوس أنهما وافقا فى التاريخ الأول و قالا فى وفاة السمرى: توفى سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة، و مع ذلك ذكرا أن مدة الغيبة الصغرى أربع و سبعون سنة و لعلهما عدا ابتداء الغيبة من ولادته عليه السلام.

و أما سفراؤه عليه السلام فأولهم أبو عمر و عثمان بن سعيد العمرى، فلما توفى رضى الله عنه نص على ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان، فقام مقامه و هو الثانى من السفراء، و توفى رضى الله عنه سنة أربع و ثلاثمائة و قيل: خمس و ثلاثمائة، و كان يتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة، فلما دنت وفاته أقام أبا القاسم الحسين بن روح النوبختى مقامه، و توفى أبو القاسم قدس الله روحه فى شعبان سنة ستة و عشرين و ثلاثمائة فلما دنت وفاته نص على أبى الحسن على بن محمد السمرى، فلما حضرت السمرى رضى الله عنه الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، و مات روح الله روحه فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، كل ذلك ذكره الشيخ رحمه الله.

و قال الصدوق: حدثنى الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة و لا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جورا، و سيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى و الصيحة فهو كذاب مفتر، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده، فلما كان يوم السادس وعدنا إليه و هو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه و قضى،

ص: ۵۴

۲۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى أَهْلِهِ وَ الْأُخْرَى يُقَالُ هَلَكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ قُلْتُ كَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ قَالَ إِذَا ادَّعَاهَا مُدَّعٍ فَاسْأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ يُجِيبُ فِيهَا مِثْلَهُ

۲۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزَّازِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ فَوَلَدُكَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ فَوَلَدُ وَلَدِكَ هُوَ قَالَ لَا فَقُلْتُ فَوَلَدُ وَلَدِ وَلَدِكَ فَقَالَ لَا قُلْتُ مَنْ هُوَ قَالَ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بُعِثَ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ

و هذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه.

الحديث العشرون

: ضعيف.

"يرجع منها إلى أهله "أى عيال أبيه عليه السلام أو إلى نوابه و سفرائه "كيف نصنع "أى إذا خرج أحد بعد غيبته عليه السلام و ادعى أنه المهدى كيف نعرف أنه صادق أو كاذب "؟يجيب فيها مثله "أى مثل القائم عليه السلام عن مسائل لا يعلمه إلا الإمام كالأخبار بالمغيبات لعامة الخلق، و السؤال عن غوامض المسائل و العلوم المختصة بهم عليه السلام فإن أجاب بالحق فيها و موافقا لما وصل إليكم من آبائهم عليهم السلام فاعلموا أنه الإمام، و هذا مختص بالعلماء.

الحديث الحادى و العشرون

: مجهول.

و الفترة بين الرسولين هى الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة و اختفى فيه الأوصياء و المراد بفترة من الأئمة خفاؤهم و عدم ظهورهم فى مدة طويلة، أو عدم إمام قادر قاهر فتشمل أزمنة سائر الأئمة سوى أمير المؤمنين عليه السلام، و الأول أظهر.

ص: ۵۵

۲۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِیِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی الرَّبِیعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْکُنَّسِ قَالَتْ فَقَالَ إِمَامٌ یَخْنِسُ سَنَةَ سِتِّینَ وَ مِائَتَیْنِ ثُمَّ یَظْهَرُ کَالشِّهَابِ یَتَوَقَّدُ فِی اللَّیْلَةِ الظَّلْمَاءِ فَإِنْ أَدْرَکْتِ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَیْنُکِ

۲۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِیعِ الْهَمْدَانِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُسَیْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ لَقِیتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ ع فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآیَةِ- فَلا أُقْسِمُ

الحدیث الثانی و العشرون

: ضعیف أو مجهول.

"بالخنس "هو جمع خانس من خنس إذا تأخر، و الجواری جمع الجاریة، و الکنس جمع کانس، من کنس الظبی: إذا تغیب و استتر فی الکناسة، و هو الموضع الذی یأوی إلیه، فقال بعض المفسرین: هی الکواکب کلها فإنها تغیب بالنهار و تظهر باللیل، و قال بعضهم: هی الخمسة المتحیرة سوی النیرین من السیارات، یرید به مسیرها و رجوعها، و فسره علیه السلام بإمام یخنس أی یتأخر عن الناس و یغیب.

"سنة ستین و مائتین "و هی سنة وفاة الحسن العسکری علیه السلام و ابتداء إمامة القائم صلوات الله علیه، و هی ابتداء غیبته بعد الإمامة، و الجمعیة إما للتعظیم أو شموله لسائر الأئمة علیهم السلام باعتبار الرجعة، أو أن ظهوره علیه السلام بمنزلة ظهور الجمیع، و قیل: للمبالغة فی التأخر، و قیل: الخنس مفرد کسکر، و کذا الکنس، و الجوار مفرد بمعنی الجار، و لا یخفی بعده.

و یحتمل أن یکون المراد بها الکواکب و یکون ذکرها لتشبیه الإمام بها فی الغیبة و الظهور کما فی أکثر بطون الآیات "فإن أدرکت" أی علی الفرض البعید أو فی الرجعة "زمانه "أی زمان استیلائه و تمکنه.

الحدیث الثالث و العشرون

: مجهول.

ص: ۵۶

بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ قَالَ الْخُنَّسُ إِمَامٌ يَخْنِسُ فِی زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنْ عِلْمِهِ عِنْدَ النَّاسِ سَنَةَ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ ثُمَّ يَبْدُو كَالشِّهَابِ الْوَاقِدِ فِی ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَإِنْ أَدْرَكْتِ ذَلِكِ قَرَّتْ عَيْنُكِ

۲۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع قَالَ إِذَا رُفِعَ عَلَمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ

۲۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ قُلْتُ

"عند انقطاع من علمه عند الناس "أی لا يعلم المخالفون أو أكثر الناس وجوده، و يحتمل أن يكون "من "تبعيضية.

الحديث الرابع و العشرون

: مرسل.

"إذا رفع علمكم "بالتحريك أی إمامكم الهادی لكم إلی طريق الحق و ربما يقرأ بالكسر أی صاحب علمكم، أو أصل العلم باعتبار خفاء الإمام فإن أكثر الخلق فی ذلك الزمان فی الضلالة و الجهالة، و الأول أظهر، و توقع الفرج من تحت الأقدام، كناية عن قربه و تيسر حصوله، فإن من كان شیء تحت قدميه إذا رفعهما وجده، فالمعنی أنه لا بد أن تكونوا متوقعين للفرج كذلك و إن كان بعيدا، أو يكون المراد بالفرج إحدی الحسنيين كما مر.

و يحتمل مع قراءة العلم بالكسر حمله علی حقيقته، فإن مع رفع العلم بين الخلق و شيوع الضلالة لا بد من ظهوره عليه السلام كما مر أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا.

و قيل: توقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن الإطراق و ترك الالتفات إلی أهل الدنيا بالتواصی بالصبر فإنه مفتاح الفرج و الخير كله، و هو بعيد.

الحديث الخامس و العشرون

: مرسل كالصحيح، لأن هذه العدة غير معلوم رجالها، لكن الظاهر أن فيهم محمد بن يحيی العطار فإنه الراوی عن سعد غالبا فی سند الصدوق، و رواية الكلينی بواسطة عن سعد و إن كان نادرا لأنه يروی عنه أحمد

ص: ۵۷

لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع إِنِّی أَرْجُو أَنْ تَکُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ وَ أَنْ یَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَیْکَ بِغَیْرِ سَیْفٍ فَقَدْ بُوِیعَ لَکَ وَ ضُرِبَتِ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِکَ فَقَالَ مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ إِلَیْهِ الْکُتُبُ وَ أُشِیرَ إِلَیْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ وَ حُمِلَتْ إِلَیْهِ الْأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِیلَ أَوْ مَاتَ عَلَی فِرَاشِهِ حَتَّی یَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ غُلَاماً مِنَّا- خَفِیَّ الْوِلَادَةِ وَ الْمَنْشَإِ غَیْرَ خَفِیٍّ فِی نَسَبِهِ

۲۶ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُوسَی بْنِ هِلَالٍ الْکِنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ شِیعَتَکَ بِالْعِرَاقِ کَثِیرَةٌ وَ اللَّهِ مَا فِی أَهْلِ بَیْتِکَ مِثْلُکَ فَکَیْفَ لَا تَخْرُجُ قَالَ

بن محمد بن عیسی الذی یروی عنه الکلینی بتوسط العدة، لکن یروی عنه محمد بن یحیی الذی هو داخل فی عدة الکلینی، و یروی عنه علی بن بابویه و هو معاصر الکلینی، فروایة الکلینی عنه بواسطة غیر مستبعد.

"و أن یسوقه الله "فی الإکمال: و أن یسد به الله عز و جل إلیک "فقد بویع لک "أی بولایة العهد للمأمون "و أشیر إلیه بالأصابع" کنایة عن الشهرة و فی الإکمال:

و أشارت إلیه الأصابع.

"إلا اغتیل "الاغتیال هو الأخذ بغتة، و القتل خدیعة، و لعل المراد به القتل بالحدید و بالموت علی الفراش القتل بالسم أو المراد بالأول الأعم، و بالثانی الموت غیظا من غیر ظفر علی العدو کما سیأتی. و "أو "للتقسیم لا للشک.

"خفی الولادة "أی وقت ولادته خفی عند جمهور الناس و إن اطلع علیه بعض الخواص، و المنشأ: الوطن و محل النشو أی لا یعلم جمهور الخلق فی أی موضع نما و نشأ، و مضت علیه السنون "غیر خفی فی نسبه "فإنه یعلم جمیع الشیعة أنه ابن الحسن العسکری علیهما السلام، بل المخالفون أیضا یقولون أنه من ولد الحسین علیه السلام و قیل:

أی معلوم بالبرهان أنه ولد العسکری علیهما السلام.

الحدیث السادس و العشرون

: ضعیف أو مجهول.

ص: ۵۸

فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ قَدْ أَخَذْتَ تَفْرُشُ أُذُنَيْكَ لِلنَّوْكَى إِي وَ اللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَنْ صَاحِبُنَا قَالَ انْظُرُوا مَنْ عَمِيَ عَلَى النَّاسِ وِلَادَتُهُ فَذَاكَ صَاحِبُكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْإِصْبَعِ وَ يُمْضَغُ بِالْأَلْسُنِ إِلَّا مَاتَ غَيْظاً أَوْ رَغِمَ أَنْفُهُ

۲۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَقُومُ الْقَائِمُ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَهْدٌ وَ لَا عَقْدٌ وَ لَا بَيْعَةٌ

"أخذت "من أفعال المقاربة أي شرعت و "تفرش "خبره أي تفتح و تبسط و "النوكى "جمع أنوك كحمقى و أحمق وزنا و معنا، و هو مثل لكل من يقبل الكلام من كل أحد و إن كان أحمق "أي "لتصديق الكلام السابق الدال على قبح الخروج و عدم الإذن فيه.

"من عمي على الناس "يقال عمي عليه الأمر إذا التبس، و منه قوله تعالى:

"فعميت عليهم الإنباء يومئذ "و المضغ باللسان كناية عن تناوله و ذكره بالخير و الشر، و رغم الأنف كناية عن الذل، و لعل المراد هنا القتل بالسم و غيره، و يحتمل كون الترديد من الراوي.

الحديث السابع و العشرون

: صحيح.

و العهد و العقد و البيعة متقاربة المعاني و كان بعضها مؤكد بالبعض، و يحتمل أن يكون المراد بالعهد الوعد مع خلفاء الجور برعايتهم أو وصيتهم إليه، يقال: عهد إليه إذا أوصى إليه أو العهد بولاية العهد كما وقع للرضا عليه السلام، و بالعقد عقد المصالحة و المهادنة كما وقع بين الحسن عليه السلام و بين معاوية، و البيعة الإقرار ظاهرا للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدي على وجه المعروف، و كأنه إشارة إلى بعض علل الغيبة و فوائدها كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، و يصلح الله عز و جل أمره في ليلة.

ص: ۵۹

۲۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ لَا أَرَى إِمَاماً أَئْتَمُّ بِهِ مَا أَصْنَعُ قَالَ فَأَحِبَّ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ وَ أَبْغِضْ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۲۹ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ غَيْبَةٍ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ يَخَافُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ وَ هُوَ الْمُنْتَظَرُ وَ هُوَ الَّذِي يَشُكُّ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ وَ لَمْ يُخَلِّفْ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ قَالَ زُرَارَةُ فَقُلْتُ وَ مَا تَأْمُرُنِي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ قَالَ ادْعُ اللَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ- اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي ":قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْهِلَالِ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُنْذُ سِتِّ

الحديث الثامن و العشرون

: مرسل.

"فأحب من كنت تحبه "أى من الأئمة، و لا ترجع عن الاعتقاد بإمامتهم و حبهم يقتضى العمل بما بقى بينهم من آثارهم و الرجوع إلى رواة أخبارهم، و يحتمل تعميم من يشمل الرواة و العلماء الربانيين الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الإمام عليه السلام، إذا لم يمكن الوصول إليه "و أبغض من كنت تبغض "أى من أئمة الجور و أتباعهم، و هو يستلزم الاجتناب عن طريقتهم من البدع و الأهواء و القياسات و الاستحسانات.

الحديث التاسع و العشرون

: ضعيف و قد مر مثله بتغيير فى الدعاء و يدل على أن المعارف موهبية و قد مر الكلام فيه "سمعت هذا الحديث "غرضه من هذا الكلام أنه ليس فى هذا الحديث شائبة وضع و كذب لأنى سمعت هذا الحديث قبل

ص: ۶۰

وَ خَمْسِينَ سَنَةً"

ولادة القائم عليه السلام و غيبته بأكثر من خمسين سنة بل قبل ولادة جده، فكان سماعة إما زمن الجواد عليه السلام أو زمن الرضا عليه السلام، فهذا الحديث مشتمل على الإعجاز بوجوه شتى فكيف يشك فيه، و ذلك لأن العبرتائى كانت ولادته سنة ثمانين، و وفاته سنة سبع و ستين و مائتين، فيكون عمره عند وفاته سبعا و ثمانين سنة، فأدرك اثنتا عشرة سنة من عمره عليه السلام، و سبعا من أيام إمامته و كانت روايته لهذا الحديث فى تلك السنين فاستشهد على حقية الخبر بصدور الأخبار بهذه الأمور فيها قبل وقوعها، و هذه حجة قوية على حقية القائم عليه السلام و إمامته و غيبته للإخبار بجميع ذلك قبل وقوعها.

قال الشيخ أمين الدين الطبرسى قدس سره فى إعلام الورى، بعد ما أورد أخبارا كثيرة فى النص على الاثنى عشر و النص على القائم عليهم السلام خصوصا ما هذا لفظه:

يدل على إمامته عليه السلام ما أثبتناها من أخبار النصوص و هى على ثلاثة أوجه: أحدهما:

النص على عدد الأئمة الاثنى عشر، و الثانى النص عليه من جهة أبيه خاصة، الثالث: النص عليه بذكر غيبته و صفتها التى يختصها، و وقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يخرم منه شيئا، و ليس يجوز فى العادات أن يولد جماعة كثيرة كذبا يكون عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه، و إذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه و جده حتى تعلقت الكيسانية بها فى إمامة ابن الحنفية و الناووسية و المطمورية فى أبى عبد الله و أبى الحسن موسى عليهما السلام، و ذكرها المحدثون من الشيعة فى أصولهم المؤلفة فى أيام السيدين الباقر و الصادق عليهما السلام، و آثروهما عن النبى و الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد صح بذلك القول فى إمامة صاحب الزمان عليه السلام لوجود هذه الصفة له، و الغيبة المذكورة و دلائله و أعلام إمامته، و ليس يمكن أحدا دفع ذلك.

و من جملة ثقات المحدثين و المصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد و قد صنف كتاب المشيخة الذى هو فى أصول الشيعة أشهر من كتاب المزنى و أمثاله قبل

ص: ۶۱

۳۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذا نُقِرَ فِی النَّاقُورِ قَالَ إِنَّ مِنَّا إِمَاماً مُظَفَّراً مُسْتَتِراً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِی قَلْبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی

۳۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ كَتَبَ إِلَیَّ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی عَلَی خَلْقِهِ نَحَّانَا عَنْ جِوَارِهِمْ

زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر، و حصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف، و أيضا أخبروا عن الغيبتين الصغرى و الكبرى، فوقعتا على ما أخبروا، إلى آخر ما ذكره رحمه الله فی ذلك.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

"فَإِذا نُقِرَ فِی النَّاقُورِ "قال المفسرون: أی نفخ فی الصور و الناقور فاعول من النقر بمعنی التصويت، و أصله القرع الذی هو سبب الصوت و بعده "فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَی الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ "و علی تأويله عليه السلام شبه قلب الإمام عليه السلام بالصور و ما يلقی و ينكت فيه بالإلهام من الله تعالی بالنفخ، ففی الكلام استعارة مكنية و تخييلية، و النكت التأثير فی الأرض بعود و شبهه "و نكتة" مفعول مطلق للنوع.

الحديث الحادی و الثلاثون

: ضعيف.

"علی خلقه "أی أكثرهم "نحانا "أی أبعدنا "عن جوارهم "بكسر الجيم أی مجاورتهم، و يدل علی أن غيبة الإمام عليه السلام غضب علی أكثر الخلق.

ص: ۶۲

بَابُ مَا يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ دَعْوَى الْمُحِقِّ وَ الْمُبْطِلِ فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَعَثَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ خِدَاشٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص وَ قَالا لَهُ إِنَّا نَبْعَثُكَ إِلَى رَجُلٍ طَالَ مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالسِّحْرِ وَ الْكِهَانَةِ وَ أَنْتَ أَوْثَقُ مَنْ بِحَضْرَتِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا

باب ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل فى أمر الإمامة

الحديث الأول

: سنده الأول مجهول، و الثانى ضعيف، و محمد بن الحسن عطف على على بن إبراهيم، و العطف على سلام كما توهم بعيد، و على بن محمد عطف على محمد بن الحسن و هو ابن أبان الرازى المعروف بعلان، و أبو على الأشعرى عطف على محمد بن الحسن أو على بن إبراهيم، جميعا: أى سهل و محمد بن حسان رويا عن محمد بن على، و الظاهر أنه أبو سمينة لأنه الراوى لكتاب سلام.

"قال محمد بن على و قد سمعته منه "أى من سلام بلا واسطة ابن أسباط أيضا "و خداش "بكسر الخاء و تخفيف الدال "طال ما كنا "ما مصدرية، و المصدر فاعل طال.

و قيل: الساحر من له قوة على التأثير فى أمر خارج عن بدنه آثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين، و إلقاء العداوة بين رجلين، و قيل:

هو من يأتى بأمر خارق للعادة مسبب عن سبب يعتاد كونه عنه، فتخرج المعجزة و الكرامة لأنهما لا يحتاجان إلى تقديم أسباب و آلات و زيادة إغفال، بل إنما تحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة إلى المبدأ و قيل: هو من يتكلم بكلام أو يكتبه

ص: ۶۳

مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَنْ تُحَاجَّهُ لَنَا حَتَّى تَقِفَهُ عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ

أو يأتى برقيـة أو عمل يؤثر فى بـدن آخر أو عقله أو قلبه من غير مباشـرة، و الكاهن هو الـذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مسـتقبل الزمان، و يـدعى معرفـة الأسـرار، و قد كان فى العرب كهنة كشق و سـطيح و غيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن و رئيا يلقى إليه الأخبـار و منهم من كـان يزعم أنه يعرف الأـمور بمقـدمات و أسـباب يسـتدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، و هذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشىء المسروق و مكان الضالة و نحوهما، كذا قال فى النهاية.

و فى المغرب: كانت الكهانـة فى العرب قبل المبعث، يروى أن الشـياطين كانت تسترق السـمع فتلقيه إلى الكهنـة و تقبله الكفار منهم، فلما بعث صلى الله عليه و آله و سلم و حرست السماء بطلت الكهانة، انتهى.

و قيل: الكهانـة عمل يوجب طاعـة بعض الجان له فيما يأمره به و هو قريب من السـحر أو أخص منه، و فى الصـحاح: الكاهن الساحر و غرضـهما لعنهما الله من هذا الكلام أن لا يؤثر ما يراه و يسمعه خداش منه عليه السلام من المعجزات فيه فيصير سببا لإيمانه، بل يحمل مـا يشاهـد مـن ذلـك على السـحر و الكهانـة المـذمومين فى الشـرع "مـن أنفسـنا "من للتبعيض أو بيـان لمن أى من الـذين هم منـا و مخصوصون بنا كأنفسنا و جارون مجرانا كقوله تعالى ":أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ "و فى بعض النسخ فى أنفسنا أى بزعمنا، و كأنه أظهر ".من أن تمتنع "يحتمل أن يكون من بمعنى فى أو للسببية، و على التقديرين متعلق بأوثق و تعلقه بنبعثك كما قيل بعيد "من ذلك "أى من المذكور و هو السحر

ص: ۶۴

دَعْوَى فَلَا يَكْسِرَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ وَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِى يَخْدَعُ النَّاسَ بِهَا الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ وَ الْعَسَلُ وَ الدُّهْنُ وَ أَنْ يُخَالِيَ الرَّجُلَ فَلَا تَأْكُلْ لَهُ طَعَاماً وَ لَا تَشْرَبْ لَهُ شَرَاباً وَ لَا تَمَسَّ لَهُ عَسَلًا وَ لَا دُهْناً وَ لَا تَخْلُ مَعَهُ وَ احْذَرْ هَذَا كُلَّهُ مِنْهُ وَ انْطَلِقْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ آيَةَ السُّخْرَةِ وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِهِ وَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُمَكِّنْهُ

و الكهانة، و الظرف صلة تمتنع "و أن تحاجه "عطف على تمتنع، و ما قيل: إنه عطف على ذلك أى أوثق من أن تمتنع من أن تحاجه فكأنه جعل "من ذلك "متعلقا بأوثق، و من صلة للتفضيل، و ذلك راجعا إلى الذهاب إليه عليه السلام أو مبهما يفسره أن تحاجه و لا يخفى بعده "حتى تقفه "من الوقف بمعنى الحبس أى تجسه و توقفه على أمر معلوم من الصلح أو القتال، و قيل: يريدان به كون الحق معهما لا- معه، و قيل: هو من الوقف بمعنى الإيقاف، أى تقيمه فيرجع إلى الأول و فى بعض النسخ بتقديم الفاء على القاف فهو من الفقه بمعنى العلم، و تعديته بعلى لتضمين معنى الاطلاع، أو يقرأ على بناء التفعل بحذف إحدى التائين. و التضمين كما مر.

و الدعوى تميز غير منون قال فى المغرب: الدعوى اسم من الادعاء و ألفها للتأنيث فلا تنون انتهى "فلا يكسرنك ذلك "أى الدعوى بتأويل المذكور، أو عظمها عنه أى عن معارضته عليه السلام أرادا عليهما اللعنة تشجيعه على منازعته، و أن لا ينكسر عن ذلك بدعواه عليه السلام الإمامة و الخلافة، و الأولوية بالعلم و القرابة و سائر فضائله عليه السلام "و أن يخالى الرجل "أى يسأله الاجتماع معه فى خلوة.

و آية السخرة هى التى فى سورة الأعراف "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ "إلى قوله "رَبُّ الْعالَمِينَ "و قيل: إلى قوله "قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "فإطلاق الآية عليهما على إرادة الجنس، من قرأها حفظ من شر شياطين الجن و الإنس "فلا تمكنه من بصرك كله "أى لا- تنظر إليه بكل بصرك كما يفعله المستأنس بشخص، أى لا- تنظر إليه كثيرا، و إنما نهيا عن ذلك لئلا يريا منه شمائله الحسنة و أخلاقه المرضية فيصير سببا

ص: ۶۵

مِنْ بَصَرِکَ کُلِّهِ وَ لَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ثُمَّ قُلْ لَهُ إِنَّ أَخَوَیْکَ فِی الدِّینِ وَ ابْنَیْ عَمِّکَ فِی الْقَرَابَهِ یُنَاشِدَانِکَ الْقَطِیعَهَ وَ یَقُولَانِ لَکَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّا تَرَکْنَا النَّاسَ لَکَ وَ خَالَفْنَا عَشَائِرَنَا فِیکَ- مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً ص فَلَمَّا نِلْتَ أَدْنَی مَنَالٍ ضَیَّعْتَ حُرْمَتَنَا وَ قَطَعْتَ رَجَاءَنَا-

---

لحبه له، کما أن النهی عما سبق أیضا کان لذلک.

"إن أخویک فی الدین "لأن المؤمن أخو المؤمن و هذا حق إلا أنهما لما خرجا علی إمامهما خرجا من الدین و دخلا فی الکفر "و ابنی عمک "لأنهما بعد ارتفاع نسبهما ینتهیان إلی بعض أجداده علیه السلام لأن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مرهٔ، و هما طلحهٔ بن عبید الله بن عثمان بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مرهٔ، و زبیر بن العوام بن خویلد بن أسد بن عبد العزی بن قصی بن کلاب بن مرهٔ.

"یناشد أنک القطیعهٔ "أی یناشد أنک بالله فی قطیعهٔ الرحم، أی أن لا تقطع رحمهما، و قیل: یقسمان علیک بقطیعهٔ الرحم و عظم أمرها "أنا ترکنا الناس "إشارهٔ إلی إبطائهما عن بیعهٔ الخلفاء الثلاثهٔ و ادعائهما کونه علیه السلام أحق بذلک منهم و مبادرتهما إلی بیعته علیه السلام بعد عثمان، ثم نقضا بیعتهما لأدنی غرض من الأغراض الدنیویهٔ.

"فیک "أی بسببک "فلما نلت "بکسر النون أی أدرکت المطلوب "أدنی "إدراک فیکون أدنی نائب المفعول و المنال مصدرا، و یکون أدنی مفعولا به، أی أدرکت أدنی مرتبهٔ تنال به المطالب "ضیعت حرمتنا "أی سویت بیننا و بین غیرنا فی العطاء، فإنهما کانا یرجوان منه أن یفضلهما عن غیرهما فی العطاء و بذل المناصب الجلیلهٔ، فلما قسم علیه السلام ما کان جمع فی بیت المال، أعطی الشریف و الوضیع و الصغیر و الکبیر کلا منهم ثلاثهٔ دنانیر، و لم یفضلهما علی غیرهما، ثم قسم علیه السلام بعد ذلک ما جمع فی أیام قلائل علی نحو ذلک حتی أخذ عمار بید غلام له فقال: یا أمیر المؤمنین هذا کان عبدا لی و قد أعتقته، و أعطاه مثل ما أعطی عمارا و غیره، فثقل ذلک علیهما.

ص: ۶۶

ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ أَفْعَالَنَا فِيكَ وَ قُدْرَتَنَا عَلَى النَّأْيِ عَنْكَ وَ سَعَةَ الْبِلَادِ دُونَكَ وَ أَنَّ مَنْ كَانَ يَصْرِفُكَ عَنَّا وَ عَنْ صِلَتِنَا كَانَ أَقَلَّ لَكَ نَفْعاً وَ أَضْعَفَ عَنْكَ دَفْعاً مِنَّا وَ قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ

و قولهما: و قطعت رجاؤنا، إشارة إلى ما نقل من أنهما قالا لأمير المؤمنين عليه السلام: قد علمت جفوة عثمان لنا و ميلة إلى بنى أمية مدة خلافته، و طلبا منه أن يوليهما الكوفة و البصرة فمنعهما فسخطا و فعلا ما فعلا، و كان جميع الفتن التى وقعت بعد ذلك متفرعا على نكثهما و بغيهما، و كانا يلبسان على أهل البصرة و غيرهم و يقولان: نحن نطلب منه دم عثمان و أنه قتل ظلما، و الحال أنهما كانا من قاتليه و خافا من أن يطلبا بدمه، فأحالاه عليه صلوات الله عليه، و صارا من الطالبين بدمه، و ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فى مواضع كما هو مذكور فى النهج و غيره.

و قد ذكر الفريقان أن طلحة حرض الناس على قتل عثمان و جمعهم فى داره، و أنه منع الناس ثلاثة أيام من دفنه، و أن حكيم بن حزام و جبير بن مطعم استنجدا به عليه السلام فى دفنه، و أقعد لهم طلحة فى الطريق أناسا يرميهم بالحجارة، فخرج نفر من أهله يريدون به حائطا فى المدينة يعرف بحش كوكب، و كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما صار هناك رجم سريره فهموا بطرحه فأرسل إليهم على عليه السلام فكفهم عنه ثم دفن بحش كوكب، و نقلوا أنه جادل فى دفنه بمقابر المسلمين و قال:

إنه ينبغى أن يدفن بمقابر اليهود، و من أراد تفصيل القول فى ذلك فليراجع إلى كتابنا الكبير.

و النأى: البعد "دونك "منصوب بالظرفية، أى ورائك من البلاد التى لست فيه ا "و إن من كان يصرفنا زعما "أن بعض أصحابه عليه السلام منعه من إنجاح مطالبهما كعمار و أضرابه، و هذا باطل لأنه عليه السلام كان يعمل بالكتاب و السنة، و بما يلهمه الله من العلوم اللدنية.

"و قد وضح الصبح "هذا مثل يضرب لمن غفل عن الواضح جدا، فإن الصبح إذا أضاء يراه كل من له عين "انتهاك لنا "أى مبالغة فى هتك حرمتنا و نسبة النكث

ص: ۶۷

لِذِی عَیْنَیْنِ وَ قَدْ بَلَغَنَا عَنْکَ انْتِهَاکٌ لَنَا وَ دُعَاءٌ عَلَیْنَا فَمَا الَّذِی یَحْمِلُکَ عَلَی ذَلِکَ فَقَدْ کُنَّا نَرَی أَنَّکَ أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ أَ تَتَّخِذُ اللَّعْنَ لَنَا دِیناً وَ تَرَی أَنَّ ذَلِکَ یَکْسِرُنَا عَنْکَ فَلَمَّا أَتَی خِدَاشٌ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع صَنَعَ مَا أَمَرَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ عَلِیٌّ ع وَ هُوَ یُنَاجِی نَفْسَهُ ضَحِکَ وَ قَالَ هَاهُنَا یَا أَخَا عَبْدِ قَیْسٍ وَ أَشَارَ لَهُ إِلَی مَجْلِسٍ قَرِیبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَکَانَ أُرِیدُ أَنْ أُؤَدِّیَ إِلَیْکَ رِسَالَةً قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَ تَشْرَبُ وَ تَحُلُّ ثِیَابَکَ وَ تَدَّهِنُ ثُمَّ تُؤَدِّی رِسَالَتَکَ قُمْ یَا قَنْبَرُ فَأَنْزِلْهُ قَالَ مَا بِی إِلَی شَیْءٍ مِمَّا ذَکَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِکَ قَالَ کُلُّ سِرٍّ لِی عَلَانِیَةٌ قَالَ فَأَنْشُدُکَ بِاللَّهِ الَّذِی هُوَ أَقْرَبُ إِلَیْکَ مِنْ نَفْسِکَ الْحَائِلِ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ قَلْبِکَ الَّذِی یَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْیُنِ

و الکفر إلینا "فقد کنا نری "أی الشتم و اللعن عادة الجبناء، و کنا نظنک من الشجعان "دینا "أی عادة و الاستفهام للتوبیخ، و "تری" أی تظن.

"و هو یناجی نفسه "أی یتلفظ بکلام لا یسمعه غیره "و قال هیهنا "أی أقبل و أت هیهنا "ما أوسع المکان "صیغة التعجب" أنشدک "أی أقسم علیک أو أسألک الذی هو أقرب إلیک من نفسک، لأن قربه سبحانه إما بالعلیة و هو تعالی خالق النفس و البدن و جمیع العلل سواه، فهو أقرب من هذه الجهة أو بالعلم و هو سبحاته أعلم بالإنسان و حقیقته و أحواله من نفسه و روحه.

"الحائل بینک "إشارة إلی قوله تعالی "وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ "و قال المفسرون: هذا تمثیل لغایة قربه من العبد، و إشعار بأنه مطلع علی سرائر قلبه ما عسی أن یغفل صاحبه عنه، أو حث علی المبادرة إلی تخلیة القلب و تصفیته قبل أن یحول الله بینه و بین صاحبه بالموت و غیره، أو تخییل لتملکه علی قلبه فیفسخ عزائمه، و یغیر مقاصده و یحول بینه و بین الکفر إن أراد سعادته، و بینه و بین الإیمان إن أراد شقاوته، و فیه تنبیه و إیماء إلی أنه تعالی سیحول قلبه عن تلک

ص: ۶۸

وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ أ تَقَدَّمَ إِلَيْكَ الزُّبَيْرُ بِمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ- مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ عَلَّمَكَ كَلَاماً تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيٌّ ع- آيَةَ السُّخْرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا وَ جَعَلَ عَلِيٌّ ع يُكَرِّرُهَا وَ يُرَدِّدُهَا وَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمْرَهُ بِتَرَدُّدِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ تَجِدُ قَلْبَكَ اطْمَأَنَّ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ قَالَ فَمَا قَالا لَكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* زَعَمْتُمَا

الحالة إلى الخير و السعادة، و المراد بخائنة الأعين نظراتها إلى ما لا ينبغى، و تحريك الجفون للغمز و نحوه، و بمخفيات الصدور تصوراتها و مكنوناتها التى لم تجر على اللسان، و لم ينطق بالبيان.

"أتقدم "أى أوصى، و الباء فى بما بمعنى فى أى أوصى إليك فيما عرضت عليك بشىء، فى القاموس: تقدم إليه فى كذا: أمره و أوصاه به "بعد ما سألتك "ما، مصدرية "ما ارتد إليك طرفك "أى عينك و هو كناية عن الموت الدفعى فإن الميت تبقى عينه مفتوحة.

"آية السخرة "منصوب بتقدير هل علمك آية السخرة "و جعل على عليه السلام "أى شرع "يكررها "أى يأمره بتكريرها "و يرددها" من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخر لبيان المبالغة فى الفعل "يفتح عليه "أى يسدده و يذكره ما نسى و أخطأ "قال الرجل "لعله قال ذلك فى نفسه "ما يرى "استفهام للتعجب "أمره "بالنصب أى فى أمره، و الضمير للرجل "بترددها "متعلق بالأمر أى بترديدها و فى بعض النسخ يرددها بصيغة المضارع "اطمأن "أى استأنس بى و استقر على محبتى، و هذا يدل على أن قراءة هذه الآية سبعين مرة يوجب رفع شر شياطين الجن و الإنس، و اطمئنان النفس على الإسلام و الإيمان و تنور القلب و اليقين.

"بمنطقكما "أى بكلامكما و الباء زائدة و "حجة "تميز "لا يهدى "أى لا يوافق

ص: ۶۹

أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّي فِي النَّسَبِ فَأَمَّا النَّسَبُ فَلَا أُنْكِرُهُ وَ إِنْ كَانَ النَّسَبُ مَقْطُوعاً إِلَّا مَا وَصَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ بِأَفْعَالِكُمَا فِي أَخِيكُمَا فِي الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِادِّعَائِكُمَا أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً ص فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَاهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا

للصواب "زعمتما "أى ادعيتما "و إن كان النسب "إن وصلية "مقطوعا "أى غير معتبر و لا تجب رعايته لقوله تعالى ":لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ "و لعل المراد النسب الظاهرى أو سلم عليه السلام ذلك للمصلحة و إلا فقد وردت أخبار فى القدح فى نسب طلحة و فيه إشارة إلى أنهما خرجا ببغيهما عن الإسلام.

"فإن كنتما صادقين "هذا الكلام يحتمل وجهين:

الأول: إنكما لم تؤمنا أصلا بل كنتما منافقين، فإن صدقتما فى إنكما كنتما مؤمنين قبل البغى فقد خرجتما بعده و ارتددتما باستحلالكما قتال من أوجب الله طاعته و إلا فقد كذبتما بادعائكما الإيمان رأسا.

الثانى: إنكما قد أثبتما لى الدين أولا و لا تدعيان على خروجا عن الدين لكن ادعيتما إنكما أيضا على الدين فإن كنتما صادقين فى ذلك فقد خالفتما كتاب الله فى عدم رعاية الأخ فى الدين و الخروج عليه، و إن كنتما كاذبين فى ذلك فقد أقررتما بفسقكما و كذبكما، و ضمير أمره لله أو للكتاب، و الافتراء اختلاق الكذب عمدا "و أما مفارقتكما الناس "أى لى كما صرحا به فى قولهما تركنا الناس لك "فإن كنتما "توسط كنتما بين إن الشرطية و بين الفعل لنقل الفعل إلى الماضى و حاصل الكلام أنه لا يخرج الحق من أمرين إما أن يكون الإمامة و الخلافة بالنص أو بالبيعة، فإن كانت بالنص فمعلوم أنه لا نص إلا على فمفارقتكما الخلفاء السابقين كان حقا، لكن

ص: ۷۰

إِيَّایَ أَخِيراً وَ إِنْ فَارَقْتُمَاهُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِثْمُ ذَلِکَ الْبَاطِلِ عَلَيْکُمَا مَعَ الْحَدَثِ الَّذِی أَحْدَثْتُمَا مَعَ أَنَّ صَفْقَتَکُمَا بِمُفَارَقَتِکُمَا النَّاسَ لَمْ تَکُنْ إِلَّا لِطَمَعِ الدُّنْيَا

رجعتم عن ذلک الحق بمفارقتکم إیای أخیرا لأنی علی ذلک کنت إماما أولا و آخرا، و إن کانت الخلافة بالبیعة و کانت مفارقتکما لهم باطلا فقد صدر عنکم کفران بل أربعة لأنکم بادعائکما فارقتم هؤلاء الخلفاء و فارقتمونی أیضا بعد البیعة و لزوم الحجة، فقد کنتم منذ قبض رسول الله صلی الله علیه و آله إلی الآن عاصین مخالفین للخلفاء و الأئمة و هذه حجة تامة لا محیص لهم عنها.

"و إن فارقتماهم "أی و إن کنتما فارقتماهم، و الحدث عبارة عن مفارقتهما إیاه و معصیتهما لله و لرسوله بإخراج عامله من البصرة و قتل مواليه، و إخراج حرمة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم عن خدرها و إحداث الفتنة بین المسلمین "مع أن صفتکما "من إضافة المصدر إلی الفاعل أو إلی المفعول، و الفاعل مقدر أی و صفتکما إیاکما قیل و قوله: زعمتما، جملة معترضة أو نعت للدنیا لأن لامها للعهد الذهنی.

و أقول: الظاهر عندی أن العلاوة لاستدراک ما یتوهم من الکلام السابق أنهما علی تقدیر کون مفارقتهما بحق أخطئا خطأ واحدا و هو المفارقة عنه علیه السلام أخیرا، و أما أول أمرهما فکان صوابا و استحقا أجرا فاستدرک علیه السلام ذلک بأن أصل المفارقة و إن کان حقا لکن لما اعترفا بأن ذلک لم یکن لله بل بطمع الدنیا فلم یکن فعلهما من هذه الجهة خیرا، و لم یستحقا ثوابا، بل استحقاقه عقابا کصلاة المرائی کذا خطر بالبال فی حل الکلام من أوله إلی هنا و هو فی غایة الاستقامة.

و یحتمل عندی وجها آخر، و أن یکون بناء الوجهین فی الکلام الأول کلیهما علی ما لاح من کلامهما من أن الحق کان معه لا مع السابقین، و کان ذلک مقررا معهودا بینهما و بینه علیه السلام، فحاصل الترديد أنه إن فارقتماهم بحق أی بسبب أمر حق و نیة صادقة و هو کونی علی الحق و کونهم علی الباطل فقد أحبطتم ذلک

ص: ۷۱

زَعَمْتُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُكُمَا فَقَطَعْتَ رَجَاءَنَا لَا تَعِيبَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ دِينِی شَيْئاً

بارتـدادكما و مفارقتكما أخيرا، و إن كان فراقكما عنهم للأغراض الدنيويـة و لأمر باطل و إن كان أصـله حقا فلما أوقعتموه بنيـة باطلة فعليكما وزر ذلك منضـما إلى أو زار الأعمال الأخيرة فالاسـتدراك لبيان أن الشق الأخير متعين باعترافكم، و الترديد إنما هو بحسـب بادى النظر و قد يحمل الكلام على وجوه أخر: الأول:

ما ذكره صاحب الوافى فى قوله: مع الحدث الذى أحدثتما و هو نصرتكما لى مع أنى كنت على الباطل بزعمكما، مع أن أى وصفكما أنفسـكما بمفارقة الناس لأجلى قبل ذلك، و إنما نسـبه إلى وصفهما لأنهما لم يفارقا الناس فى السر و إنما كانا يرائيان ذلك له نفاقا و فى بعض النسـخ: صـفقتكما أى بيعتكما إياى فإن الصـفق ضـرب إحـدى اليـدين على الأخرى عند البيعة "زعمتما "أى زعمتما إنكما تصيبانها بتلك المفارقة، انتهى.

الثـانى: مـا ذكره بعض مشـايخى و هو أن المعنى أنكم إن فارقتم الناس لأجلى مع كونى مبطلا فقـد لزمكم وزر تلك المفارقـة و أنتم تعلمون واقعا أنى على الحق، فلزمكم وزر مفارقتى، فلزمكم الإثم من جهتين متناقضتين.

الثالث: ما ذكره بعضـهم أيضا و هو أن مفارقتهم و موافقتى إن كان باطلا فقـد لزمكم هذا الإثم مع إثم سـفك دماء المسـلمين و إبراز زوجـة الرسول عليه السـلام و أمثال ذلك فإنها فى أنفسـها قبيحة و إن كنت مبطلا، و لا يخفى بعد تلك الوجوه لفظا و معنى، و ظهور ما ذكرناه من الوجهين بل الأول منهما متعين فخذ و كن من الشاكرين.

"لا تعيبان بحمـد الله "كأنه كالنتيجة لما مر أى يلزمكم الإثم و العيب و نقص الدين على أى وجه كان و لا يمكنكم بحمد الله إلزامى بشـىء من المعصـية و النقص فى الـدين أو المعنى لم يكن قطع رجـائكم ممـا يوجب لى نقصا و عيبا، و قيل: هو لـدفع دخل و هو أن يقولا كنا نرجو أن يكون دينك غير معيوب فقطعت رجاؤنا بشىء معيوب فى دينك.

ص: ۷۲

وَ أَمَّا الَّذِی صَرَفَنِی عَنْ صِلَتِکُمَا فَالَّذِی صَرَفَکُمَا عَنِ الْحَقِّ وَ حَمَلَکُمَا عَلَی خَلْعِهِ مِنْ رِقَابِکُمَا کَمَا یَخْلَعُ الْحَرُونُ لِجَامَهُ وَ هُوَ اللَّهُ رَبِّی لَا أُشْرِکُ بِهِ شَیْئاً فَلَا تَقُولَا أَقَلَّ نَفْعاً وَ أَضْعَفَ دَفْعاً فَتَسْتَحِقَّا اسْمَ الشِّرْکِ مَعَ النِّفَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُکُمَا إِنِّی أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ وَ هَرْبُکُمَا مِنْ لَعْنِی وَ دُعَائِی فَإِنَّ لِکُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسِنَّهُ وَ مَاجَتْ لُبُودُ الْخَیْلِ وَ مَلَأَ سَحْرَاکُمَا أَجْوَافَکُمَا فَثَمَ

"و أما الذی صرفنی "أی نهانی و منعنی عن صلتکما و وفقنی للعمل بمقتضی نهیه "فالذی صرفکما عن الحق "أی خذلکما و وکلکما إلی أنفسکما بسوء اختیارکما حتی اخترتم الباطل کقوله تعالی ":یُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِینَ "و أمثاله، و قد مضی تأویل الأخبار و الآیات الموهمهٔ للجبر، أو المراد أن صار فی عن الصلهٔ هو سوء عقیدتکم و سریرتکم التی حملکم علی نقض البیعهٔ و الصارف عن الصلهٔ فی الحقیقهٔ هو الله تعالی لأنه أمر بعدم صلهٔ الکافر، و بعبارهٔ أخری: إن کنتما تریدان الحالهٔ الصارفهٔ فهی ما أنتم علیه من النفاق، و إن کنتما تریدان الناهی عن ذلک فهو الله تعالی و قال الجوهری: فرس حرون لا ینقاد، و إذا اشتد به الجری وقف.

"و هربکما "أی فرارکما و کأنه کان هزؤکما "إذا اختلفت "أی جاءت و ذهبت و الأسنهٔ جمع سنان و هو نصل الرمح "و ماجت" أی تحرکت و اضطربت و هذا من أحسن الاستعارات، و اللبود بالضم جمع اللبد بالکسر، و هو الشعر المتراکم فوق عنق الفرس و بین کتفیه، و السحر بالضم و بالتحریک الریهٔ و یقال للجبان قد انتفخ سحرهٔ ذکره الجوهری.

و کمال القلب اطمئنانه و عدم اضطرابه و شدهٔ یقینه و الغرض أن اللعن لا ینافی الشجاعهٔ فإن کل موقف یناسبه عمل فعند الحرب و الطعن و الضراب و قبل الانتهاء إلیها یناسب الوعظ و الزجر و التخویف و التهدید، فإن فی النهی عن المنکر لا بد من الترقی من الأدنی إلی الأعلی، و أیضا کان یجب علیه صلوات الله علیه أن یظهر

ص: ۷۳

يَكْفِينِيَ اللَّهُ بِكَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أَبَيْتُمَا بِأَنِّي أَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَجْزَعَا مِنْ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكُمَا رَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ زَعَمْتُمَا اللَّهُمَّ أَقْعِصِ الزُّبَيْرَ بِشَرِّ قِتْلَةٍ وَ اسْفِكْ دَمَهُ عَلَى ضَلَالَةٍ وَ عَرِّفْ طَلْحَةَ الْمَذَلَّةَ وَ ادَّخِرْ لَهُمَا فِي الْآخِرَةِ شَرّاً مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَا ظَلَمَانِي وَ افْتَرَيَا عَلَيَّ وَ كَتَمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصَيَاكَ وَ عَصَيَا رَسُولَكَ فِيَّ قُلْ آمِينَ قَالَ خِدَاشٌ

للناس كفرهم و وجوب البراءة عنهم "و أما إذا أبيتما بأنى "الباء للسببية أى إن كان إباؤكما عن اللعن لمنافاته لشجاعتى فقد بينت عدم المنافاة و إن كان للخوف من استجابة دعائى عليكم فلا يناسب حالكم لأنكما تدعيان أنى ساحر من جملة قوم سحرة، لقولهما لعنة الله عليهما: طالما نعرفه و أهل بيته بالسحر و الكهانة فنسبا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا إلى السحر "فلا تجزعا "فإن الساحر لا يفلح حيث أتى.

"زعمتما "معترضة أى ادعيتما ذلك و القعص و الإقعاص القتل السريع، قال الجوهرى: يقال ضربه فأقعصه أى قتله مكانه، و فى القاموس: قعصه كمنعه قتله مكانه كأقعصه، انتهى.

و اسفك أمر من باب ضرب "على ضلاله "أى لضلاله أو كائنا على ضلاله و فى بعض النسخ على ضلالة بالتاء، و قد استجاب الله دعاءه عليه السلام فيهما، فإن الزبير خرج من المعركة فى ابتداء القتال، فلحقه رجل من بنى تميم فقتله و طلحة قتل فى ابتداء القتال فى المعركة.

"إن كانا ظلمانى "بمخالفتهما له و نكثهما بيعته و إنكارهما خلافته "و افتريا على "بأن نسبا إليه عليه السلام قتل عثمان و نسباه إلى السحر و الكذب و غير ذلك و كتما شهادتهما بأن كتما ما سمعاه من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيه كما روى أنه عليه السلام طلب الزبير بين الصفين فقال له: أ ما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بنى ضبة و هو راكب على حمار، فضحك إلى و ضحكت إليه فقال: أ تحبه يا زبير؟ فقلت: و الله إنى

ص: ۷۴

آمِينَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشٌ لِنَفْسِهِ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ لِحْيَةً قَطُّ أَبْيَنَ خَطَأً مِنْكَ حَامِلَ حُجَّةٍ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضاً لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا مِسَاكاً أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا قَالَ عَلِيٌّ ع ارْجِعْ إِلَيْهِمَا وَ أَعْلِمْهُمَا مَا قُلْتُ قَالَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّى تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَ أَنْ يُوَفِّقَنِي لِرِضَاهُ فِيكَ فَفَعَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْصَرَفَ وَ قُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَافِعِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ

لأحبه فقال: إنك ستقاتله و أنت له ظالم، و لينصرن عليك فقال: أستغفر الله، لو ذكرت هذا ما خرجت، ثم نادى عليه السلام طلحة بعد أن رجع الزبير فقال له: أ ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول فى: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أنت أول من بايعنى ثم نكثت، و قد قال الله تعالى "فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ "فقال: أستغفر الله ثم رجع.

"لحيـة "أى ذا لحيـة "خطأ "تميز، و المساك بالكسر مصدر باب المفاعلة، و المراد به ما يتمسك به أى يمسك بعض أجزاء كلامه بعضا و لا تتناقض، و فى القاموس ما فيه مساك ككتاب و مسكة بالضم و كأمير: خير يرجع إليه "لرضاه "أى لما يرضيه "إن انصرف "إن زائدة لتأكيد الاتصال.

ثم اعلم أن مناسبة هذا الخبر لهذا الباب باعتبار إخباره عليه السلام بما جرى بين خداش و بينهما و صرف قلبه إلى الحق سريعا مع نهاية تعصبه و رسوخه فى الباطل و استجابة دعائه عليه السلام فيهما و إتمامه الحجة عليهما، على وجه لم يبق للسامع شك، و كل ذلك يفرق به بين المحق و المبطل.

الحديث الثانى

: ضعيف، و فى القاموس: النهروان بفتح النون و تثليث الراء

ص: ۷۵

عَلَيْهِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَبَيْنَا عَلِيٌّ ع جَالِسٌ إِذْ جَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مَا لَكَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ لَمْ تُسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَلَى سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ كُنْتُ إِذْ كُنْتَ عَلَى الْحَقِّ بِصِفِّينَ فَلَمَّا حَكَّمْتَ الْحَكَمَيْنِ بَرِئْتُ مِنْكَ وَ سَمَّيْتُكَ مُشْرِكاً فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَصْرِفُ وَلَايَتِي

و بضمهما ثلاث قرى أعلى و أوسط و أسفل هن بين واسط و بغداد، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يطلق على النهر الواقع فيها أيضا و إن احتمل تقدير مضاف فيه، و فى النهاية: فيه أنه قال لبعض أصحابه: ثكلتك أمك أى فقدتك و الثكل فقد الولد و المرأة ثاكل و ثكلى و رجل ثاكل و ثكلان كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله و الموت يعم كل أحد، فإذا الدعاء عليه كلا دعاء أو أراد إن كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا، و يجوز أن يكون من الألفاظ التى تجرى على ألسنة العرب و لا يراد بها الدعاء كقولهم: تربت يداك و قاتلك الله، انتهى.

و الإمرة بكسر الهمزة و سكون الميم اسم من أمر علينا إذا ولى، أى لم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين و "بلى "مبنى على أن" مالك "بمعنى أ لا تخبرنى "كنت "بصيغة الخطاب و الخبر محذوف أى كنت أمير المؤمنين أو بصيغة المتكلم أى كنت مسلما عليك بالأمارة "إذ كنت "بصيغة الخطاب و احتمال التكلم كما قيل بعيد، و إذ ظرف مضاف إلى الجملة، و صفين كسكين موضع حرب أمير المؤمنين عليه السلام و معاوية "فلما حكمت الحكمين برئت منك "قد بينا فى كتابنا الكبير أنه عليه السلام لم يكن راضيا بالتحكيم و قد غلبه عليه أكثر أصحابه حتى أذن لهم به كرها لما قامت الفتنة و لم يكن تسكينها إلا بذلك فإن معاوية لعنه الله لما أحس بالغلبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليلة الهرير فزع إلى عمرو بن العاص فى ذلك و هو لما كان يعلم قلة عقل أكثر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رأى له أن يكيدهم برفع المصاحف ليمهلوا فى الحرب و تقع الفتنة و الاختلاف بين أصحابه عليه السلام و كان الأشتر رضى الله عنه صبيحة تلك الليلة قد أشرف على الظفر و ظهرت له أمارات الفتح فلما أصبحوا رفعوا المصاحف على أطراف الرماح

ص: ۷۶

وَ اللَّهِ لَأَنْ أَعْرِفَ هُدَاکَ مِنْ ضَلَالَتِکَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنَ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع

و کان عددها خمسمائة مصحف و رفعوا مصحف المسجد الأعظم علی ثلاثة رماح مشدودة یمسکها عشرة رهط و نادوا بأجمعهم: الله الله معشر العرب فی النساء و البنات، الله الله فی دینکم، هذا کتاب الله بیننا و بینکم! فاختلف أصحابه علیه السلام فقالت طائفة: القتال القتال، و قال أکثرهم: المحاکمة إلی الکتاب و لا یحل لنا القتال و قد دعینا إلی حکم الکتاب، فقال علیه السلام: أیها الناس إنی أحق من أجاب إلی الکتاب، و لکن معاویة و عمرو بن العاص و ابن أبی معیط لیسوا بأصحاب دین و لا قرآن، إنی أعرف بهم منکم ویحکم إنها کلمة حق یراد بها باطل، و إنهم رفعوها للخدیعة و المکر و الوهن، أعینونی ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعة و لم یبق إلا أن یقطع دابر القوم الذین ظلموا.

فجاء عشرون ألفا من أصحابه علیه السلام و نادوه باسمه دون أمیر المؤمنین: أجب القوم إلی کتاب الله إذا دعیت و إلا قتلناک کما قتلنا عثمان! فقال علیه السلام: ویحکم أنا أول من أجاب إلی کتاب الله و أول من دعا إلیه فکیف لا أقبله، و إنما أقاتلهم لیدینوا بحکم القرآن و لکنی قد أعلمتکم أنهم قد کادوکم و لیس العمل بالقرآن یریدون؟

فقالوا: ابعث إلی الأشتر یأتیک فبعث إلیه فرجع علی کره منه و أکرهوه علیه السلام علی الرضا بالحکمین، فلما رضی بذلک قطعا للفتنة قال أکثرهم: قد کفر حیث رضی بحکم غیر الله و لا حکم إلا لله فوعظهم و احتج علیهم فلم ینفعهم ذلک إلی أن حاربهم فی النهروان و قتلوا إلا تسعة منهم هربوا و انتشروا فی البلاد، و بقی آثارهم لعنهم الله إلی الآن.

و قیل: انهزم اثنان منهم إلی عمان، و اثنان إلی کرمان، و اثنان إلی سجستان و اثنان إلی الجزیرة، و أحد إلی تل موزون و أصیب من أصحابه علیه السلام ثمانیة، و إلیه أشار بقوله: مصارعهم دون النطفة لا یفلت منهم عشرة و لا یهلک منهم

ص: ۷۷

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ قِفْ مِنِّی قَرِیباً أُرِیکَ عَلَامَاتِ الْهُدَی مِنْ عَلَامَاتِ الضَّلَالَةِ فَوَقَفَ الرَّجُلُ قَرِیباً مِنْهُ فَبَیْنَمَا هُوَ کَذَلِکَ إِذْ أَقْبَلَ فَارِسٌ یَرْکُضُ حَتَّی أَتَی عَلِیّاً ع فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَبْشِرْ بِالْفَتْحِ أَقَرَّ اللَّهُ عَیْنَکَ قَدْ وَ اللَّهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ فَقَالَ لَهُ مِنْ دُونِ النَّهَرِ أَوْ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ بَلْ مِنْ دُونِهِ فَقَالَ کَذَبْتَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَا یَعْبُرُونَ أَبَداً حَتَّی یُقْتَلُوا فَقَالَ الرَّجُلُ فَازْدَدْتُ فِیهِ بَصِیرَةً فَجَاءَ آخَرُ یَرْکُضُ عَلَی فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِکَ فَرَدَّ عَلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مِثْلَ الَّذِی رَدَّ عَلَی صَاحِبِهِ

عشرة.

"منی قریبا "الظرف متعلق بقریبا "أریک "استیناف بیانی، و فی بعض النسخ أرک مجزوما جوابا للأمر "من علامات الضلالة "أی ممیزا منها، و الرکض: تحریک الرجل حثا للفرس علی العدو "أبشر "علی بناء الأفعال یقال: بشرته بمولود فأبشر إبشارا أی سر.

و إقرار العین کنایة عن إدخال السرور التام، و القوم عبارة عن الخوارج لعنهم الله "من دون النهر "بتقدیر الاستفهام و "من "بمعنی فی و دون النهر عبارة عن جانبه الذی یلی أمیر المؤمنین علیه السلام فی ذلک الیوم و خلفه عن جانبه الآخر الذی کانت فیه المحاربة بین العسکرین "فلق الحبة "أی شقها للإنبات "و برء النسمة "أی خلق الحیوان و کثیرا ما کان علیه السلام یقسم بهما لأنهما من أخص صفاته تعالی.

"فازددت فیه بصیرة "أی فیما کنت توهمت من ضلالته علیه السلام حیث کذب المخبر الذی ظاهر کلامه الصدق لأنه کان من المسلمین، و لقرب المسافة بینهما و بعد کذب مثله و قیل: إنما ازداد الرجل بصیرة بتکذیبه علیه السلام المخبر الأول لما رأی من جرأته

ص: ۷۸

قَالَ الرَّجُلُ الشَّاكُّ وَ هَمَمْتُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى عَلِيٍّ ع فَأَفْلَقَ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ جَاءَ فَارِسَانِ يَرْكُضَانِ قَدْ أَعْرَقَا فَرَسَيْهِمَا فَقَالا أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْشِرْ بِالْفَتْحِ قَدْ وَ اللَّهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع أَ مِنْ خَلْفِ النَّهَرِ أَوْ مِنْ دُونِهِ قَالا لَا بَلْ مِنْ خَلْفِهِ إِنَّهُمْ لَمَّا اقْتَحَمُوا خَيْلُهُمُ النَّهْرَوَانَ وَ ضَرَبَ الْمَاءُ لَبَّاتِ خُيُولِهِمْ رَجَعُوا فَأُصِيبُوا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع صَدَقْتُمَا فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَنْ فَرَسِهِ فَأَخَذَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ بِرِجْلِهِ فَقَبَّلَهُمَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع هَذِهِ لَكَ آيَةٌ

۳ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَعْرُوفِ بِكُرْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُدَاهِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ عَنْ حَبَابَةَ الْوَالِبِيَّةِ قَالَتْ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي شُرْطَةِ الْخَمِيسِ وَ مَعَهُ دِرَّةٌ لَهَا سَبَابَتَانِ يَضْرِبُ

علیه السلام علی تکذیب المدعی للمشاهدة المعطیة للیقین بالغیب، الدال علی أنه علی بینة من أمره، و یحتمل أن یکون ازددت بمعنی استزدت، یعنی طلبت فیه زیادة بصیرة و استقصرت تلک البصیرة الحاصلة، و هذا المعنی أولی لأنه لم تکن له بصیرة فیه قبل ذلک أصلا حتی یکون قد ازدادها بذلک، انتهی.

و لعل ما ذکرنا، أولا أولی.

"و هممت "أی قصدت، و الهامة بالتخفیف الرأس "فلما اقتحموا "الظاهر أقحموا و علی ما فی الکتاب یحتمل أن یکون خیلهم مرفوعا بدلا من الضمیر، أی اقتحم فرسانهم، قال فی القاموس: قحم الأمر کنصر قحوما: رمی بنفسه فیه فجأة بلا رویة، و قحمه تقحیما و أقحمته فانقحم و اقتحم و أقحم فرسه النهر: أدخله، انتهی.

و فی بعض النسخ فامتحنوا.

و اللبة: الوهدة بین الصدر و العنق.

الحدیث الثالث

: مجهول.

و حبابة بفتح الحاء و تخفیف الباء و منهم من یشدد و لعله تصحیف، و الوالبیة

ص: ۷۹

بِهَا بَيَّاعِي الْجِرِّيِّ وَ الْمَارْمَاهِي وَ الزِّمَّارِ وَ يَقُولُ لَهُمْ يَا بَيَّاعِي مُسُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ جُنْدِ بَنِي مَرْوَانَ فَقَامَ إِلَيْهِ فُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا جُنْدُ بَنِي مَرْوَانَ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَقْوَامٌ حَلَقُوا اللِّحَى وَ فَتَلُوا الشَّوَارِبَ فَمُسِخُوا فَلَمْ أَرَ نَاطِقاً أَحْسَنَ نُطْقاً

نسبة إلى والبة موضع بالبادية من اليمن، و فى النهاية: الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، و الخميس: الجيش سمى به لأنه مقسوم بخمسة أقسام، المقدمة، و الساقة، و الميمنة، و الميسرة، و القلب، و قيل: لأنه تخمس فيه الغنائم انتهى.

و الدرة بكسر الدال و تشديد الراء: السوط، و السبابة بالتخفيف: رأس السوط، و الجرى بكسر الجيم و تشديد الراء و الياء: نوع من السمك لا فلوس له و كذا المار ما هى بفتح الراء، و كذا الزمار بكسر الزاء و تشديد الميم، و يظهر من الخبر أن الجرى غير المار ما هى، و من كلام بعض اللغويين أنهما واحد، قال فى المغرب: الجرى: الجريث و هو ضرب من السمك، و فى النهاية، الجريث نوع من السمك يشبه الحيات، و يقال لها بالفارسية: مارماهى.

و المسوخ بضم الميم و السين جمع المسخ بالفتح، و إنما سموا بالمسوخ لكونها على خلقتها و ليست من أولادها لأنهم ماتوا بعد ثلاثة أيام كما ورد فى الخبر.

"و جند بنى مروان "قوم كانوا فى الأمم السالفة، و يقال: فتله يفتله أى لواه.

و استدل به على حرمة حلق اللحية بل تطويل الشارب، و يرد عليه أنه إنما يدل على حرمتهما أو أحدهما فى شرع من قبلنا لا فى شرعنا، فإن قيل: ذكره عليه السلام ذلك فى مقام الذم يدل على حرمتهما فى هذه الشريعة أيضا؟ قلنا: ليس الإمام عليه السلام فى مقام ذم هذين الفعلين بل فى مقام ذم بيع المسوخ بهذا السبب كما أن مسوخ بنى إسرائيل مسخوا لصيد السبت و ذكرهم هنا لا يدل على تحريمه، نعم يدل بعض الأخبار على التحريم و فى سندها أو دلالتها كلام ليس هذا المقام محل

ص: ۸۰

مِنْهُ ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى قَعَدَ فِی رَحَبَةِ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ یَرْحَمُکَ اللَّهُ قَالَتْ فَقَالَ ائْتِینِی بِتِلْکِ الْحَصَاةِ وَ أَشَارَ بِیَدِهِ إِلَی حَصَاةٍ فَأَتَیْتُهُ بِهَا فَطَبَعَ لِی فِیهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ لِی یَا حَبَابَةُ إِذَا ادَّعَی مُدَّعِ الْإِمَامَةَ فَقَدَرَ أَنْ یَطْبَعَ کَمَا رَأَیْتِ فَاعْلَمِی أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ وَ الْإِمَامُ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ شَیْءٌ یُرِیدُهُ قَالَتْ ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّی قُبِضَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَجِئْتُ إِلَی الْحَسَنِ ع وَ هُوَ فِی مَجْلِسِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ النَّاسُ یَسْأَلُونَهُ فَقَالَ یَا حَبَابَةُ الْوَالِبِیَّةُ فَقُلْتُ نَعَمْ یَا مَوْلَایَ فَقَالَ هَاتِی مَا مَعَکِ قَالَ فَأَعْطَیْتُهُ فَطَبَعَ فِیهَا کَمَا طَبَعَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَتْ ثُمَّ أَتَیْتُ الْحُسَیْنَ ع وَ هُوَ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَرَّبَ وَ رَحَّبَ ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ فِی الدَّلَالَةِ دَلِیلًا عَلَی مَا تُرِیدِینَ أَ فَتُرِیدِینَ دَلَالَةَ الْإِمَامَةِ فَقُلْتُ نَعَمْ

إیراده.

"أقفو أثره "أی أمشی خلفه، و قال فی المغرب: رحبة المسجد: ساحته، و أما ما فی حدیث علی علیه السلام أنه وصف وضوء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی رحبة الکوفة فإنها دکان فی وسط مسجد الکوفة کان یقعد فیه و یعظ، انتهی.

و الدلالة بتثلیث الدال: البرهان "لا یعزب عنه شیء یریده "أی لا یغیب عنه و لا یمتنع علیه لأنه مکرم عند الله و لا یرید إلا ما أراد الله، و لا یشاء إلا أن یشاء الله.

و قولها: نعم موضع لبیک، مبنی علی أنه لم تکن لها سابقه مع الحسن علیه السلام فحملت قوله علی أن مراده هل أنت حبابة "؟فقال هاتی "أی أعطینی "فقرب "أی دعانی إلی مکان قریب منه "و رحب "أی قال لی مرحبا، أو وسع لی فی المکان، قال فی النهایة مرحبا أی لقیت رحبا و سعة، و قیل: معناه رحب الله بک مرحبا فجعل الرحب موضع الترحیب، انتهی.

"إن فی الدلالة دلیلا "هذا الکلام یحتمل وجوها:

الأول: أن المعنی أن ما رأیت من الدلالة من أبی و أخی تکفی لعلمک بإمامتی

ص: ۸۱

يَا سَيِّدِی فَقَالَ هَاتِی مَا مَعَکِ فَنَاوَلْتُهُ الْحَصَاةَ فَطَبَعَ لِی فِيهَا قَالَتْ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع وَ قَدْ بَلَغَ بِیَ الْکِبَرُ إِلَی أَنْ أُرْعِشْتُ وَ أَنَا أَعُدُّ يَوْمَئِذٍ مِائَةً وَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَأَيْتُهُ رَاکِعاً وَ سَاجِداً وَ مَشْغُولًا بِالْعِبَادَةِ فَبَيْنَمَا أَنَا کَذَلِکَ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالسَّبَّابَةِ فَعَادَ إِلَيَّ شَبَابِی قَالَتْ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِی کَمْ مَضَی مِنَ الدُّنْيَا وَ کَمْ بَقِیَ فَقَالَ أَمَّا مَا مَضَی فَنَعَمْ وَ أَمَّا مَا بَقِیَ فَلَا قَالَتْ ثُمَّ قَالَ لِی هَاتِی مَا مَعَکِ فَأَعْطَيْتُهُ الْحَصَاةَ فَطَبَعَ لِی فِيهَا

لنصهم علی.

الثانی: أن المراد أن فيما جعله الله دليلا علی إمامتی من المعجزات و البراهين ما يوجب علمک بها.

الثالث: أن يکون المعنی أن فی دلالتی علی ما فی ضميرک دلالة علی الإمامة حيث أقول: إنک تريدين دلالتها.

الرابع: ما ذکره بعض الأفاضل أن "فی "بتشديد الياء خبر إن، و الدلالة اسمها و دليلا- بدله "علی ما تريدين "صفة دليلا کقوله تعالی ":بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ کاذِبَةٍ."

"فقد بلغ بی "الباء للتعدية "إلی أن أرعشت "علی بناء المجهول، و فی إکمال الدين إلی أن أعييت.

"أما ما مضی فنعم "أی لنا سبيل إلی معرفته، أو السؤال عنه موجه أو أخبرک بأن يکون عليه السلام أخبرها و لم تذکر للراوی، أو ذکره و لم يذکره الراوی، و قس عليه قوله: أما ما بقی فلا، و الامتناع من الإخبار، إما لاختصاص علمه بالله تعالی، أو لعدم المصلحة فی الإخبار، و روی فی إکمال الدين بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن موسی عن آبائه عليهم السلام عن محمد بن علی الباقر عليه السلام أن حبابة الوالبية دعا لها علی بن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها، و أشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها و لها يومئذ

ص: ۸۲

ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَطَبَعَ لِی فِیهَا ثُمَّ أَتَیْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَطَبَعَ لِی فِیهَا ثُمَّ أَتَیْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی ع فَطَبَعَ لِی فِیهَا ثُمَّ أَتَیْتُ الرِّضَا ع فَطَبَعَ لِی فِیهَا وَ عَاشَتْ حَبَابَةُ بَعْدَ ذَلِکَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَی مَا ذَکَرَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِیِّ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی مُحَمَّدٍ ع فَاسْتُؤْذِنَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْیَمَنِ عَلَیْهِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَبْلٌ طَوِیلٌ جَسِیمٌ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ بِالْوَلَایَةِ فَرَدَّ عَلَیْهِ بِالْقَبُولِ وَ أَمَرَهُ

مائة سنة و ثلاث عشرة سنة.

و قوله: و عاشت، كلام عبد الكريم بن عمرو الراوى عن حبابة، و أنه أدرك زمان الرضا عليه السلام و كان واقفيا، و محمد بن هشام هو الخثعمى الراوى عن عبد الكريم فى غير هذا الخبر، و فيه روى عنه أخوه عبد الله و هو غير مذكور فى الرجال، و لعل فى أحد الموضعين تصحيفا إما بأن يكون فى الأول أيضا محمدا أو فى آخر الخبر عبد الله كما فى إكمال الدين، فإن فيه: على ما ذكره عبد الله بن هشام.

ثم اعلم أنه على ما فى هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حبابة مائتين و خمسة و ثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام و مدة أعمارهم كما سيأتى، إن كان مجيئها إلى على بن الحسين عليهما السلام فى أوائل إمامته كما هو الظاهر، و لو فرضنا كونه فى آخر عمره و إتيانها الرضا عليه السلام فى أول إمامته فلا بد من أن يكون عمرها أزيد من مائتى سنة و لذا ذكرها علماؤنا فى المعمرات و المعمرين ردا لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و عدى الاستئذان بعلى لتضمين معنى الدخول، و فى الإكمال: من أهل اليمن فدخل عليه رجل عبل طويل، و فى القاموس: العبل الضخم من كل شيء "فسلم عليه بالولاية "أى قال: السلام عليك يا ولى الله، أو ما يؤدى معناه كالحجية و الإمامة "بالقبول "بأن صدق كلامه، أو رد عليه ردا حسنا يؤذن بتصديقه، و قبول

ص: ۸۳

بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ مُلَاصِقاً لِی فَقُلْتُ فِی نَفْسِی لَیْتَ شِعْرِی مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع هَذَا مِنْ وُلْدِ الْأَعْرَابِیَّةِ صَاحِبَةِ الْحَصَاةِ الَّتِی طَبَعَ آبَائِی ع فِیهَا بِخَوَاتِیمِهِمْ فَانْطَبَعَتْ وَ قَدْ جَاءَ بِهَا مَعَهُ یُرِیدُ أَنْ أَطْبَعَ فِیهَا ثُمَّ قَالَ هَاتِهَا فَأَخْرَجَ حَصَاةً وَ فِی جَانِبٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ أَمْلَسُ فَأَخَذَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ ع ثُمَّ أَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَطَبَعَ فِیهَا فَانْطَبَعَ فَكَأَنِّی أَرَى نَقْشَ خَاتَمِهِ السَّاعَةَ- الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ فَقُلْتُ لِلْیَمَانِیِّ رَأَیْتَهُ قَبْلَ هَذَا قَطُّ قَالَ لَا وَ اللَّهِ وَ إِنِّی لَمُنْذُ دَهْرٍ حَرِیصٌ عَلَى رُؤْیَتِهِ حَتَّى كَانَ السَّاعَةَ أَتَانِی شَابٌّ لَسْتُ أَرَاهُ فَقَالَ لِی قُمْ فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ ثُمَّ نَهَضَ الْیَمَانِیُّ وَ هُوَ یَقُولُ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَیْكُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ ذُرِّیَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّ حَقَّكَ لَوَاجِبٌ كَوُجُوبِ حَقِّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ ثُمَّ مَضَى فَلَمْ أَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیُّ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِهِ فَقَالَ اسْمِی مِهْجَعُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ سِمْعَانَ- بْنِ غَانِمِ ابْنِ أُمِّ غَانِمٍ وَ هِیَ الْأَعْرَابِیَّةُ الْیَمَانِیَّةُ صَاحِبَةُ الْحَصَاةِ الَّتِی طَبَعَ فِیهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ السِّبْطُ إِلَى وَقْتِ أَبِی الْحَسَنِ ع

إیمانه.

"لیت شعری "بکسر الشین و فتحها أی لیتنی شعرت أی عقلت "من هذا "استفهامیة، و الدهر الزمان الطویل.

"حتی کان "کأنها تامة "أتانی شاب "استیناف بیانی، و یحتمل أن یکون الشاب أتی به من الیمن فی ساعة واحدة إلی سامراء، و سؤال الجعفری لاستعلام ما ذکره علیه السلام من أحوال الرجل مبنی علی الإعجاز أو علی معرفة سابقه، فظهر الأول.

و السبط ولد الولد أی طبع فیها أسباط رسول الله أو أسباط أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما، و أبو الحسن هو الثانی الرضا علیه السلام أو الثالث، فعلی الأول المراد الختم لحبابة فإنه کان إلی زمن الرضا علیه السلام کما عرفت، و علی الثانی أعم من أن یکون لها أو لأولادها و لم یذکر أبا محمد علیه السلام لأن الغرض بیان الحال السابقة علی

ص: ۸۴

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَ زُرَارَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَخَلَا بِهِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ عَلِمْتَ أَنَ

ما جرى فی المجلس و لعل الأول أظهر، و الظاهر أن أم غانم هی حبابة الوالبیة التی مر ذکرها فی الخبر المتقدم.

و روی الشیخ أمین الدین الطبرسی (ره) فی کتاب إعلام الوری هذه الروایة من کتاب أحمد بن محمد بن عیاش ثم قال بعد إتمام الروایة: و قال أبو هاشم الجعفری فی ذلک:

بدرب الحصی مولی لنا یختم الحصی له الله أصفی بالدلیل و أخلصا

و أعطاه آیات الإمامة کلها کموسی و فلق البحر و الید و العصا

و ما قمص الله النبیین حجة و معجزة إلا الوصیین قمصا

فمن کان مرتابا بذاک فقصره من الأمر أن یتلو الدلیل و یفحصا

فی أبیات.

قال أبو عبد الله بن عیاش: هذه أم غانم صاحبه الحصاة غیر تلک صاحبة الحصاة و هی أم الندی حبابة بنت جعفر الوالبیة الأسدیة، و هی غیر صاحبة الحصاة الأولی التی طبع فیها رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علیه السلام فإنها أم سلیم و کانت وارثة الکتب فهن ثلاثة و لکل واحدة منهن خبر قد رویته، و لم أطل الکتاب بذکره.

أقول: قد أوردت خبر أم سلیم فی الکتاب الکبیر أخرجته من کتاب مقتضب الأثر لابن أبی عیاش و هو خبر طویل مشتمل علی معجزات غریبة.

الحدیث الخامس

: صحیح، و سنده الآتی حسن کالصحیح.

و قال الجوهری: إذا خرج نخلتان و ثلاث من أصل واحد فکل منهن صنو،

ص: ۸۵

رَسُولَ اللَّهِ ص دَفَعَ الْوَصِيَّةَ وَ الْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثُمَّ إِلَى الْحَسَنِ ع ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ ع وَ قَدْ قُتِلَ أَبُوكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ صَلَّى عَلَى رُوحِهِ وَ لَمْ يُوصِ وَ أَنَا عَمُّكَ وَ صِنْوُ أَبِيكَ وَ وِلَادَتِي مِنْ عَلِيٍّ ع فِي سِنِّي وَ قَدِيمِي أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ فِي حَدَاثَتِكَ فَلَا تُنَازِعْنِي فِي الْوَصِيَّةِ وَ الْإِمَامَةِ وَ لَا تُحَاجَّنِي فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا عَمِّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَدَّعِ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقٍّ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ إِنَّ أَبِي يَا عَمِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْصَى إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ وَ عَهِدَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِسَاعَةٍ وَ هَذَا سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ص عِنْدِي فَلَا تَتَعَرَّضْ لِهَذَا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ نَقْصَ الْعُمُرِ وَ تَشَتُّتَ الْحَالِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْوَصِيَّةَ وَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ ع فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ وَ نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ كَانَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا بِمَكَّةَ فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ابْدَأْ أَنْتَ فَابْتَهِلْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَلْهُ أَنْ يُنْطِقَ لَكَ الْحَجَرَ ثُمَّ سَلْ فَابْتَهَلَ مُحَمَّدٌ فِي الدُّعَاءِ وَ سَأَلَ اللَّهَ ثُمَ

و فی الحدیث: عم الرجل صنو أبیه، و فی القاموس: الصنو بالکسر الأخ الشفیق و الابن و العم و "فی سنی "أی أنا فی سنی کما فی الاحتجاج و غیره "و قدیمی "أی سابقتی و ما صدر عنی من الجهاد فی وقعة جمل و صفین و نحوهما، و فی بعض النسخ: و قدمتی أی فی القرابة أو تقدم أیامی و عمری، و کذا فی الاحتجاج و غیره "أحق بها "أی بالإمامة و الخلافة.

"أوصی إلی "هذا رد لما ذکره من شهادة النفی المردود عند جمیع الأمة أنه لم یوص.

"و هذا سلاح رسول الله "استدلال بما کان مقررا معلوما عند أهل البیت علیهم السلام أن السلاح من علامات الإمامة "و تشتت الحال "أی تفریقها و عدم انتظامها، و الابتهال التضرع و المبالغة فی الدعاء، و سیأتی أن الحجر کان ملکا أودعه الله میثاق الخلائق.

ص: ۸۶

دَعَا الْحَجَرَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا عَمِّ لَوْ كُنْتَ وَصِيّاً وَ إِماماً لَأَجَابَكَ قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ فَادْعُ اللَّهَ أَنْتَ يَا ابْنَ أَخِي وَ سَلْهُ فَدَعَا اللَّهَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع بِمَا أَرَادَ ثُمَّ قَالَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي جَعَلَ فِيكَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِيثَاقَ الْأَوْصِيَاءِ وَ مِيثَاقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لَمَّا أَخْبَرْتَنَا مَنِ الْوَصِيُّ وَ الْإِمَامُ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ فَتَحَرَّكَ الْحَجَرُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ثُمَّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْوَصِيَّةَ وَ الْإِمَامَةَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ فَانْصَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ هُوَ يَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ

"لما "إيجابية بمعنى إلا، و "مبين "اسم فاعل من الإبانة بمعنى الإظهار و رفع الاشتباه "و هو يتولى "أى يقر بإمامته.

و اعلم أن الأخبار فى حال محمد بن الحنفية مختلفة، فمنها ما يؤول على جلالة قدره كما هو المشهور عند الإمامية، و منها ما يدل على صدور بعض الزلات منه و هذا الخبر منها، فإن ادعاء الإمامة بغير حق كفر، لا سيما مع العلم بالإمام، فإنه ظاهر أنه كان قد سمع مرارا من أبيه و أخويه عليهم السلام النص على الاثنى عشر عليهم السلام و قد مر أنه كان حاضرا عند وصية أمير المؤمنين عليه السلام و قد نص على على بن الحسين عليه السلام بمحضره، و قد يأول هذا بأن هذا الدعوى كان على سبيل المصلحة لئلا تنخدع ضعفة الشيعة بأنه أكبر و أقرب و أولى بالإمامة، و تأخره عن الحسين صلوات الله عليه أيضا مما يطعن به فيه، و يحتمل أن يكون رخصه عليه السلام لبعض المصالح، و أما ادعاء المختار و أصحابه من الكيسانية إمامته و مهدويته و غيبته فالظاهر أنها كانت بغير رضاه بل بغير خبره و اطلاعه، و بالجملة حسن القول فيهم أو ترك التعرض لهم أحسن من القدح فيهم و الله يعلم.

و روى الطبرسى و ابن شهرآشوب عن المبرد فى الكامل قال: قال أبو خالد

ص: ۸۷

أَبِی جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

۶ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ أَخْبَرَنِی سَمَاعَةُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنِی الْکَلْبِیُّ النَّسَّابَةُ قَالَ دَخَلْتُ الْمَدِینَةَ وَ لَسْتُ أَعْرِفُ شَیْئاً مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَأَتَیْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَیْشٍ فَقُلْتُ أَخْبِرُونِی عَنْ عَالِمِ أَهْلِ هَذَا الْبَیْتِ

الکابلی لمحمد بن الحنفیة أ تخاطب ابن أخیک بما لا یخاطبک بمثله؟ فقال: إنه حاکمنی إلی الحجر الأسود و زعم أنه ینطقه، فصرت معه إلی الحجر فسمعت الحجر یقول: سلم الأمر إلی ابن أخیک فإنه أحق منک فصار أبو خالد إمامیا.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور، و الکلبی نسبة إلی قبیلة کلب، و هو الحسن ابن علوان ثقة، روی عن الصادق علیه السلام، و کان نسابة، أی عالما بالأنساب و التاء للمبالغة.

"من هذا الأمر "أی الإمامة و أن لکل زمان إماما لا بد من معرفته "أهل هذا البیت "أی أهل بیت الرسول صلی الله علیه و آله.

ص: ۸۸

فَقَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَخَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ ظَنَنْتُ أَنَّهُ غُلَامٌ لَهُ فَقُلْتُ لَهُ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى مَوْلَاكَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِيَ ادْخُلْ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ مُعْتَكِفٍ شَدِيدِ الِاجْتِهَادِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا الْكَلْبِيُّ النَّسَّابَةُ فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ فَقُلْتُ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ أَ مَرَرْتَ بِبَابْنِي مُحَمَّدٍ قُلْتُ يَدَأْتُ بِكَ فَقَالَ سَلْ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَقَالَ تَبِينُ بِرَأْسِ الْجَوْزَاءِ وَ الْبَاقِي وِزْرٌ عَلَيْهِ وَ عُقُوبَةٌ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاحِدَةٌ فَقُلْتُ مَا يَقُولُ الشَّيْخُ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ قَدْ مَسَحَ قَوْمٌ صَالِحُونَ وَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا نَمْسَحُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثِنْتَانِ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي أَكْلِ الْجِرِّيِّ أَ حَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ فَقَالَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَعَافُهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثَلَاثٌ

"أنه غلام له "أى مملوكه و لهذا قلت على مولاك "معتكف "أى جالس على مصلاه ملازم للعبادة، لا الاعتكاف المصطلح لأنه لم يكن فى المسجد، فى القاموس عكفه حبسه و عليه عكوفا: أقبل عليه مواظبا و فى المسجد اعتكف و تعكف تحبس كاعتكف، انتهى. و الاجتهاد: الجد فى العبادة.

"عدد "منصوب بنزع الخافض أى بعدد "برأس الجوزاء "أى بعدد الكواكب التى على رأس الجوزاء المعروفة فى السماء و هى ثلاثة، و قيل: المراد رأس اسم الجوزاء و هو الجيم و هو أيضا ثلاثة، و الأول أظهر، و الحاصل أنه أجاب موافقا لرأى العامة فإنهم يجوزون ثلاث طلقات دفعة دون ما زاد فإنه يحتاج إلى المحلل، فما زاد عندهم بدعة توجب الوزر و الإثم "واحدة "أى هذه العلامة واحدة من علامات جهله و أنه غير قابل للإمامة.

"قوم صالحون "أى خلفاء الجور المضلون و أتباعهم سماهم صالحين جهلا و ضلالة، أو تأليفا لقلوب الناس "أهل البيت "منصوب على الاختصاص "نعافه "أى

ص: ۸۹

فَقُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِی شُرْبِ النَّبِیذِ فَقَالَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّا أَهْلَ الْبَیْتِ لَا نَشْرَبُهُ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ أَنَا أَقُولُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ تَکْذِبُ عَلَی أَهْلِ هَذَا الْبَیْتِ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَنَظَرْتُ إِلَی جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ فَسَلَّمْتُ عَلَیْهِمْ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ أَهْلِ هَذَا الْبَیْتِ فَقَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ فَقُلْتُ قَدْ أَتَیْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ شَیْئاً فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ فَقَالَ ائْتِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَهُوَ أَعْلَمُ أَهْلِ هَذَا الْبَیْتِ فَلَامَهُ بَعْضُ مَنْ کَانَ بِالْحَضْرَةِ فَقُلْتُ إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا مَنَعَهُمْ مِنْ إِرْشَادِی إِلَیْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ الْحَسَدُ فَقُلْتُ لَهُ وَیْحَکَ إِیَّاهُ أَرَدْتُ فَمَضَیْتُ حَتَّی صِرْتُ إِلَی مَنْزِلِهِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَخَرَجَ غُلَامٌ لَهُ فَقَالَ ادْخُلْ یَا أَخَا کَلْبٍ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ أَدْهَشَنِی فَدَخَلْتُ وَ أَنَا مُضْطَرِبٌ وَ نَظَرْتُ فَإِذَا شَیْخٌ عَلَی مُصَلًّی بِلَا مِرْفَقَةٍ وَ لَا بَرْدَعَةٍ فَابْتَدَأَنِی بَعْدَ أَنْ سَلَّمْتُ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی یَا سُبْحَانَ اللَّهِ غُلَامُهُ یَقُولُ لِی بِالْبَابِ ادْخُلْ یَا أَخَا کَلْبٍ وَ یَسْأَلُنِی الْمَوْلَی مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ لَهُ أَنَا الْکَلْبِیُّ النَّسَّابَةُ

نکره "تکذب علی أهل هذا البیت "أی فی قولهم أن فیهم فی کل عصر إماما عالما بجمیع العلوم، أو نسبتهم هذا الرجل إلی أنه أعلم أهل البیت "شیئا "أی من العلم.

"فهو "الفاء للبیان "فلأمه "أی وبخه و عیره "إیاه أردت "إما لسماع علمه سابقا أو لفهمه من حسد القوم ذلک "لقد أدهشنی "أی کلام الغلام، و المرفقة بکسر المیم و فتح الفاء: الذی یوضع تحت الحذاء و یتکأ علیه، و البرذعة بفتح الباء و الذال المعجمة أو المهملة: الکساء الرقیق الذی یلقی تحت الرحل و یلی ظهر البعیر، و المراد هنا الحلس الذی [یوضع تحت الحذاء و] یبسط فی البیت" یا سبحان الله "أی قوم سبحوا الله تسبیحا من هذا الأمر العجیب، و الحاصل أن النداء للتعجب من علم الغلام و سؤال المولی مع أنه أولی بالعلم و لم یتفطن لوجه السؤال و هو المؤاخذة علی الجواب و الإخبار بما لا یعلمه إلا الإمام، و قد یسأل العالم لمصلحة نحو ":وَ ما تِلْکَ بِیَمِینِکَ

ص: ۹۰

فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَ قَالَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ خَسِرُوا خُسْراناً مُبِيناً يَا أَخَا كَلْبٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً أَ فَتَنْسُبُهَا أَنْتَ فَقُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي أَ فَتَنْسُبُ نَفْسَكَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ حَتَّى ارْتَفَعْتُ فَقَالَ لِي قِفْ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ وَيْحَكَ أَ تَدْرِي مَنْ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قُلْتُ نَعَمْ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَالَ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ابْنُ فُلَانٍ الرَّاعِي الْكُرْدِيِّ إِنَّمَا كَانَ فُلَانٌ الرَّاعِي الْكُرْدِيُّ عَلَى جَبَلِ آلِ فُلَانٍ فَنَزَلَ إِلَى فُلَانَةَ امْرَأَةِ فُلَانٍ مِنْ جَبَلِهِ الَّذِي كَانَ يَرْعَى غَنَمَهُ عَلَيْهِ فَأَطْعَمَهَا شَيْئاً وَ غَشِيَهَا فَوَلَدَتْ فُلَاناً وَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مِنْ فُلَانَةَ وَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ثُمَّ قَالَ أَ تَعْرِفُ هَذِهِ الْأَسَامِيَ قُلْتُ

يا مُوسى."

و الضرب باليد على الجبهة لاعظام دعوى علم الأنساب الذى لا يعلمها إلا الله و من انتهى علمه إليه من الأنبياء و الأوصياء و للأسى على حالهم فكأنهم عدلوا أنفسهم بربهم فى هذا الأمر المختص به تعالى، و لذا قال: كذب العادلون بالله "أ فتنسبها "أى أ فتعرف نسبها و الله سبحانه أجملها و لم يذكر نسبها و أسماءها و أعدادها فكيف أنساب هذه القرون الكثيرة.

"حتى ارتفعت "أى بلغت إلى أجدادى العالية "الراعى الكردى "تفسير لفلان الأخير المضاف إليه و هو اسم آخر غير الذى ذكره الراوى، و يظهر منه أن القدح فى النسب مع العلم به ليس بحرام مطلقا أو إذا دعت إلى ذلك مصلحة من إظهار معجز أو ردع المخاطب عن باطل، و قد روى مثله فى كتب المخالفين عن النبى صلى الله عليه و آله قال مسلم: و سأله ابن حذافة و كان يطعن فى نسبه فقال: من أبى؟ قال: أبوك حذافة، و قال آخر: من أبى؟ قال: أبوك فلان الراعى، فنسبه إلى غير أبيه فنزل قوله تعالى ":لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ."

و قوله: و فلان بن فلان من فلانة، يحتمل أن يكون توضيحا للكلام الأول أو قدحا آخر فى نسبه من جهة أخرى أو قدحا لنسب رجل آخر "و غشيها "أى

ص: ۹۱

لَا وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَإِنْ رَأَیْتَ أَنْ تَکُفَّ عَنْ هَذَا فَعَلْتَ فَقَالَ إِنَّمَا قُلْتَ فَقُلْتُ فَقُلْتُ إِنِّی لَا أَعُودُ قَالَ لَا نَعُودُ إِذاً وَ اسْأَلْ عَمَّا جِئْتَ لَهُفَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَقَالَ وَیْحَکَ أَ مَا تَقْرَأُ سُورَةَ الطَّلَاقِ قُلْتُ بَلَی قَالَ فَاقْرَأْ فَقَرَأْتُ- فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ قَالَ أَ تَرَی هَاهُنَا نُجُومَ السَّمَاءِ قُلْتُ لَا قُلْتُ فَرَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثاً قَالَ تُرَدُّ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ ص ثُمَّ قَالَ لَا طَلَاقَ إِلَّا عَلَی طُهْرٍ مِنْ غَیْرِ جِمَاعٍ بِشَاهِدَیْنِ

جامعها "أن تکف "أی تصرف نفسک عن هذا "فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ "المشهور بین المفسرین أن اللام فیه للتوقیت أی وقت عدتهن بأن یکون الطلاق فی الطهر الذی لم یواقعها فیه، و قیل: اللام للسبب، أی طلقوهن لتعتدون، و لعل مبنی الاستدلال علی ما یظهر من الآیة من تلازم الطلاق و العدة، و فی الطلقات الثلاث لا تتحقق العدة بینها.

قال المحقق الأردبیلی قدس الله روحه: یمکن الاستدلال بالآیة علی عدم صحة الطلاق ثلاثا فی مجلس واحد کما فعله فی مجمع البیان لعدم وقوعها فی العدة الواحدة، و أیده بأخبار أهل البیت علیهم السلام، و أقوال علمائهم، انتهی.

و لا خلاف بین أصحابنا فی عدم وقوع الثلاث و إنما اختلفوا فی أنه هل تقع واحدة أم لا، و سیأتی تمام القول فیه فی محله إنشاء الله تعالی.

و قوله علیه السلام: ترد إلی کتاب الله، لا یأبی عن القولین "ثم قال لا طلاق إلا علی طهر "لعله علیه السلام أفاد ذلک لبیان أن خطاء المخالفین و مخالفتهم للکتاب و السنة فی الطلاق کثیر، و لیس بمنحصر فی الطلقات الثلاث و الأزید، و یحتمل أن یکون أول الکلام أیضا مبنیا علی أنهم یوقعون مثل هذا الطلاق، المشتمل علی العدد فی الحیض و فی طهر المواقعة، و بغیر شاهدین، و یحکمون بصحتها مع نهیه تعالی عنها و حکمه باشتراط الطلاق بکونه بمحضر الشاهدین، و عدم کونه فی الحیض و فی طهر المواقعة مع انعقاد الطلاق، و صحته عبارة عن ترتب آثار شرعیة علیه، و لا یعلم ذلک إلا بالعلم

ص: ۹۲

مَقْبُولَيْنِ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی وَاحِدَةٌ ثُمَّ قَالَ سَلْ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِی الْمَسْحِ عَلَی الْخُفَّیْنِ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ وَ رَدَّ اللَّهُ کُلَّ شَیْءٍ إِلَی شَیْئِهِ وَ رَدَّ الْجِلْدَ إِلَی الْغَنَمِ فَتَرَی أَصْحَابَ الْمَسْحِ أَیْنَ یَذْهَبُ وُضُوؤُهُمْ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی ثِنْتَانِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیَّ فَقَالَ سَلْ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ أَکْلِ الْجِرِّیِّ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَسَخَ طَائِفَةً مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ فَمَا أَخَذَ مِنْهُمْ بَحْراً فَهُوَ الْجِرِّیُّ وَ الْمَارْمَاهِی وَ الزِّمَّارُ وَ مَا سِوَی ذَلِکَ وَ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ بَرّاً فَالْقِرَدَةُ وَ الْخَنَازِیرُ وَ الْوَبْرُ وَ الْوَرَکُ وَ مَا سِوَی ذَلِکَ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی ثَلَاثٌ

بوقوعه علی الوجه الذی أمر الشارع به فلا ینعقد إلا إذا کان متلقی من الشارع و لم یتلق منه إلا علی الوجه الوارد فی الآیة، فما خالفها یکون باطلا فقوله علیه السلام:

أ تری هیهنا نجوم السماء، أی علی الوجه الذی یوقعونها، و هذا و إن کان فیه بعد بحسب اللفظ لکن الاستدلال بالآیة یکون أظهر و التتمة تکون به أوفق.

"واحدة "أی علامة واحدة لعلمه و کونه إماما "فتبسم "لعله للإشارة إلی فساد جواب عبد الله بن الحسن، أو هو تعجب عن تجویز مثل ذلک مع ظهور فساده.

"و رد کل شیء إلی شیئه "أی رد أجزاء کل حیوان إلیه، و لعل هذا تنبیه علی أن آیة الوضوء لا تشمل المسح علی الخفین، لأنه تعالی قال ":وَ أَرْجُلَکُمْ "فلو کانت شاملة للمسح علی الخف لکان یوم القیامة یرد الخف إلی أرجلهم لا إلی ظهر الغنم، و یحتمل أن یکون إلزاما علیهم بما اشتهر عندهم من استدلال عائشة و غیرها بذلک، أو یکون الاستدلال به بانضمام الأخبار الواردة بأن آثار الوضوء فی القیامة تظهر علی الجوارح التی تقع علیها، و قیل: رد کل شیء إلی شیئه، أی رد الله کل مکلف إلی ما یستحقه من الجنة و النار، و رد الجلد إلی الغنم أی أظهر أن الجلد لم یکن من أرجل المخاطبین فی آیة الوضوء، و أن وضوء من مسح علی الخفین مخالف للکتاب "،فتری أصحاب المسح "أی علی الخفین "أین یذهب "أی یذهب إلی جهنم مع أصحابه لأن العارض لا یکون بدون المعروض، انتهی.

ص: ۹۳

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ سَلْ وَ قُمْ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي النَّبِيذِ فَقَالَ حَلَالٌ فَقُلْتُ إِنَّا نَنْبِذُ فَنَطْرَحُ فِيهِ الْعَكَرَ وَ مَا سِوَى ذَلِكَ وَ نَشْرَبُهُ فَقَالَ شَهْ شَهْ تِلْكَ الْخَمْرَةُ الْمُنْتِنَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ نَبِيذٍ تَعْنِي فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص تَغْيِيرَ الْمَاءِ وَ فَسَادَ طَبَائِعِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْبِذُوا فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْمُرُ خَادِمَهُ أَنْ يَنْبِذَ لَهُ فَيَعْمِدُ إِلَى كَفٍّ مِنَ التَّمْرِ فَيَقْذِفُ بِهِ فِي الشَّنِّ فَمِنْهُ شُرْبُهُ وَ مِنْهُ طَهُورُهُ فَقُلْتُ وَ كَمْ كَانَ عَدَدُ التَّمْرِ الَّذِي كَانَ فِي الْكَفِّ فَقَالَ مَا حَمَلَ الْكَفُّ فَقُلْتُ وَاحِدَةٌ وَ ثِنْتَانِ فَقَالَ رُبَّمَا كَانَتْ وَاحِدَةً وَ رُبَّمَا كَانَتْ ثِنْتَيْنِ فَقُلْتُ وَ كَمْ كَانَ يَسَعُ الشَّنُّ فَقَالَ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ فَقُلْتُ بِالْأَرْطَالِ فَقَالَ نَعَمْ أَرْطَالٌ بِمِكْيَالِ الْعِرَاقِ قَالَ سَمَاعَةُ قَالَ الْكَلْبِيُّ ثُمَّ نَهَضَ ع وَ قُمْتُ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا أَضْرِبُ بِيَدِي عَلَى الْأُخْرَى وَ أَنَا أَقُولُ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَهَذَا فَلَمْ يَزَلِ الْكَلْبِيُّ يَدِينُ اللَّهَ بِحُبِّ آلِ

و الوبر بالفتح دابة تشبه السنور، و الورك محركة دابة كالضب أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس "فقال: حلال" حمل عليه السلام النبيذ أولا على الحلال لإرادة بيان التفصيل ثانيا تنبيها على أن خطاء عبد الله إنما نشأ من اشتراك النبيذ بين الحلال و الحرام، و قال الجوهري: العكر: دردى الزيت و غيره، و قد عكر المسرجة بالكسر يعكر عكرا إذا اجتمع فيها الدردى، انتهى.

و كأنهم كانوا يجعلون فيه العكر ليصير مسكرا أو يشتد إسكاره، و في القاموس:

شاه وجهه شوها و شوهة قبح كشوه كفرح فهو أشوه، و فلانا أفزعه و أصابه بالعين و حسده و نفسه إلى كذا طمحت، و شوهه الله قبح وجهه، و قال: شاهه يشيهه عابه و هو شيوه عيوب، انتهى.

فقوله عليه السلام: شه، كلمة تقبيح و استقذار، و الشن بالفتح: القربة الخلقة الصغيرة.

"فقلت واحدة "أي ما ذكرت كف واحدة أو اثنتان و الرطل العراقي مائة و ثلاثون درهما "إن كان شيء "أي إمام فهو هذا، و قيل: المعنى إن كان أمر مبهم يجب سؤال

ص: ۹۴

هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى مَاتَ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَا وَ صَاحِبُ الطَّاقِ وَ النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ أَنَا وَ صَاحِبُ الطَّاقِ وَ النَّاسُ عِنْدَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْأَمْرَ فِي الْكَبِيرِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهِ عَاهَةٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَسْأَلُهُ عَمَّا كُنَّا نَسْأَلُ عَنْهُ أَبَاهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ

أهل الذكر عنه فهذا له.

الحديث السابع

: مجهول بأبي يحيى، و قد يعد ضعيفا، و صاحب الطاق هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول كان صرافا في طاق المحامل من الكوفة و كان مشهورا بالفضل عند المخالف و المؤالف، و كان يجتمع عنده في دكانه علماء الفرق فيناظرهم فكانت الشيعة يلقبونه مؤمن الطاق، و صاحب الطاق، و شاه الطاق، و المخالفون شيطان الطاق لعجزهم عن مناظراته.

"و ذلك "أي اجتماع الناس عنده "أنهم "أي لأنهم "ما لم تكن به عاهة "أي آفة إما في بدنه أو في دينه و علمه، و كلاهما كانا في عبد الله لأنه كان أفطح الرجلين، عريضهما لا يمشي كما ينبغي، و لا يكون في الإمام عيب يوجب شينه، و كان مطعونا في دينه جاهلا.

قال المفيد في إرشاده: كان أكبر إخوته بعد إسماعيل و لم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام و كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، و يقال:

إنه كان يخالط الحشوية و يميل إلى مذاهب المرجئة، و ادعى بعد أبيه الإمامة و احتج بأنه أكبر إخوته الباقين، فأتبعه جماعة ثم رجع أكثرهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه و قوة أمر أبي الحسن عليه السلام و دلائل حقيته و براهين إمامته، و أقام نفر يسير منهم على إمامة عبد الله و هم الملقبون بالفطحية، لأن عبد الله كان أفطح الرجلين، أو لأن داعيهم إلى الإمامة رجل يقال له عبد الله

ص: ۹۵

الزَّكَاةِ فِی کَمْ تَجِبُ فَقَالَ فِی مِائَتَیْنِ خَمْسَةٌ فَقُلْنَا فَفِی مِائَةٍ فَقَالَ دِرْهَمَانِ وَ نِصْفٌ فَقُلْنَا وَ اللَّهِ مَا تَقُولُ الْمُرْجِئَةُ هَذَا قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا أَدْرِی مَا تَقُولُ الْمُرْجِئَةُ قَالَ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ضُلَّالًا لَا نَدْرِی إِلَی أَیْنَ نَتَوَجَّهُ أَنَا وَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ فَقَعَدْنَا فِی بَعْضِ أَزِقَّةِ الْمَدِینَةِ بَاکِینَ حَیَارَی لَا نَدْرِی إِلَی أَیْنَ نَتَوَجَّهُ وَ لَا مَنْ نَقْصِدُ وَ نَقُولُ إِلَی الْمُرْجِئَةِ إِلَی الْقَدَرِیَّةِ إِلَی الزَّیْدِیَّةِ إِلَی الْمُعْتَزِلَةِ إِلَی الْخَوَارِجِ فَنَحْنُ کَذَلِکَ إِذْ رَأَیْتُ رَجُلًا لَا أَعْرِفُهُ یُومِئُ إِلَیَّ بِیَدِهِ فَخِفْتُ أَنْ یَکُونَ عَیْناً مِنْ عُیُونِ أَبِی جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ کَانَ لَهُ بِالْمَدِینَةِ جَوَاسِیسُ یَنْظُرُونَ إِلَی مَنِ اتَّفَقَتْ شِیعَةُ جَعْفَرٍ ع عَلَیْهِ فَیَضْرِبُونَ عُنُقَهُ فَخِفْتُ أَنْ یَکُونَ مِنْهُمْ فَقُلْتُ لِلْأَحْوَلِ تَنَحَّ فَإِنِّی خَائِفٌ عَلَی نَفْسِی وَ عَلَیْکَ وَ إِنَّمَا یُرِیدُنِی لَا یُرِیدُکَ فَتَنَحَّ عَنِّی لَا تَهْلِکْ

بن أفطح، انتهی.

فالتعلیل هنا لتمسکهم بأول الخبر، و ذهولهم عن آخره، و یحتمل أن یکون ذلک إشارة إلی دخولهم علیه، فإنه کان للامتحان، و أنه هل فیه عاهة أم لا، و لعل المراد بالمرجئة هنا جمیع أهل السنة فإنهم أخروا أمیر المؤمنین علیه السلام إلی المرتبة الرابعة، و المعنی أنهم مع غایة جهلهم بالدین و أحکامه لا یفتون بمثل هذا الفتوی الفاسد، و قائلون بالنصاب.

"ضلالا "بالضم و التشدید جمع ضال "لا ندری "استئناف بیانی، و الأزقة بفتح الهمزة و کسر الزاء و تشدید القاف جمع زقاق کغراب أی السکک، و الحیاری جمع حیران "إلی المرجئة "بتقدیر الاستفهام الإنکاری، و المشهور أنهم طائفة یعتقدون أنه لا یضر مع الأیمان معصیة کما لا ینفع مع الکفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذیبهم علی المعاصی أی أخره عنهم، و قد مر أنه یطلق القدریة علی الجبریة و علی التفویضیة أیضا، و العین: الجاسوس.

"تنح "أی اذهب إلی ناحیة "لا تهلک "بلاء النافیة مجزوما فی جواب الأمر، أو بلاء الناهیة "و تعین "منصوب بتقدیر أن أو بالعطف علی محل تهلک، لأنه فی

ص: ۹۶

وَ تُعِينَ عَلَى نَفْسِكَ فَتَنَحَّى غَيْرَ بَعِيدٍ وَ تَبِعْتُ الشَّيْخَ وَ ذَلِكَ أَنِّي ظَنَنْتُ- أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ فَمَا زِلْتُ أَتْبَعُهُ وَ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى وَرَدَ بِي عَلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ ع ثُمَّ خَلَّانِي وَ مَضَى فَإِذَا خَادِمٌ بِالْبَابِ فَقَالَ لِيَ ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فَقَالَ لِيَ ابْتِدَاءً مِنْهُ لَا إِلَى الْمُرْجِئَةِ وَ لَا إِلَى الْقَدَرِيَّةِ وَ لَا إِلَى الزَّيْدِيَّةِ وَ لَا إِلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَ لَا إِلَى الْخَوَارِجِ إِلَيَّ إِلَيَّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَضَى أَبُوكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَضَى مَوْتاً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَكَ هَدَاكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ قَالَ يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَكَ هَدَاكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ لَا مَا أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَمْ أُصِبْ طَرِيقَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلَيْكَ إِمَامٌ قَالَ لَا فَدَاخَلَنِي شَيْءٌ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِعْظَاماً لَهُ وَ هَيْبَةً أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحُلُّ بِي مِنْ أَبِيهِ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَسْأَلُكَ عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَاكَ فَقَالَ سَلْ تُخْبَرْ وَ لَا تُذِعْ فَإِنْ أَذَعْتَ فَهُوَ الذَّبْحُ فَسَأَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ شِيعَتُكَ وَ شِيعَةُ أَبِيكَ

قوة لئلا تهلك "غير "منصوب بالحالية عن فاعل تنح أو نيابة المفعول المطلق، و فى إعلام الورى فتنحى عنى بعيدا "و قد عزمت "أى وطنت نفسى "حتى ورد بى "الباء للتعدية أو للمصاحبة "،ثم خلانى "بالتشديد أى تركنى "فإذا أبو الحسن "أى حاضر.

"أن لا يعبد الله "على المجهول لأن العبادة بغير معرفة الإمام كلا عبادة و لا تعرف أيضا إلا به.

"لا ما أقول "لا تمهيد للنفى الذى يليه نحو قوله تعالى ":فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ""ما أقول ذلك "فى الحال "إعظاما "تميز لشيء" أكثر "منصوب نعت إعظاما و هيبة، و يقال: نزفت البئر فنزف، أى فنى ماؤها يتعدى و لا يتعدى.

ص: ۹۷

ضُلَّالٌ فَأُلْقِي إِلَيْهِمْ وَ أَدْعُوهُمْ إِلَيْكَ وَ قَدْ أَخَذْتَ عَلَيَّ الْكِتْمَانَ قَالَ مَنْ آنَسْتَ مِنْهُ رُشْداً فَأَلْقِ إِلَيْهِ وَ خُذْ عَلَيْهِ الْكِتْمَانَ فَإِنْ أَذَاعُوا فَهُوَ الذَّبْحُ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَحْوَلَ فَقَالَ لِي مَا وَرَاءَكَ قُلْتُ الْهُدَى فَحَدَّثْتُهُ بِالْقِصَّةِ قَالَ ثُمَّ لَقِينَا الْفُضَيْلَ وَ أَبَا بَصِيرٍ فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَ سَمِعَا كَلَامَهُ وَ سَاءَلَاهُ وَ قَطَعَا عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ ثُمَّ لَقِينَا النَّاسَ أَفْوَاجاً فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَطَعَ إِلَّا طَائِفَةً عَمَّارٍ وَ أَصْحَابَهُ وَ بَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ مَا حَالَ النَّاسَ فَأُخْبِرَ أَنَّ هِشَاماً صَدَّ عَنْكَ النَّاسَ قَالَ هِشَامٌ فَأَقْعَدَ لِي بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ وَاحِدٍ لِيَضْرِبُونِي

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانٍ الْوَاقِفِيِّ قَالَ كَانَ لِيَ ابْنُ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ- الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ زَاهِداً وَ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ كَانَ يَتَّقِيهِ السُّلْطَانُ لِجِدِّهِ فِي الدِّينِ وَ اجْتِهَادِهِ وَ رُبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانَ بِكَلَامٍ صَعْبٍ يَعِظُهُ وَ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُهُ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ حَالَتَهُ حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع وَ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَرَآهُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسَرَّنِي إِلَّا أَنَّهُ

"ما وراءك "ما استفهاميهٔ مبتدأ، و وراءك منصوب بالظرفيهٔ خبر "إلا طائفهٔ عمار "أی عمار بن موسی الساباطی.

الحديث الثامن

: مجهول بسنديه.

"عن محمد "كأنه ابن أبی عمير "فلان "كنايهٔ عن رجل نسی الراوی اسمه و كونه اسما كما ظن بعيد، و فی البصائر و سائر الكتب: الرافعی بالعين المهملهٔ ".يتقيه "أی يترك بحضرته القبائح و فی البصائر: يلقاه "السلطان يحتمله "أی يحلم عنه، و يقبل منه "فی المسجد "أی مسجد الرسول صلی الله عليه و آله و سلم "ما أحب إلی "صيغهٔ تعجب "و أسرنی "من السرور، و فی البصائر: و أسرنی بكف معرفهٔ أی بأصول الدين و فروعه، لأنه لم يكن يعرف الإمام و كان أخذ معارفه و مسائله من أهل الضلال، و إنما أحاله

ص: ۹۸

لَيْسَتْ لَكَ مَعْرِفَةٌ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الْمَعْرِفَةُ قَالَ اذْهَبْ فَتَفَقَّهْ وَ اطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ اعْرِضْ عَلَيَّ الْحَدِيثَ قَالَ فَذَهَبَ فَكَتَبَ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسْقَطَهُ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاعْرِفِ الْمَعْرِفَةَ وَ كَانَ الرَّجُلُ مَعْنِيّاً بِدِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَيَّا الْحَسَنِ ع حَتَّى خَرَجَ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ فَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْتَاجُ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدُلَّنِي عَلَى الْمَعْرِفَةِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مَا كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الرَّجُلَيْنِ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ فَمَنْ كَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ الْحَسَنُ ع ثُمَّ الْحُسَيْنُ ع حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ سَكَتَ قَالَ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَقْبَلُ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَنَا هُوَ قَالَ فَشَيْءٌ أَسْتَدِلُّ بِهِ قَالَ اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَكِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبِلِي قَالَ فَأَتَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا وَ اللَّهِ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدّاً

عليه السلام أولا على فقهاء المدينة ليعرفه جهالتهم و ضلالتهم، و يهتم بمعرفة من يجب أخذ الدين عنه.

"فأسقطه كله "أى قال كل هذا باطل، أو بين له بالدليل و البرهان بطلان جميع ما أخذه "معنيا "بفتح الميم و سكون العين و كسر النون و شد الياء أى ذا عناية و اهتمام بدينه، من عناه الأمر يعنيه إذا أهمه "و اعرف المعرفة "و فى البصائر:

و اطلب المعرفة "يترصد "أى يترقب أن يراه عليه السلام فى الخلوة "إلى ضيعة له "أى قرية.

"و ما كان بعد رسول الله "أى من غصب الخلافة "بأمر الرجلين "أى كفر أبو بكر و عمر و ظلمهما و جورهما على أهل البيت عليهم السلام، و فى البصائر فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام و قال له: كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أخبره بأمر أبى بكر و عمر.

"قال فشيء "أى يجب شيء أو هل يوجد شيء؟ و "أم غيلان "السمر من شجر الطلح، و أمر غير الحى كثير فى كلام الله تعالى نحو ":يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ"

ص: ۹۹

حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ قَالَ فَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ الصَّمْتَ وَ الْعِبَادَةَ فَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ مِثْلَهُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ قَاضِيَ سَامَرَّاءَ بَعْدَ مَا جَهَدْتُ بِهِ وَ نَاظَرْتُهُ وَ حَاوَرْتُهُ وَ وَاصَلْتُهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍ

فهو أمر تكوينى من قبل الله، و المؤثر فيه هو الله تعالى "تخد الأرض "من باب نصر أى تشق "ثم لزم الصمت "لأنه علم أن ما يمكن أن يقال بين الناس باطل، و ما هو حق لا يمكن إظهاره غالبا، و من صمت نجا.

و فى بصائر الدرجات فى آخر الخبر زيادة و هى هذه: و كان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة و ترى له، ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم، فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفع عنه الرؤيا.

الحديث التاسع

: مجهول أو ضعيف بيحيى، و هو من مشاهير العلماء المخالفين و مناظرات الجواد عليه السلام معه مشهور "بعد ما جهدت به "أى بالغت فى امتحانه، و فى القاموس: جهد بزيد امتحنه، و قال: المحاورة مراجعة النطق، و تحاوروا تراجعوا الكلام، انتهى.

و المواصلة الموادة، و الطواف بالقبر إنما يتيسر من خارج العمارة، و ربما يستدل به على جواز الطواف بقبور النبى و الأئمة عليهم السلام، و فيه نظر إذ حمله على الطواف الكامل بعيد، بل الظاهر أنه عليه السلام كان يدور من موضع الزيارة إلى جانب الرجل ليدخل بيت فاطمة عليها السلام كما هو الشائع الآن، و المانع لا يمنع مثل هذا، لكن ما ورد فى بعض الأخبار لا تطف بقبر، ليس بصريح فى هذا المعنى، إذ يحتمل أن

ص: ۱۰۰

الرِّضَا ع يَطُوفُ بِهِ فَنَاظَرْتُهُ فِي مَسَائِلَ عِنْدِي فَأَخْرَجَهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ وَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ مَسْأَلَةً وَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي أَنَا أُخْبِرُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي تَسْأَلُنِي عَنِ الْإِمَامِ فَقُلْتُ هُوَ وَ اللَّهِ هَذَا فَقَالَ أَنَا هُوَ فَقُلْتُ عَلَامَةً فَكَانَ فِي يَدِهِ عَصًا فَنَطَقَتْ وَ قَالَتْ إِنَّ مَوْلَايَ إِمَامُ هَذَا الزَّمَانِ وَ هُوَ الْحُجَّةُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا ع وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ وَاقِفٌ- وَ قَدْ كَانَ أَبِي سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ سَبْعِ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ فِي سِتٍّ وَ أَمْسَكَ عَنِ السَّابِعَةِ فَقُلْتُ وَ اللَّهِ لَأَسْأَلَنَّهُ عَمَّا سَأَلَ

يكون المراد بالطواف الحدث، قال فى النهاية: الطوف الحدث من الطعام، و منه الحديث نهى عن متحدثين على طوفهما أى عند الغائط، و سيأتى تمام القول فى ذلك فى محل آخر إنشاء الله تعالى.

"فأخرجها "أى بين وجه الصواب فيها "فقلت علامة "بالرفع أى تجب علامة، أو بالنصب أى أريد علامة، و قيل: على حرف جر دخلت على ما الاستفهامية، و أوردت هاء السكت بعد حذف الألف أى على أى شيء أنت الإمام "؟إن مولاى "أى مالكى.

الحديث العاشر

: مجهول.

"و أنا يومئذ واقف "أى اعتقد مذهب الواقفية، و كنت أقف بالإمامة على أبيه لم أجاوز بها إليه صلوات الله عليهما، لاعتقادى فى أبيه الغيبة و أنه الحى القائم الذى سيملأ الأرض قسطا و عدلا لما رووا عن أبى عبد الله عليه السلام أن من ولده من هو كذلك، فأوله الضالون المضلون بالولد بلا واسطة، و وثق الحسين الشيخ فى الرجال و لم يذكر واقفيته و الإمساك عن السابعة إما لكونها من المسائل التى لا يعلمها إلا الله كوقت قيام الساعة و أشباهه، أو لعدم المصلحة فى ذكرها إما تقية أو لقصور فهم السائل عن إدراكها.

ص: ۱۰۱

أَبِی أَبَاهُ فَإِنْ أَجَابَ بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِیهِ کَانَتْ دَلَالَةً فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَ بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِیهِ أَبِی فِی الْمَسَائِلِ السِّتِّ فَلَمْ یَزِدْ فِی الْجَوَابِ وَاواً وَ لَا یَاءً وَ أَمْسَکَ عَنِ السَّابِعَةِ وَ قَدْ کَانَ أَبِی قَالَ لِأَبِیهِ إِنِّی أَحْتَجُّ عَلَیْکَ عِنْدَ اللَّهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ أَنَّکَ زَعَمْتَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ یَکُنْ إِمَاماً فَوَضَعَ یَدَهُ عَلَی عُنُقِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ نَعَمْ احْتَجَّ عَلَیَّ بِذَلِکَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَا کَانَ فِیهِ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ فِی رَقَبَتِی فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ إِنَّهُ لَیْسَ أَحَدٌ مِنْ شِیعَتِنَا یُبْتَلَی بِبَلِیَّةٍ أَوْ یَشْتَکِی فَیَصْبِرُ عَلَی ذَلِکَ إِلَّا کَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ أَلْفِ شَهِیدٍ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی وَ اللَّهِ مَا کَانَ لِهَذَا ذِکْرٌ فَلَمَّا مَضَیْتُ وَ کُنْتُ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ خَرَجَ بِی عِرْقُ الْمَدِینِیِّ فَلَقِیتُ مِنْهُ شِدَّةً فَلَمَّا کَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ وَ قَدْ بَقِیَ مِنْ وَجَعِی بَقِیَّةٌ فَشَکَوْتُ إِلَیْهِ وَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ عَوِّذْ رِجْلِی وَ بَسَطْتُهَا بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لِی لَیْسَ عَلَی رِجْلِکَ هَذِهِ بَأْسٌ وَ لَکِنْ أَرِنِی رِجْلَکَ الصَّحِیحَةَ فَبَسَطْتُهَا بَیْنَ یَدَیْهِ فَعَوَّذَهَا فَلَمَّا خَرَجْتُ لَمْ أَلْبَثْ إِلَّا یَسِیراً حَتَّی خَرَجَ بِیَ الْعِرْقُ وَ کَانَ وَجَعُهُ یَسِیراً

۱۱ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ قِیَامَا الْوَاسِطِیِّ وَ کَانَ مِنَ الْوَاقِفَةِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا ع فَقُلْتُ لَهُ یَکُونُ إِمَامَانِ قَالَ لَا إِلَّا وَ أَحَدُهُمَا صَامِتٌ فَقُلْتُ لَهُ هُوَ ذَا أَنْتَ لَیْسَ لَکَ صَامِتٌ وَ لَمْ یَکُنْ وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بَعْدُ فَقَالَ لِی وَ اللَّهِ لَیَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّی مَا یُثْبِتُ بِهِ الْحَقَّ وَ أَهْلَهُ وَ یَمْحَقُ

"کانت دلالة "یحتمل التامة و الناقصة.

"یبتلی "علی بناء المجهول، أی یمتحن "أو یشتکی "أی یمرض "أجر ألف شهید "أی من شهداء سائر الأمم، أو المراد به الثواب الاستحقاقی أو هو مبنی علی تضاعف أهل زمان مظلومیة الإمام کما مر "ما کان لهذا ذکر "مبنی علی جهله بسر هذا الکلام و تقریبه فظهر له بعد ذلک "و عرق المدینی "مرکب إضافی، و هو خیط یخرج من الرجل تدریجا و یشتد وجعه.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف، و ابن قیاما هو الحسین، و قد مضی صدر الخبر فی باب النص علی أبی جعفر الثانی علیه السلام.

ص: ۱۰۲

بِهِ الْبَاطِلَ وَ أَهْلَهُ فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ سَنَةٍ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقِيلَ لِابْنِ قِيَامَا أَ لَا تُقْنِعُكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّهَا لَآيَةٌ عَظِيمَةٌ وَ لَكِنْ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا قَالَ- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی ابْنِهِ

۱۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ أَتَيْتُ خُرَاسَانَ وَ أَنَا وَاقِفٌ فَحَمَلْتُ مَعِی مَتَاعاً وَ كَانَ مَعِی ثَوْبٌ وَشْیٌ فِی بَعْضِ الرِّزَمِ وَ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ وَ لَمْ أَعْرِفْ مَكَانَهُ

"بما قال أبو عبد الله علیه السلام "قال المحدث الأسترآبادی رحمه الله: کأنه إشارة إلی ما ذکره الکشی فی ترجمة یحیی ابن القاسم أبی بصیر حیث قال: قال محمد بن عمران:

سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: منا ثمانیة محدثون سابعهم القائم، فقام أبو بصیر بن قاسم و قبل رأسه و قال: سمعته من أبی جعفر علیه السلام منذ أربعین سنة، انتهی.

و أقول: هذا الخبر و أمثاله من مفتریات الواقفیة و قد أورد الشیخ رحمه الله أخبارهم فی کتاب الغیبة، و أجاب عنها علی أنه لو صح لأمکن وروده فی شأن الباقر علیه السلام إلی آخر الأئمة، و سابعهم القائم، مع أن تشویش الخبر ظاهر، و تصحیح الثمانیة یحتاج إلی تکلف شدید.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف علی المشهور، معتبر و الوشاء هو الحسن بن علی بن زیاد، کان یعرف بالوشاء لبیعه الثیاب الوشیة و کان خزازا، و یقال له: ابن بنت إلیاس أیضا و کان من عیون هذا الطائفة و وجوهها، و کان خصیصا بالرضا علیه السلام، و کان واقفیا فی زمان قلیل ثم رجع کما یظهر من هذا الخبر أیضا، و لا یقدح ذلک فی ثقته و جلالته.

و فی القاموس: الوشی نقش الثوب، و یکون من کل لون، وشی الثوب کوعی وشیا و شیة حسنة نمنمه و نقشه و حسنه کوشاه، انتهی.

و الوشی کغنی الثوب المنقوش، و ربما یقرأ بالتخفیف علی بناء المصدر، قال فی مصباح اللغة: وشیت الثوب وشیا من باب وعد رقمته و نقشته فهو موشی، و الأصل علی

ص: ۱۰۳

فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرْوَ وَ نَزَلْتُ فِی بَعْضِ مَنَازِلِهَا لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَ رَجُلٌ مَدَنِیٌّ مِنْ بَعْضِ مُوَلَّدِیهَا فَقَالَ لِی إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع یَقُولُ لَکَ ابْعَثْ إِلَیَّ الثَّوْبَ الْوَشْیَ الَّذِی عِنْدَکَ قَالَ فَقُلْتُ وَ مَنْ أَخْبَرَ أَبَا الْحَسَنِ بِقُدُومِی وَ أَنَا قَدِمْتُ آنِفاً وَ مَا عِنْدِی ثَوْبٌ وَشِیٌّ فَرَجَعَ إِلَیْهِ وَ عَادَ إِلَیَّ فَقَالَ یَقُولُ لَکَ بَلَی هُوَ فِی مَوْضِعِ کَذَا وَ کَذَا وَ رِزْمَتُهُ کَذَا وَ کَذَا فَطَلَبْتُهُ حَیْثُ قَالَ فَوَجَدْتُهُ فِی أَسْفَلِ الرِّزْمَةِ فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَیْهِ

۱۳ ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ قَالَ کُنْتُ وَاقِفاً وَ حَجَجْتُ عَلَی تِلْکَ

المفعول، و الوشی نوع من الثیاب الموشیة تسمیة بالمصدر، انتهی.

و الرزم جمع رزمة بالکسر فیهما، و هی الثیاب المشدودة فی ثوب واحد "و لم أشعر به "بضم العین أی لم أعلم "من بعض مولدیها" الضمیر للمدینة الطیبة، أی أبواه ولداه بها و لم یکونا عنها.

و الظاهر أن هذه المعجزة صارت سببا لرجوعه عن الوقف مع سائر ما رآه من المعجزات و العلوم، مثل ما رواه الصدوق فی العیون عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن صالح بن حماد عن الحسن بن علی الوشاء قال: کنت کتبت معی مسائل کثیرة قبل أن أقطع علی أبی الحسن الرضا علیه السلام و جمعتها فی کتاب مما روی عن آبائه علیهم السلام و غیر ذلک، و أحببت أن أثبت فی أمره و أختبره فحملت الکتاب [فی کمی] و صرت إلی منزله و أردت أن آخذ منه خلوة فأناوله، فجلست ناحیة و أنا متفکر فی طلب الإذن علیه و بالباب جماعة جلوس یتحدثون فبینا أنا کذلک فی الفکرة فی الاحتیال للدخول علیه إذا أنا بغلام و قد خرج من الدار فی یده کتاب فنادی: أیکم الحسن بن علی الوشاء ابن بنت إلیاس البغدادی؟ فقمت إلیه و قلت: أنا الحسن بن علی فما حاجتک؟ فقال:

هذا الکتاب أمرنی بدفعه إلیک فهاک خذه، فأخذته و تنحیت ناحیة فقرأته فإذا و الله فیه جواب مسألة مسألة، فعند ذلک قطعت علیه و ترکت الوقف.

الحدیث الثالث عشر

: موثق لکن فی أول السند إرسال لأن ابن فضال هو الحسن بن علی و یروی عنه الکلینی بوسائط و رواه الصدوق فی العیون عن علی بن

ص: ۱۰۴

الْحَالِ فَلَمَّا صِرْتُ بِمَكَّةَ خَلَجَ فِی صَدْرِی شَیْءٌ فَتَعَلَّقْتُ بِالْمُلْتَزَمِ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ طَلِبَتِی وَ إِرَادَتِی فَأَرْشِدْنِی إِلَی خَیْرِ الْأَدْیَانِ فَوَقَعَ فِی نَفْسِی أَنْ آتِیَ الرِّضَا ع فَأَتَیْتُ الْمَدِینَةَ فَوَقَفْتُ بِبَابِهِ وَ قُلْتُ لِلْغُلَامِ قُلْ لِمَوْلَاکَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْبَابِ قَالَ فَسَمِعْتُ نِدَاءَهُ وَ هُوَ یَقُولُ ادْخُلْ یَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغِیرَةِ ادْخُلْ یَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغِیرَةِ فَدَخَلْتُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیَّ قَالَ لِی قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَکَ وَ هَدَاکَ لِدِینِهِ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّکَ حُجَّةُ اللَّهِ وَ أَمِینُهُ عَلَی خَلْقِهِ

۱۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ کَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُلَیْلٍ یَقُولُ بِعَبْدِ اللَّهِ فَصَارَ إِلَی الْعَسْکَرِ فَرَجَعَ عَنْ ذَلِکَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ رُجُوعِهِ فَقَالَ إِنِّی عَرَضْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِکَ فَوَافَقَنِی فِی طَرِیقٍ

الحسین بن شاذویه عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحمیری عن أبیه عن محمد بن عیسی بن عبید عن الحسن بن علی بن فضال، عن ابن المغیرة، و رواه المفید فی کتاب الاختصاص عن محمد بن الحسن بن الولید عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال، و الظاهر أن الکلینی أیضا رواه عن الصفار عن أحمد عن ابن فضال، و یحتمل رجوعه إلی السند السابق بأن یکون المعلی أو الوشاء روی عنه و هو غیر مأنوس، و بالجملة هذا من الکلینی غریب نادر.

و فی القاموس: خلج یخلج جذب و غمز و انتزع و حرک و شغل و طعن، و العین طارت کاختجلت، انتهی.

"شیء "أی شک فی دینی، و فی العیون و غیره: اختلج و هو أظهر، و الملتزم هو المستجار محاذی باب الکعبة من ظهرها یستحب إلصاق البطن و الصدر بحائطه و التزامه و الدعاء فیه مستجاب "طلبتی "بکسر اللام أی مطلوبی.

الحدیث الرابع عشر

: ضعیف علی المشهور.

و هلیل مصغر هلال "بعبد الله "أی بإمامة عبد الله الأفطح "إلی العسکر "أی سامراء و سمی به لأنه بنی للعسکر "إنی عرضت لأبی الحسن علیه السلام "أی ظهرت

ص: ۱۰۵

ضَيِّقٍ فَمَالَ نَحْوِی حَتَّی إِذَا حَاذَانِی أَقْبَلَ نَحْوِی بِشَیْءٍ مِنْ فِیهِ فَوَقَعَ عَلَی صَدْرِی فَأَخَذْتُهُ فَإِذَا هُوَ رَقٌّ فِیهِ مَکْتُوبٌ مَا کَانَ هُنَالِکَ وَ لَا کَذَلِکَ

۱۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ذَکَرَ اسْمَهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَی بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ زَیْدِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالُوا جَاءَتْ أُمُّ أَسْلَمَ یَوْماً إِلَی النَّبِیِّ ص وَ هُوَ فِی مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلَتْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَتْ خَرَجَ فِی بَعْضِ الْحَوَائِجِ وَ السَّاعَةَ یَجِیءُ فَانْتَظَرَتْهُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ حَتَّی جَاءَ ص فَقَالَتْ أُمُّ أَسْلَمَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی قَدْ قَرَأْتُ الْکُتُبَ وَ عَلِمْتُ کُلَّ نَبِیٍّ وَ وَصِیِّ- فَمُوسَی کَانَ لَهُ وَصِیٌّ فِی حَیَاتِهِ وَ وَصِیٌّ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ کَذَلِکَ عِیسَی فَمَنْ وَصِیُّکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهَا یَا أُمَّ أَسْلَمَ وَصِیِّی فِی حَیَاتِی وَ بَعْدَ مَمَاتِی وَاحِدٌ

له و وقفت فی طریقه "أن أسأله "أی لأن أسأله. و قیل: أی أظهرت له أن أسأله و قیل: عرضت بمعنی تعرضت، و قیل: أی بسطت و هیأت "و أن أسأله "مفعوله، و ما ذکرنا أظهر من غیر حاجة إلی تلک التکلفات، و فی القاموس: عرض له کذا یعرض ظهر علیه و بدا کعرض کسمع، و الشیء له أظهره له، و علیه أراه إیاه، و له القول ظهرت، و الشیء بدا، انتهی.

"فوافقنی "أی صادفنی کما ذکره الجوهری "بشیء "الباء للتعدیة، و الرق بفتح الراء و کسرها و تشدید القاف جلد رقیق کتب فیه شیء "ما کان "أی عبد الله "هناک "أی فی مقام الإمامة "و لا "کان "کذلک "أی مستحقا للإمامة.

الحدیث الخامس عشر

: مجهول.

"فی بعض الحوائج "فی، تعلیلیة، و الساعة منصوب "کل نبی "أی المشاهیر منهم، المذکورین فی القرآن "فی حیاته "أی هارون" بعد وفاته "أی یوشع علیهما السلام "و کذلک عیسی "أی کان له وصی و یحتمل أن یکون له علیه السلام وصی آخر فی حیاته غیر شمعون من الحواریین، و فی روایة ابن عیاش کالب بن یوفنا کما سیأتی "،من

ص: ۱۰۶

ثُمَّ قَالَ لَهَا يَا أُمَّ أَسْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَفَرَكَهَا بِإِصْبَعِهِ فَجَعَلَهَا شِبْهَ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا ثُمَّ طَبَعَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَمَاتِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَنْتَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ فَفَرَكَهَا فَجَعَلَهَا كَهَيْئَةِ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا وَ خَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّ أَسْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ ع وَ هُوَ غُلَامٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْتَ وَصِيُّ أَبِيكَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ وَ أَخَذَ حَصَاةً فَفَعَلَ بِهَا كَفِعْلِهِمَا فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْتُ الْحُسَيْنَ ع وَ إِنِّي لَمُسْتَصْغِرَةٌ لِسِنِّهِ فَقُلْتُ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَنْتَ وَصِيُّ أَخِيكَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أَسْلَمَ ائْتِينِي بِحَصَاةٍ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ فَعَمَرَتْ أُمُّ أَسْلَمَ حَتَّى لَحِقَتْ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع فِي مُنْصَرَفِهِ فَسَأَلَتْهُ أَنْتَ وَصِيُّ أَبِيكَ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

فعل فعلى "بالفتح مصدر للنوع، أو بالكسر مفعول به، أى مثل فعلى و الفرك الدلك "فخرجت من عنده "تغير أسلوب الحديث من الغيبة إلى التكلم "و إنى لمستصغرة "الواو للحال "بحصاة "الباء للتعدية "فى منصرفه "أى انصرافه من الشام أو إلى الشام.

أقول: وجدت هذا الخبر بوجه أبسط و أفيد من ذلك فى كتاب مقتضب الأثر لأحمد بن محمد بن عياش فأحببت إيراده لكثرة فوائده، روى عن سهل بن محمد الطرسوسى القاضى، عن زيد بن محمد الرهاوى عن عمار بن مطر عن أبى عوانة عن خالد بن علقمة عن عبيدة بن عمرو السلمانى عن عبد الله بن خباب بن الأرت عن سلمان الفارسى و البراء بن عازب قالا: قالت أم سليم.

قال: و من طريق أصحابنا حدثنى على بن حبشى بن قونى عن جعفر بن محمد

ص: ۱۰۷

.....

الفرازی عن الحسین المنقری عن الحسن بن محبوب عن أبی حمزة الثمالی عن زر بن حبیش عن عبد الله بن خباب عن سلمان و البراء قالا: قالت أم سلیم: کنت امرأة قد قرأت التوراة و الإنجیل، فعرفت أوصیاء الأنبیاء و أحببت أن أعلم وصی محمد، فلما قدمت رکابنا المدینة أتیت رسول الله صلی الله علیه و آله و خلفت الرکاب مع الحی فقلت: یا رسول الله ما من نبی إلا و کان له خلیفتان خلیفة یموت قبله، و خلیفة یبقی بعده، و کان خلیفة موسی فی حیاته هارون فقبض قبل موسی، ثم کان وصیه بعد موته یوشع بن نون، و کان وصی عیسی فی حیاته کالب بن یوفنا فتوفی کالب فی حیاة عیسی و وصیه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مریم، و قد نظرت فی الکتب الأولی فما وجدت لک إلا وصیا واحدا فی حیاتک و بعد وفاتک فبین بنفسی أنت یا رسول الله من وصیک؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: إن لی وصیا واحدا فی حیاتی و بعد وفاتی، قلت له: من هو؟ فقال: ائتینی بحصاة، فرفعت إلیه حصاة من الأرض فوضعها بین کفیه ثم فرکها بیده کسحیق الدقیق ثم عجنها فجعلها یاقوتة حمراء، ختمها بخاتمه فبدا النقش فیها للناظرین ثم أعطانیها و قال: یا أم سلیم من استطاع مثل هذا فهو وصیی، قالت: ثم قال لی: یا أم سلیم وصیی من یستغنی بنفسه فی جمیع حالاته کما أنا مستغن، فنظرت إلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و قد ضرب بیده الیمنی إلی السقف و بیده الیسری إلی الأرض قائما لا ینحنی فی حالة واحدة إلی الأرض، و لا یرفع نفسه یطرق قدمیه.

قالت: فخرجت فرأیت سلمان یکنف علیا و یلوذ بعقویه دون من سواه من

ص: ۱۰۸

.....

أسرة محمد و صحابته على حداثة من سنه، فقلت فى نفسى: هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلى صاحب الأوصياء و عنده من العلم ما لم يبلغنى، فيوشك أن يكون صاحبى، فأتيت عليا عليه السلام فقلت: أنت وصى محمد؟ قال: نعم ما تريدين؟ قلت: و ما علامة ذلك؟ فقال: ائتينى بحصاة، قالت: فرفعت إليه حصاة من الأرض، فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده، فجعلها كسحيق الدقيق، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذى صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فالتفت إلى ففعل فقلت: من وصيك يا أبا الحسن؟ فقال: من يفعل مثل هذا.

قالت أم سليم: فلقيت الحسن بن على عليه السلام فقلت: أنت وصى أبيك؟- و أنا أعجب من صغره و سؤالى إياه، مع أنى كنت عرفت صفتهم الاثنى عشر إماما و أبوهم سيدهم و أفضلهم فوجدت ذلك فى الكتب الأولى- فقال لى: نعم أنا وصى أبى، فقلت: و ما علامة ذلك؟ فقال: ائتينى بحصاة، قالت: فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إلى، فقلت له: فمن وصيك؟ قال: من يفعل مثل هذا الذى فعلت، ثم مد يده اليمنى حتى حازت سطوح المدينة و هو قائم، ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحنى أو يتصعد، فقلت فى نفسى: من يرى وصيه؟

فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام و كنت عرفت نعته من الكتب السالفة بصفته و تسعة من ولده أوصياء بصفاتهم غير أنى أنكرت حليته لصغر سنه، فدنوت منه و هو على كسرة رحبة المسجد فقلت له: من أنت يا سيدى؟ قال: أنا طلبتك يا أم سليم، أنا وصى الأوصياء، و أنا أبو التسعة الأئمة الهادية، أنا وصى أخى الحسن،

ص: ۱۰۹

.....

و أخی وصی أبی علی، و علی وصی جدی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فعجبت من قوله، فقلت: ما علامة ذلک؟ فقال: ائتینی بحصاة، فرفعت إلیه حصاة من الأرض قالت أم سلیم: فلقد نظرت إلیه و قد وضعها بین کفیه، فجعلها کهیأة السحیق من الدقیق، ثم عجنها فجعلها یاقوتة حمراء، فختمها بخاتمه فثبت النقش فیها، ثم دفعها إلی و قال: انظری فیها یا أم سلیم، فهل ترین فیها شیئا؟ قالت أم سلیم: فنظرت فإذا فیها رسول الله و علی و الحسن و الحسین و تسعة أئمة صلوات الله علیهم أوصیاء من ولد الحسین قد تواطأت أسماؤهم إلا اثنین منهم، أحدهما جعفر و الآخر موسی و هکذا قرأت فی الإنجیل، فعجبت ثم قلت فی نفسی: قد أعطانی الله الدلائل و لم یعطها من کان قبلی، فقلت: یا سیدی أعد علی علامة أخری، قالت: فتبسم و هو قاعد، ثم قام فمد یده الیمنی إلی السماء، فو الله لکأنها عمود من نار یخرق الهواء حتی تواری عن عینی و هو قائم لا یعبأ بذلک، و لا یتخفر، فأسقطت و ضعفت و ما أفقت إلا و رأیت فی یده طاقة من آس یضرب بها منخری، فقلت فی نفسی: ما ذا أقول له بعد هذا و قمت.

و أنا و الله أجد إلی ساعتی هذه رائحة هذه الطاقة من الآس، و هی و الله عندی لم تذو و لم تذبل و لا انتقص من ریحها شیء، و أوصیت أهلی أن یضعوها فی کفنی، فقلت: یا سیدی من وصیک؟ قال: من فعل مثل فعلی. قالت: فعشت إلی أیام علی بن الحسین.

قال زر بن حبیش خاصة دون غیره: و حدثنی جماعة من التابعین سمعوا هذا الکلام من تمام حدیثها، منهم مینا مولی عبد الرحمن بن عوف، و سعید بن جبیر مولی بنی أسد سمعاها تقول هذا، و حدثنی سعید بن المسیب المخزومی ببعضه عنها.

قالت: فجئت إلی علی بن الحسین علیهما السلام و هو فی منزله قائما یصلی، و کان یطول

ص: ۱۱۰

.....

فيها و لا يتحوز فيها و كان يصلى ألف ركعة فى اليوم و الليلة، فجلست مليا فلم ينصرف عن صلاته فأردت القيام فلما هممت به حانت منى التفاتة إلى خاتم فى إصبعه عليه فص حبشى فإذا هو مكتوب: مكانك يا أم سليم آتيك بما جئت له، قالت: فأسرع فى صلاته، فلما سلم قال لى: يا أم سليم ائتينى بحصاة من غير أن أسأله عما جئت له، فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كفيه فجعلها كهيأة الدقيق السحيق، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فثبت فيها النقش، فنظرت و الله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه السلام فقلت له: فمن وصيك جعلنى الله فداك؟ قال: الذى يفعل مثل ما فعلت، و لا تدركين من بعدى مثلى. قالت أم سليم: فأنسيت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله و على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم، فلما خرجت من البيت و مشيت شوطا نادانى يا أم سليم! قلت: لبيك، قال: ارجعى فرجعت، فإذا هو واقف فى صرحة داره وسطا، ثم مشى و دخل البيت و هو يتبسم ثم قال: اجلسى يا أم سليم، فجلست فمد يده اليمنى فانخرقت الدور و الحيطان و سككك المدينة و غابت يده عنى ثم قال:

خذى يا أم سليم فناولنى و الله كيسا فيه دنانير و قرط من ذهب، و فصوص كانت لى من جزع فى حق لى فى منزلى، فقلت: يا سيدى أما الحق فأعرفه، و أما ما فيه فلا أدرى ما فيه غير أنى أجده ثقيلا، قال: خذيها و امضى لسبيلك، قالت: فخرجت

ص: ۱۱۱

۱۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ بْنِ دَأْبٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مَعَهُ كُتُبٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَدْعُونَهُ فِيهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَ يُخْبِرُونَهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَ يَأْمُرُونَهُ بِالْخُرُوجِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَذِهِ الْكُتُبُ ابْتِدَاءٌ مِنْهُمْ أَوْ جَوَابُ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ وَ دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ بَلِ ابْتِدَاءٌ مِنَ الْقَوْمِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِحَقِّنَا وَ بِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لِمَا يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ وُجُوبِ مَوَدَّتِنَا وَ فَرْضِ طَاعَتِنَا وَ لِمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَ الضَّنْكِ وَ الْبَلَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الطَّاعَةَ مَفْرُوضَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةٌ أَمْضَاهَا فِي الْأَوَّلِينَ وَ كَذَلِكَ يُجْرِيهَا فِي الْآخِرِينَ وَ الطَّاعَةُ لِوَاحِدٍ مِنَّا وَ الْمَوَدَّةُ لِلْجَمِيعِ وَ أَمْرُ اللَّهِ يَجْرِي

من عنده و دخلت منزلي و قصدت نحو الحق فلم أجد الحق في موضعه، فإذا ألحق حقي قالت: فعرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة و الهداية فيهم من ذلك اليوم و الحمد لله رب العالمين.

أقول: هذه أم سليم غير الحبابة الوالبية، و القصتان متباينتان.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

"إلى أنفسهم "أي إلى أن يأتيهم في الكوفة "بالخروج "أي على بني أمية "هذه الكتب "حرف الاستفهام مقدر "من وجوب مودتنا" أي في قوله سبحانه:

"قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ""و فرض طاعتنا "أي في قوله تعالى:

"وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ "و عطف الضنك على الضيق من عطف المرادف على المرادف، أو المراد بالضيق ضيق الصدر و الحزن، و بالضنك ضيق المعاش، و بالبلاء ضرر الأعادي و شرورهم "أن الطاعة "أي طاعة نبي و إمام مخصوص في كل عصر و زمان "و سنة" أي عادة و طريقة "أمضاها في الأولين "لم يخل زمانا من الأزمنة منهم "و الطاعة لواحد منا "أي

ص: ۱۱۲

لِأَوْلِيَائِهِ بِحُكْمٍ مَوْصُولٍ وَ قَضَاءٍ مَفْصُولٍ وَ حَتْمٍ مَقْضِيٍّ وَ قَدَرٍ مَقْدُورٍ- وَ أَجَلٍ مُسَمًّى

فرض الطاعة مخصوص بواحد منا، و وجوب المودة لجميع أولاد الرسول و أقاربه صلى الله عليه و آله إلا أن يكونوا خارجين عن الدين "و أمر الله "أى الإمامة و وجوب الطاعة أو حكمه بخروجهم و قيامهم بأمر الإمامة، أو الأعم منه، و منه صبرهم على الأذى و هدنتهم و مصالحتهم مع المخالفين، و سائر ما يأتون به، و قيل: أمر الله عبارة عن مظلومية أهل الحق، فاللام للانتفاع فإن كل ما يجرى عليهم خير لهم "بحكم موصول "أى متصل بعضه ببعض، أراد لواحد بعد واحد، كما ورد فى تأويل قوله سبحانه ":وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ "أى إمام بعد إمام "و قضاء مفصول "أى مفروغ عنه، أو مبين غير مشتبه، أو المراد بالحكم الموصول الإمضاء المتصل بالفعل، و القضاء السابق على الفعل، و قيل: بحكم موصول أى متتابع ليس فيه استثناء بعض أوليائه، و القضاء المفصول الفصل بين الحق و الباطل، و وصفه بمفصول للمبالغة كقوله تعالى:

"حِجاباً مَسْتُوراً ""و حتم مقضى "إشارة إلى تأكيد القضاء و رفع احتمال البداء و قيل: الحتم الحكم، و المقضى المحتوم، و الوصف للمبالغة "و قدر مقدور "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً."

قال البيضاوى: أى قضاء مقضيا و حكما مبتوتا، و قال الطبرسى قدس سره:

أى كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذى يريده قضاء مقضيا، و قيل: معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة، و قيل: أن القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة و لا نقصان، انتهى.

و الأجل آخر المدة لوقت معلوم هو الوقت الذى قدر لتسبب أسباب أمورهم كخروجهم و ظهورهم و تسلطهم على أعدائهم، أو الأجل عبارة عن ابتداء تسلطهم و الوقت عن امتداده.

و الحاصل أن هذه الأمور لا بد من حصولها حتى يتحقق ما قدره الله لنا من

ص: ۱۱۳

لِوَقْتٍ مَعْلُوم فَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَلَا تَعْجَلْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ وَ لَا تَسْبِقَنَّ اللَّهَ فَتُعْجِزَكَ الْبَلِيَّةُ فَتَصْرَعَكَ قَالَ

ظهورنا و خروجنا و استيلائنا على أعدائنا، فالاستعجال قبل تحقق تلك الأمور لا فائدة له، و ما أشبه هذه الأمور بما مر في أبواب القضاء و القدر و المشية من الأخبار، لا سيما قوله عليه السلام: لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلا بمشية و إرادة و قدر و قضاء و إذن و كتاب و أجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر.

"فلا يستخفنك "إشارة إلى قوله تعالى ":فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ "أي فاصبر على أذى قومك إن وعد الله حق بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله لا بد من إنجازه، و لا يستخفنك أي لا يحملنك على الخفة و القلق "الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ "بتكذيبهم و إيذائهم، و غرضه عليه السلام لا يحملك ما ترى من المخالفين من الإيذاء و الضرر و الإهانة على الخفة و العجلة و التسريع إلى أمر لم يأت وقته.

و يحتمل أن يكون الذين لا يوقنون كناية عن أهل الكوفة الذين يدعونه إلى الخروج، لقوله: إنهم لم يغنوا عنك من الله شيئا، و على الأول أيضا يحتمل أن يكون ضمير إنهم راجعا إلى أهل الكوفة، و هو تضمين من آية أخرى حيث قال ":وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً."

و يحتمل أن يكون صدر الآية سقط من النساخ أي لن يدفعوا عنك شيئا من العذاب و المكروه الذي يريده الله بك "و لا تسبقن الله" أي لا تجعل إرادتك سابقه على إرادة الله و الوقت الذي عينه الله لنصرة آل محمد صلى الله عليه و آله "فتصرعك "أي فتطرحك على الأرض ذليلا مغلوبا مقتولا.

و حاصل الجميع: أنك لست بإمام، و لا تعلم حكم الله في القعود و القيام و الجهاد و تركه، إذ لو كان مأمورا من الله بالجهاد و لم يحصل له نصرة و ظفر كان مأجورا غير

ص: ۱۱۴

فَغَضِبَ زَيْدٌ عِنْدَ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ الْإِمَامُ مِنَّا مَنْ جَلَسَ فِی بَيْتِهِ وَ أَرْخَی سِتْرَهُ وَ ثَبَّطَ عَنِ الْجِهَادِ وَ لَکِنَّ الْإِمَامَ مِنَّا مَنْ مَنَعَ حَوْزَتَهُ وَ جَاهَدَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ دَفَعَ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ ذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَلْ تَعْرِفُ يَا أَخِی مِنْ نَفْسِکَ شَيْئاً مِمَّا نَسَبْتَهَا إِلَيْهِ فَتَجِیءَ عَلَيْهِ بِشَاهِدٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ أَوْ حُجَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص

ملوم، و لکنه کان غرضه محض الغلبة بظن أنه يتيسر له ذلک لإعانة القوم له، و لم يکن عارفا بالحکم الواقعی فی ذلک، فلذا بين عليه السلام ذلک و أنه لا يتيسر مقصوده بتلک الأسباب، لأنه لم يقدره الله تعالی ذلک بعد.

فلا يرد أن الحسين عليه السلام أيضا خرج و لم يغلب لأنه کان مأمورا و لم يکن غرضه الغلبة بل إتمام الحجة علی الخلق، و کان يعلم شهادته و مغلوبيته، و المأمور فی جميع أحواله معذور.

قوله: من جلس فی بيته، أی لم يخرج للجهاد "و أرخی ستره "أی أسد له علی باب داره کناية عن منعه الناس عن الدخول عليه، و التثبيط: التعويق، أی منع الناس عن الجهاد مع غيره، و فی النهاية فيه: فحمی حوزة الإسلام أی حدوده و نواحيه، و فلان مانع لحوزته أی لما فی حيزه، و الحوزة فعلة منه، سميت بها الناحية، انتهی.

و الحاصل منع مملکته عن أن يوصل إليها بسوء، و الذب: الدفع، و الحريم ما يجب حفظه عن الفساد.

"هل تعرف "أی هل تعلم أن ما ذکرت من الأمور يتأتی منک و تتصف بها و تقدر أن تفعل جميع ذلک فی هذا الوقت و الزمان، و الحاصل أنه ظهر من کلامه أمران أحدهما: أنه متصف بتلک الصفات، و ثانيهما: أن من لم يتصف بها فلا يستحق الإمامة، فأجاب عليه السلام عن الأول بطلب دليل علی استحقاقه للإمامة أو أنه يتأتی منه تلک الأمور فی هذا الوقت من الکتاب أو السنة المتواترة أو بضرب مثل کان يقول صار فلان إماما من قبل نفسه من غير نص أو سأغلب کما غلب فلان من أمثالی.

و عن الثانی بأن الله تعالی جعل لکل شیء وقتا، فعدم خروج الإمام من قبل

ص: ۱۱۵

أَوْ تَضْرِبَ بِهِ مَثَلًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ حَلَالًا وَ حَرَّمَ حَرَاماً وَ فَرَضَ فَرَائِضَ وَ ضَرَبَ أَمْثَالًا وَ سَنَّ سُنَناً وَ لَمْ يَجْعَلِ الْإِمَامَ الْقَائِمَ بِأَمْرِهِ شُبْهَةً فِيمَا فَرَضَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ أَنْ يَسْبِقَهُ بِأَمْرٍ قَبْلَ مَحَلِّهِ أَوْ يُجَاهِدَ فِيهِ قَبْلَ حُلُولِهِ- وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الصَّيْدِ- لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ أَ فَقَتْلُ الصَّيْدِ أَعْظَمُ أَمْ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ* وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَحَلًّا وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ فَجَعَلَ الشُّهُورَ عِدَّةً مَعْلُومَةً فَجَعَلَ مِنْهَا أَرْبَعَةً حُرُماً وَ قَالَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ثُمَّ قَالَ

الوقت المقدر لا ينافي إمامته "أن يسبقه "أن مصدرية، و المصدر بدل من شبهة، و الضمير لله "قبل حلوله "أي حلول وقته.

"و قد قال الله "حاصله التنبيه على أن أحكام الله دقيقة و شرائطها كثيرة لا يعلمها إلا الإمام كما أن قتل الصيد الذي هو أهون الأشياء حلال في حالة، و حرام في حالة أخرى، فالجهاد المتضمن لقتل النفس أعظم من ذلك، فلا بد من العلم بشرائط جوازه و وجوبه حتى لا يكون قتل نفس بغير حق و جعل الله للحلية و الحرمة محلا و أجلا و مدة، و الجهاد أيضا مع وجوبه و كونه من أعظم الطاعات حرمه في بعض الأوقات كالأشهر الحرم و هي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب و كأشهر السياحة و هي عشرون من ذي الحجة و المحرم و صفر و ربيع الأول، و عشر من ربيع الآخر، و ذلك كان مخصوصا بالسنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين بسورة براءة إلى مكة ليقرأها على المشركين.

و الشعار جمع شعيرة و هي الأثر و العلامة، أو جميع أعمال الحج، و قيل: هي المعالم التي ندب الله إليها و أمر بالقيام عليها، و قيل: هي الأشياء التي شرفها الله

ص: ۱۱۶

تَبارَکَ وَ تَعالَی- فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فَجَعَلَ لِذَلِکَ مَحَلًّا وَ قَالَ- وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّکاحِ حَتَّی یَبْلُغَ الْکِتابُ أَجَلَهُ فَجَعَلَ لِکُلِّ شَیْءٍ أَجَلًا وَ لِکُلِّ أَجَلٍ کِتاباً فَإِنْ کُنْتَ عَلَی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّکَ وَ یَقِینٍ مِنْ أَمْرِکَ وَ تِبْیَانٍ مِنْ شَأْنِکَ فَشَأْنَکَ وَ إِلَّا فَلَا تَرُومَنَّ أَمْراً أَنْتَ مِنْهُ فِی شَکٍّ وَ شُبْهَةٍ وَ لَا تَتَعَاطَ زَوَالَ مُلْکٍ لَمْ تَنْقَضِ أُکُلُهُ وَ لَمْ یَنْقَطِعْ مَدَاهُ وَ لَمْ یَبْلُغِ الْکِتَابُ أَجَلَهُ فَلَوْ قَدْ بَلَغَ مَدَاهُ وَ انْقَطَعَ أُکُلُهُ وَ بَلَغَ الْکِتَابُ أَجَلَهُ لَانْقَطَعَ الْفَصْلُ وَ تَتَابَعَ النِّظَامُ وَ لَأَعْقَبَ اللَّهُ فِی التَّابِعِ وَ الْمَتْبُوعِ الذُّلَ

و عظمها "فجعل لـذلک محلا "أی فجعل للقتال مع المشـرکین محلا، فکذا جعل لظهور الإمام و خروجه محلا لا یجوز له النهوض به قبله.

"وَ لا تَعْزِمُوا عُقْـدَةَ النِّکاحِ "أی لا تقصـدوا عقـدة نکاح المعتدة المتوفی عنها زوجها "حَتَّی یَبْلُغَ الْکِتابُ "أی ما کتبه الله تعالی علیها من العدة "أَجَلَهُ "و نهایته.

"و لکل أجل کتابا "منها آجال دولـة المخالفین، و صبر الإمام علی أذاهم "فشأنک "أی فالزم شأنک "فلا ترومن "أی لا تقصـدن و التعاطی التناول و تناول ما لا یحق، و التنازع فی الأخـذ و رکوب الأمر کالتعطی أو التعاطی فی الرفعـة، و التعطی فی القبیح، کل ذلک ذکره الفیروزآبادی، و قال: الأکل بالضم و بضمتین الرزق و الحظ من الدنیا، انتهی.

و المـدی بالفتـح الغایـة، و لعـل المراد هنـا زمـان البقاء مجازا، أو یکون ظرفا و الفاعل ضـمیر الملک أی لم ینقطع الملک فی مـداه و غایته "و لم یبلغ الکتاب "أی ما کتب من تقدیرات الملک "أجله "و غایته، و الضمیر للکتاب أی الأجل المکتوب فیه، أو للملک "لا نقطع الفصل "أی الفصل الذی بین دولتی الحق، أو الحکم المفصول المحتوم ببقاء دولة الباطل، و ربما یقرأ بالضاد المعجمة أی البقیة و تتابع مصدرا عطفا علی الفضل و هو بعید، و الأظهر أن "تتابع "فعل و النظام انتظام دولة الحق و أسبابه.

"و لأعقب الله "أی أورث قال تعالی ":فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً."

ص: ۱۱۷

وَ الصَّغَارَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِمَامٍ ضَلَّ عَنْ وَقْتِهِ فَكَانَ التَّابِعُ فِيهِ أَعْلَمَ مِنَ الْمَتْبُوعِ أَ تُرِيدُ يَا أَخِي أَنْ تُحْيِيَ مِلَّةَ قَوْمٍ- قَدْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ عَصَوْا رَسُولَهُ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ ادَّعَوُا الْخِلَافَةَ بِلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَ لَا عَهْدٍ مِنْ رَسُولِهِ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا أَخِي أَنْ تَكُونَ غَداً الْمَصْلُوبَ- بِالْكُنَاسَةِ ثُمَّ ارْفَضَّتْ عَيْنَاهُ وَ سَالَتْ دُمُوعُهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ هَتَكَ سِتْرَنَا وَ جَحَدَنَا حَقَّنَا وَ أَفْشَى سِرَّنَا وَ نَسَبَنَا إِلَى غَيْرِ جَدِّنَا

"فى التابع و المتبوع "أى من المنافقين "ضل عن وقته "أى لم يعرف وقته الذى عين الله لخروجه "فكان التابع فيه "أى الذى يتبعه جبرا و هو إمام الحق و أتباعه فى أمر وقت الخروج "أعلم من المتبوع "و قيل: الوقت بمعنى الموقوت أى المفروض، فالمراد بالضلال عن وقته الجهل بفرضه، و ضمير فيه لوقته، و المراد أن ذلك الإمام يحتاج البتة إلى سؤال أهل مجلسه عن المشكلات، كما كان أبو بكر و عمر يسألان فيكون التابع أعلم من المتبوع فى بعض المسائل، انتهى، و ما ذكرنا أظهر.

"ملة قوم "أى خلفاء الجور الغاصبين لحقوق أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم "قد كفروا بآيات الله "الدالة على إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من ولده، و على أن الإمام لا بد أن يكون أعلم الأمة، و أن اختيار الإمامة إلى الله لا إلى الأمة "و عصوا رسوله "فى أمره بولاية على و الخلفاء بعده عليهم السلام بلا برهان، بل بمحض البيعة الباطلة الناقصة "أن تكون "أى من أن تكون، و هذا إخبار بما وقع بعد ذلك من قتل زيد و صلبه فى كناسة الكوفة، و هى بالضم اسم موضع بالكوفة، و ارفضاض الدموع ترششها.

و "الله "مبتدأ و الظرف خبره "هتك "أى خرق و "سترنا "لعله كناية عن هتك العرض أو الإذاعة و ترك التقية، و إفشاء ما يوجب ضررهم "و جحد حقنا "و هى الإمامة "و نسبنا إلى غير جدنا "كقول بعض المخالفين لعنهم الله: إنهم عليهم السلام ليسوا بولد رسول الله حقيقة أو لم ينسبونا إليه بالنسبة المعنوية و هى الخلافة و الوصاية، و قيل: الجد بمعنى الحظ و العظمة، أى لم ينسبونا إلى خمسنا الذى جعله الله لنا،

ص: ۱۱۸

وَ قَالَ فِينَا مَا لَمْ نَقُلْهُ فِي أَنْفُسِنَا

و أعطوه غيرنـا، و إلى عظمتنا و هى إمامتنا، و لا يخفى بعـدهما "و قال فينا ما لم نقله فى أنفسـنا "كالغلاة، و قيل: ما لم نقله عبارة عن الخروج على ملوك المخالفين قبل حلول وقته.

ثم اعلم أن الأخبار اختلفت فى حال زيـد فمنها ما يدل على ذمه بل كفره لدلالتها على أنه ادعى الإمامة و جحد إمامة أئمة الحق و هو يوجب الكفر كهـذا الخبر، و أكثرهـا يـدل على كونه مشـكورا، و أنه لم يـدع الإمامـة، و أنه كـان قائلا- بإمامـة الباقر و الصادق عليهما السـلام، و إنما خرج لطلب ثار الحسـين عليه السلام و للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و كان يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سـلم و أنه كـان عازما على أنه إن غلب على الأمر فوضه إلى أفضـلهم و أعلمهم، و إليه ذهب أكثر أصـحابنا بل لم أر فى كلامهم غيره.

و قيل: إنه كان مأذونا من قبل الإمام عليه السـلام سـرا، و يؤيده ما اسـتفيض من بكاء الصادق عليه، و ترحمه و دعائه له، و لو كان قتل على دعوى الإمامة لم يستحق ذلك.

و قـد روى الصـدوق بإسـناده عن عمرو بن خالـد قـال: قال زيـد بن على فى كل زمان رجل منا أهل البيت يحتـج الله به خلقه، و حجة زماننا ابن أخى جعفر بن محمد لا يضل من تبعه و لا يهتدى من خالفه.

و روى أيضا عن الرضا عليه السـلام أن زيد بن على كان من علماء آل محمد، غضب لله عز و جل فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله و لقد حدثنى أبى أنه سـمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول: رحم الله عمى زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، و لو ظفر لو فى بما دعا إليه، و قد اسـتشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أ ليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها

ص: ۱۱۹

.....

ما جاء؟ فقال الرضا عليه السلام: إن زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق، إنه كان أتقى لله من ذلك، أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، و إنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله، و يضل عن سبيله بغير علم، و كان زيد و الله ممن خوطب بهذه الآية ":وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ."

و روى أيضا بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه لما قرأ الكتاب بقتل زيد بكى، ثم قال: إنا لله و إنا إليه راجعون عند الله أحتسب عمى، إنه كان نعم العم، إن عمى كان رجلا لدنيانا و آخرتنا، مضى و الله عمى شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله و على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

و روى صاحب كتاب كفاية الأثر بإسناده عن محمد بن مسلم قال: دخلت على زيد ابن على عليه السلام فقلت: إن قوما يزعمون أنك صاحب هذا الأمر؟ قال: لا لكنى من العترة، قلت: فمن يلى هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء و المهدى منهم، قال: ثم دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك فقال: صدق أخى زيد، سيلى هذا الأمر بعدى سبعة من الأوصياء و المهدى منهم، ثم بكى و قال: كأنى به و قد صلب فى الكناسة، يا ابن مسلم حدثنى أبى عن أبيه الحسين قال: وضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على كتفى، و قال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يقتل مظلوما، إذا كان يوم القيامة حشر هو و أصحابه إلى الجنة.

و روى أيضا عن عبد الله بن العلاء قال: قلت لزيد: أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا و لكنى من العترة، قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر و أشار إلى الصادق عليه السلام.

و روى بإسناده عن المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه و هو متوجه إلى خراسان، فما رأيت مثله رجلا فى عقله و فضله، فسألته عن أبيه؟

ص: ۱۲۰

.....

فقال: إنه قتل و صلب بالكناسة ثم بكى و بكيت حتى غشى عليه، فلما سكن قلت له:

يا بن رسول الله و ما الذى أخرجه إلى قتال هذا الطاغى و قد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك فقال: سمعت أبى عليه السلام يحدث عن أبيه الحسين بن على عليهما السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صلبى فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يقتل شهيدا فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو و أصحابه رقاب الناس و يدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفنى رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم قال:

رحم الله أبى زيدا كان و الله أحد المتعبدين، قائم ليله صائم نهاره، يجاهد فى سبيل الله حق جهاده، فقلت: يا بن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟ فقال: يا أبا عبد الله إن أبى لم يكن بإمام، و لكن كان من سادات الكرام و زهادهم، و كان من المجاهدين فى سبيل الله، قلت: يا بن رسول الله أما إن أباك قد ادعى الإمامة و خرج مجاهدا فى سبيل الله؟ و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن ادعى الإمامة كاذبا ما جاء؟

فقال: مه يا أبا عبد الله إن أبى كان أعقل من أن يدعى ما ليس له بحق، و إنما قال:

أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك عمى جعفرا، قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟

قال: نعم هو أفقه بنى هاشم، ثم ذكر كثيرا من فضل زيد و عبادته، و الأخبار فى ذلك كثيرة أوردتها فى كتابنا الكبير.

و الحاصل أن الأنسب حسن الظن به و عدم القدح فيه، بل عدم التعرض لأمثاله من أولاد الأئمة عليهم السلام إلا من ثبت الحكم بكفرهم و التبرى منهم كجعفر الكذاب و أضرابه، لما رواه الراوندى فى الخرائج عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن على فتنقصته عند أبى عبد الله عليه السلام فقال: لا تفعل رحم الله عمى، أتى أبى فقال:

إنى أريد الخروج على هذا الطاغية فقال: لا تفعل فإنى أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة، أ ما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيانى إلا قتل، ثم قال: ألا يا حسن إن فاطمة

ص: ۱۲۱

۱۷ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَنْجَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ الْأَرْمَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ أَتَيْنَا خَدِيجَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع نُعَزِّيهَا بِابْنِ بِنْتِهَا فَوَجَدْنَا عِنْدَهَا مُوسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَإِذَا هِيَ فِي نَاحِيَةٍ قَرِيباً مِنَ النِّسَاءِ فَعَزَّيْنَاهُمْ ثُمَ

حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، و فيهم نزلت "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ "فإن الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام، و المقتصد العارف بحق الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام، ثم قال: يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذى فضل بفضله.

و روى الصدوق (ره) بإسناده عن أبى سعيد المكارى قال: كنا عند أبى عبد الله عليه السلام فذكر زيد و من خرج معه، فهم بعض أصحاب المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبد الله عليه السلام و قال: مهلا ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير، إنه لم تمت نفس منا إلا و تدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه و لو بفواق ناقة.

و قد بسطت الكلام فيهم و أكثرنا من الأخبار الدالة على مدحهم أو ذمهم فى كتابنا الكبير فى باب أحوال زيد أو غيره، فمن أراد تحقيق المقام فليرجع إليه.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

"رنجويه "بفتح الراء و الجيم مبنى على الكسر و الأرمنى بفتح الهمزة و الميم نسبة إلى إرمنية بكسر الهمزة و الميم و تشديد الياء كورة بالروم "قريبا من النساء "حال عن ضمير المستتر فى الظرف، و التذكير لما ذكره الجوهرى حيث قال

ص: ۱۲۲

أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ لِابْنَةِ أَبِي يَشْكُرَ الرَّائِيَةِ قُولِي فَقَالَتْ

اعْدُدْ رَسُولَ اللَّهِ وَ اعْدُدْ بَعْدَهُ- أَسَدَ الْإِلَهِ وَ ثَالِثاً عَبَّاسَا-

وَ اعْدُدْ عَلِيَّ الْخَيْرِ وَ اعْدُدْ جَعْفَراً- وَ اعْدُدْ عَقِيلًا بَعْدَهُ الرُّوَّاسَا

فَقَالَ أَحْسَنْتِ وَ أَطْرَبْتِنِي زِيدِينِي فَانْدَفَعَتْ تَقُولُ-

وَ مِنَّا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدٌ- وَ حَمْزَةُ مِنَّا وَ الْمُهَذَّبُ جَعْفَرُ-

وَ مِنَّا عَلِيٌّ صِهْرُهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ- وَ فَارِسُهُ ذَاكَ الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ

و قوله تعالى ":إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "و لم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان، و لأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره، و قال الفراء: إذا كان القريب فى معنى المسافة يذكر و يؤنث، و إذا كان فى معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم، انتهى.

"فعزيناهم "تذكير الضمير على التغليب لدخول موسى بينهم "عليه "أى على موسى، قال الجوهرى: رثيت الميت إذا بكيته و عددت محاسنه، و كذلك إذا نظمت فيه شعرا، انتهى.

"اعدد "أمر بفك الإدغام من العد "،و أسد الإله "حمزة رضى الله عنه "،و على الخير "على الإضافة و المراد أمير المؤمنين عليه السلام، و على الخير على التأكيد أو هو زين العابدين عليه السلام و لا يخفى بعده "بعده "أى أعدد عقيلا بعد جعفر و الرؤاس بفتح الراء و تشديد الهمزة صفة للعقيل كما زعم و هو بعيد، لأن الرؤاس بايع الرؤوس، إلا أن يقال: أطلق على الرئيس مجازا، و الظاهر أنه بضم الراء جمع رأس صفة للجميع، أو بضم الراء و فتح الهمزة فإنه ممدودا جمع رئيس كشريف و شرفاء، أسقطت الهمزة للقافية و فى بعض النسخ و الرؤساء.

"أطربتنى "على بناء الأفعال من الطرب و هو الفرح و الحزن، و الأخير أنسب "فاندفعت "أى شرعت ثانية و فى القاموس: اندفع فى الحديث أفاض، و قال: هذبه به

ص: ۱۲۳

فَأَقَمْنَا عِنْدَهَا حَتَّى كَادَ اللَّيْلُ أَنْ يَجِيءَ ثُمَّ قَالَتْ خَدِيجَةُ سَمِعْتُ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّمَا تَحْتَاجُ الْمَرْأَةُ فِي الْمَأْتَمِ إِلَى النَّوْحِ لِتَسِيلَ دَمْعَتُهَا وَ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَقُولَ هُجْراً فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ فَلَا تُؤْذِي الْمَلَائِكَةَ بِالنَّوْحِ ثُمَّ خَرَجْنَا فَغَدَوْنَا إِلَيْهَا غُدْوَةً فَتَذَاكَرْنَا عِنْدَهَا اخْتِزَالَ مَنْزِلِهَا مِنْ دَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارٌ تُسَمَّى دَارَ السَّرِقَةِ فَقَالَتْ هَذَا مَا اصْطَفَى مَهْدِيُّنَا تَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

نقاه و أخلصه و أصلحه كهذبه، و قال: الفارس الأسد، و قال: المأتم كمقعد: كل مجتمع فى حزن أو فرح أو خاص بالنساء، انتهى.

و أقول: خص فى العرف بالحزن و المصيبة، و النوح و النوحة معروفان، و النوح أيضا النائحات على الميت "و لا ينبغى لها "أى للمرأة أو للنائحة و يدل على كراهة النوحة بالليل، و الهجر بالضم: الهذيان و القبيح من الكلام، و المراد هنا الكذب فى محاسن الميت أو القول بما ينافى الرضا بقضاء الله، و نسبة الجور و الظلم إلى الله و أمثال ذلك "فغدونا إليها "أى ذهبنا إليها بكرة فى اليوم الثانى، و الغدوة بالضم التبكير أو البكرة أى أول النهار و على الأول مفعول مطلق، و على الثانى ظرف زمان، و فى القاموس: الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

قوله فقال: هذه دار، أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها:

الأول: ما خطر بالبال و هو أن فاعل قال الجعفرى الراوى للحديث، أى إنما سألت عن دارها و اختزالها لأن الدار التى كانت خديجة تسكنها تسمى دار السرقة لكثرة وقوع السرقة فيها، فقالت هذه الدار اختارها محمد بن عبد الله فبقينا فيها و لم نقدر على الخروج، و التعبير عن محمد بالمهدى كان على سبيل المزاح، و ضمير تمازحه للجعفرى على الالتفات، أو لموسى أو لمحمد بن عبد الله أى تستهزئ به، لأنه ادعى المهدوية و قتل و تبين كذبه.

الثانى: ما سمعته من مشايخى و هو أن ضمير "قال "لموسى، و إنما سميت دار السرقة لأن محمدا فيها سرق الخلافة و غصبها و ادعاها بغير حق، و الجواب

ص: ۱۲۴

بْنِ الْحَسَنِ تُمَازِحُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ اللَّهِ لَأُخْبِرَنَّكُمْ بِالْعَجَبِ رَأَيْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أَخَذَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ أَجْمَعَ عَلَى لِقَاءِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَا أَجِدُ هَذَا الْأَمْرَ يَسْتَقِيمُ إِلَّا أَنْ أَلْقَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَانْطَلَقَ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيَّ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَلَقِينَاهُ خَارِجاً يُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَاسْتَوْقَفَهُ أَبِي وَ كَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو

كما مر.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل المعاصرين و هو أن يكون الضمير لموسى أيضا و إنما سماها دار السرقة لأنها مما غصبه محمد بن عبد الله ممن خالفه، و هو المراد بالاصطفاء.

و الرابع: ما ذكره بعض المعاصرين أيضا و هو أن ضمير "قال "راجع إلى موسى أيضا لكن الإشارة بهذه إلى دار أبى عبد الله عليه السلام و سميت دار السرقة لوقوع السرقة و نهب الأموال فيها، لما سيجيء أن محمد بن عبد الله لما حبسه عليه السلام فى السجن اصطفى ما كان له من مال و ما كان لقومه عليه السلام ممن لم يخرج معه و لم يبايعه.

الخامس: ما ذكره بعض المعاصرين أيضا و هو أن المراد بالاختزال الاقتطاع، و إنما أفزرت من دار أبى عبد الله عليه السلام فقال موسى: هذه دار سرقت من داره عليه السلام و أخذت جبرا، فقالت خديجة: هذا ما اصطفاه جبرا و أخذه لنفسه مهدينا عند استيلائه على دار أبى عبد الله عليه السلام "تمازحه "أى خديجة موسى، و لا يخفى أن ما ذكرنا أولا أظهر الوجوه، ثم الثانى، و أن الأخيرين أبعدها.

"لما أخذ "أى شرع فى أمر محمد بن عبد الله أى طلب البيعة له بالإمامة من الناس و هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام "و أجمع "أى عزم و جد فى العزم "على لقاء أصحابه "الضمير للأب أى الجماعة الذين كان بينه و بينهم قرابة و معرفة و سابقه من المعروفين، و يحتمل إرجاع ضمير أصحابه إلى محمد أى الذين يتوقع منهم أن يصيروا من أصحابه و أتباعه "و هو متك "أصله مهموز قلبت همزته ياء ثم حذفت بالإعلال، و بعض النسخ متكئ بالهمزة على الأصل، و الاتكاء لضعف

ص: ۱۲۵

عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ نَلْتَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَرَجَعَ أَبِي مَسْرُوراً ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ أَوْ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبِي وَ أَنَا مَعَهُ فَابْتَدَأَ الْكَلَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ قَدْ عَلِمْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَّ السِّنَّ لِي عَلَيْكَ وَ أَنَّ فِي قَوْمِكَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ قَدَّمَ لَكَ فَضْلًا لَيْسَ هُوَ لِأَحَدٍ مِنْ قَوْمِكَ وَ قَدْ جِئْتُكَ مُعْتَمِداً لِمَا أَعْلَمُ مِنْ بِرِّكَ وَ أَعْلَمُ فَدَيْتُكَ أَنَّكَ إِذَا أَجَبْتَنِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِّي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيَّ اثْنَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ لَا غَيْرِهِمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّكَ تَجِدُ غَيْرِي أَطْوَعَ لَكَ مِنِّي وَ لَا حَاجَةَ لَكَ فِيَّ فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُرِيدُ الْبَادِيَةَ أَوْ أَهُمُّ بِهَا فَأَثْقُلُ عَنْهَا وَ أُرِيدُ الْحَجَّ فَمَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بَعْدَ كَدٍّ وَ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ عَلَى نَفْسِي فَاطْلُبْ غَيْرِي وَ سَلْهُ ذَلِكَ وَ لَا تُعْلِمْهُمْ أَنَّكَ جِئْتَنِي فَقَالَ لَهُ النَّاسُ مَادُّونَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ وَ إِنْ أَجَبْتَنِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِّي أَحَدٌ وَ لَكَ أَنْ لَا تُكَلَّفَ قِتَالًا وَ لَا مَكْرُوهاً قَالَ وَ هَجَمَ عَلَيْنَا نَاسٌ فَدَخَلُوا وَ قَطَعُوا كَلَامَنَا فَقَالَ أَبِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فَقَالَ نَلْتَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَ لَيْسَ عَلَى مَا أُحِبُّ فَقَالَ عَلَى مَا

الشيخوخة.

"فرجع أبى مسرورا "لأنه عليه السلام لم ينكر عليه ذلك صريحا و وعده اللقاء، فظن بذلك الرضا منه عليه السلام و رجا قبول ما دعاه إليه "أن السن لى عليك "أى أنا أسن منك، و غرضه من هذه الكلمات نفى إمامته عليه السلام حتى يصح تكليفه بالبيعة، و لم يعلم أن هذه يدل على عدم إمامة ابنه أيضا، مع أن قوله: قدم لك فضلا، حجة عليه و لم يشعر به "معتمدا "أى متكلا عليك واثقا بك، و فى بعض النسخ متعمدا، أى قاصدا.

"و اعلم فديتك "على صيغة المتكلم و يحتمل على بعد الأمر أيضا، و فديتك جملة معترضة أى فديتك بنفسى، يقال: فداه من الأمر أى استنقذه بمال "و لا حاجة لك فى "أى ليس فى ما تحتاج إليه من البيعة و المعونة "أو أهم بها "الهم فوق الإرادة، و يحتمل أن يكون أو بمعنى بل أو الشك من الراوى.

ص: ۱۲۶

تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ إِصْلَاحِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى مُحَمَّدٍ فِي جَبَلٍ بِجُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ الْأَشْقَرُ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَشَّرَهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ لَهُ بِوَجْهِ حَاجَتِهِ وَ مَا طَلَبَ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَوَقَّفَنَا بِالْبَابِ وَ لَمْ نَكُنْ نُحْجَبُ إِذَا جِئْنَا فَأَبْطَأَ الرَّسُولُ ثُمَّ أَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ وَ دَنَا أَبِي إِلَيْهِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ عُدْتُ إِلَيْكَ رَاجِياً مُؤَمِّلًا قَدِ انْبَسَطَ رَجَائِي وَ أَمَلِي وَ رَجَوْتُ الدَّرْكَ لِحَاجَتِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ عَمِّ إِنِّي أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ وَ إِنِّي لَخَائِفٌ عَلَيْكَ أَنْ يَكْسِبَكَ شَرّاً فَجَرَى الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَفْضَى إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ وَ كَانَ مِنْ قَوْلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْحُسَيْنُ أَحَقَّ بِهَا مِنَ الْحَسَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع رَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَ رَحِمَ الْحُسَيْنَ وَ كَيْفَ ذَكَرْتَ هَذَا قَالَ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ ع كَانَ يَنْبَغِي لَهُ إِذَا عَدَلَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي الْأَسَنِّ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَنْ أَوْحَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص أَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَ لَمْ يُؤَامِرْ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمَرَ مُحَمَّدٌ ص عَلِيّاً

"من إصلاحك "أى من وعظك و صرفك عما تريد من الشر فى الدنيا و الآخرة أو على ما تحب إذا كان موافقا لصلاحك و مصلحتك، أو المراد بما تحب ما يكون نافعا له و إن لم يعلم ذلك، و على التقادير القيد لعدم الوعد بالباطل، و فى القاموس جهينة بالضم قبيلة، و قال: الأشاقر: جبال بين الحرمين شرفهما الله تعالى.

"قد ظفر "كعلم أى فاز "فوقفنا "على المعلوم المجرد أو المجهول من باب التفعيل "و لم يكن نحجب "على المجهول و الدرك بالتحريك: اللحاق.

"الذى أمسيت فيه "أى كنت فيه من الصباح إلى المساء "أن يكسبك "من باب ضرب أو الأفعال، و الضمير المستتر للأمر، و الضمير فى "يريد "لعبد الله "أحق بها "أى أولى بأن تكون الوصية و الإمامة فى أولاده دون أولاد الحسن.

"لما أن أوحى "أن زائدة لتأكيد الاتصال أى حين أعلمه أوصياءه "بما شاء"

ص: ۱۲۷

ع بِمَا شَاءَ فَفَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ وَ لَسْنَا نَقُولُ فِيهِ إِلَّا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ تَبْجِيلِهِ وَ تَصْدِيقِهِ فَلَوْ كَانَ أَمَرَ الْحُسَيْنَ أَنْ يُصَيِّرَهَا فِي الْأَسَنِّ أَوْ يَنْقُلَهَا فِي وُلْدِهِمَا يَعْنِي الْوَصِيَّةَ لَفَعَلَ ذَلِكَ الْحُسَيْنُ وَ مَا هُوَ بِالْمُتَّهَمِ عِنْدَنَا فِي الذَّخِيرَةِ لِنَفْسِهِ وَ لَقَدْ وَلَّى وَ تَرَكَ ذَلِكَ وَ لَكِنَّهُ مَضَى لِمَا أُمِرَ بِهِ وَ هُوَ جَدُّكَ وَ عَمُّكَ- فَإِنْ قُلْتَ خَيْراً فَمَا أَوْلَاكَ بِهِ وَ إِنْ قُلْتَ

أي بتعيين أشخاص أن يكونوا أوصياء واحد بعد واحد "و لم يؤامر "أي لم يشاور "و لسنا نقول فيه "أي في علي عليه السلام "من تبجيله "أي تعظيمه "و تصديقه "و الضميران لعلي عليه السلام و قيل: لما أوحى الله، و المعنى أنا لا نقول في علي أنه يجوز له تبديل أحد من الأوصياء بغيره، أو لا نقول ما ينافي تبجيله و تصديقه، و هو أنه خان فيما أمر به و غير أمر الرسول صلى الله عليه و آله.

"فلو كان أمر "على بناء المعلوم أي علي عليه السلام، أو على بناء المجهول "أن يصيرها "أي الوصية و الإمامة "في الأسن "أي في الأسن من أولادهما أو في أولاد الأسن و هو الحسن عليه السلام "أو ينقلها في ولدهما "بأن يعطي تارة ولد هذا و تارة ولد هذا بشروط معينة، أو بأن يكون مفوضا إليه يختار ولد أيهما أراد، و قيل: يعني من ولده جميعا كعبد الله و ولده، أو يكون في بمعنى من كما في بعض النسخ أيضا أي ينقلها من أولادهما إلى غيرهم "يعني الوصية "كلام موسى أو الجعفري، و الواو في "و لقد "حالية أو عاطفة "ولي "بالتشديد أي أدبر و مضى "و ترك "أي الإمامة و الوصية أو الحياة، أي كيف يظن به صلوات الله عليه أنه يدخر الإمامة "لنفسه "أي لأولاده في وقت يعلم أنه يقتل و يستشهد و يتركها لغيره، و ربما يقرأ ولي بالتخفيف أي الأمر و هو بعيد "و لكنه مضى "استدراك للنفي في قوله: و ما هو.

"و هو جدك "لأن أم عبد الله كانت بنت الحسين عليه السلام أي لا ينبغي أن تقول فيه ذلك و هو من جهة الأم جدك، و من جهة الأب عمك "فما أولاك به "أي بقول الخير فيه، و قال المطرزي في المغرب: لا آلوك نصحا، معناه لا أمنعكه و لا أنقصكه من إلا في الأمر يألو إذا قصر، انتهى.

ص: ۱۲۸

هُجْراً فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَکَ أَطِعْنِی یَا ابْنَ عَمِّ وَ اسْمَعْ کَلَامِی فَوَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا آلُوکَ نُصْحاً وَ حِرْصاً فَکَیْفَ وَ لَا أَرَاکَ تَفْعَلُ وَ مَا لِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَرَدٍّ فَسُرِّیَ أَبِی عِنْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ اللَّهِ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْأَحْوَلُ الْأَکْشَفُ الْأَخْضَرُ الْمَقْتُولُ بِسُدَّةِ أَشْجَعَ عِنْدَ بَطْنِ مَسِیلِهَا فَقَالَ أَبِی لَیْسَ هُوَ ذَلِکَ وَ اللَّهِ لَیُحَارِبَنَّ بِالْیَوْمِ یَوْماً وَ بِالسَّاعَةِ

"و حرصا "أی علی إصلاحک، و قد یقرأ بالفتح و هو الشق و القشر، کنایة عن التصریح بالحق، و الأول أظهر، و قوله فکیف، من باب الاکتفاء ببعض الکلام، أی کیف أقصر فی نصحک مع ما یلزمنی من مودتک لقرابتک و سنک، و قوله: و لا أراک، کلام مستأنف أو المعنی کیف یکون کلامی محمولا علی غیر النصح و الحال أنی أعلم أنک لا تفعل ما أدعوک إلیه، إذ لو لم یکن لله و لإطاعة أمره لکان ذکره مع عدم تجویز التأثیر لغوا، و قیل: أی فکیف تکون حالک؟ نظیر قوله تعالی ":فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِیدٍ "و الواو حالیة و لعل الأول أظهر "و ما لأمر الله "أی لقضائه، و سروره لتوهمه أن أمر الله هنا استقلاله فی الأمر و إن کان باطلا، و الفاء فی قوله ":فقال "للتفریع علی السرور، و رد ما توهمه من الاستقلال.

"لتعلم "للاستقلال و دخول اللام لتحقق الوقوع کأنه واقع، و یمکن أن یکون علم بأخبار آبائه و بأخباره علیه السلام و مع ذلک یسعی فی الأمر حرصا علی الملک، أو لاحتمال البداء، و الأحول: المعوج العین، و فی القاموس: الأکشف: من به کشف محرکة أی انقلاب من قصاص الناصیة کأنها دائرة، و هی شعیرات تنبت صعدا، و ذلک الموضع کشفة محرکة، و من ینهزم فی الحرب، و من لا بیضة علی رأسه، و الجبهة الکشفاء التی أدبرت ناصیتها، و فی النهایة الأکشف الذی تنبت له شعیرات فی أقصی ناصیته، و لا یکاد یسترسل و العرب تتشأم به، انتهی.

و فی القاموس: الأخضر: الأسود، أقول: و یحتمل أن یکون المراد هنا خضرة العین، و هو أیضا مما یتشأم به، و السدة بالضم: باب الدار، و ربما یقرأ بالفتح لمناسبتها للمسیل، و الأشجع اسم قبیلة من غطفان، و ضمیر مسیلها للسدة أو للأشجع لأنه اسم القبیلة "لیس هو "أی محمد "ذلک "الذی ذکرت، أو لیس الأمر کما ذکرت

ص: ۱۲۹

سَاعَةً وَ بِالسَّنَةِ سَنَةً وَ لَيَقُومَنَّ بِثَأْرِ بَنِی أَبِی طَالِبٍ جَمِيعاً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ مَا أَخْوَفَنِی أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ يَلْحَقُ صَاحِبَنَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِی الْخَلَاءِ ضَلَالًا لَا وَ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَ لَا يَبْلُغُ عَمَلُهُ الطَّائِفَ إِذَا أَحْفَلَ يَعْنِی إِذَا أَجْهَدَ

"و الله ليجازين "أی محمد "باليوم "أی بكل يوم ظلم لبنی أميۀ و بنی العباس "يوما "أی يوم انتقام، و الثأر بفتح الثاء و سكون الهمزۀ طلب الدم "يغفر الله لك "إشارۀ إلی كذب يمينه "و هذا البيت "فاعل يلحق و "صاحبنا "مفعوله و المراد بالبيت ما سيذكر مصرعا منه، و بالصاحب عبد الله أو ابنه.

و البيت للأخطل يهجو جريرا صدره ":انعق بضأنك يا جرير فإنما "يقال:

نعق بغنمه كضرب و منع إذا صاح بها و زجرها، أی إنه ضأنك عن مقابلۀ الذئب "منتك "أی جعلتك متيقنا بالأمانی الباطلۀ "و نفسك "فاعله، و الخلاء الخلوۀ "و ضلالا "مفعول ثان لمنتك أی محالا و هو أن يغلب الضأن علی الذئب و هذا مثل يضرب للضعيف جدا إذا تمنی الغلبۀ علی القوی جدا.

"لا و الله "لا تمهيد للنفی بعده، و المراد بالطائف الحجاز، و قيل: المراد به ما أطاف بالمدينۀ من القری و هو بعيد، و فی المصباح المنير: الطائف بلاد الغدر و علی ظهر جبل غزوان، و هو أبرد بلاد الحجاز، و الطائف بلاد ثقيف، انتهی.

و قيل: الطائف موضع قرب المدينۀ يأتی منه سيل وادی قناۀ من أوديۀ المدينۀ، و فی القاموس: حفل الماء و اللبن اجتمع كتحفل و احتفل، و الوادی بالسيل: جاء يملأ جنبيه كاحتفل، و السماء: اشتد مطرها و القوم: اجتمعوا كاحتفلوا، و الاحتفال الوضوح و المبالغۀ و حسن القيام بالأمور، و رجل حفيل و حفلۀ مبالغ فيما أخذ فيه، و احتفل الفرس أظهر لفارسه إنه بلغ أقصی حفرۀ و فيه بقيۀ، انتهی.

و أكثر المعانی قريبۀ من تفسير موسی، يقال: جهد دابته: كمنع إذا بلغ بها غايۀ طاقتها.

ص: ۱۳۰

نَفْسَهُ وَ مَا لِلْأَمْرِ مِنْ بُدٍّ أَنْ يَقَعَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْحَمْ نَفْسَكَ وَ بَنِی أَبِیکَ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَرَاهُ أَشْأَمَ سَلْحَةٍ أَخْرَجَتْهَا أَصْلَابُ الرِّجَالِ إِلَی أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ اللَّهِ إِنَّهُ الْمَقْتُولُ بِسُدَّةِ أَشْجَعَ بَیْنَ دُورِهَا وَ اللَّهِ لَکَأَنِّی بِهِ صَرِیعاً مَسْلُوباً بِزَّتُهُ بَیْنَ رِجْلَیْهِ لَبَنَةٌ وَ لَا یَنْفَعُ هَذَا الْغُلَامَ مَا یَسْمَعُ قَالَ مُوسَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ یَعْنِینِی وَ لَیَخْرُجَنَّ مَعَهُ فَیُهْزَمُ وَ یُقْتَلُ صَاحِبُهُ ثُمَّ یَمْضِی فَیَخْرُجُ مَعَهُ رَایَةٌ أُخْرَی فَیُقْتَلُ کَبْشُهَا وَ یَتَفَرَّقُ جَیْشُهَا فَإِنْ أَطَاعَنِی فَلْیَطْلُبِ الْأَمَانَ عِنْدَ ذَلِکَ مِنْ بَنِی الْعَبَّاسِ حَتَّی یَأْتِیَهُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ وَ لَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا یَتِمُّ وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ وَ نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَکَ الْأَحْوَلُ الْأَخْضَرُ الْأَکْشَفُ الْمَقْتُولُ بِسُدَّةِ أَشْجَعَ بَیْنَ دُورِهَا عِنْدَ بَطْنِ مَسِیلِهَا فَقَامَ أَبِی وَ هُوَ یَقُولُ بَلْ یُغْنِی اللَّهُ عَنْکَ وَ لَتَعُودَنَّ أَوْ لَیَقِیَ اللَّهُ بِکَ وَ بِغَیْرِکَ وَ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا امْتِنَاعَ غَیْرِکَ وَ أَنْ تَکُونَ ذَرِیعَتَهُمْ إِلَی ذَلِکَ

"و ما للأمر "أی للأمر الذی ذکرت من عدم استمرار دولته أو لقضاء الله، و فی القاموس: السلاح کغراب النجو و فی المغرب السلح التغوط، و فی مثل أسلح من حباری، و قول عمر لزیاد فی الشهادة علی المغیرة: قم یا سلح الغراب، معناه یا خبیث، و فی المصباح: سلح الطائر سلحا من باب نفع و هو منه کالتغوط من الإنسان، و هو سلحة، تسمیة بالمصدر و شؤمه من حیث أنه کفر بادعاء الإمامة و صار سببا لانقراض أقاربه و ابتلائهم بالحبس و القتل و الذل.

"بین دورها "أی الأشجع، و یحتمل السدة بعیدا، فی القاموس: البز الثیاب و السلاح کالبزة بالکسر، و البزة بالکسر الهیئة، انتهی.

"و یقتل صاحبه "أی محمد "فیخرج معه "أی موسی، و الأظهر "مع "بلا ضمیر و الکبش بالفتح: سید القوم و قائدهم، و المراد هنا إبراهیم بن عبد الله "لتعودن "أی عن الامتناع باختیارک عند ظهور دولتنا "أو لیفیء الله بک "من الفیء بمعنی الرجوع و الباء للتعدیة، أی یسهل الله أن تذهب بک خیرا، و کون الترید من الراوی بعید "إلا امتناع غیرک "أی ترید أن لا یبایعنا غیرک بسبب امتناعک عن البیعة، و أن تکون وسیلتهم إلی الامتناع، و قرأ بعضهم أردت بصیغة المتکلم، أی ما أردت بطلب بیعتک

ص: ۱۳۱

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أُرِيدُ إِلَّا نُصْحَكَ وَ رُشْدَكَ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ فَقَامَ أَبِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُغْضَباً فَلَحِقَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ أُخْبِرُكَ أَنِّي سَمِعْتُ عَمَّكَ وَ هُوَ خَالُكَ يَذْكُرُ أَنَّكَ وَ بَنِي أَبِيكَ سَتُقْتَلُونَ فَإِنْ أَطَعْتَنِي وَ رَأَيْتَ أَنْ تَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَافْعَلْ فَوَ اللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ... الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ... الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ عَلَى خَلْقِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي فَدَيْتُكَ بِوُلْدِي وَ بِأَحَبِّهِمْ إِلَيَّ وَ بِأَحَبِّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ وَ مَا يَعْدِلُكَ عِنْدِي شَيْءٌ فَلَا تَرَى أَنِّي غَشَشْتُكَ فَخَرَجَ أَبِي مِنْ عِنْدِهِ مُغْضَباً أَسِفاً قَالَ فَمَا أَقَمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا عِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ نَحْوَهَا حَتَّى قَدِمَتْ رُسُلُ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَخَذُوا أَبِي وَ عُمُومَتِي

إلا- رفع امتناع غيرك، و أن تكون وسيلتهم إلى المبايعة و المتابعة و لا- يخفى بعده، و فى بعض النسخ بهذا الامتناع غيرك، أى غرضك من هذا الامتناع أن تخرج أنت و تطلب البيعة لنفسك، و أن تكون وسيلتهم إلى الخروج و الجهاد، و الأول أظهر.

و الجهد بالفتح السعى بأقصى الطاقة "عمك "أى على بن الحسين عليهما السلام، و سمى ابن العم عما مجازا و هو خاله حقيقة لأن أم عبد الله هى بنت الحسين عليه السلام "و بنى أبيك "أى إخوتك و بنيهم "و رأيت "أى اخترت "أن تدفع بالتى هى أحسن "أى تدفع ما زعمته منى سيئة بالصفح و الإحسان و أشار به إلى قوله سبحانه ":ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ "الآية أو المعنى تدفع القتل عنك بالتى هى أحسن و هى ترك الخروج بناء على احتمال البداء و الأول أظهر "على خلقه "متعلق بالمتعال "لوددت "بكسر الدال و قد يفتح "فديتك "على بناء المعلوم أى صرت فداك و يحتمل أن يكون المراد هنا إنقاذه من الضلالة و من عذاب الله "و ما يعدلك "من باب ضرب أى ما يساويك "فلا ترى "نفى بمعنى النهى، و الغش إظهار خلاف ما فى الضمير "أسفا "بكسر السين و هو محركة شدة الحزن "رسل أبى جعفر "أى الدوانيقى "فأخذوا "أى الرسل أو حاكم المدينة و أعوانه "فصفدوا "على المجهول من باب

ص: ۱۳۲

سُلَيْمَانَ بْنِ حَسَنٍ وَ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَسَنٍ وَ دَاوُدَ بْنَ حَسَنٍ وَ عَلِيَّ بْنَ حَسَنٍ وَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَسَنٍ وَ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ وَ حَسَنَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ حَسَنٍ وَ طَبَاطَبَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَسَنٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ قَالَ فَصُفِّدُوا فِي الْحَدِيدِ ثُمَّ حُمِلُوا فِي مَحَامِلَ أَعْرَاءً لَا وِطَاءَ فِيهَا وَ وُقِّفُوا بِالْمُصَلَّى لِكَيْ يُشْمِتَهُمُ النَّاسُ قَالَ فَكَفَّ النَّاسُ عَنْهُمْ وَ رَقُّوا لَهُمْ لِلْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى وُقِّفُوا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيُّ فَحَدَّثَتْنَا خَدِيجَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُمْ لَمَّا أُوقِفُوا عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْبَابِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ جَبْرَئِيلَ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَامَّةُ رِدَائِهِ مَطْرُوحٌ بِالْأَرْضِ ثُمَّ اطَّلَعَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَعَنَكُمُ اللَّهُ يَا مَعَاشِرَ

ضرب أو باب التفعيل من صفده إذا شده و أوثقه، و الإعراء جمع عراء كسحاب و هو ما لا وطاء له، فيكون لا وطاء فيها تفسيرا و بيانا و المراد بالعراء عدم الغشاء، و بالثانى عدم الفرش تحتهم، قال فى القاموس: العراء الفضاء لا يستتر فيه بشىء و الجمع أعراء، و نحن نعارى نركب الخيل أعراء، و قال: الوطاء ككتاب و سحاب عن الكسائى خلاف الغطاء، انتهى.

"لكى يشتمهم الناس "من باب علم من الشماتة و هى الفرح ببلية العدو "عنهم "أى عن شماتتهم، و الرقة الرحمة "قال "هذا كلام عبد الله بن الحسن "أنهم "أى عبد الله بن الحسن و سائر المأخوذين "اطلع عليهم "من باب الأفعال، أى رأسه و فى الثانى من باب الافتعال أى خرج من الباب و أشرف عليهم، و يحتمل أن يكون كلاهما من باب الافتعال و يكون الاطلاع أولا من الروزنة المفتوحة من المسجد إلى الطريق مقابل مقام جبرئيل قبل الوصول إلى الباب، و ثانيا عند الخروج من الباب أو يكون كلاهما من الباب، و يكون الأول بمعنى الإشراف و الثانى بمعنى الخروج، و قيل الاطلاع ثانيا على أهل المسجد و الكلام معهم.

و أقول: يحتمل كون الاطلاع أولا من داره عليه السلام و ثانيا من باب المسجد

ص: ۱۳۳

الْأَنْصَارِ ثَلَاثاً مَا عَلَى هَذَا عَاهَدْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ لَا بَايَعْتُمُوهُ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ حَرِيصاً وَ لَكِنِّی غُلِبْتُ وَ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ مَدْفَعٌ ثُمَّ قَامَ وَ أَخَذَ إِحْدَی نَعْلَيْهِ فَأَدْخَلَهَا

"ينادی أهل المسجد "من الأنصار.

و يؤيده ما رواه أبو الفرج فی مقاتل الطالبيين بأسانيده المتكثرة إلی الحسين بن زيد قال: إنی لواقف بين القبر و المنبر إذا رأيت بنی الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبی الأزهر يراد بهم الربذة فأرسل إلی جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟

قلت: رأيت بنی حسن يخرج فی محامل، فقال: اجلس فجلست قال: فدعا غلاما له، ثم دعا ربه كثيرا ثم قال لغلامه: اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرنی قال: فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم فقام جعفر عليه السلام فوقف وراء ستر شعر أبيض و أنا من ورائه فطلع بعبد الله بن حسن و إبراهيم بن حسن و جميع أهلهم كل واحد معادله مسود، فلما نظر إليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه تم جرت دموعه علی لحيته ثم أقبل علی فقال:

يا أبا عبد الله و الله لا تحفظ بعد هذا لله حرمة، ما وفت الأنصار و لا أبناء الأنصار رسول الله صلی الله عليه و آله بما أعطوه من البيعة علی العقبة، ثم قال: حدثنی أبی عن أبيه عن جده عن علی بن أبی طالب عليه السلام أن النبی صلی الله عليه و آله قال له: خذ عليهم البيعة بالعقبة فقال: كيف آخذ عليهم، قال: خذ عليهم يبايعون الله و رسوله.

قال ابن الجعد فی حديثه: علی أن يطاع الله فلا يعصی، و قال الآخرون: علی أن يمنعوا رسول الله و ذريته مما يمنعون منه أنفسهم و ذراريهم، قال: فو الله ما وفوا له حتی خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لامس، اللهم فاشدد وطأتك علی الأنصار، و طرح الرداء و جره علی الأرض للغضب، و تذكير مطروح باعتبار أن عامة مؤنث غير حقيقی أو باعتبار الرداء أو لأنهما بمعنی أكثر.

"ما علی هذا عاهدتم "إشارة إلی ما ذكرنا سابقا "إن كنت "إن مخففة من المثقلة، و ضمير الشأن محذوف "حريصا "يعنی علی دفع هذا الأمر منهم بالنصيحة لهم "و لكنی غلبت "علی المجهول أی غلبنی القضاء أو شقاوة المنصوح و قلة عقله "،و

ص: ۱۳۴

رِجْلَهُ وَ الْأُخْرَى فِی یَدِهِ وَ عَمَّتُهُ رِدَائِهِ یَجُرُّهُ فِی الْأَرْضِ ثُمَّ دَخَلَ بَیْتَهُ فَحُمَّ عِشْرِینَ لَیْلَةً لَمْ یَزَلْ یَبْکِی فِیهِ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ حَتَّی خِفْنَا عَلَیْهِ فَهَذَا حَدِیثُ خَدِیجَةَ قَالَ الْجَعْفَرِیُّ وَ حَدَّثَنَا- مُوسَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمَّا طُلِعَ بِالْقَوْمِ فِی الْمَحَامِلِ قَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَهْوَی إِلَی الْمَحْمِلِ الَّذِی فِیهِ- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ یُرِیدُ کَلَامَهُ فَمُنِعَ أَشَدَّ الْمَنْعِ وَ أَهْوَی إِلَیْهِ الْحَرَسِیُّ فَدَفَعَهُ وَ قَالَ تَنَحَّ عَنْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ سَیَکْفِیکَ وَ یَکْفِی غَیْرَکَ ثُمَّ دَخَلَ بِهِمُ الزُّقَاقَ وَ رَجَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی مَنْزِلِهِ فَلَمْ یَبْلُغْ بِهِمُ الْبَقِیعَ حَتَّی ابْتُلِیَ الْحَرَسِیُّ بَلَاءً شَدِیداً رَمَحَتْهُ نَاقَتُهُ فَدَقَّتْ وَرِکَهُ فَمَاتَ فِیهَا وَ مَضَی بِالْقَوْمِ فَأَقَمْنَا بَعْدَ ذَلِکَ حِیناً ثُمَّ أَتَی مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ فَأُخْبِرَ

الأخری فی یده "هذه حالة تناسب من غلب علیه غایة الحزن و الأسف و الاضطراب "حتی خفنا علیه "أی الهلاک و الموت.

"لما طلع "علی بناء المجهول من طلع فلان إذا ظهر، و الباء للتعدیة "فی المحامل "متعلق بطلع أو حال عن القوم "ثم أهوی "أی مال و فی القاموس: الحرسی واحد حرس السلطان "سیکفیک "أی یدفع شرک و الزقاق بالضم السکة "فلم یبلغ "علی بناء المجهول أو المعلوم و قال الجوهری: رمحه الفرس و الحمار و البغل: إذا ضربه برجله "فمات فیها "أی بسببها، و الضمیر للرمحة أو الناقة "مضی" علی بناء المجهول کأتی، و أخبر.

و أعلم أن الحسن المجتبی صلوات الله علیه کان له ثلاثة عشر ذکرا من الأولاد، و قیل: أحد عشر لکن لم یبق الأولاد إلا من أربعة زید، و الحسن، و الحسین الأثرم و عمر، إلا أن عقب الحسین و عمر انقرضا سریعا و بقی عقب الحسن علیه السلام من زید و الحسن المثنی، و قالوا: إن الحسن المثنی کان مع عمه الحسین علیه السلام فی کربلاء و أثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوه و به رمق، فقال أسماء بن خارجة:

دعوه لی فلما حملوه إلی الکوفة وهبه اللعین ابن زیاد له فعالجه حتی برأ فبقی إلی أن سمه الولید بن عبد الملک و زوجه الحسین علیه السلام ابنته فاطمة.

ص: ۱۳۵

أَنَّ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ قُتِلُوا قَتَلَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَّا حَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ وَ طَبَاطَبَا وَ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَ دَاوُدَ بْنَ حَسَنٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ قَالَ فَظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

فكان عقبه من خمسة أولاد ذكور من عبد الله المحض، و هو والد محمد و إبراهيم و موسى، و من إبراهيم الغمر و الحسن المثلث هؤلاء الثلاثة أمهم فاطمة، و من داود و جعفر و أمهما أم ولد رومية، و العقب من إبراهيم فى إسماعيل الديباج، و العقب منه فى رجلين الحسن و إبراهيم طباطبا.

و قال فى عمدة الطالب: لقب بطباطبا لأن أباه أراد أن يقطع ثوبا و هو طفل فخيره بين قميص و قباء، فقال: طباطبا يعنى قبا قبا، و قيل: بل أهل السواد لقبوه بذلك و طباطبا بلسان النبطية سيد السادات، و عقب حسن المثلث على العابد، مات فى حبس المنصور و هو والد الحسين بن على الشهيد بفخ كما سيأتى، و داود كان رضيع الصادق عليه السلام و أطلق من حبس المنصور بدعاء الاستفتاح الذى علمه الصادق عليه السلام أمه، و عقبه من ابنه سليمان بن داود و جعفر بن الحسن تخلص من الحبس، و عقبه من ابنه الحسن بن جعفر. هؤلاء ذكرهم صاحب عمدة الطالب و هو إنما ذكر من أعقب منهم و ذكر فى مقاتل الطالبيين فى المحبوسين: عبد الله بن الحسن المثلث، و العباس بن الحسن المثلث، و إبراهيم بن الحسن المثنى و الحسن المثلث، و إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى.

و روى بإسناده عن محمد بن إبراهيم قال: أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عليه السلام فقال: أنت الديباج الأصغر؟ قال:

نعم، قال: أما و الله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحد من أهل بيتك، ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها فبنى عليه و هو حى فظهر فى مقاتل الطالبيين أن محمد بن عبد الله خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و أربعين و مائة و قتل قبل

ص: ۱۳۶

عِنْدَ ذَلِكَ وَ دَعَا النَّاسَ لِبَيْعَتِهِ قَالَ فَكُنْتُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ بَايَعُوهُ وَ اسْتَوْسَقَ النَّاسَ لِبَيْعَتِهِ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ قُرَشِيٌّ وَ لَا أَنْصَارِيٌّ وَ لَا عَرَبِيٌّ قَالَ وَ شَاوَرَ عِيسَى بْنَ زَيْدٍ وَ كَانَ مِنْ ثِقَاتِهِ وَ كَانَ عَلَى شُرَطِهِ فَشَاوَرَهُ فِي الْبِعْثَةِ إِلَى وُجُوهِ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ عِيسَى بْنُ زَيْدٍ إِنْ دَعَوْتَهُمْ دُعَاءً يَسِيراً لَمْ يُجِيبُوكَ أَوْ تَغْلُظَ عَلَيْهِمْ فَخَلِّنِي وَ إِيَّاهُمْ- فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ امْضِ إِلَى مَنْ أَرَدْتَ مِنْهُمْ فَقَالَ ابْعَثْ إِلَى رَئِيسِهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَإِنَّكَ إِذَا أَغْلَظْتَ عَلَيْهِ عَلِمُوا جَمِيعاً أَنَّكَ سَتُمِرُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي أَمْرَرْتَ عَلَيْهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا لَبِثْنَا أَنْ أُتِيَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع حَتَّى أُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ عِيسَى بْنُ زَيْدٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ حَدَثَتْ نُبُوَّةٌ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ لَا وَ لَكِنْ بَايِعْ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ وُلْدِكَ وَ لَا تُكَلَّفَنَّ حَرْباً فَقَالَ

العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

و فى القاموس وسقه يسقه: جمعه و حمله، و استوسقت الإبل: اجتمعت، انتهى.

و فى بعض النسخ بالثاء المثلثة من قولهم استوثق منه أخذ الوثيقة فيحتمل رفع الناس و نصبه على الحذف و الإيصال و السين أظهر و قيل: الياء فى الأنصارى ليست للنسبة بل للواحد من الجمع نحو أعرابى.

و عيسى بن زيد الظاهر أنه زيد بن على بن الحسين عليه السلام كما صرح به فى مقاتل الطالبيين و ذكره الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام و قال: عداده فى الكوفيين أسند عنه و إن كان هو هذا فلازم أكثر من هذا له.

و الشرط جمع شرطة بالضم و هو أول كتيبة تشهد للحرب و تتهيأ للموت، و طائفة من أعوان الولاة "يسيرا "أى دقيقا "أو تغلظ "أو بمعنى إلى أن أو إلا أن من نواصب المضارع "و إياهم "الواو بمعنى مع "أسلم "من الإسلام و هو ترك الكفر و الشرك أو الانقياد" تسلم "بفتح التاء من السلامة.

و قوله عليه السلام أحدثت نبوة، على الأول ظاهر و على الثانى مبنى على أن تغيير الإمامة عما وضع عليه الرسول صلى الله عليه و آله لا يكون إلا ببعثة نبى آخر ينسخ دينه "لا تكلفن"

ص: ۱۳۷

لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا فِيَّ حَرْبٌ وَ لَا قِتَالٌ وَ لَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى أَبِيكَ وَ حَذَّرْتُهُ الَّذِی حَاقَ بِهِ وَ لَكِنْ لَا يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ يَا ابْنَ أَخِی عَلَيْكَ بِالشَّبَابِ وَ دَعْ عَنْكَ الشُّيُوخَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ مَا أَقْرَبَ مَا بَيْنِی وَ بَيْنَكَ فِی السِّنِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی لَمْ أُعَازَّكَ وَ لَمْ أَجِئْ لِأَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ فِی الَّذِی أَنْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ- مُحَمَّدٌ لَا وَ اللَّهِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُبَايِعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا فِيَّ يَا ابْنَ أَخِی طَلَبٌ وَ لَا حَرْبٌ وَ إِنِّی لَأُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَادِيَةِ فَيَصُدُّنِی ذَلِكَ وَ يَثْقُلُ عَلَيَّ حَتَّى تُكَلِّمَنِی فِی ذَلِكَ الْأَهْلُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَ لَا يَمْنَعُنِی

على بناء المجهول "و لا قتال "بكسر القاف أى مقاتلة و قوة عليها من قبيل عطف أحد المترادفين على الأخرى، أو بالفتح بمعنى القوة كما ذكره الفيروزآبادى، أى ليس لى قوة على الحرب و لا غيره، و فى الصحاح حاق به الشىء أى أحاط به، و حاق بهم العذاب أى أحاط بهم و نزل، انتهى.

و الحذر بالتحريك الاحتراز و "من "متعلق بحذر أو بينفع بتضمين معنى الإيحاء و الشباب بالفتح و التخفيف جمع شاب كالشبان بضم الشين و تشديد الباء كما فى بعض النسخ "ما أقرب "فعل تعجب حمل كلامه عليه السلام على أن غرضه عليه السلام إظهار كونه أسن و أولى بالإمامة و المعازة: المغالبة و منه قوله تعالى ":وَ عَزَّنِی فِی الْخِطابِ "فى القاموس:

عزه كمدة غلبه فى المعازة، و الاسم العزة بالكسر، و فى الخطاب: غالبة كعازه، و فى بعض النسخ بالراء المهملة، فى القاموس: عره ساءه و بشر لطخه به، و المعرة: الإثم و الأذى، و عاره معارة و عرارا: صاح و العرة الشدة فى الحرب، انتهى، و الأول أظهر.

"فى الذى أنت فيه "أى من الحكومة "طلب و لا هرب "أى كر و فر فى الحرب "فيصدنى ذلك "أى لا يتيسر لى ذلك الخروج، كأنه يمنعنى، أو يكون ذلك إشارة إلى الضعف المفهوم من الكلام السابق أى يصدنى الضعف عن الخروج "حتى يكلمنى "أى يلومنى أهلى بترك السعى لطلب المعاش أو غير ذلك.

ص: ۱۳۸

مِنْهُ إِلَّا الضَّعْفُ وَ اللَّهِ وَ الرَّحِمِ أَنْ تُدْبِرَ عَنَّا وَ نَشْقَى بِكَ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَ اللَّهِ مَاتَ أَبُو الدَّوَانِيقِ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَا تَصْنَعُ بِي وَ قَدْ مَاتَ قَالَ أُرِيدُ الْجَمَالَ بِكَ قَالَ مَا إِلَى مَا تُرِيدُ سَبِيلٌ لَا وَ اللَّهِ مَا مَاتَ أَبُو الدَّوَانِيقِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَاتَ مَوْتَ النَّوْمِ- قَالَ وَ اللَّهِ لَتُبَايِعُنِي طَائِعاً أَوْ مُكْرَهاً وَ لَا تُحْمَدُ فِي بَيْعَتِكَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِبَاءً شَدِيداً وَ أَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ فَقَالَ لَهُ عِيسَى بْنُ زَيْدٍ أَمَا إِنْ طَرَحْنَاهُ فِي السِّجْنِ وَ قَدْ خَرِبَ السِّجْنُ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ غَلَقٌ خِفْنَا أَنْ يَهْرُبَ مِنْهُ فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثُمَّ قَالَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَ وَ تُرَاكَ تُسْجِنُنِي قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّداً ص بِالنُّبُوَّةِ لَأُسْجِنَنَّكَ وَ لَأُشَدِّدَنَّ عَلَيْكَ فَقَالَ عِيسَى بْنُ زَيْدٍ احْبِسُوهُ فِي الْمَخْبَإِ وَ ذَلِكَ دَارُ رَيْطَةَ الْيَوْمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّي سَأَقُولُ ثُمَّ أُصَدَّقُ فَقَالَ

"و الله و الرحم "بالجر أى أنشد بالله و بالرحم فى أن لا تدبر، أو بالنصب بتقدير أذكر أن تدبر أى لا تقبل نصحنا و نتعب بما يصيبنا من قتلك و مفارقتك، أو المعنى لا تكلفنا البيعة فتقتل أنت كما هو المقدر، و تقع فى مشقة و تعب بسبب مبايعتك و هذا أظهر، و الجمال الزينة "إلا أن يكون "استثناء منقطع، فإن النوم ليس موتا حقيقة بل شبيه بالموت "و موت النوم "من قبيل إضافة المشبه نحو لجين الماء "أما إن طرحناه "أما بالتخفيف "و قد خرب "الواو للحال "خفنا "جواب الشرط "أو تراك "الهمزة للاستفهام التعجبى و الواو للعطف على مقدر، و هو ما صدر عنه سابقا من سوء الأدب.

"دار ريطة "فى بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية و هى اسم نوع من الثياب أى دار ينسج فيها الريطة، أو توضع فيها، و فى بعضها بالباء الموحدة. أى دار تربط فيها الخيل، و الأظهر عندى أنه بالمثناة اسم ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد، و كانت ريطة فى هذا اليوم تسكن هذه الدار.

"إنى سأقول "السين للتأكيد "ثم أصدق "على بناء المجهول من التفعيل أى يصدقنى الناس عند وقوع ما أقول، و يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم فثم منسلخ عن التراضى لبيان أن الصدق فى ذلك عظيم دون القول، و الأزرق من فى عينيه زرقة

ص: ۱۳۹

لَهُ عِيسَى بْنُ زَيْدٍ لَوْ تَكَلَّمْتَ لَكَسَرْتُ فَمَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا وَ اللَّهِ يَا أَكْشَفُ يَا أَزْرَقُ لَكَأَنِّي بِكَ تَطْلُبُ لِنَفْسِكَ جُحْراً تَدْخُلُ فِيهِ وَ مَا أَنْتَ فِي الْمَذْكُورِينَ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ إِذَا صُفِّقَ خَلْفَكَ طِرْتَ مِثْلَ الْهَيْقِ النَّافِرِ فَنَفَرَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بِانْتِهَارٍ احْبِسْهُ وَ شَدِّدْ عَلَيْهِ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ خَارِجاً مِنْ سُدَّةِ أَشْجَعَ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي وَ قَدْ حَمَلَ عَلَيْكَ فَارِسٌ مُعْلَمٌ فِي يَدِهِ طِرَادَةٌ نِصْفُهَا أَبْيَضُ وَ نِصْفُهَا أَسْوَدُ عَلَى فَرَسٍ كُمَيْتٍ أَقْرَحَ فَطَعَنَكَ فَلَمْ يَصْنَعْ فِيكَ شَيْئاً وَ ضَرَبْتَ خَيْشُومَ فَرَسِهِ فَطَرَحْتَهُ وَ حَمَلَ عَلَيْكَ آخَرُ خَارِجٌ مِنْ زُقَاقِ آلِ أَبِي عَمَّارٍ الدُّؤَلِّيِّينَ عَلَيْهِ غَدِيرَتَانِ

"عند اللقاء "أى ملاقاة العدو "إذا صفق "على بناء المجهول، و الصفق: الضرب الذى له صوت، و الهيق: ذكر النعام.

و قيل: إنما خص لأنه أجبن من الأنثى و أقول: يمكن أن يكون لكونه أشد عدوا "فنفر عليه "أى أمر بالقهر عليه فى القاموس أنفره عليه و نفره عليه قضى له عليه بالغلبة "بانتهار "الباء للمصاحبة و الانتهار الزجر، و المخاطب عيسى أو السراقى الآتى ذكره، و أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة فى الحرب علامة الشجعان فهو معلم، و فى القاموس: الطراد ككتاب رمح قصير، و قال الجوهرى: الكميت من الفرس يستوى فيه المذكر و المؤنث و لونه الكمتة و هى حمرة يدخلها قنوء، قال سيبويه: سألت الخليل من كميت فقال: إنه صفر لأنه بين السواد و الحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما، و قال: القرحة فى الفرس ما دون الغرة و الفرس أقرح "فطرحته "الضمير للخيشوم أو للفارس، و فى القاموس: الدئل بالضم و كسر الهمزة أبو قبيلة و النسبة دئلى و دولى بفتح عينهما، و دولى كخيرى، و قال: الدئل بالكسر حى من عبد القيس أو هما ديلان، ديل بن شن بن أقصى بن عبد القيس، و ديل بن عمرو بن وديعة بن أقصى بن عبد القيس، انتهى.

ففى أكثر النسخ الديلينى فهو نسبة إلى الديلين المذكورين، و فى بعضها الديلى

ص: ۱۴۰

مَضْفُورَتَانِ وَ قَدْ خَرَجَتَا مِنْ تَحْتِ بَيْضَةٍ كَثِيرُ شَعْرِ الشَّارِبَيْنِ فَهُوَ وَ اللَّهِ صَاحِبُكَ فَلَا رَحِمَ اللَّهُ رِمَّتَهُ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَسِبْتَ فَأَخْطَأْتَ وَ قَامَ إِلَيْهِ السُّرَاقِيُّ بْنُ سَلْمٍ الْحُوتِ فَدَفَعَ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ السِّجْنَ وَ اصْطُفِيَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَ مَا كَانَ لِقَوْمِهِ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَطُلِعَ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ قَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَ ذَهَبَتْ رِجْلَاهُ وَ هُوَ يُحْمَلُ حَمْلًا فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ وَ أَنَا إِلَى بِرِّكَ وَ عَوْنِكَ أَحْوَجُ- فَقَالَ لَهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُبَايِعَ فَقَالَ لَهُ وَ أَيَّ شَيْءٍ تَنْتَفِعُ بِبَيْعَتِي وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُضَيِّقُ عَلَيْكَ مَكَانَ اسْمِ رَجُلٍ إِنْ كَتَبْتَهُ قَالَ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ وَ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ادْعُ لِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَلَعَلَّنَا نُبَايِعُ جَمِيعاً قَالَ فَدَعَا جَعْفَراً ع فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُبَيِّنَ لَهُ فَافْعَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَكْفُهُ عَنَّا قَالَ

فهو نسبة إلى أحد ما ذكر، و الغديرة الذؤابة، و الضفر: نسج الشعر "فهو و الله صاحبك "أى قاتلك، و الرمة بالكسر: العظام البالية، و المعنى لا- رحمه الله أبدا و لو بعد صيرورته رميما "حسبت "من الحساب أى قلت ذلك بحساب النجوم و سيرها و عد درجاتها فأخطأت فى الحساب أو من الحسبان بمعنى الظن أو قلت ذلك على الظن و التخمين و سلح الحوت بالحاء المهملة من الألقاب المذمومة التى تنابز بها تشبيها بعذرة الحوت كما مر فى سلح الغراب، و فى بعض النسخ بالخاء المعجمة تشبيها بالحوت المسلوخ، و الأول أظهر.

"فدفع "أى ضرب بيده لعنه الله "حتى أدخل "على المجهول و يحتمل المعلوم و كذا اصطفى يحتملهما أى غصب و نهب أمواله عليه السلام و أموال أصحابه "فطلع "على المجهول و الباء للتعدية، فى القاموس: طلع فلان علينا كمنع و نصر: أتانا كأطلع "و ذهبت رجلاه "أى قوتهما "حملا- "مفعول مطلق للنوع "أحوج "أى منى إلى طلب البيعة "و أى شيء "منصوب بنيابة المفعول المطلق" لأضيق عليك "أى فى الدفتر

ص: ۱۴۱

قَدْ أَجْمَعْتُ أَلَّا أُكَلِّمَهُ أَ فَلَيْرَ فِيَّ بِرَأْيِهِ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ- لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ تَذْكُرُ يَوْماً أَتَيْتُ أَبَاكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع وَ عَلَيَّ حُلَّتَانِ صَفْرَاوَانِ فَدَامَ النَّظَرَ إِلَيَّ فَبَكَى فَقُلْتُ لَهُ مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ لِي يُبْكِينِي أَنَّكَ تُقْتَلُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّكَ ضَيَاعاً لَا يَنْتَطِحُ فِي دَمِكَ عَنْزَانِ قَالَ قُلْتُ فَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا دُعِيتَ إِلَى الْبَاطِلِ فَأَبَيْتَهُ وَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَحْوَلِ مَشُومِ قَوْمِهِ يَنْتَمِي مِنْ آلِ الْحَسَنِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ قَدْ تَسَمَّى بِغَيْرِ اسْمِهِ- فَأَحْدِثْ عَهْدَكَ وَ اكْتُبْ وَصِيَّتَكَ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ

"أن تبين له "أى عاقبة أمره و أنه لا يتم له ما يروم، و لا يجوز له ما يفعل "قد أجمعت "أى عزمت و جزمت على أن لا أكلمه "و لير فى رأيه "أى فليفعل بى ما يقتضى رأيه المشؤوم.

و قال الجوهرى: قال أبو عبيد: الحلل برود اليمن و الحلة إزار و رداء لا يسمى حلة حتى يكون ثوبين، و فى القاموس: مات ضياعا كسحاب أى غير مفتقد.

قوله عليه السلام: لا ينتطح، كناية عن نفى وقوع التخاصم فى طلب دمه، أو عن قلة دمه لكبر سنة، أى إذا ضربا بقرنهما الأرض يفنى دمك، و الأول هو الظاهر، قال فى المغرب: فى الأمثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب فى أمر هين لا يكون له تغيير و لا نكير، قال الجاحظ: أول من تكلم به النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال حين قتل عدى بن عمير عصماء، و فى القاموس: نطحة كمنعه و ضربه: أصابه بقرنه، و انتطحت الكباش:

تناطحت، و فى النهاية: فى الحديث لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان، لأن النطاح من شأن التيوس و الكباش لا العنوز، و هو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف و لا نزاع، انتهى.

و المشوم مخفف مشؤوم بالهمزة ضد المبارك "ينتمى "أى يرتفع عن درجته و يدعى ما ليس له، فى القاموس: انتمى البازى ارتفع من موضعه إلى آخر كتنمى، و فى بعض النسخ: يتمنى أى يرجو منزلة لا يدركها "قد تسمى بغير اسمه "كالمهدى و صاحب النفس الزكية "فأحدث عهدك "أى جدد إيمانك و ميثاقك أو ما تريد أن

ص: ۱۴۲

فِی یَوْمِکَ أَوْ مِنْ غَدٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَعَمْ وَ هَذَا وَ رَبِّ الْکَعْبَةِ لَا یَصُومُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا أَقَلَّهُ فَأَسْتَوْدِعُکَ اللَّهَ یَا أَبَا الْحَسَنِ وَ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَنَا فِیکَ وَ أَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَی مَنْ خَلَّفْتَ وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ قَالَ ثُمَّ احْتُمِلَ إِسْمَاعِیلُ وَ رُدَّ جَعْفَرٌ إِلَی الْحَبْسِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا أَمْسَیْنَا حَتَّی دَخَلَ عَلَیْهِ بَنُو أَخِیهِ بَنُو مُعَاوِیَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

تعهده إلی أهلک و أصحابک "أو من غد "إما تبهیم من الإمام علیه السلام للمصلحة، لئلا ینسب إلیهم علم الغیب، أو ترديد من بعض الرواة "و هذا "أی محمد بن عبد الله "أستودعک "أی استحفظک "الله "و أجعلک ودیعة عنده "علی من خلفت "علی التفعیل "ثم احتمل "علی بناء المجهول.

"بنو معاویة "أولاد معاویة کانوا رجال سوء علی ما ذکره صاحب مقاتل الطالبیین منهم عبد الله و الحسن و یزید و علی و صالح، کلهم أولاد معاویة بن عبد الله بن جعفر، و خرج عبد الله فی زمان یزید بن الولید من بنی أمیة و دعا الناس إلی بیعته علی الرضا من آل محمد، و لبس الصوف و أظهر سیماء الخیر، فاجتمع إلیه نفر من أهل الکوفة و بایعوه، ثم لما لم یجتمع علیه جمهور أهل الکوفة فقاتل و إلی الکوفة من قبل یزید و انهزم، و جعل یجمع من الأطراف و النواحی من أجابه حتی صار فی عدة، فغلب علی میاه الکوفة و میاه البصرة و همدان و قم و الری و قومس و أصفهان و فارس، و أقام هو بإصبهان و استعمل أخاه الحسن علی إصطخر، و یزید علی شیراز، و علیا علی کرمان، و صالحا علی قم و نواحیها، فلم یزل مقیما فی هذه النواحی حتی ولی مروان الحمار، فسیر إلیه جیشا فانهزم و ذهب إلی خراسان، و قد ظهر أبو مسلم فأخذه و حبسه ثم قتله.

قال صاحب المقاتل: کان عبد الله جوادا فارسا شاعرا و لکنه کان سیئ السیرة، ردیء المذهب، قتالا مستظهرا ببطانة السوء و من یرمی بالزندقة، و کان یغضب علی الرجل فیأمر بضربه بالسیاط و هو یتحدث و یتغافل عنه حتی یموت تحت السیاط.

أقول: و کان الذین بایعوا محمدا من أولاد معاویة علی ما ذکره صاحب المقاتل

ص: ۱۴۳

بْنِ جَعْفَرٍ فَتَوَطَّئُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جَعْفَرٍ فَخَلَّى سَبِيلَهُ قَالَ وَ أَقَمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَهْلَلْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ فَبَلَغَنَا خُرُوجُ عِيسَى بْنِ مُوسَى يُرِيدُ الْمَدِينَةَ قَالَ فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ- يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الحسن و يزيد و صالحا، و ذكر أحوالهم و حبسهم و قتلهم بعد قتل محمد.

و قال ابن الأثير فى الكامل: أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر و كان شيخا كبيرا فدعاه إلى بيعته فقال: ابن أخى أنت و الله مقتول فكيف أبايعك، فارتدع الناس عنه قليلا، و كان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأتت حمادة ابنة معاوية إلى إسماعيل و قالت: يا عم إن إخوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم و إنك إن قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنهم، فقتل ابن خالى و إخوتى، فأبى إسماعيل إلا النهى عنه، فيقال: إن حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسماعيل و قال: أ تأمر بقتل أبى و تصلى عليه، فنحاه الحرس و صلى عليه محمد، انتهى.

"فتوطؤوه "على باب التفعيل أى داسوه بأرجلهم "على مقدمته "جملة حالية، و عيسى هو ابن أخى منصور، و هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

قوله: ولد الحسن بن زيد، الظاهر أنه كان هكذا ولد الحسن بن زيد بن الحسن قاسم و زيد و على و إبراهيم بنو الحسن بن زيد، و لو كان فى ولد الحسن بن زيد محمد لاحتمل أن يكون و محمد و زيد لكن لم يذكره أرباب النسب، و محمد بن زيد لا يستقيم لأنه لم يكن لزيد ولد سوى الحسن كما ذكره أرباب النسب، و لم يذكروا أيضا محمد بن زيد بن الحسن بن زيد و ذكروا أنه كان للحسن بن زيد بن الحسن سبعة أولاد ذكور: القاسم و إسماعيل و على و إسحاق و زيد و عبد الله و إبراهيم.

و قال صاحب عمدة الطالب: إن زيد بن الحسن بن على عليهما السلام كان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تخلف عن عمه الحسين و لم يخرج معه إلى العراق، و بايع

ص: ۱۴۴

جَعْفَرٍ وَ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ عِيسَى بْنِ مُوسَى وُلْدُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَ قَاسِمٌ وَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ وَ عَلِيٌّ وَ إِبْرَاهِيمُ بَنُو الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ فَهُزِمَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَ قَدِمَ عِيسَى بْنُ مُوسَى الْمَدِينَةَ وَ صَارَ الْقِتَالُ بِالْمَدِينَةِ فَنَزَلَ بِذُبَابٍ وَ دَخَلَتْ عَلَيْنَا الْمُسَوِّدَةُ مِنْ

بعد قتل عمه الحسين، عبد الله بن الزبير لأن أخته لأمه و أبيه كانت تحت عبد الله فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته و رجع إلى المدينة و عاش مائة سنة و قيل: خمسا و تسعين، و قيل: تسعين و مات بين مكة و المدينة، و ابنه الحسن بن زيد كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقى، و عينا له على غير المدينة أيضا، و كان مظاهرا لبنى العباس على بنى عمه الحسن المثنى، و هو أول من لبس السواد من العلويين و بلغ من السن ثمانين سنة، و أدرك زمن الرشيد.

ثم قال: و أعقب الحسن بن زيد سبعة رجال: القاسم و هو أكبر أولاده، و كان زاهدا عابدا ورعا إلا أنه كان مظاهرا لبنى العباس على بنى عمه الحسن المثنى انتهى.

فظهر مما ذكرنا أنه لا يستقيم فى هذه العبارة إلا ما ذكرنا أو يكون هكذا:

ولد الحسن بن زيد بن الحسن و محمد بن زيد و قاسم و محمد و إبراهيم بنو الحسن بن زيد فيكون محمد بن زيد هو محمد بن على بن الحسين و يكون قاسم إلى آخره بيانا لولد الحسن بن زيد، أو يكون محمد بن زيد مؤخرا عن قوله: بنو الحسن بن زيد، و قيل: ولد الحسن أى أولاد الحسن بن زيد بن الحسن لم يذكر اسمه لأن موسى لم يعرفه بخصوصه، و "بنو "عطف بيان لقاسم و محمد و على، يعنى أن قاسما ابن الحسن بن زيد بلا واسطة زيد و عليا ابن الحسن بن زيد بواسطة إبراهيم، انتهى، و كان فى نسخته و على بن إبراهيم، و يظهر وهنه مما ذكرنا.

"المدينة "أى متصلا بالمدينة خارجه، و دخل عسكره المدينة، و الذباب بالضم: جبل بالمدينة، و المسودة بكسر الواو: جند بنى العباس لتسويدهم ثيابهم، كالمبيضة لأصحاب محمد لتبييضهم ثيابهم.

ص: ۱۴۵

خَلْفِنَا وَ خَرَجَ مُحَمَّدٌ فِی أَصْحَابِهِ حَتَّی بَلَغَ السُّوقَ فَأَوْصَلَهُمْ وَ مَضَی ثُمَّ تَبِعَهُمْ حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَسْجِدِ الْخَوَّامِینَ فَنَظَرَ إِلَی مَا هُنَاکَ فَضَاءٍ لَیْسَ فِیهِ مُسَوِّدٌ وَ لَا مُبَیِّضٌ فَاسْتَقْدَمَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی شِعْبِ فَزَارَةَ ثُمَّ دَخَلَ هُذَیْلَ ثُمَّ مَضَی إِلَی أَشْجَعَ فَخَرَجَ إِلَیْهِ الْفَارِسُ الَّذِی قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ سِکَّةِ هُذَیْلَ فَطَعَنَهُ فَلَمْ یَصْنَعْ فِیهِ شَیْئاً وَ حَمَلَ عَلَی الْفَارِسِ فَضَرَبَ خَیْشُومَ فَرَسِهِ بِالسَّیْفِ فَطَعَنَهُ الْفَارِسُ فَأَنْفَذَهُ فِی الدِّرْعِ وَ انْثَنَی عَلَیْهِ مُحَمَّدٌ فَضَرَبَهُ فَأَثْخَنَهُ وَ خَرَجَ عَلَیْهِ حُمَیْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ وَ هُوَ مُدْبِرٌ عَلَی الْفَارِسِ یَضْرِبُهُ مِنْ

"من خلفنا "أقول: هذا إشارة إلی ما ذکره ابن الأثیر أن فی أثناء القتال بعد انهزام کثیر من أصحاب محمد، فتح بنو أبی عمرو الغفاریون طریقا فی بنی غفار لأصحاب عیسی فدخلوا منه أیضا و جاءوا من وراء أصحاب محمد.

قوله: و مضی، أی لجمع سائر العساکر أو لغیره من مصالح الحرب "ثم تبعهم "أی رجع أثرهم "حتی انتهی إلی مسجد الخوامین "أی بیاعی الخام "فلم یر فیه أحدا "لتفرق أصحابه و انهزامهم، و فی القاموس: الخام الجلد لم یدبغ أو لم یبالغ فی دبغه و الکرباس لم یغسل معرب و الفجل، و قوله: فضاء بالجر بدل أو بالرفع خبر مبتدإ محذوف، و فی القاموس: المبیضة کمحدثة: فرقة من الثنویة لتبییضهم ثیابهم مخالفة للمسودة من العباسیین، انتهی.

"فاستقدم "أی تقدم أو اجترأ و فی القاموس: المقدام الکثیر الإقدام و قدم کنصر و علم و أقدم و تقدم و استقدم، و قال: الشعب بالکسر: الطریق فی الجبل و مسیل الماء فی بطن أرض، أو ما انفرج بین الجبلین، و قال: فزارة أبو قبیلة من غطفان، و قال: هذیل ابن مدرکة بن إلیاس بن مضر أبو حی من مضر، و قال: أشجع بن ریث بن غطفان أبو قبیلة انتهی.

و الحاصل أنه تقدم حتی انتهی إلی شعب قبیلة فزارة ثم دخل شعب هذیل أو محلتهم، ثم مضی إلی شعب أشجع أو محلتهم، و السکة: الزقاق "فأنفذه "أی الرمح "فی الدرع "أی لم یصل إلی بدنه "و انثنی "أی انعطف "فأثخنه "أی أوهنه بالجراحة "و هو "أی محمد "مدبر علی الفارس "فیه تضمین معنی الإقبال أو الحملة "من زقاق

ص: ۱۴۶

زُقَاقِ الْعَمَّارِيِّينَ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَنْفَذَ السِّنَانَ فِيهِ فَكُسِرَ الرُّمْحُ وَ حَمَلَ عَلَى حُمَيْدٍ فَطَعَنَهُ حُمَيْدٌ بِزُجِّ الرُّمْحِ فَصَرَعَهُ ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْخَنَهُ وَ قَتَلَهُ وَ أَخَذَ رَأْسَهُ وَ دَخَلَ الْجُنْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ أُخِذَتِ الْمَدِينَةُ وَ أُجْلِينَا هَرَباً فِي الْبِلَادِ قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

العماريين "متعلق بخرج، و الزج: بالضم و التشديد: الحديدة فى أسفل الرمح "فصرعه "أى أسقطه على الأرض.

و يقال: جلا القوم عن الموضع و منه جلوا و جلاءا و أجلوا: تفرقوا، و أجلا من الجدب و جلاه الجدب و أجلاه، كذا ذكره الفيروزآبادى، فيمكن أن يقرأ هنا على بناء المعلوم و المجهول "هربا "مفعول له أو بمعنى هاربين.

و إبراهيم هو أخو محمد كان يهرب من المنصور فى البلاد خمس سنين، مرة بفارس، و مرة بكرمان، و مرة ببابل، و مرة بالحجاز، و مرة باليمن، و مرة بالشام إلى أن قدم البصرة فى السنة التى خرج فيها أخوه فى المدينة و بايعه من أهلها أربعة آلاف رجل، فكتب إليه أخوه يأمره بالظهور فظهر أمره أول شهر رمضان سنة خمس و أربعين و مائة فغلب على البصرة، و وجد فى بيت مالها ألفى ألف درهم، و وجه جنودا إلى أهواز و الفارس، و قوى أمره و اضطرب المنصور و وصل إليه نعى أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيام، فاشتد فى الأمر و كان قد أحصى ديوانه مائة ألف مقاتل، و كان رأى أهل البصرة أن لا يخرج عنهم و يبعث الجنود إلى البلاد فلم يسمع منهم و خرج نحو الكوفة، فبعث إليه المنصور عيسى فى خمسة عشر ألفا، و على مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف.

فسار إبراهيم حتى نزل باخمرى و هى من الكوفة على ستة عشر فرسخا، و وقع القتال فيه و انهزم عسكر عيسى حتى لم يبق معه إلا قليل، فأتى جعفر و إبراهيم ابنا سليمان بن على من وراء ظهور أصحاب إبراهيم و كانوا يتبعون المنهزمين فلما رأوا ذلك رجعوا إلى قتال هؤلاء، فرجع المنهزمون و أحاطوا بهم من الجانبين، و قتل إبراهيم و تفرق أصحابه و أتى برأسه إلى المنصور.

و كان قتله يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة، و مكث مذ خرج إلى أن قتل

ص: ۱۴۷

فَانْطَلَقْتُ حَتَّى لَحِقْتُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَوَجَدْتُ عِيسَى بْنَ زَيْدٍ مُكْمَناً عِنْدَهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ وَ خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أُصِيبَ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ مَضَيْتُ مَعَ ابْنِ أَخِي

ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام.

قوله: مكمنا عنده، أى أكمنه إبراهيم و أكمن هو نفسه لئلا يراه أحد خوفا من المنصور إن كان قبل الخروج أو من سائر الناس لسوء سريرته فى أيام استيلاء محمد.

"بسوء تدبيره "الظاهر أن الضمير راجع إلى عيسى أو إلى محمد و سوء تدبيرهما كان ظاهرا من جهات شتى لإضرارهم و استهانتهم بأشرف الذرية الصادق عليه السلام و قتلهم إسماعيل و عدم خروجهم عن المدينة و حفرهم الخندق مع نهى الناس عنه، و كل ذلك كان أسباب استيصالهم أو فى أصل الخروج مع إخبار الصادق عليه السلام بعدم ظفرهم و هو أظهر.

قوله: ثم مضيت مع ابن أخى قال صاحب المقاتل: عبد الله الأشتر بن محمد بن- عبد الله بن الحسن أمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن على، كان عبد الله ابن محمد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلاد الهند فقتل بها، و وجه برأسه إلى المنصور، ثم قدم بابنه محمد بن عبد الله بن محمد بعد ذلك و هو صغير على موسى بن عبد الله بن الحسن، و ابن مسعدة هذا كان مؤدبا لولد عبد الله بن الحسن.

قال عبد الله بن محمد بن مسعدة، لما قتل محمد خرجنا بابنه الأشتر عبد الله بن محمد فأتينا الكوفة ثم انحدرنا إلى البصرة، ثم خرجنا إلى السند فلما كان بيننا و بينها أيام نزلنا خانا فكتب فيه:

منخرق الخفين يشكو لوحا تنكبه أطراف مرو حداد

طرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان فى الموت له راحة و الموت حتم فى رقاب العباد

و كتب اسمه تحتها، ثم دخلنا قندهار فأحللته قلعة لا يرومها رائم و لا يطور بها

ص: ۱۴۸

الْأَشْتَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ حَتَّى أُصِيبَ بِالسِّنْدِ ثُمَّ رَجَعْتُ شَرِيداً طَرِيداً تَضَيَّقَ عَلَيَّ الْبِلَادُ فَلَمَّا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَ اشْتَدَّ بِيَ الْخَوْفُ ذَكَرْتُ مَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَ قَدْ حَجَّ وَ هُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَمَا شَعَرَ إِلَّا وَ أَنِّي قَدْ قُمْتُ مِنْ تَحْتِ الْمِنْبَرِ فَقُلْتُ لِيَ الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَدُلُّكَ عَلَى نَصِيحَةٍ لَكَ عِنْدِي فَقَالَ نَعَمْ مَا هِيَ قُلْتُ أَدُلُّكَ عَلَى مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ فَقَالَ لِي نَعَمْ لَكَ الْأَمَانُ فَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِي مَا أَثِقُ بِهِ فَأَخَذْتُ مِنْهُ عُهُوداً

طائر، و كان أفرس من رأيت من عباد الله ما أخال الرمح فى يده إلا قلما، فنزلنا بين ظهرانى قوم يتخلقون بأخلاق الجاهلية، قال: فخرجت لبعض حاجتى و خلفى بعض تجار أهل العراق، فقالوا له: قد بايع لك أهل المنصورة، فلم يزالوا به حتى صار إليها.

فحدثت أن رجلا جاء إلى المنصور فقال له: مررت بأرض السند فوجدت كتابا فى قلعة من قلاعها فيه كذا و كذا فقال: لهو هو، ثم دعا هشام بن عمرو بن بسطام فقال:

اعلم أن الأشتر بأرض السند و قد وليتك عليها فانظر ما أنت صانع، فشخص هشام إلى السند فقتله، و بعث برأسه إلى أبى جعفر.

قال عيسى فرأيت رأسه قد بعث به أبو جعفر إلى المدينة و عليها حسن بن زيد، فجعلت الخطباء تخطب و تذكر المنصور و تثنى عليه، و الحسن بن زيد على المنبر و رأس الأشتر بين يديه، قال عيسى بن عبد الله: حدثنى من أثق به و ابن مسعدة أن الأشتر و أصحابه أغدوا السير ثم نزلوا فناموا، فنفشت خيلهم فى زرع للزط فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب، فبعث هشام فأخذ رؤوسهم فبعث بها إلى أبى جعفر، قال عيسى: قال ابن مسعدة: و لم نزل فى تلك القلعة أنا و محمد بن عبد الله حتى توفى أبو جعفر و قام المهدى فقدمت به و بأمه إلى المدينة، انتهى.

و السند بلاد معروفة منها قندهار، و بعدها الهند، أو هى منها أيضا "شريدا طريدا "أى نافرا مدفوعا، و المهدى محمد بن منصور صار خليفة بعد أبيه فى ذى الحجة

ص: ۱۴۹

وَ مَوَاثِيقَ وَ وَثَّقْتُ لِنَفْسِی ثُمَّ قُلْتُ أَنَا مُوسَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِی إِذاً تُکْرَمَ وَ تُحْبَی فَقُلْتُ لَهُ أَقْطِعْنِی إِلَی بَعْضِ أَهْلِ بَیْتِکَ یَقُومُ بِأَمْرِی عِنْدَکَ فَقَالَ لِیَ انْظُرْ إِلَی مَنْ أَرَدْتَ فَقُلْتُ عَمَّکَ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لَا حَاجَةَ لِی فِیکَ فَقُلْتُ وَ لَکِنْ لِی فِیکَ الْحَاجَةُ أَسْأَلُکَ بِحَقِّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَّا قَبِلْتَنِی فَقَبِلَنِی شَاءَ أَوْ أَبَی وَ قَالَ لِیَ الْمَهْدِیُ

سنة ثمان و خمسین و مائة و "تحبی "علی المجهول من الحباء و هو العطیة قوله: أقطعنی لعله من قولهم أقطعه قطیعة أی طائفة من أرض الخراج کنایة عن أنه یحفظنی و یقوم بما یصلحنی کأنی ملک له، و قیل: أی أوصلنی إلی مأمن مستعار من أقطع فلانا إذا جاوز به نهرا، و أوصله إلی الشاطئ.

"إلا قبلتنی "أی أسألک فی جمیع الأحوال إلا حال القبول "شاء أو أبی "أی طوعا أو کرها "کذبة "بالکسر و کفرحة مفعول مطلق" مولاهم "أی عبدهم أو معتقهم أو محل نعمتهم، أو محبهم أو تابعهم.

أقول: و روی صاحب المقاتل عن موسی بن عبد الله قال: لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر إلی أبی: أرسل إلی أحدکم و اعلم أنه غیر عائد إلیک أبدا، فابتدره بنو إخوته یعرضون أنفسهم علیه فجزاهم خیرا و قال لهم: أنا أکره أن أفجعهم بکم، و لکن اذهب أنت یا موسی، قال: فذهبت و أنا یومئذ حدیث السن فلما نظر إلی قال: لا أنعم الله بک عینا السیاط یا غلام، قال: فضربت و الله حتی غشی علی فما أدری بالضرب، ثم رفعت السیاط عنی و استدنانی فقربت منه، فقال: أ تدری ما هذا؟ هذا فیض فاض منی فأفرغت علیک سجلا لم أستطع رده، و من ورائه و الله الموت أو تفتدی منی، قلت:

و الله یا أمیر المؤمنین ما کان لی ذنب و إنی منعزل عن هذا الأمر، قال: انطلق فأتنی بأخویک، قال: قلت: تبعثنی إلی رباح بن عثمان فتضع علی العیون و الرصد، فلا أسلک طریقا إلا أتبعنی، و یعلم أخوای فیهربان منی، قال: فکتب إلی رباح

ص: ۱۵۰

مَنْ يَعْرِفُكَ وَ حَوْلَهُ أَصْحَابُنَا أَوْ أَكْثَرُهُمْ فَقُلْتُ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ يَعْرِفُنِي وَ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَعْرِفُنِي وَ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يَعْرِفُنِي فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنَّا ثُمَّ قُلْتُ لِلْمَهْدِيِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْمَقَامِ أَبُو هَذَا الرَّجُلِ وَ أَشَرْتُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ كَذَبْتُ عَلَى جَعْفَرٍ كَذِبَةً فَقُلْتُ لَهُ وَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ السَّلَامَ وَ قَالَ إِنَّهُ إِمَامُ عَدْلٍ وَ سَخَاءٍ قَالَ فَأَمَرَ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَأَمَرَ لِي مِنْهَا مُوسَى بِأَلْفَيْ دِينَارٍ وَ وَصَلَ عَامَّةَ أَصْحَابِهِ وَ وَصَلَنِي فَأَحْسَنَ صِلَتِي فَحَيْثُ مَا ذُكِرَ وُلْدُ- مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقُولُوا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ حَمَلَةُ عَرْشِهِ وَ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ وَ خُصُّوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِأَطْيَبِ ذَلِكَ وَ جَزَى مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَنِّي خَيْراً فَأَنَا وَ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ بَعْدَ اللَّهِ

لا سلطان لک علی موسی و أرسل معی حرسا أمرهم أن یکتبوا إلیه بخبری، فقدمت المدینة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها شهورا فکتب رباح إلی أبی جعفر أن موسی مقیم یتربص بک الدوائر و لیس عنده شیء مما تحب، فأمره أن یحمله إلیه فحمله، و بلغ محمدا خبره فخرج من وقته.

و کان قد أوصی رباح القوم الذین حملوا موسی إن رأیتم أحدا أقبل من المدینة لیأخذوا موسی فاضربوا عنقه، فبعث محمد بن خضیر فی طلب موسی و أنفذ معه فوارس فتقدموا القوم ثم رجعوا من أمامهم کأنهم أقبلوا من العراق، فلم ینکروهم حتی خالطوهم فأخذوا موسی منهم و أوصلوه إلی أخیه.

قال: و أخذ مرة أخری من البصرة و بعثوا به إلی المنصور فضربه خمسمائة سوط و صبر، و قد قیل: إن موسی لم یزل محبوسا حتی أطلقه المهدی، و قیل. إنه توارى بعد ذلک حتی مات، انتهی.

ص: ۱۵۱

۱۸ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُفَضَّلِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَقْتُولُ- بِفَخٍّ وَ احْتَوَى عَلَى الْمَدِينَةِ دَعَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ إِلَى الْبَيْعَةِ فَأَتَاهُ فَقَالَ

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

و الفخ بفتح الفاء و تشديد الخاء: بئر بين التنعيم و بين مكة، و بينه و بين مكة فرسخ تقريبا.

و الحسين هو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على عليهما السلام و أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن و خرج فى أيام موسى الهادى ابن محمد المهدى ابن- أبى جعفر المنصور، و خرج معه جماعة كثيرة من العلويين و كان خروجه بالمدينة فى ذى القعدة سنة تسع و ستين و مائة بعد موت المهدى بمكة و خلافة الهادى ابنه.

روى أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب مقاتل الطالبيين بأسانيده عن عبد الله بن إبراهيم الجعفرى و غيره أنهم قالوا: كان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن أن موسى الهادى ولى المدينة إسحاق بن عيسى بن على، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبيين و أساء إليهم و أفرط فى التحامل عليهم و طالبهم بالعرض فى كل يوم، فكانوا يعرضون فى المقصورة و أخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه و نسيبه، فضمن الحسين بن على يحيى بن عبد الله بن- الحسن و الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و وافى أوائل الحج.

و قدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع، و أقاموا بها و لقوا حسينا و غيره، فبلغ ذلك العمرى و أنكره و غلظ أمر العرض و ولى على الطالبيين رجلا- يعرف بأبى بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم فى الانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، ثم أذن لهم، فكان قصارى أحدهم أن يغدو و يتوضأ للصلاة و يروح إلى المسجد، فلما صلوا حبسهم فى المقصورة إلى العصر، ثم عرضهم فدعا باسم حسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى و حسين

ص: ۱۵۲

.....

بن على: لتأتيانى به أو لأحبسنكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض و لقد خرج أو تغيب.

و جرى بينهما و بينه فى ذلك كلام طويل و أغلظا له القول إلى أن حلف العمرى على الحسين بطلاق امرأته و حرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو يجيئه به باقى يومه و ليلته، و إنه إن لم يجىء به ليركبن إلى سويقة فيخربها أو يحرقها و ليضربن الحسين ألف سوط و حلف بهذه اليمين أن عينه إن وقعت على الحسن ليقتلنه من ساعته، فوثب يحيى مغضبا فقال له: أنا أعطى الله عهدا و كل مملوك لى حر إن ذقت الليلة نوما حتى آتيك بحسن بن محمد أو لأجده فأضرب عليك بابك حتى تعلم أنى قد جئتك و خرجا من عنده و هما مغضبان و هو مغضب.

فقال حسين ليحيى: بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينه به، و أين تجد حسنا؟ قال: لم أرد أن آتيه بحسن و الله و إلا فأنا نفى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن دخل عينى نوم حتى أضرب عليه بابه و معى السيف إن قدرت عليه قتلته، فقال له حسين: بئس ما تصنع تكسر علينا أمرنا. قال له يحيى: و كيف اكسر عليك أمرك إنما بينى و بين ذلك عشرة أيام حتى تسير إلى مكة.

فوجه الحسين إلى الحسن بن محمد فقال: يا بن عم قد بلغك ما كان بينى و بين هذا الفاسق فامض حيث أحببت، قال الحسن: لا و الله يا بن عم بل أجىء معك الساعة حتى أصنع يدى فى يده، فقال له الحسين: ما كان الله ليطلع على و أنا جاء إلى محمد صلى الله عليه و آله و هو خصمى و حجيجى فى أمرك و لكن أفديك بنفسى لعل الله أن يقينى من النار.

قال ثم وجه فجاء يحيى و سليمان و إدريس بنو عبد الله بن الحسن و عبد الله بن الحسن الأفطس، و إبراهيم بن إسماعيل طباطبا، و عمر بن الحسن بن على الحسن بن الحسن بن على، و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و وجهوا إلى فتيان من فتيانهم و مواليهم فاجتمعوا

ص: ۱۵۳

.....

ستة و عشرين رجلا من ولد على عليه السلام، و عشرة من الحاج و نفر من الموالى، فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد ثم نادوا أحد أحد و صعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما نظر إلى السيف فى يده أذن بها و سمعه العمرى فأحس بالشر و دهش و صاح: أغلقوا البغلة بالباب و أطعمونى حبتى ماء.

قالوا: ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب و خرج فى الزقاق المعروف بزقاق عاصم ابن عمر، ثم مضى هاربا على وجهه يسعى و يضرط حتى نجا فصلى الحسين بالناس الصبح و دعا بالشهود العدول الذين كان العمرى أشهدهم عليه أن يأتى بالحسن إليه، و دعا بالحسن و قال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى و إلا و الله خرجت من يمينى و مما على، و لم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن- الحسن بن الحسن فإنه استعفاه و لم يكرهه، و موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام.

و روى بإسناد آخر عن عنترة العقبانى قال: رأيت موسى بن جعفر بعد عتمة و قد جاء إلى الحسين صاحب الفخ، فانكب عليه شبه الركوع و قال: أحب أن تجعلنى فى سعة و حل من تخلفى عنك، فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه ثم رفع رأسه إليه فقال: أنت فى سعة.

و بالإسناد الأول قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام فى الخروج، فقال:

إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيمانا و يضمرون نفاقا و شكا، ف إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و عند الله جل و عز أحتسبكم من عصبة.

قال: و خطب الحسين بعد فراغه من الصلاة فحمد الله و أثنى عليه و قال: أنا ابن- رسول الله على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و فى حرم رسول الله أدعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله أيها الناس أ تطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود، تمسحون بذلك و تضيعون بضعة منه، قالوا: فأقبل حماد البربرى و كان مسلحة للسلطان بالمدينة فى السلاح،

ص: ۱۵۴

.....

و معه أصحابه حتى وافوا باب المسجد الذى يقال له باب جبرئيل، فنظرت إلى يحيى بن عبد الله قد قصده و فى يده السيف، فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه و على البيضة و المغفر و القلنسوة فقطع ذلك كله و أطار قحف رأسه و سقط عن دابته و حمل على أصحابه فتفرقوا و انهزموا.

و حج فى تلك السنة المبرك التركى فبدأ بالمدينة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل إنى و الله ما أحب أن تبتلى بى و لا أبتلى بك فابعث الليلة إلى نفرا من أصحابك و لو عشرة يبيتون عسكرى حتى أنهزم و أعتل بالبيات، ففعل ذلك حسين و وجه عشره من أصحابه فجعجعوا بمبرك و سيحوا فى نواحى عسكره، فطلب دليلا يأخذ به غير الطريق فوجده فمضى به حتى انتهى إلى مكة.

و حج فى تلك السنة العباس بن محمد و سليمان بن أبى جعفر و موسى بن عيسى فصار مبرك معهم و اعتل عليهم بالبيات.

و خرج الحسين قاصدا إلى مكة و معه و من تبعه من أهله و مواليه و أصحابه و هم زهاء ثلاثة مائة و استخلف رجلا على المدينة فلما صاروا بفخ تلقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان و العفو و الصلة فأبى ذلك أشد الإباء.

و عن سليمان بن عباد قال: لما أن لقى الحسين المسودة أقعد رجلا على جمل معه سيف يلوح به و الحسين يملى عليه حرفا حرفا يقول: ناد فنادى: يا معشر الناس يا معشر المسودة هذا حسين بن رسول الله و ابن عمه يدعوكم إلى كتاب الله و سنة رسول الله، و فى رواية أخرى: قال: أبايعكم على كتاب الله و سنة رسول الله و على أن يطاع الله و لا يعصى و أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، و على أن نعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله، و العدل فى الرعية، و القسم بالسوية، و على أن تقيموا معنا و تجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، و إن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم.

قال: و لقيته الجيوش بفخ و قادتها العباس بن محمد و موسى بن عيسى و جعفر و محمد

ص: ۱۵۵

.....

ابنا سليمان و مبرك التركى و الحسن الحاجب و حسين بن يقطين، فالتقوا فى يوم التروية وقت صلاة الصبح فأمر موسى بن عيسى بالتعبية فصار محمد بن سليمان فى الميمنة و موسى فى الميسرة و سليمان بن أبى جعفر و العباس بن محمد فى القلب، فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئا حتى انحدروا فى الوادى و حمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين و جعلت المسودة تصيح لحسين: يا حسين لك الأمان فيقول: لا أمان أريد، و يحمل عليهم حتى قتل و قتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، و أصابت الحسن بن محمد نشابة فى عينه فتركها فى عينه، و جعل يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان يا بن خال اتق الله فى نفسك لك الأمان فقال: و الله ما لكم أمان و لكن أقتل منكم ثم كسر سيفا هنديا كان فى يده و دخل إليهم فصاح العباس بابنه عبد الله قتلك الله إن لم تقتله أ بعد تسع جراحات تنتظر هذا؟ فقال له موسى بن عيسى: أى و الله عاجلوه، فحمل عليه عبد الله فطعنه فضرب العباس عنقه بيده صبرا و نشبت الحرب بين العباس بن محمد و محمد بن سليمان، و قال: أمنت ابن خالى فقتلتموه؟ فقالوا:

نعطيك رجلا من العشيرة تقتله مكانه.

قالوا: و جاء الجند بالرؤوس إلى موسى و العباس و عندهما جماعة من ولد الحسن و الحسين، فلم يسألا أحدا منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام فقالا:

هذا رأس حسين؟ قال: نعم، إنا لله و إنا إليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله، فلم يجيبوه بشىء، و حملت الأسرى إلى موسى الهادى، و فيهم الغذافر الصيرفى و على بن سائق القلانسى، و رجل من ولد حاجب بن زرارة، فأمر بهم فضربت أعناقهم و بين يديه رجل آخر من الأسرى واقف فقال: أنا مولاك يا أمير المؤمنين فقال: مولاى يخرج على و مع موسى سكين فقال: و الله لأقطعنك بهذا السكين مفصلا مفصلا قال: و قيل: غلبت عليه العلة فمكث

ص: ۱۵۶

.....

ساعة طويلة ثم مات، و سلم الرجل من القتل.

قال صاحب المقاتل نقلا عن المدائنى: قال خرج مع الحسين صاحب الفخ من أهل بيته يحيى و سليمان و إدريس بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن، و على بن إبراهيم بن الحسن، و إبراهيم بن إسماعيل طباطبا و حسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن و عبد الله و عمر ابنا الحسن بن على بن الحسن و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و قال: قتل منهم سليمان بن عبد الله و الحسن بن محمد بن عبد الله، و عبد الله بن إسحاق.

و روى بإسناده عن عمرو بن مساور قال: أخبرنى جماعة من موالى محمد بن سليمان أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقونه الشهادة و هو يقول:

ألا ليت أمى لم تلدنى و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا الحسن

فجعل يرددها حتى مات.

و بإسناده عن محمد بن إسحاق عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام قال: مر النبى صلى الله عليه و آله بفخ فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى و هو فى الصلاة، فلما رأى الناس النبى صلى الله عليه و آله و سلم يبكى بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا رسول الله، قال: نزل جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال لى: يا محمد إن رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان، و أجر الشهيد معه أجر شهيدين.

و بإسناده عن النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة، فلما رحلنا من بطن مر قال لى: يا نضر إذا انتهيت إلى فخ فأعلمنى، قلت: أو لست تعرفه؟

قال: بلى و لكنى أخشى أن تغلبنى عينى، فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل فإذا هو نائم، فتنحنحت فلم ينتبه فحركت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حل محملى، ثم قال: صل القطار فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة فأنخت بعيره، فقال:

ناولنى الإداوة و الركوة، فتوضأ و صلى ثم ركب، فقلت له: جعلت فداك رأيتك

ص: ۱۵۷

لَهُ يَا ابْنَ عَمِّ لَا تُكَلِّفْنِی مَا كَلَّفَ ابْنُ عَمِّكَ عَمَّكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَيَخْرُجَ مِنِّی مَا لَا أُرِيدُ كَمَا خَرَجَ مِنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ أَمْراً فَإِنْ أَرَدْتَهُ دَخَلْتَ فِيهِ وَ إِنْ كَرِهْتَهُ لَمْ أَحْمِلْكَ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ ثُمَّ وَدَّعَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ حِينَ وَدَّعَهُ يَا ابْنَ عَمِّ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَجِدَّ الضِّرَابَ فَإِنَّ الْقَوْمَ فُسَّاقٌ يُظْهِرُونَ إِيمَاناً وَ يَسْتُرُونَ شِرْكاً وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أَحْتَسِبُكُمْ

قد صنعت شيئا أ فهو من مناسك الحج؟ قال: لا و لكن يقتل هيهنا رجل من أهل بيتی فی عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلی الجنة ثم ذكر أخبارا كثيرة فی سخائه و سائر فضائله.

و روی مؤلف كتاب عمدة الطالب عن أبی نصر البخاری عن محمد الجواد ابن علی الرضا عليهما السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ.

و روی صاحب معجم البلدان عنه عليه السلام مثله.

و أقول: و إن كان أكثر هذه الأخبار من روايات الزيدية لكن لم أستبعد صحة بعضها.

قوله: و احتوی علی المدينة أی غلب عليها و أحاط بها "ما كلف ابن عمك "أی محمد بن عبد الله، و سمی أبا عبد الله عليه السلام عمه مجازا "فأجد الضراب "من الإجادة أی أحسن، يقال: جاد و أجاد أی أتی بالجيد، و ربما يقرأ بتشديد الدال أی اجتهد، و الضراب بالكسر مصدر باب المفاعلة القتال "فإن القوم "أی بنی العباس و أتباعهم "فساق "أی خارجون من الدين و يسرون شركا، لأنهم لو كانوا قائلون بالنبی صلی الله عليه و آله و سلم لاتبعوه فی تقديم أوصيائه و متابعتهم "أحتسبكم عند الله "أی أطلب أجر مصيبتكم من الله، و أصبر فيها طلبا للأجر، أو أظنكم عند الله فی الدرجات العالية، بناء علی أن غرضهم النهی عن المنكر لا دعوی الإمامة، و الأول أظهر، و من بيان للضمير البارز فی أحتسبكم.

ص: ۱۵۸

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عُصْبَةٍ ثُمَّ خَرَجَ الْحُسَيْنُ وَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قُتِلُوا كُلُّهُمْ كَمَا قَالَ ع

۱۹ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كَتَبَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَ بِهَا أُوصِيكَ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَ وَصِيَّتُهُ فِي الْآخِرِينَ خَبَّرَنِي مَنْ وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَانِ اللَّهِ عَلَى دِينِهِ وَ نَشْرِ طَاعَتِهِ بِمَا كَانَ مِنْ تَحَنُّنِكَ مَعَ خِذْلَانِكَ وَ قَدْ

و قال الجوهري: عصبة الرجل بنوه و قرابته لأبيه و إنما سموا عصبة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به، فالأب طرف، و الابن طرف، و العم جانب، و الأخ جانب، انتهى.

و يمكن أن يقرأ بضم العين و سكون الصاد، كما قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف ":وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ "*قال الطبرسي (ره): العصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض، و يقع على جماعة من عشرة إلى خمسة عشر، و قيل: ما بين العشرة إلى الأربعين و لا واحد له من لفظه كالقوم و الرهط.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف "فإني أوصي "وصية النفس بالتقوى توطين النفس عليها قبل أمر الغير بها "فإنها وصية الله "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ."

"خبرني "على بناء التفعيل "من تحننك "أي ترحمك على و إشفاقك من قتلي مع خذلانك و عدم نصرتك لي، و توهم أن الرحم و الحزن على سفاهته المؤدية إلى قتله ينافي ترك نصرته و هو باطل من وجوه، إذ الحزن عليه إنما كان لتركه أمر الله في الخروج و إعانته على نفسه و هذا لا يوجب أن يرتكب عليه السلام ما نهى الله عنه من الخروج

ص: ۱۵۹

شَاوَرْتُ فِی الـدَّعْوَةِ لِلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ قَدِ احْتَجَبْتَهَا وَ احْتَجَبَهَا أَبُوکَ مِنْ قَبْلِکَ وَ قَدِیماً ادَّعَیْتُمْ مَا لَیْسَ لَکُمْ وَ بَسَطْتُمْ آمَالَکُمْ إِلَی مَا لَمْ یُعْطِکُمُ اللَّهُ فَاسْتَهْوَیْتُمْ وَ أَضْلَلْتُمْ وَ أَنَا مُحَذِّرُکَ مَا حَذَّرَکَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ-

---

معه و أیضا مع قطع النظر عن ذلک لو کان علیه السلام علم أن نصرته له تنفع لدفع ما یقع فیه لکان فیه توهم تناف، و هو علیه السلام کان یعلم أن نصرته له و خروجه معه لا ینفع یحیی و یضر نفسه فی الدین و الدنیا و فی بعض النسخ من رحمتک و یؤول إلی ما ذکرنا.

و قیل من تحننک أی شوقک إلی الخلافة، أو محبتک و خذلانک لی لذلک أو خذلان الله إیاک و عدم تیسر ذلک لک، أو خذلان الناس لک، و ما ذکرنا أظهر کما لا یخفی.

"و قد شاورت "علی صیغة المتکلم أی شاورتک فی الدعوة "للرضا "أی لمن هو مرضی "من آل محمد "أی یجتمعون علیه و یرتضونه لا لنفسی، و یحتمل أن یرید به و یدعی أن آل محمد یرتضونه لذلک، أو المعنی للعمل بما یرضی به آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم "و قد احتجبتها "لعل فیه حذفا و إیصالا، أی احتجبت بها و الضمیر للمشورة کنایة عما هو مقتضی المشورة من الإجابة إلی البیعة، أو الضمیر راجع إلی البیعة بقرینة المقام أو إلی الدعوة أی إجابتها، أو المعنی شاورت الناس فی الدعوة فاحتجبت عن مشاورتی و لم تحضرها، و صار ذلک سببا لتفرق الناس عنی.

"و احتجبها أبوک "أی عند دعوة محمد بن عبد الله کما مر "و قدیما "ظرف لقوله ادعیتم، و مراده من زمن علی بن الحسین علیه السلام بزعمهم الفاسد کما مر "ما لیس لکم "أی الإمامة "فاستهویتم "أی ذهبتم بأهواء الناس و عقولهم، فی القاموس: استهوته الشیاطین ذهبت بهواه و عقله، أو استهامته و حیرته أو زینت له هواه.

"ما حذرک الله "إشارة إلی قوله تعالی "وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ."*

ص: ۱۶۰

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع مِنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ وَ عَلِيٍّ مُشْتَرِكَيْنِ فِي التَّذَلُّلِ لِلَّهِ وَ طَاعَتِهِ إِلَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكَ اللَّهَ وَ نَفْسِي وَ أُعْلِمُكَ أَلِيمَ عَذَابِهِ وَ شَدِيدَ عِقَابِهِ وَ تَكَامُلَ نَقِمَاتِهِ وَ أُوصِيكَ وَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا زَيْنُ الْكَلَامِ وَ تَثْبِيتُ النِّعَمِ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ أَنِّي مُدَّعٍ وَ أَبِي مِنْ قَبْلُ وَ مَا سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنِّي وَ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ وَ لَمْ يَدَعْ حِرْصُ الدُّنْيَا

"من موسى بن عبد الله "و فى بعض النسخ أبى عبد الله و "على "كان المراد به أمير المؤمنين انتسابا للشرف إلى الأب الأعلى أيضا" مشتركين "بصيغة الجمع حال عن الجميع و يؤيده ما فى بعض النسخ من عبدى الله جعفر و على، و قيل: المراد بعلى ابنه الرضا عليه السلام للإشارة إلى أنه الوصى بعد أبيه، و قيل: كأنه عليه السلام شرك أخاه على بن جعفر رضى الله عنه معه فى المكاتبة ليصرف بذلك عنه ما يصرف عن نفسه من الدعوى، لئلا يظن به الظن كما ظن به عليه السلام مشتركين بصيغة التثنية حال عنهما، انتهى.

و لعل فيه زيادة أو تحريفا من النساخ "فى التذلل لله و طاعته "أى لسنا من عصيان الله سبحانه و مخالفة أمره و ادعائنا ما ليس لنا بحق، و إضلالنا الناس، و عدم حذرنا مما حذر الله فى شيء و "أعلمك "من الإعلام أى إنها واقعة لمن يستحقه فاحذرها، و كأنه إشارة إلى وقوع المذكورات له "و تكامل نقماته "أى نقمات المتكاملة البالغة إلى النهاية، و النقمة بالفتح و الكسر كفرحة اسم للانتقام.

"فإنها "أى الوصية بالتقوى، و الزين خلاف الشين مصدر مضاف إلى المفعول "و تثبيت النعم "أى سبب له "إنى مدع "ظاهره إنكار دعوى الإمامة تقية لعلمه بأنه سيقع فى يد الرشيد، و باطنه إنكار ادعاء ما ليس بحق كما زعمه، مع أنه عليه السلام لم يصرح بالنفى بل قال ما سمعت ذلك منى "و يسألون "أى شهادتهم الزور، هدده بذكر الآية و خوفه بالله تعالى "و مطالبها "بالرفع عطفا على الحرص، أو بالجر

ص: ۱۶۱

وَ مَطَالِبَهَا لِأَهْلِهَا مَطْلَباً لِآخِرَتِهِمْ حَتَّى يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ مَطْلَبَ آخِرَتِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَ ذَكَرْتَ أَنِّي تَبَّطْتُ النَّاسَ عَنْكَ لِرَغْبَتِي فِيمَا فِي يَدَيْكَ وَ مَا مَنَعَنِي مِنْ مَدْخَلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَوْ كُنْتُ رَاغِباً ضَعْفٌ عَنْ سُنَّةٍ وَ لَا قِلَّةُ بَصِيرَةٍ بِحُجَّةٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ النَّاسَ أَمْشَاجاً وَ غَرَائِبَ وَ غَرَائِزَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ حَرْفَيْنِ أَسْأَلُكَ عَنْهُمَا مَا الْعَتْرَفُ فِي يَدَنِكَ وَ مَا الصَّهْلَجُ فِي الْإِنْسَانِ ثُمَّ اكْتُبْ إِلَيَّ بِخَبَرِ ذَلِكَ وَ أَنَا مُتَقَدِّمٌ إِلَيْكَ أُحَذِّرُكَ

عطفا على الدنيا "فى دنياهم "فى للظرفية أو بمعنى مع.

و الحاصل أن حرص الدنيا صار سببا لأن لا يخلص لهم شيء للآخرة، فإذا أرادوا عملا من أعمال الآخرة خلطوه بالأغراض الدنيوية و الأعمال الباطلة كالأمر بالمعروف الذى أردت خلطته بإنكار حق أهل الحق و معارضتهم، و الافتراء عليهم، فيحتمل أن يكون فى سببية أيضا، و قيل: يعنى أن حرصك على الدنيا و مطالبها صار سببا لفساد آخرتك فى دنياك. و التثبيط التعويق و التأخير فيما فى يديك، أى ادعاء الإمامة "ضعف عن سنه "أى عجز عن معرفتها، بل صار علمى سببا لعدم إظهار الأمر قبل أوانه.

"أمشاجا "أى أخلاطا شتى "و غرائب "أى ذوى عجائب فإنك تدعى هذا الأمر مع جهلك و ضلالتك و أنا لا أدعية مع وفور علمى و هداى، و أى غريبة أغرب من ذلك، و أى أعجوبة أعجب منه "و غرائز "أى طبائع مختلفة أو جعل للإنسان أجزاء و أعضاء مختلفة، فأخبرنى عن هذين العضوين إن كنت صادقا فى ادعاء الإمامة، فإن الإمام لا يخفى عليه شيء.

قال فى الجوامع فى قوله تعالى ":مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ "مشجه: مزجه يعنى نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل و ماء المرأة، أو أطوارا طورا نطفة و طورا علقة، و طورا مضغة، و طورا عظاما إلى أن صار إنسانا، انتهى.

و هذان العضوان بهذين الاسمين غير معروفين عند الأطباء، و يقال: تقدم إليه

ص: ۱۶۲

مَعْصِيَةَ الْخَلِيفَةِ وَ أَحُثُّكَ عَلَى بِرِّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ أَنْ تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ أَمَاناً قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَكَ الْأَظْفَارُ وَ يَلْزَمَكَ الْخِنَاقُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَتَرَوَّحَ إِلَى النَّفَسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ لَا تَجِدُهُ حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِمَنِّهِ وَ فَضْلِهِ وَ رِقَّةِ الْخَلِيفَةِ أَبْقَاهُ اللَّهُ فَيُؤْمِنَكَ وَ يَرْحَمَكَ وَ يَحْفَظَ فِيكَ أَرْحَامَ رَسُولِ اللَّهِ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى قَالَ الْجَعْفَرِيُّ فَبَلَغَنِي أَنَّ كِتَابَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع وَقَعَ فِي يَدَيْ هَارُونَ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ النَّاسُ يَحْمِلُونِّي عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ هُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يُرْمَى بِهِ

فی کذا إذا أمره و أوصاه به "معصیة الخلیفة "أی خلیفة الجور ظاهرا تقیة، و خلیفة الحق یعنی نفسه علیه السلام واقعا و توریة، مع أنه یجب طاعة خلفاء الجور عند التقیة لحفظ النفس، و إنما کتب علیه السلام ذلک لعلمه بأنه سیقع فی ید الملعون دفعا لضرره عن نفسه و عشیرته و شیعته.

"قبل أن تأخذک الأظفار "کنایة عن الأسر تشبیها بطائر صاده بعض الجوارح بحیث یقع بین أظفاره و لا یمکنه التخلص منه "و یلزمک الخناق "بفتح الخاء مصدر خنقه إذا عصر حلقه، أو بالکسر و هو الحبل الذی یخنق به، أو بالضم کغراب و هو الداء الذی یمتنع معه نفوذ النفس إلی الریة و القلب "فتروح "من باب التفعیل بحذف إحدی التائین، أی تطلب الروح بالفتح و هو النسیم "إلی النفس "أی للنفس "من کل مکان "متعلق بتروح "فلا تجده "أی الروح أو النفس، فی القاموس:

النفس بالتحریک واحد الأنفاس، و السعة و الفسحة فی الأمر، و أجد نفس ربکم من قبل الیمن اسم وضع موضع المصدر الحقیقی، من نفس تنفیسا و نفسا أی فرح تفریحا، انتهی.

"و رقة الخلیفة "عطف علی منه "یحملونی "أی یغروننی به و یحملونی علی الإضرار به "و هو بریء مما یرمی به "أی ینسب إلیه و یتهم به و یطعن فیه.

أقول: و لنذکر بعض أحوال یحیی: اعلم أن الزیدیة أثبتوا له مدائح کثیرة

ص: ۱۶۳

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الْکَافِی وَ یَتْلُوهُ بِمَشِیئَةِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَ هُوَ بَابُ کَرَاهِیَةِ التَّوْقِیتِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أَجْمَعِینَ

حتی رووا أن الصادق علیه السلام لما حضرته الوفاة أوصی إلی یحیی و إلی موسی و إلی أم ولد، فکان یلی أمر ترکاته و الأصاغر من ولده جاریا علی أیدیهم، و هذا باطل لما عرفت من کیفیة وصیته علیه السلام و انحراف بنی الحسن عن أئمتنا علیهم السلام کان من أوضح الواضحات، و إنما وضعوا ذلک تقویة لأمرهم.

و قال مؤلف کتاب عمدة الطالب: یحیی صاحب الدیلم ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام قد هرب إلی بلاد الدیلم و ظهر هناک و اجتمع علیه الناس و بائعه أهل تلک الأعمال و عظم أمره و خاف الرشید لذلک و أهمه و انزعج منه غایة الانزعاج، فکتب إلی الفضل بن یحیی البرمکی أن یحیی بن عبد الله قذاة فی عینی فأعطه ما شاء و اکفنی أمره، فسار إلیه الفضل فی جیش کثیف و أرسل إلیه بالرفق و التحذیر و الترهیب، فرغب یحیی فی الأمان، فکتب له الفضل أمانا مؤکدا و أخذ یحیی و جاء به إلی الرشید، و یقال: إنه صار إلی الدیلم مستجیرا فباعه صاحب الدیلم من الفضل بن یحیی بمائة ألف درهم، و مضی یحیی إلی المدینة فأقام بها إلی سعی عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبیر إلی الرشید إلی آخر ما رواه فی ذلک.

و روی أبو الفرج فی المقاتل بأسانید عن جماعة أنهم قالوا: إن یحیی بن عبد الله ابن الحسن لما قتل أصحاب فخ کان فی فلهم فاستتر مدة یجول فی البلدان و یطلب موضعا یلجأ إلیه، و علم الفضل بن یحیی بمکانه فی بعض النواحی فأمره بالانتقال عنه و قصد الدیلم، و کتب له منشورا لا یعرض له أحد، فمضی متنکرا حتی ورد الدیلم و بلغ الرشید خبره و هو فی بعض الطریق، فولی الفضل بن یحیی نواحی المشرق و أمره بالخروج إلی یحیی، فلما علم الفضل بمکان یحیی کتب إلیه إنی أرید

ص: ۱۶۴

.....

أن أحدث بك عهدا و أخشى أن تبتلى بى و أبتلى بك، فكاتب صاحب الديلم فإنى قد كاتبته لك لتدخل إلى بلاده فتمتنع به ففعل ذلك يحيى، و كان قد صحبه جماعة من أهل الكوفة و فيهم الحسن بن صالح بن حر كان يذهب مذهب الزيدية فى تفضيل أبى بكر و عمر و عثمان فى ست سنين من إمارته، و تكفيره فى باقى عمره، و يشرب النبيذ و يمسح على الخفين، فكان يخالف يحيى فى أمره و يفسد أصحابه فحصل بينهما بذلك تنافر، و ولى الرشيد الفضل بن يحيى جميع كور المشرق و خراسان و أمره بقصد يحيى و الجد به و بذل الأمان له و الصلة إن قبل ذلك فمضى الفضل فيمن ندب معه و راسل يحيى بن عبد الله فأجابه إلى قبوله لما رأى من تفرق أصحابه و سوء رأيهم فيه و كثرة خلافهم عليه، إلا أن لم يرض الشرائط التى شرطت له و لا الشهود الذين شهدوا، و بعث بالكتاب إلى الفضل، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد و أشهد له من التمس.

قالوا: فلما جاء الفضل إلى بلاد الديلم قال يحيى: اللهم اشكر لى إخافتى قلوب الظالمين، اللهم إن تقض لنا النصرة فإنما نريد إعزاز دينك، و إن تقض لهم النصر فبما تختار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و سنى الثواب، فبلغ ذلك الفضل فقال: يدعو الله أن يرزقه السلامة فقد رزقها، قالوا: فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل و قد كتب الأمان على ما رسم يحيى و أشهد الشهود الذين التمسهم، و جعل الأمان على نسختين إحداهما مع يحيى و الأخرى معه، ثم شخص يحيى مع الفضل حتى وافى بغداد و دخلها معادله فى عمارية على بغل، فلما قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنية يقال إن مبلغها مائتا ألف دينار و غير ذلك من الخلع و الحملان.

فأقام على ذلك مدة و فى نفسه الحيلة على يحيى و التتبع له و طلب العلل عليه و على أصحابه حتى أخذ رجلا يقال له فضالة، بلغه أنه يدعو إلى يحيى فحبسه، ثم دعا به فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد و أصحاب

ص: ۱۶۵

.....

الرشيد، ففعل ذلك و وجه الرسول إلى يحيى فقبض عليه و جاء به إلى يحيى بن خالد فقال له: هذا جاءنى بكتاب لا أعرفه و دفع الكتاب إليه و طابت نفس الرشيد بذلك، و حبس فضالة فقيل له: إنك تظلمه فى حبسك إياه، فقال: أنا أعلم ذلك و لكن لا يخرج و أنا حى أبدا قال فضالة: و لا- و الله ما ظلمنى لقد كنت عهدت إلى يحيى إن جاءه منى كتاب أن لا يقبله و أن يدفع الرسول إلى السلطان و علمت أنه سيحتال عليه بى.

قالوا: فلما تبين يحيى بن عبد الله ما يراد به استأذن فى الحج فأذن له، و فى رواية أخرى أنه لم يستأذن للحج و لكنه قال للفضل ذات يوم: اتق الله فى دمى و احذر أن يكون محمد صلى الله عليه و آله خصمك غدا فى فرق له و أطلقه، و كان على الفضل عين للرشيد فذكر ذلك له فدعا بالفضل فقال: ما خبر يحيى بن عبد الله؟ قال: فى موضعه عندى مقيم، قال: و حياتى؟ قال: و حياتك إنى أطلقته، سألنى برحمة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرققت له، قال: أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله، فلما خرج أتبعه طرفه و قال: قتلنى الله إن لم أقتلك.

قالوا: ثم إن نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيى بن عبد الله و الشهادة عليه بأنه يدعو إلى نفسه و أمانه منتقض، فوافق، ذلك لما كان فى نفس الرشيد له، و هم عبد الله بن مصعب الزبيرى، و أبو البخترى وهب بن وهب، و رجل من بنى زهرة، و رجل من بنى مخزوم، فوافوا الرشيد لذلك و احتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له، و أشخصه الرشيد إليه و حبسه عند مسرور الكبير فى سرداب، فكان فى أكثر الأيام يدعو به و يناظره إلى أن مات فى حبسه رضوان الله عليه.

و اختلف الناس فى أمره و كيف كانت وفاته، فقيل: إنه دعاه يوما و جمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما رفع إليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد و قال: نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعانى إلى بيعته فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين

ص: ۱۶۶

.....

أ تصدق ذلك على و تستنصحه و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب عليه السلام، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا يصلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبته حتى التاث عليه الناس؟ فقال: إن له أهل بيت سوء إذا ذكرته استرابت نفوسهم إليه و فرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عينهم بذلك، و هو الذى فعل به عبد الله بن العباس ما لا خفاء به عليك و طال الكلام بينهما حتى قال يحيى و مع ذلك هو الخارج مع أخى على أبيك، و قال فى ذلك أبياتا منها:

قوموا ببيعتكم تنهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بنى حسن

قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع الأبيات فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو و بإيمان البيعة إن هذا الشعر ليس له، فقال يحيى: و الله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا، و إن الله إذا مجده العبد فى يمينه بقوله الرحمن الرحيم الطالب الغالب استحيا أن يعاقبه فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل، قال: حلفه، قال: قل برئت من حول الله و قوته، و اعتصمت بحولى و قوتى و تقلدت الحول و القوة من دون الله استكبارا على الله و استغناء عنه و استعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر، فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع: هنا شىء ما له لا يحلف إن كان صادقا؟ هذا طيلسانى على و هذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت، فرفس الفضل عبد الله برجله و صاح به: احلف ويحك و كان له فيه هوى، فحلف باليمين و وجهه متغير و هو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا بن مصعب قطعت و الله عمرك، و الله لا تفلح بعدها.

فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع و مات فى اليوم الثالث، فحضر الفضل جنازته و مشى معها و مشى الناس معه، فلما جاءوا به إلى القبر و وضعوه فى

ص: ۱۶۷

.....

لحده و جعل اللبن فوقه انخسف القبر به، و خرجت منه غبرة عظيمة، فصاح الفضل التراب التراب، فجعل يطرح و هو يهوى و دعا بأحمال شوك فطرحها فهوت فأمر حينئذ بالقبر فسقف بخشب و أصلحه و انصرف منكسرا، فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل: رأيت يا عباسى ما أسرع ما أديل يحيى من ابن مصعب؟

قالوا: ثم جمع له الرشيد الفقهاء و فيهم محمد بن الحسن صاحب أبى يوسف القاضى و الحسن بن زياد اللؤلؤى و أبو البخترى وهب بن وهب، فجمعوا فى مجلس و خرج إليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ بمحمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه، و كان يحيى قد عرضه فى المدينة على مالك و ابن الدراوردى و غيرهم فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه.

قال: فصاح عليه مسرور و قال: هاته فدفعه إلى الحسين بن زياد فقال بصوت ضعيف: هو أمان و استلبه أبو البخترى فقال: هذا باطل منتقض قد شق العصا و سفك الدم فاقتله و دمه فى عنقى، فدخل مسرور إلى الرشيد فأخبره، فقال: اذهب فقل له خرقه إن كان باطلا بيدك؟ فجاءه مسرور فقال له ذلك، فقال: شقه يا أبا هاشم، قال له مسرور: بل شقه أنت إن كان منتقضا، فأخذ سكينا و جعل يشقه و يده يرتعد حتى صيره سيورا، فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فأخذه من يده و هو فرح.

و وهب لأبى البخترى ألف ألف و ستمائة ألف، و ولاه قضاء القضاة و صرف الآخرين، و منع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، و أجمع على إنفاذ ما أراد فى يحيى بن عبد الله.

قال أبو الفرج و قد اختلف فى مقتله كيف كان، فروى عن رجل كان مع يحيى فى المطبق قال: كنت قريبا منه فكان فى أضيق البيوت و أظلمها، فبينا نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال، و قد مضى من الليلة هجعة، فإذا هارون قد أقبل على برذون له، فوقف ثم قال: أين هذا؟ يعنى يحيى قالوا: فى هذا البيت، قال: على به فأدنى إليه فجعل هارون يكلمه بشىء لم أفهمه فقال: خذوه فأخذ فضربه مائة عصا و يحيى يناشده

ص: ۱۶۸

.....

الله و الرحم و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: بقرابتى منك، فيقول: ما بينى و بينك قرابة، ثم حمل فرد إلى موضعه، فقال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: أربعة أرغفة و ثمانية أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف.

ثم خرج و مكث ليالى ثم سمعنا وقعا، فإذا نحن به حتى دخل فوقف موقفه فقال: على به فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك و ضربه مائة عصا أخرى و يحيى يناشده، فقال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: رغيفين و أربعة أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف، ثم خرج و عاود الثالثة و قد مرض يحيى و ثقل فلما دخل قال: على به قالوا: هو عليل مدنف به، قال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: رغيفا و رطلين ماء قال: اجعلوه على النصف، ثم خرج فلم يلبث يحيى أن مات، فأخرج إلى الناس و دفن و عن إبراهيم بن رياح أنه بنى عليه أسطوانة بالرافقة و هو حى.

و عن على بن محمد بن سليمان أنه دس إليه فى الليل من خنقه حتى تلف، قال: و بلغنى أنه سقاه سما.

و عن محمد بن أبى الحسناء أنه أجاع السباع ثم ألقاه إليها فأكلته.

و عن عبد الله بن عمر العمرى قال: دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بحضرة الرشيد لعنه الله، فجعل يقول: يا يحيى اتق الله و عرفنى أصحابك السبعين لئلا ينتقض أمانك، و أقبل علينا فقال: إن هذا لم يسم أصحابه فكلما أردت أخذ إنسان بلغنى عنه شىء أكرهه ذكر أنه ممن أمنت، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان؟ أ فتريد أن أدفع إليك قوما تقتلهم معى لا يحل لى هذا.

قال: ثم خرجنا ذلك اليوم و دعانا له يوما آخر فرأيته أصفر اللون متغيرا، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه، فقال: أ لا ترون إليه لا يجيبنى فأخرج إلينا لسانه قد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنه لا يقدر على الكلام، فاستشاط الرشيد و قال

ص: ۱۶۹

.....

إنه يريكم أنى سقيته السم و و الله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبرا، ثم خرجنا من عنده فما صرنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لأصر ما به.

و حدثنى أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال: كان إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله يقول: قتل جدى بالجوع و العطش فى الحبس.

و عن الزبير بن البكار عن عمه أن يحيى لما أخذ من الرشيد المائتى ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب الفخ، و كان الحسين خلف مائتى ألف دينار دينا.

و قال: خرج مع يحيى عامر بن كثير السراج، و سهل بن عامر البجلى، و يحيى بن مساور، و كان من أصحابه على بن هاشم بن البريد، و عبد ربه بن علقمة، و مخول بن إبراهيم النهدى، فحبسهم جميعا هارون فى المطبق فمكثوا فيه اثنتى عشرة سنة.

انتهى ما أردت إيراده من كتاب المقاتل، و إليه انتهى المجلد الثانى من كتاب مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه و آله و قد جمعت فيه ما كنت علقته فى سالف الزمان متفرقا على الكتاب، و أخذه المعاصرون و أدخلوها فى زبرهم و نسبوها إلى أنفسهم، مع زيادات أضفتها إليها، و كان ذلك فى شهر ربيع الثانى من سنة المائة و الألف بعد الهجرة المقدسة النبوية و كتبه مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغنى محمد باقر ابن محمد تقى عفا الله عن هفواتهما، و يتلوه فى المجلد الثالث باب كراهية التوقيت، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

ص: ۱۷۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّوْقِيتِ

۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ يَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ كَانَ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله خيرة الورى، أما بعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه و عليهم أجمعين من كتاب الكافى.

باب كراهية التوقيت

اشارة

أى لظهور القائم عليه السلام و كان المراد بالكراهية الحرمة إن كان من غير علم

الحديث الأول

: صحيح.

و فى كتاب الغيبة للشيخ و إكمال الدين للصدوق هكذا: قال قلت لأبى جعفر عليه السلام: إن عليا عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، و كان يقول: بعد البلاء رخاء، و قد مضت السبعون و لم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت، إلى آخر الخبر.

"وقت هذا الأمر "أى ظهور الحق و غلبته على الباطل بيد إمام من الأئمة، لا ظهور الإمام الثانى عشر "فى السبعين "أى من الهجرة النبوية أو الغيبة المهدوية

ص: ۱۷۱

فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَى

و الأول أظهر، و هذه من الأمور البدائية كما مر تحقيقها مرارا.

قيل: و يؤيد كون ابتداء المدة من الهجرة طلب أبى عبد الله الحسين عليه السلام حقه بحوالى السبعين و ظهور أمر أبى الحسن الرضا عليه السلام فيما بعد أربعين و مائة بقليل، انتهى.

أقول: ما ذكره لا يستقيم بحساب التواريخ المشهورة إذا كانت شهادة الحسين عليه السلام فى سنة إحدى و ستين، و خروج الرضا عليه السلام إلى خراسان فى سنة مائتين، و يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة، و كان ابتداء خروج الحسين عليه السلام قبل فوت معاوية بسنين، فإن أهل الكوفة خذلهم الله كانوا يراسلونه عليه السلام فى تلك الأيام، و يكون الثانى إشارة إلى خروج زيد بن على فى سنة اثنتين و عشرين و مائة، فمن ابتداء البعثة مائة و خمس و ثلاثون، و هو قريب مما فى الخبر و قد مر أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد، و أنه كان لو ظفر لوفى.

و الأظهر على هذا أن يكون إشارة إلى انقراض دولة بنى أمية أو ضعفهم و استيلاء أبى مسلم على خراسان، و قد كتب إلى الصادق عليه السلام كتبا يريد البيعة له عليه السلام فلم يقبل لمصالح كثيرة، فقد تسببت أسباب رجوع الأمر إليهم عليهم السلام لكن بسبب تقصير من كتمان الأمر و المتابعة الكاملة تأخر الأمر، و قد كانت بيعة السفاح فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و كان دخول أبى مسلم المرو و أخذ البيعة بها فى سنة ثلاثين و مائة، و خروج أبى مسلم إلى خراسان فى سنة ثمان و عشرين و مائة، كل ذلك من الهجرة، فإذا انضم ما بين الهجرة و البعثة إليها يوافق ما فى الخبر موافقة تامة.

و يمكن أن يكون ابتداؤه من الهجرة كما هو المشهور، و يكون السبعون إشارة إلى ظهور أمر المختار، فإنه كان مظنة استيصال بنى أمية و عود الحق إلى أهله و إن لم يكن مختار غرضه صحيحا، و كان قتله فى سنة سبع و ستين، و يكون الثانى لظهور أمر الصادق عليه السلام فى هذا التاريخ و انتشار شيعته فى المشارق و المغارب، و خروج

ص: ۱۷۲

أَرْبَعِينَ وَ مِائَةٍ فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِيثَ فَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السَّتْرِ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقْتاً عِنْدَنَا وَ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ قَدْ كَانَ كَذَلِكَ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُ مَتَى هُوَ فَقَالَ يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ

جماعة من أقاربه على الخلفاء مع أنه لا ضرورة فى تصحيح هذا الخبر إلى ظهور أمر يدل على ذلك، و لا موافقة السبعين لشهادة الحسين عليه السلام فإنه بيان للتقديرات المكتوبة فى كتاب المحو و الإثبات، و التغييرات الواقعة فيها و إن لم يعلم بكيفيتها و جهتها.

و قيل: هذا من الاستعارة التمثيلية و المقصود أنه لو لا علم الله تعالى الأزلى بقتل الحسين عليه السلام فى وقت كذا لجعل هذا الأمر فى السبعين من الهجرة، و لو لا علمه تعالى بإذاعة الشيعة الأسرار لجعله فى ضعف ذلك، انتهى.

و لا يخفى عليك ما فيه بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا فى تحقيق البداء.

"فحدثناكم "أى بالأوقات البدائية أو بغيرها من الأمور الآتية، كظهور بنى العباس و امتداد دولتهم و أشباه ذلك، فصار سببا لطمعهم" وقتا عندنا "أى لا نعلمه أو لا نخبر به و لم يؤذن لنا فى الإخبار بالأمور البدائية فيه.

الحديث الثانى

: ضعيف.

"كذب الوقاتون "أى على سبيل الحتم، فلا ينافى ما ورد من الأخبار البدائية، و يحتمل أن يكون المراد بالكذب أنه يحصل فيه البداء، فتوهم الناس أنه كذب فينسبون الكذب إليهم لا أنهم كاذبون واقعا، فيمكن أن يقرأ كذب على بناء المجهول من التفعيل و الأول أظهر.

قال الشيخ رحمه الله فى كتاب الغيبة: و أما وقت خروجه فليس بمعلوم لنا على

ص: ۱۷۳

.....

وجه التفصيل بل هو مغيب عنا إلى أن يأذن الله بالفرج، ثم ذكر هذه الأخبار و أمثالها ثم قال: فالوجه فى هذه الأخبار أن نقول: إن صحت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر فى الأوقات التى ذكرت، فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة و اقتضت تأخيره إلى وقت آخر، و كذلك فيما بعد، و يكون وقت الأول و كل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما تقتضى المصلحة تأخيره إلى أن يجىء الوقت الذى لا يغيره شىء، فيكون محتوما.

و على هذا يتأول ما ورد فى تأخير الأعمار عن أوقاتها و الزيادة فيها عند الدعاء و صلة الأرحام، و ما روى فى تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غير ذلك و هو تعالى و إن كان عالما بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوما بشرط و الآخر بلا شرط، و هذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

و على هذا يتأول أيضا ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبين أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأن البداء فى اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه، أو نعلم و لا نعلم شرطه، فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشىء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد.

و قد روى الفضل بن شاذان عن محمد بن على عن سعدان عن أبى بصير قال:

قلت له: أ لهذا الأمر أمر تريح إليه أبداننا و ننتهى إليه؟ قال: بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه.

فالوجه فيه و فى أمثاله ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه و اقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه، دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لا نقول به و لا نجوزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ص: ۱۷۴

وَ هَلَکَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَ نَجَا الْمُسَلِّمُونَ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَائِمِ ع فَقَالَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوَقِّتُ

فإن قيل: هذا يؤدی إلی أن لا نثق بشیء من أخبار الله تعالی.

قلنا: الإخبار علی ضربين، ضرب لا يجوز فيه التغير فی مخبراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر فی نفسه كالأخبار عن صفات الله تعالی و عن الكائنات فيما مضی و كالأخبار بأنه يثيب المؤمنين، و الضرب الآخر هو ما يجوز تغيره فی نفسه لتغير المصلحة عند تغير شرطه، فإنه يجوز جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث فی المستقبل إلا أن يراد الخبر علی وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه، و لأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلا فعند ذلك نقطع به، انتهی كلامه قدس سره.

و هو فی غاية المتانة و الاستقامة، و به تنحل الإشكالات الواردة فی هذه الأخبار.

"و هلك المستعجلون "أی الذين يريدون تعجل ظهور الحق، و يعترضون علی الله و علينا فی تأخيره، و لا يرضون بقضاء الله فی ذلك، و أما ترقب الفرج و الدعاء له فهما مطلوبان، و لذا قال ":و نجا المسلمون "بتشديد اللام أی الراضون بقضاء الله، الذين لا يعترضون علی أئمتهم فيما يقولون و يفعلون، أو المراد بالمستعجلين الذين كانوا يخرجون قبل أوان ظهور الحق علی أئمة الجور، و يقتلون فيهلكون و يهلكون فی الدنيا و الآخرة، و قيل: الاستعجال عد الشیء عاجلا بالخروج علی أئمة الضلالة.

الحديث الثالث

: صحيح.

"لا نوقت "أی حتما أو بعد ذلك كما مر، و التوقيت الإخبار بالوقت.

ص: ۱۷۵

۱ أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُخَالِفَ وَقْتَ الْمُوَقِّتِينَ

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَقْتٌ فَقَالَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ إِنَّ مُوسَى ع لَمَّا خَرَجَ وَافِداً إِلَى رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْماً فَلَمَّا زَادَهُ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْراً قَالَ قَوْمُهُ قَدْ أَخْلَفَنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ

الحديث الرابع

: مرسل.

"إلاـ أن يخالف وقت الموقتين "أى فى أمر ظهور الحق أو مطلقا، غالبا، و الأول أظهر، و "وقت "يمكن أن يقرأ بالرفع و النصب و على الأول المفعول محذوف، أى وقت ظهور هذا الأمر.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"وافدا "أى رسولا واردا عليه تعالى يعنى ذاهبا إلى طور سيناء للمناجاة، قال الجوهرى: وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو وافد، و الجمع وفد، و أوفدته أنا إلى الأمير أى أرسلته.

"واعدهم ثلاثين يوما "اعلم أنه تعالى قال فى سورة البقرة ":وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً "و قال فى الأعراف ":وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً "فاختلف المفسرون فى ذلك فقيل: كان ما أخبر به موسى أربعين ليلة، و إنما قال سبحانه ثَلاثِينَ لَيْلَةً و أفرد العشر لأنه تعالى واعده ثلاثين ليلة ليصوم فيها و يتقرب بالعبادة، ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاة، و قيل: هى العشر التى نزلت التوراة فيها، و قيل: إن موسى قال لقومه: إنى أتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم، ثم زاد عليهم عشرا و ليس فى ذلك خلف، لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها.

ص: ۱۷۶

عَلَى مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَ إِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع الشِّيعَةُ تُرَبَّى بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتَيْ سَنَةٍ "قَالَ وَ قَالَ يَقْطِينٌ لِابْنِهِ عَلِي

و على هـذا الأخير دلت الأخبار الكثيرة منا و من المخالفين فيكون من الأخبار البدائيـة، فكان الميعاد واقعا أربعين ليلـة، و أخبر موسـى بثلاثين ثم زاد فيها عشـرا لامتحان القوم و شـدة التكليف عليهم، أو واعـد الله موسـى أربعين و أمره أن يخبر قومه بما فى لوح المحو و الإثبـات ثلاـثين لما ذكرنا، فاستشـهد عليه السـلام بـذلك على أنه يجوز أن نخبر فى أمر القائم عليه السـلام بشـىء من كتاب المحو و الإثبات، ثم يتغير ذلك فيجىء على خلاف ما حـدثناكم به فلا تكـذبونا بـذلك و قولوا صـدق الله، لأنه كان الخبر عن كتاب المحو و الإثبات، و كان ما كتب فيه مشروطا بشرطه فقد صدق الله و صدق من أخبر عن الله.

و إنمـا يؤجرون مرتين لإيمـانهم بصـدقهم أولا، و ثباتهم عليه بعـد ظهور خلاف ما أخبروا به ثانيا، أو لكون هـذا التصـديق صـعبا على النفس فلذا يتضاعف أجرهم، و هذا إحدى الحكم فى البداء، فإن تشديد التكليف موجب لعظيم الأجر.

الحديث السادس

: ضعيف.

"تربى "على بناء المفعول من التفعيل من التربية، أى تصـلح أحوالهم و تثبت قلوبهم على الحق بالأمانى بأن يقال لهم الفرج ما أقربه و مـا أعجله فـإن كـل مـا هو آت فهو قريب، كمـا قـال تعالى ":اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ "أو بأن يخبروا بالأخبار البدائيـة لئلا ييأسوا و يرجعوا عن الحق، و الأمانى جمع الأمنية و هو رجاء المحبوب أو الوعد به.

"منذ "مبنيا على الضم حرف جر بمعنى من، و فيه إشكال و هو أن صدور

ص: ۱۷۷

.....

الخبر لو كـان فی أواخر زمان الكاظم علیه السـلام كان أنقص من المائتین بكثیر، إذ وفاته علیه السـلام كان فی سـنهٔ ثلاث و ثمانین و مائهٔ فكیف إذا كان قبل ذلك.

و یمكن أن یجاب عنه بوجوه:

الأول: أن یكون مبنیا علی ما ذكرنا سابقا من أن قواعـد أهل الحساب إتمام الكسور إن كانت أزیـد من النصف، و إسـقاطها إن كانت أقل منه، فلما كانت المائهٔ الثانیهٔ تجاوزت عن النصف عدت كاملهٔ.

الثانی: أن یكون ابتداؤهما من أول البعثهٔ فإنه من هذا الزمان شرع بالأخبار بالأئمهٔ علیهم السلام و مدهٔ ظهورهم و خفائهم، فیكون علی بعض التقادیر قریبا من المائتین و لو كان كسر فی العشر الأخیر یستقیم علی القاعدهٔ السابقهٔ.

الثالث: أن یكون المراد التربیـهٔ فی الزمان السابق و اللاحق معا، و لذا أتی بالمضارع، و یكون الابتداء من الهجرهٔ فینتهی إلی ظهور أمر الرضا علیه السـلام، و ولایهٔ عهده، و ضرب الدنانیر باسمه الشریف، فإنها كانت فی سنهٔ المائتین، بأن یكونوا و عدوهم الفرج فی ذلك الزمان، فإنه قد حصلت لهم رفاهیهٔ عظیمهٔ فیه أو وعدوهم الفرج الكامل فبدا لله فیه كما مر.

الرابع: أن یكون تربی علی الوجه المذكور فی الثالث شاملا للماضـی و الآتی، لكن یكون ابتداء التربیهٔ بعد شـهادهٔ الحسین صلوات الله علیه، فإنها كانت البلیهٔ العظمی و الطامهٔ الكبری، و عندها كانت الشـیعهٔ یحتاجون إلی التسلیهٔ و الأمنیهٔ لئلا یزالوا، و انتهاء المائتین أول إمامهٔ القائم علیه السلام، و هذا مطابق للمأتین بلا كسر إذ كانت شهادهٔ الحسین علیه السلام فی أول سنهٔ إحدی و ستین، و إمامهٔ القائم علیه السلام و ابتداء غیبته الصغری لثمان خلون من ربیع الأول سنهٔ ستین و مائتین.

و إنما جعل هذا غایهٔ التمنیهٔ و التربیهٔ لوجهین:

الأول: أنهم لا یرون بعد ذلك إماما یمنیهم.

ص: ۱۷۸

بْنِ يَقْطِينٍ مَا بَالُنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ وَ قِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ إِنَّ الَّذِی قِيلَ لَنَا وَ لَكُمْ كَانَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَضَرَ فَأُعْطِيتُمْ مَحْضَهُ فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ وَ إِنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعُلِّلْنَا بِالْأَمَانِيِّ فَلَوْ قِيلَ لَنَا إِنَّ هَذَا

و الثانی: أنهم بعد علمهم بوجود المهدی علیه السلام یقوی رجاؤهم، فهم ینتظرون ظهوره و یرجون قیامه صباحا و مساء، فهذا وجه متین خطر بالبال مع الوجهین الأولین فخذها و کن من الشاکرین، و قل من تعرض للإشکال و حله من الناظرین.

"قال و قال "ضمیر قال أولا لحسین بن علی، و یقطین کان من شیعة بنی العباس و ابنه علی کان من شیعة أهل البیت علیهم السلام، فقوله: قیل لنا، أی قال أئمتکم فی خلافة بنی العباس و أخبروا عنها، فکان و وقع، و قالوا لکم فی قرب الفرج و ظهور إمام الحق فلم یقع، فحمل القرب علی القرب القریب، و لم یکن أرادوا علیهم السلام ذلک، بل أرادوا تحقق وقوعه مع أن القرب أمر إضافی فکل بعید قریب بالنسبة إلی ما هو أبعد منه.

و یحتمل أن یکون مراده ما صدر عنهم من الأخبار البدائیة فتخلف ظاهرا، و الأول أوفق بالجواب.

و قیل: ما قیل لیقطین إنما کان الإخبار بالإمام المستتر بعد الإمام المستتر، و ما قیل لابنه إنما کان الإخبار بالإمام الظاهر بعد الإمام المستتر کما یستفاد من الجواب، انتهی و لا یخفی ما فیه.

"من مخرج واحد "أی إنما ذکروه مما استنبطوه من القرآن و وصل إلیهم من الرسول، و ألقی إلیهم روح القدس، و بالجملة کلها من عند الله تعالی "غیر أن أمرکم "أی أمر خلافة بنی العباس حضر وقته، فأخبروکم بمحضه أی خالصة بتعیین الوقت و المدة من غیر إبهام و إجمال "و إن أمرنا لم یحضر "وقته "فعللنا "علی بناء المفعول من التفعیل من قولهم علل الصبی بطعام أو غیره إذا شغله به، و کونه من

ص: ۱۷۹

الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مِائَتَيْ سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ لَقَسَتِ الْقُلُوبُ وَ لَرَجَعَ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَكِنْ قَالُوا مَا أَسْرَعَهُ وَ مَا أَقْرَبَهُ تَأَلُّفاً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَ تَقْرِيباً لِلْفَرَجِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَكَرْنَا عِنْدَهُ مُلُوكَ آلِ فُلَانٍ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ مِنِ اسْتِعْجَالِهِمْ لِهَذَا الْأَمْرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ إِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ غَايَةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا فَلَوْ قَدْ بَلَغُوهَا لَمْ يَسْتَقْدِمُوا سَاعَةً وَ لَمْ يَسْتَأْخِرُوا

العل بعد النهل أى الشرب بعد الشرب كناية عن التكرار كما توهم بعيد.

و قوله: عن الإسلام، إشارة إلى شرك المخالفين "و تقريبا للفرج "أى حدا للفرج قريبا، و هذا الذى ذكره على وجه متين أخذه منهم عليهم السلام، كما روى الصدوق فى كتاب العلل بإسناده عن على بن يقطين قال: قلت لأبى الحسن موسى عليه السلام: ما بال ما روى فيكم من الملاحم ليس كما روى؟ و ما روى فى أعاديكم قد صح؟ فقال عليه السلام:

إن الذى خرج فى أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل، و أنتم عللتم بالأمانى فخرج إليكم كما خرج.

الحديث السابع

: ضعيف "ملوك آل فلان "أى بنى العباس، أى كنا نرجو أن يكون انقراض دولة بنى أمية متصلا بدولتكم، و لم يكن كذلك، و حدثت دولة بنى العباس أو ذكرنا قوة ملكهم و شدته، أو أنه هل يمكن السعى فى إزالته.

"إنما هلك الناس "أى الذين يخرجون فى دولة الباطل قبل انقضاء مدتها كزيد و محمد و إبراهيم و أضرابهم "لهذا الأمر "أى لغلبة الحق أو لإزالة دولة الباطل "فلو قد بلغوها "أى أهل الحق أو أهل دولة الباطل "لم يستقدموا "أى لم يتقدموا "ساعة "و لم يتأخروا ساعة، إشارة إلى قوله تعالى ":فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ."*

ص: ۱۸۰

بَابُ التَّمْحِيصِ وَ الِامْتِحَانِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ

قال البيضاوى: أى لا يتقدمون و لا يتأخرون أقصر وقت، أو لا يطلبون التأخر و التقدم لشدة الهول.

باب التمحيص و الامتحان

اشارة

أقول: التمحيص ابتلاء الإنسان و اختباره ليتميز جيده من رديئه، من محصت الذهب بالنار إذا خلصته، و الامتحان الاختبار بالمحنة، و هى ما يمتحن به الإنسان من بلية و مشقة و تكليف صعب من محنت البئر إذا أخرجت ترابها و طينها ليبقى ماؤها خالصا صافيا، و هو فى حقه تعالى مجاز كما عرفت مرارا.

الحديث الأول

: حسن.

و المقتل مصدر ميمى و الضمير فى "ذكرها "لأبى عبد الله عليه السلام "إلا إن بليتكم قد عادت "أى ابتلاؤكم و اختباركم قد عادت، فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد بعث فى زمان ألف الناس بالباطل و جروا عليه، و نشأوا فيه من عبادة الأصنام و عادات الجاهلية، ثم الناس بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم رجعوا عن الدين القهقرى إلى الكفر و الردى، و تبعوا أئمة الضلالة و نسوا عادات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى القسم بالسوية و العدل فى الرعية و إقامة شرائع الدين، و ألفوا بالبدع و الأهواء، فلما أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ردهم إلى الحق قامت الحروب و عظمت الخطوب، فعاد ما كان فى ابتداء زمان النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الفتن العظيمة، فأشار عليه السلام بذلك إلى أن الخلفاء الثلاثة كانوا أهل كفر و نفاق، و أن أتباعهم كانوا أهل ضلال و شقاق.

و قيل: يعنى صرتم أهل الجاهلية حيارى فى دينكم، مضطرين إلى من يحملكم

ص: ۱۸۱

بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتَّی یَعُودَ

علی الهدی و یسلک بکم طریق الاستقامة طوعا و کرها کما کنتم حین بعث نبیکم صلی الله علیه و آله کذلک.

"لتبلبلن بلبلة "بلبلة الصدر وسواسه، و البلابل هی الهموم و الأحزان قال فی النهایة: البلابل الهموم و الغموم و البلبلة أیضا اختلاط الألسنة و تفرق الآراء، و الظاهر أنه إشارة إلی ما عرض لهم من تشتت الآراء و الوساوس الشیطانیة فی قتال أهل القبلة، لا سیما طلحة و الزبیر و عائشة و غیر ذلک من الأمور الحقة التی کان یصعب علی الناس قبولها، و ما وقع فی صفین بینهم من الاختلاف بعد رفع المصاحف.

و قیل: أشار به إلی ما یوقع بهم بنو أمیة و غیرهم، و الخوارج و أمراء الجور من القتل و الأذی، و ما عرض لهم من الهموم و الأحزان، و بلبلة الصدر وسوسته و منه حدیث علی علیه السلام: لتبلبلن، إلخ.

"و لتغربلن غربلة "غربلت الدقیق و غیره بالغربال بالکسر أی نخلته حتی یتمیز الجید من الردیء، و غربلت اللحم قطعته، و قیل: الغربلة القتل، و المغربل المقتول المنتفخ، و الأظهر هو المعنی الأول، أی لتمیزن بالفتن التی ترد علیکم حتی یتمیز خیارکم من شرارکم کما یمیز الجید من الردیء فی الغربال، و فیه إشارة إلی حکمة تلک الفتن کما قال تعالی ":أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ لَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ."

أو یکون کنایة عن اختلاطهم و اضطرابهم بالفتن کما یختلط ما فی الغربال بعضه ببعض، فیکون تأکیدا للفقرة السابقة و الأول أظهر، و قیل: أی تذهب خیارکم و تبقی أراذلکم و شرارکم و هو باعث تسلط الظالمین کملوک بنی أمیة و بنی العباس

ص: ۱۸۲

أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَ

و انحطاط المؤمنين، و هو المراد بقوله: حتى يصير أسفلكم أعلاكم، و قيل: لفظ الغربلة مستعار لالتقاط آحادهم بالقتل و الأذى كما فعلوا بكثير من الصحابة و التابعين.

و فى نهج البلاغة و ما سيأتى فى الروضة بعد ذلك و لتساطن سوط القدر حتى يعود، و السوط الخلط و ساط القدر بالمسوط و المسواط و هو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط، و المراد إما الاضطراب بالفتن حتى يصير الأسفل بحسب الدين فى نظر الناس أعلى و بالعكس أو تصير الفتن سببا لأن يصير العزيز فى الدين ذليلا فى الدنيا و بالعكس.

و قيل: أشار به إلى ما يفعله بنو أمية من خلط بعضهم ببعض، و رفع أراذلهم و حط أكابرهم كما يفعل بالقدر سائطها.

"و ليسبقن سباقون "و فى النهج: سابقون، الظاهر أن المراد بمن قصر ثم سبق، الذين قعدوا عن نصرته عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و مالوا إلى غيره أو شكوا فى أمره ممن كان لهم سوابق فى الإسلام أو غيرهم، ثم هداهم الله إلى المحجة البيضاء و نصروه فى حروبه و أطاعوه فى أوامره و نواهيه، فتسميتهم سباقين بالنظر إلى السابق أو لما يؤول إليه الحال، و بالطائفة الثانية من أبطل سوابقه فى الإسلام للتقصير فى أمره كطلحة و الزبر و أشباههما، فإنه كانت لهم سوابق فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و بعده أيضا كانوا مائلين إلى أهل البيت عليهم السلام لبعض الأغراض، ثم رجعوا فى زمانه عليه السلام لعدم حصول أمانيهم.

و يحتمل أن يراد كل من انقلب حاله فى الأزمنة المستقبلة لتقلب الأحوال، و قيل: إشارة إلى سبق من كان قاصرا فى أول الإسلام عن الخلافة و الإمارة فى آخر الزمان إليها، و تقصير من سبق إليها عن بلوغها، و لا يخفى بعده.

و قرأ بعضهم قصروا و سبقوا على بناء المجهول من التفعيل، و كذا يسبقن و يقصرن على المجهول من التفعيل من سبقه إذا عده سابقا، و قصره إذا عده قاصرا.

ص: ۱۸۳

سَبَّاقُونَ کَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا کَتَمْتُ وَسِمَةً وَ لَا کَذَبْتُ کَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْیَوْمِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْأَنْبَارِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ وَیْلٌ لِطُغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدِ اقْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ یَسِیرٌ قُلْتُ وَ اللَّهِ إِنَّ مَنْ یَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَکَثِیرٌ

و المعنی أن الناس یتخذون رؤساء جهالا یعدونهم سابقین مع أنهم کانوا یعدون قاصرین فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و یعدون جماعة کانوا فی زمنه صلی الله علیه و آله و سلم سابقین و یعدون منهم قاصرین، و لا یخفی بعده أیضا بل هو أبعد.

"ما کتمت وشمة "قال فی النهایة و الصحاح أی کلمة، و کذا فی النهج بالشین المعجمة، و فی بعض نسخ الکتاب بالمهملة أی ما سترت علامة تدل علی سبیل الحق و لکن عمیتم عنها، و لا یخفی لطف ضم الکتم إلی الوسمة، فإن الکتم بالتحریک نبت یخلط بالوسمة یخضب به، لکن الأول أصوب.

"و لا کذبت "کضربت "کذبة "بالفتح کما هو المضبوط فی النهج، و ورد فی اللغة به و بالکسر، و ککلمة و التنوین للتحقیر، و ربما یقرأ کتمت و کذبت علی بناء المجهول فیهما، أی ما کتمنی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و لا کذبنی "و لقد نبئت "علی بناء التفعیل المجهول أی أخبرنی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم بهذا المقام أی بیعة الناس لی بعد اللتیا و التی "و هذا الیوم "أی یوم اجتماع الناس علی، أو مقام الخلافة و یوم البیعة.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

و الطغاة بالضم جمع الطاغی و هو الذی تجاوز الحد فی العصیان "من أمر قد اقترب "أی ظهور القائم علیه السلام و الوصف بالقرب لما مر "إن من یصف هذا الأمر "أی یدعی الاعتقاد بإمامة أئمة الهدی و یظهره، و یدل علی أن الغربال المشبه به

ص: ۱۸۴

قَالَ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَ يُمَيَّزُوا وَ يُغَرْبَلُوا وَ يُسْتَخْرَجُ فِي الْغِرْبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مَنْصُورُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَاسٍ وَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّى تُمَيَّزُوا وَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّى تُمَحَّصُوا وَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ

هو الذى يخرج الردىء و يبقى الجيد فى الغربال.

و الحاصل أن فى الفتن الحادثة قبل قيام القائم عليه السلام يرتد أكثر العرب عن الدين.

الحديث الثالث

ضعيف أيضا.

"إلا بعد إياس "بالفتح أى قنوت لكثرة امتداد زمان الغيبة "حتى يشقى "أى يرتد عن الدين.

الحديث الرابع

: صحيح.

"أن يتركوا "قال البيضاوى: معناه أ حسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا، بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة و المجاهدة، و رفض الشهوات و وظائف الطاعات، و أنواع المصائب فى الأنفس و الأموال، ليميز المخلص عن المنافق، و الثابت فى الدين من المضطرب فيه، و لينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات "وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ "متصلة بأحسب أو بلا يفتنون، و المعنى إن ذلك سنة قديمة جارية فى الأمم كلها، فلا ينبغى أن يتوقع خلافه "فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ "أى فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الإيمان، و الذين كذبوا فيه، و ينوط به ثوابهم و عقابهم، و لذلك قيل: المعنى و ليميزن أو

ص: ۱۸۵

ثُمَّ قَالَ لِی مَا الْفِتْنَةُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ الَّذِی عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِی الدِّینِ فَقَالَ یُفْتَنُونَ کَمَا یُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ یُخْلَصُونَ کَمَا یُخْلَصُ الذَّهَبُ ۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ صَالِحٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ إِنَّ حَدِیثَکُمْ هَذَا لَتَشْمَئِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ فَزِیدُوهُ وَ مَنْ أَنْکَرَهُ فَذَرُوهُ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ یَکُونَ فِتْنَةٌ یَسْقُطُ فِیهَا- کُلُّ بِطَانَةٍ وَ وَلِیجَةٍ حَتَّی یَسْقُطَ فِیهَا مَنْ یَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَیْنِ حَتَّی لَا یَبْقَی إِلَّا نَحْنُ

لیجازین، انتهی.

قوله: و الفتنة فی الدین، أی إحداث شبهة تدعو إلی الخروج عن الإسلام، و هذا احتراز عن الفتنة فی الأموال و الأنفس بنقص الثمرات و الأمراض و الطاعون و نحو ذلک "فقال یفتنون "تقویة لما قاله الراوی "کما یفتن الذهب "بالنار لا بقاء الصافی و إذهاب الغش أو الامتحان أنه جید أو ردیء، فعلی الأول یخلصون علی بناء المفعول تفسیر للسابق، فی النهایة یقال: فتنة أفتنه فتنا و فتونا إذا امتحنه.

الحدیث الخامس

: مرفوع.

و فی المغرب: اشمأز الرجل اشمئزازا تقبض، انتهی.

و المراد بالحدیث غرائب أحوالهم و أسرارهم و شؤونهم، و منها أمر الغیبة و امتدادها، و وقوع البداء فیها، بل القدح فی الخلفاء الغاصبین و إثبات کفرهم و ارتداد أکثر الصحابة، فإنها کانت مما لا تقبله قلوب أکثر الناس فی ذلک الزمان، و الظاهر أن المراد بالفتنة الغیبة و امتدادها "یسقط فیها "أی یخرج من الدین و یزل و یضل "کل بطانة "بطانة الثوب بالکسر خلاف ظهارته، استعیرت هنا لمن کان مخصوصا بالأئمة علیهم السلام، و کان محلا لأسرارهم، قال فی المغرب: بطانة الرجل خاصته مستعارة من بطانة الثوب الباطنة، و فی النهایة: ولیجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته، انتهی.

و شق الشعر بشعرتین کنایة شایعة بین العرب و العجم عن کمال تدقیق النظر

ص: ۱۸۶

وَ شِيعَتُنَا

۶ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوساً وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَسْمَعُ كَلَامَنَا فَقَالَ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُغَرْبَلُوا لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيَّزُوا- لَا وَ اللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَاسٍ لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ

بَابُ أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ

فی الأمور "شیعتنا "أی المخلصون.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

"یسمع کلامنا "کان کلامهم کان فی استبطاء ظهور الحق أو فی أنه کثرت الشیعة، و لا بد من ظهور القائم علیه السلام "فی أی شیء "استفهام للاستبعاد "هیهات "أی بعد ما تظنون، و التکریر للمبالغة و مد العین إلی الشیء کنایة عن رجاء حصوله.

باب أنه من عرف إمامه لم یضره تقدم هذا الأمر أو تأخر

الحدیث الأول

: صحیح.

"لم یضرک تقدم هذا الأمر "الجملة فاعل باعتبار مضمونها أو بتقدیر أن، و المقصود الحکم بالمساواة بین الأمرین، فلا یرد أن الضرر لا یتصور فی صورة

ص: ۱۸۷

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَقَالَ يَا فُضَيْلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا

التقدم أو ذكر التقدم تبعا و استطرادا كما قيل فى قوله تعالى "لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ "*و يمكن أن يكون الكلام محمولا على ظاهره باعتبار مفهومه، فإن من لم يعرف يتضرر بالتقدم أيضا.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ "قال الطبرسى رحمه الله: فيه أقوال:

أحدهما: أن معناه نبيهم، فيقال هاتوا متبعى إبراهيم، هاتوا متبعى موسى، هاتوا متبعى محمد، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام، فيأخذون كتبهم بإيمانهم، ثم يقال: هاتوا متبعى الشيطان، هاتوا متبعى رؤساء الضلالة، و هذا معنى ما رواه ابن جبير عن ابن عباس، و روى أيضا عن على عليه السلام أن الأئمة إمام هدى و إمام ضلالة، و رواه الوالبى عنه بأئمتهم فى الخير و الشر.

و ثانيها: معناه بكتابهم الذى أنزل عليهم من أوامر الله و نواهيه، فيقال: يا أهل القرآن و يا أهل التوراة.

و ثالثها: أن معناه بمن كانوا يأتمون به من علمائهم و أئمتهم، و يجمع هذه الأقوال ما رواه الخاص و العام عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال فيه: يدعى كل أناس بإمام زمانهم و كتاب ربهم و سنة نبيهم، و روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: أ لا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فزع كل أناس إلى من يتولونه، و فزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و فزعتم إلينا، فإلى أين ترون؟ يذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة، قالها ثلاثا.

ص: ۱۸۸

عَرَفْتَ إِمَامَکَ لَمْ یَضُرَّکَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَ مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ یَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ کَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ کَانَ قَاعِداً فِی عَسْکَرِهِ لَا بَلْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِوَائِهِ قَالَ وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِمَنْزِلَةِ مَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص

۳ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَتَی الْفَرَجُ فَقَالَ یَا أَبَا بَصِیرٍ وَ أَنْتَ مِمَّنْ یُرِیدُ الدُّنْیَا مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ فُرِّجَ عَنْهُ لِانْتِظَارِهِ

و رابعها: أن معناه بكتابهم الذى فيه أعمالهم.

و خامسها: معناه بأمهاتهم، انتهى.

و تتمة الآية "فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا "و هذا الخبر يدل على أن المراد يدعون بإمام زمانهم و ينسبون إليه و يحشرون معه و يردون مورده، فمن كان عارفا بإمامه معتقدا له لا تضره غيبته و عدم لقائه له "قاعدا فى عسكره "أى ملازما له مجاهدا معه، لا يفارقه و القعود تحت اللواء أخص من ذلك لأنه يدل على غاية الاختصاص و الامتياز بكثرة النصرة، و أنه من أحوال الشجعان و لذا أضرب عليه السلام عن الأول و ترقى إليه، و إنما يثابون ذلك باعتبار نياتهم، لأنهم إذا عزموا على أنه إذا ظهر إمامهم نصروه و جاهدوا معه و عرضوا أنفسهم للشهادة و علم الله صدق ذلك من نياتهم يعطيهم ثواب ذلك بفضله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض غزواته: شاركوكم فى ثوابكم قوم لم يحضروا عسكركم، و لم يوجدوا بعدوهم يتمنون كونهم معكم، و يعلم الله صدق نياتهم فيثيبهم عليها، و قد ورد أن أهل الجنة إنما يخلدون فى الجنة بنياتهم أنهم لو بقوا فى الدنيا أبدا لكانوا مؤمنين، و كذا أهل النار.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"متى الفرج "بالتحريك أى كشف الغم بظهور دولة آل محمد عليهم السلام "فقد فرج عنه "على بناء المجرد أو التفعيل، و الحاصل أن من عرف إمامه أو أن القائم سيظهر

ص: ۱۸۹

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَنَا أَسْمَعُ فَقَالَ تَرَانِي أُدْرِكُ الْقَائِمَ ع فَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ أَ لَسْتَ تَعْرِفُ إِمَامَكَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهِ وَ أَنْتَ هُوَ وَ تَنَاوَلَ يَدَهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا تُبَالِي يَا أَبَا بَصِيرٍ أَلَّا تَكُونَ مُحْتَبِياً بِسَيْفِكَ فِي ظِلِّ رِوَاقِ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ

يوما ما، فهو مفرج عنه من جهة آخرته، لأنه ينتظره و انتظاره إياه أفضل عباداته كما مر، فهو مع ذلك إن أراد إدراكه فإنما يريده لأمر دنياه و توسعة فى معاشه، و يحتمل أن يكون المراد بالانتظار ترقب إحدى الحسنيين كما مر و يحتمل أن يكون عليه السلام علم أن غرض أبى بصير من الفرج و مطلوبه المنافع الدنيوية، و لذا خاطبه بذلك، و لو كان المقصود رواج الدين و كشف كرب المؤمنين كان حسنا، و قد مر بعض القول فى ذلك فى باب ما ورد فى حال الغيبة.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الخزاعى بالفتح نسبة إلى قبيلة "ترانى "بتقدير الاستفهام "و تناول "أى أبو بصير "يده "أى يد الإمام عليه السلام للتعيين أو للمحبة و الملاطفة، أو لتجديد البيعة، و فى القاموس: احتبى ثوبه اشتمل أو جمع بين ظهره و ساقيه بثوب، و قال: الرواق ككتاب و غراب سقف فى مقدم البيت، أو بيت كالفسطاط، و قال الجوهرى: الرواق بالكسر ستر يمد دون السقف يقال بيت مروق، انتهى.

و المعنى أن لك ثواب من كان كذلك.

الحديث الخامس

: مجهول.

"ليس له إمام "أى لم يعرف إمام زمانه من أئمة الهدى، و الميتة بكسر الميم

ص: ۱۹۰

أَوْ تَأَخَّرَ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ

۶ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَوِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُرَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا ضَرَّ مَنْ مَاتَ مُنْتَظِراً لِأَمْرِنَا أَلَّا يَمُوتَ فِي وَسَطِ فُسْطَاطِ الْمَهْدِيِّ وَ عَسْكَرِهِ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اعْرِفِ الْعَلَامَةَ فَإِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ

مصدر نوعی، و میتة جاهلیة ترکیب إضافی أو توصیفی، و الجاهلیة الملة التی لیس فیها معرفة الله و لا معرفة رسوله و لا معرفة شرائع الدین، و کان أکثر الناس علیها قبل البعثة، و صاروا إلیها بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هما الجاهلیة الأولی و الجاهلیة الأخیرة، و هذا الخبر متواتر معنی بین الخاصة و العامة، و قد مر بعض القول فیه، و سیأتی أیضا، و قال الجوهری: الفسطاط بیت من شعر، و فیه لغات فسطاط و فستاط و فساط و کسر الفاء لغة فیهن.

الحدیث السادس

: مجهول.

"أو عسکره "کان الترديد باعتبار اختلاف نیات الخلق، و اختلاف ثوابهم بحسب ذلک، أو المراد بالثانی شهادته فی العسکر أو الأول إشارة إلی الاختصاص به علیه السلام و التشرف بصحبته، و الثانی إلی جهاده بین یدیه، فإن لکل فضلا، و یحتمل علی بعد کونه شکا من الراوی.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور، و العلامة الإمام علیه السلام فإنه علامة سبیل الهدی، و قد مر أن العلامات فی قوله تعالی ":وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ "هم الأئمة علیهم السلام، و تذکیر الضمیر باعتبار المعنی أو علامة إمامته من حجتها و دلیلها، و نعته و صفاته و معجزاته، و النصوص علیه، و قد یقرأ العلامة بتشدید اللام فالتاء

ص: ۱۹۱

فَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِی فُسْطَاطِ الْمُنْتَظَرِ ع

بَابُ مَنِ ادَّعَی الْإِمَامَةَ وَ لَیْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَ مَنْ جَحَدَ الْأَئِمَّةَ أَوْ بَعْضَهُمْ وَ مَنْ أَثْبَتَ الْإِمَامَةَ لِمَنْ لَیْسَ لَهَا بِأَهْلٍ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ سَوْرَةَ بْنِ کُلَیْبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ قَالَ مَنْ قَالَ إِنِّی إِمَامٌ وَ لَیْسَ بِإِمَامٍ قَالَ قُلْتُ وَ إِنْ کَانَ عَلَوِیّاً قَالَ وَ إِنْ کَانَ عَلَوِیّاً قُلْتُ وَ إِنْ کَانَ مِنْ وُلْدِ عَلِیِّ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ ع قَالَ وَ إِنْ کَانَ

للمبالغة، و فی بعض النسخ الغلام بالغین المعجمة کنایة عن المهدی علیه السلام، و المنتظر بفتح الظاء المهدی الذی تنتظره شیعته صلوات الله علیه.

باب من ادعی الإمامة و لیس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم و من أثبت الإمامة لمن لیس لها بأهل

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

"تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللَّهِ "المشهور بین المفسرین أنها فیمن ادعی أن لله شریکا، أو ولدا، و الآیة عامة، و لعل ما فی الخبر بیان لبعض أفرادها بل عمدتها.

"و إن کان من ولد علی بن أبی طالب علیه السلام "لعل المراد بهذا ولده بلا واسطة و الأول أعم، أو سأل ذلک تأکیدا لرفع احتمال کون المراد بالعلوی من ینسب إلیه علیه السلام من موالیه أو من شیعته و سائر أقاربه، و سواد الوجه إما حقیقة لیکون علامة لکفرهم فی القیامة، و سببا لمزید فضیحتهم، أو کنایة عن ظهور کذبهم و خذلانهم.

ص: ۱۹۲

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً قَالَ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً

الحديث الثانى

: مجهول.

"فهو كافر "لإنكاره الإمام و النص عليه مع افترائه على الله فى كونه إماما، و صده عن إمام الحق، و دعوة الناس إلى الباطل و إضلالهم و معارضته لأئمة الحق و تكذيبه لهم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و ذكر العلوى بعد الفاطمى للتأكيد، و لبيان أنه لا ينفعه شيء من الشرفين المجتمعين فيه، و لو كان بالعكس كان الثانى مقيدا و مخصصا للأول كما ورد فى سائر الأخبار.

مثل ما رواه على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى المغراء عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى ":وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ "الآية، قال: من ادعى أنه إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علويا فاطميا؟ قال: و إن كان علويا فاطميا.

و روى النعمانى فى الغيبة بإسناده عن سورة بن كليب عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى ":وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ "قال: من قال إنى إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علويا فاطميا؟ قال: و إن كان علويا فاطميا، قلت: و إن كان من ولد على بن أبى طالب؟

قال: و إن كان من ولد على بن أبى طالب، و منه يظهر أنه سقط من الخبر الأول شيء لكن السند إلى سورة مختلف.

ص: ۱۹۳

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ ثَلَاثَةٌ لا یُکَلِّمُهُمُ اللَّهُ- یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ

الحدیث الرابع

: مجهول.

"لا- یکلمهم الله "إشارة إلی قوله تعالی فی سورة البقرة ":إِنَّ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْکِتابِ وَ یَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ ما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ "و فی سورة آل عمران:

"الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ "و کل من الثلاثة داخل فیمن کتم ما أنزل الله من الکتاب، لدلالة الآیات علی إمامة أئمة الحق عموما و خصوصا، و علی أن من لم یؤمن بما نزل فی الکتاب فهو کافر، و أیضا داخل فی الآیة الثانیة، لأن الباعث له علی ذلک لیس إلا طمع الدنیا، فلو ترک الأغراض الدنیویة لظهر له الحق و لم یکتمه، مع أنه ورد فی الأخبار أن العهد عهد الإمامة.

و فی قوله: لا- یکلمهم الله، وجوه: الأول: أنه لا- یکلمهم بما یحبون، و فی ذلک دلیل علی غضبه علیهم و إن کان یکلمهم بالسؤال بالتوبیخ، و بما یفهم کما قال:

"فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ ""و قالَ اخْسَؤُا فِیها وَ لا تُکَلِّمُونِ "الثانی: أنه لا یکلمهم أصلا فتحمل آیات المساءلة علی أن الملائکة تسائلهم عن الله و بأمره، الثالث: أنه لیس المراد حقیقة نفی الکلام، بل هو کنایة عما یلزمه من السخط.

و کذا قوله: و لا یزکیهم، یحتمل وجوها: الأول: أن المعنی لا یطهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفرة، بل یعاقبهم.

الثانی: أنه لا یثنی علیهم و لا یحکم بأنهم أزکیاء، و لا یسمیهم بذلک، بل

ص: ۱۹۴

وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مَنِ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ وَ مَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ يَحْيَى أَخِي أُدَيْمٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَدَّعِيهِ غَيْرُ صَاحِبِهِ إِلَّا بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ

يحكم بأنهم كفرة فجرة.

الثالث: أنه لا يزكى أعمالهم و لا ينميها، أو لا يستحسنها و لا يثنى عليها، بل يردها عليهم، و كذا عدم النظر فى الآية الأخرى كناية عن ترك العطف و الرحمة، كما يقول القائل لغيره: انظر إلى أى ارحمنى.

"وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ "*أى مؤلم موجع، و الخبر يدل على كفر المخالفين، بل على كفر من يقول بعدم كفرهم، و لا ريب أنهم فى أحكام الآخرة بحكم الكفار، و أنهم مخلدون فى النار، و أما فى أحكام الدنيا فإنهم كالمنافقين فى أكثر الأحكام كالمسلمين، و يظهر من كثير من الأخبار أن هذا الحكم مخصوص بحال الهدنة شفقة على الشيعة لاضطرارهم إلى مخالطتهم و معاشرتهم، فإذا ظهر الحق فهم فى الدنيا أيضا فى حكم الكفار، إلا المستضعفين منهم كما سيأتى تفصيله.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور معتبر.

و أديم على التصغير، و صبيح كأمير "إلا بتر الله عمره "كنصر أى قطع، كما قطع عمر محمد و إبراهيم و أضرابهما.

الحديث السادس

ص:۱۹۵

مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكاً بِاللَّهِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ قَالَ لِيَ اعْرِفِ الْآخِرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَ لَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ الْأَوَّلَ قَالَ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ هَذَا فَإِنِّي أُبْغِضُهُ وَ لَا أَعْرِفُهُ وَ هَلْ عُرِفَ الْآخِرُ إِلَّا بِالْأَوَّلِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ

"كان مشركا "لأن من أشرك مع إمام الحق غيره فقد شارك الله فى نصب الإمام فإنه لا يكون إلا من الله، و إن تبع فى ذلك غيره فقد جعل شريكا لله، بل كل من تابع غير من أمر الله بمتابعته فى كل ما يكون فهو مشرك، لقوله تعالى ":اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ "و قد سمى الله طاعة الشيطان عبادة حيث قال ":لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ."

الحديث السابع

: موثق.

"إن لا تعرف الأول "أى أمير المؤمنين عليه السلام أو الأعم منه و ممن بعده قبل الآخر "لعن الله "دعائية و يحتمل الخبرية "و لا أعرفه "أى بالتشيع أو مطلقا، و هو كناية عن عدم التشيع، لما سيأتى أنهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم، و يحتمل أن يكون جملة حالية أى أبغضه مع أنى لا أعرفه "و هل عرف "على المعلوم أو المجهول استفهام إنكارى، و المعنى أنه إنما يعرف الآخر بنص الأول عليه، فكيف يعرف إمامة الآخر بدون معرفة الأول و إمامته، و قيل: أى إلا بما عرف به الأول فإن دلائل الإمامة مشتركة، و كما تدل على الآخر تدل على الأول.

الحديث الثامن

: ضعيف.

ص: ۱۹۶

ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ سَأَلْتُ الشَّيْخَ عَنِ الْأَئِمَّةِ ع قَالَ مَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا

و التعبير بالشيخ للتقية، أى المعظم المفتدى، و الظاهر أن المراد به الكاظم عليه السلام لأن رواية ابن مسكان عن الصادق عليه السلام نادر، بل قيل: إنه لم يرو عنه عليه السلام إلا حديث المشعر، لكن رواه الصدوق فى إكمال الدين عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام "فقد أنكر الأموات "أى لا ينفعه الإقرار بإمامتهم بدون الإقرار بإمامته و إنكاره مستلزم لإنكارهم، لأنهم أخبروا بإمامته أو دلائل الإمامة مشتركة، فإذا لم يقر بالإمام الحى فلا يعرفهم بالدليل، فلا ينفعه الإقرار بلا دليل، أو المعنى أن إنكار الإمام الحى إنما يكون بالقول بإمام آخر غير معصوم جاهل بالأحكام، فهذا دليل على أنه لم يعرف الأئمة السابقين بصفاتهم التى لا بد من الإقرار بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

"و إذا فعلوا فاحشة "قال الطبرسى رحمه الله: كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم فى طوافهم، فكان يطوف الرجال و النساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا و لا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب، و هم الحمس و فى الآية حذف تقديره: و إذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا، قيل: و من أين أخذ آباؤكم؟ قالوا: الله أمرنا بها و قال الحسن: إنهم كانوا أهل إجبار، فقالوا:

لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه، فلهذا قالوا: و الله أمرنا بها، فرد الله سبحانه

ص: ۱۹۷

عَلَيْهِا آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ قَالَ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالزِّنَا وَ شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ وَلِيُّهُ قَالَ فَإِنَّ هَذَا فِي أَئِمَّةِ الْجَوْرِ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالائْتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِالائْتِمَامِ بِهِمْ فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ وَ سَمَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ- سَأَلْتُ عَبْداً صَالِحاً عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ

قولهم بأن قال "إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ "ثم أنكر عليهم من وجه آخر فقال ":أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ "لأنهم إن قالوا لا لنقضوا مذهبهم، و إن قالوا:

نعم افتضحوا فى قولهم، انتهى.

"و وليه "أى من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أى أنت فى أئمة الجور أى فى ولايتهم ادعوا أى الناس من أتباعهم، و فى غيبة النعمانى هذا فى أولياء أئمة الجور و هو أظهر، و على ما فى الكافى يحتمل أن يكون ضمير ادعوا راجعا إلى أئمة الجور بأن يكون المراد بهم أئمة جور يتولون أئمة جور آخرين كخلفاء بنى أمية و بنى العباس.

الحديث العاشر

: مجهول.

"الْفَواحِشَ "*أى المعاصى و القبائح كلها "،ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ "*قيل: أى سرها و علانيتها، فإنهم كانوا لا يرون بالزنا فى السر بأسا و يمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه فى الحالتين، و قيل: ما ظهر: أفعال الجوارح و ما بطن: أفعال القلوب، و ظاهر الخبر أن المراد بما ظهر المعاصى التى دل ظاهر القرآن على تحريمه، و بما بطن ما بين أئمة الهدى عليهم السلام من تأويل الفواحش فى بطن القرآن و هو ولاية أئمة

ص: ۱۹۸

مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِکَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ- وَ جَمِیعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَی فِی الْکِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِکَ أَئِمَّةُ الْحَقِ

الجور و متابعتهم، فإنها أفحش الفواحش و هی الداعیة إلی جمیعها.

و الحاصل أن کل ما ورد فی القرآن من ذکر الفواحش و الخبائث و المحرمات و المنهیات و العقوبات المترتبة علیها، فتأویله و باطنه أئمة الجور و من اتبعهم یعنی دعوتهم للناس إلی أنفسهم من عند أنفسهم و تأمرهم علیهم و إضلالهم إیاهم، ثم إجابة الناس لهم و تدینهم بدینهم و طاعتهم إیاهم و محبتهم لهم إلی غیر ذلک.

و کل ما ورد فیه من ذکر الصالحات و الطیبات و المحللات و الأوامر و المثوبات المترتبة علیها فتأویله و باطنه أئمة الحق و من اتبعهم یعنی دعوتهم للناس إلی أنفسهم بأمر ربهم و إرشادهم لهم و هدایتهم إیاهم، ثم إجابة الناس لهم و تدینهم بدینهم و طاعتهم إیاهم و محبتهم لهم إلی غیر ذلک کما ورد عنهم فی کثیر من الآیات مفصلا.

و جملة القول فی ذلک أن الله تعالی أمر بالإیمان و الإسلام و الیقین و التقوی و الورع و الصلاة و الزکاة و الحج و الصوم و سائر الطاعات، و نهی عن الکفر و النفاق و الشرک و الزنا و شرب الخمر و قتل النفس و أمثالها من الفواحش، و خلق أئمة داعین إلی جمیع الخیرات، عاملین بها، ناهین عن جمیع المنکرات منتهین عنها، فهم أصل جمیع الخیرات و کملت فیهم بحیث اتحدت بهم، بل صارت کأنها روح لهم کالصلاة فإنها کملت فی أمیر المؤمنین صلوات الله علیه حتی صارت له بمنزلة الروح من الجسد، و صار آمرا بها معلما لها غیره، داعیا إلیها.

فبهذه الجهات یستعمل لفظ الصلاة فیه علیه السلام کما ورد فی قوله تعالی "إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ "إن الصلاة أمیر المؤمنین و الأئمة من ولده علیهم السلام، و لا ینافی ظاهر الآیة فکلاهما مرادان منها ظهرا و بطنا.

ص: ۱۹۹

.....

و قال ":إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى "فهم العدل و الإحسان فى بطن القرآن بهذه الجهات المتقدمة، و لا ينافى ظاهرها.

و خلق سبحانه أئمة يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ* فهم أصل جميع الفواحش و الكفر و الشرك و المعاصى، و كملت فيهم حتى صارت فيهم بمنزلة الروح من الجسد، و هم الداعون إليها، و موالاتهم سبب للإتيان بها، فبتلك الجهات أطلق عليهم الشرك و الكفر، و الفواحش فى بطن القرآن و ظاهرها أيضا مراد.

فإذا عرفت ذلك لم تستبعد ما سيقرع سمعك من الأخبار الكثيرة الواردة فى هذا الباب.

و يدل على جملة ما أومأنا إليه ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات عن على بن إبراهيم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح المزنى عن المفضل بن عمر أنه كتب إلى أبى عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبى عبد الله عليه السلام:

إما بعد فإنى أوصيك و نفسى بتقوى الله و طاعته، فإن من التقوى الطاعة و الورع و التواضع لله و الطمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله، و المسارعة فى مرضاته، و اجتناب ما نهى عنه، فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، و أصاب الخير كله فى الدنيا و الآخرة، و من أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته.

جاءنى كتابك فقرأته و فهمت الذى فيه، فحمدت الله على سلامتك و عافية الله إياك، ألبسنا الله و إياك العافية عافية الدنيا و الآخرة، كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم، و إنك أبلغت عنهم أمورا تروى عنهم كرهتها لهم، و لم تر بهم إلا طريقا حسنا و ورعا و تخشعا، و بلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، و ذكرت أنك

ص: ۲۰۰

.....

قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال، فوفقك الله.

و ذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل، و أن الطهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل، و كل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل، و أنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل، و قد صلى و آتى الزكاة و صام و حج و اعتمر و اغتسل من الجنابة و تطهر و عظم حرمات الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام.

و إنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه و بحده و ثبت فى قلبه جاز له أن يتهاون و ليس له أن يجتهد فى العمل، و زعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها، و إن لم يعملوا بها، و أنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التى نهى الله عنها الخمر و الميسر و الربا و الدم و الميتة و لحم الخنزير هى رجل، و ذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات و البنات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم على المؤمنين من النساء مما حرم الله إنما عنى بذلك نكاح نساء النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ما سوى ذلك مباح كله.

و ذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزور، و يزعمون أن لهذا ظهرا و بطنا يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، و الباطن هو الذى يطلبون و به أمروا بزعمهم.

و كتبت تذكر الذى عظم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسألنى عن قولهم فى ذلك أ حلال هو أم حرام، و كتبت تسألنى عن تفسير ذلك، و أنا أبينه حتى لا تكون من ذلك فى عمى و لا شبهة، و قد كتبت إليك فى كتابى تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله فى كتابه ":وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ

"و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك

ص: ۲۰۱

.....

حرامه إنشاء الله كما وصفت و معرفكه حتى تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إنشاء الله، و لا قوة إلا بالله و القوة لله جميعا.

أخبرك أن من كان يدين بهذه الصفة التى كتبت تسألنى عنها فهو عندى مشرك بالله تبارك و تعالى، بين الشرك لا شك فيه، و أخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله و لم يعطوا فهم ذلك، و لم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم و منتهى عقولهم، و لم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا و افتراء على الله و رسوله، و جرأة على المعاصى، فكفى بهذه لهم جهلا، و لو أنهم وضعوها على حدودها التى حدت لهم و قبلوها لم يكن به بأس، و لكنهم حرفوها و تعدوا و كذبوا و تهاونوا بأمر الله و طاعته.

و لكن أخبرك أن الله حدها بحدودها لئلا يتعدى حدوده أحد، و لو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حد ما حد لهم، و لكان المقصر و المتعدى حدود الله معذورا، و لكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر ثم قال ":تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "فأخبرك بحقائقها.

إن الله تبارك و تعالى اختار الإسلام لنفسه دينا، و رضى من خلقه و لم يقبل من أحد إلا به، و به بعث أنبياءه و رسله، ثم قال ":وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ "فعليه و به بعث أنبياءه و رسله و نبيه محمد صلى الله عليه و عليهم فأفضل الدين معرفة الرسل و ولايتهم.

و أخبرك أن الله أحل حلالا و حرم حراما إلى يوم القيامة فمعرفة الرسل

ص: ۲۰۲

.....

و ولايتهم هو الحلال، فالمحلل ما أحلوا و المحرم ما حرموا، و هم أصله و منهم الفروع الحلال، و ذلك شيعتهم و من فروعهم أمرهم شيعتهم و أهل ولايتهم بالحلال من أقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و العمرة و تعظيم حرمات الله و شعائره و مشاعره، و تعظيم البيت الحرام [و المسجد الحرام] و الشهر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و مكارم لأخلاق و محاسنها و جميع البر.

ثم ذكر بعد ذلك فى كتابه فقال ":إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "فعدوهم هم الحرام المحرم و أولياؤهم الداخلون فى أمرهم إلى يوم القيامة فهم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الخمر و الميسر و الزنا و الربا و الدم و لحم الخنزير فهم الحرام المحرم و أصل كل حرام و هم الشر، و أصل كل شر، و منهم فروع الشر كله، و من ذلك الفروع الحرام و استحلالهم إياها.

و من فروعهم تكذيب الأنبياء و جحود الأوصياء و ركوب الفواحش الزنا و السرقة و شرب الخمر و أكل مال اليتيم و أكل الربا، و الخدعة و الخيانة و ركوب الحرام كله و انتهاك المعاصى و إنما يأمر الله بالعدل و الإحسان و إيتاء ذى القربى و ابتغاء طاعتهم و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى، و هم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء، و هم المنهى عن مودتهم و طاعتهم، يعظكم بهذه لعلكم تذكرون.

و أخبرك إنى لو قلت لك أن الفاحشة و الخمر و الميسر و الزنا و الميتة و الدم و لحم الخنزير هو رجل و أنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل، و حرم فرعه، و نهى عنه

ص: ۲۰۳

.....

و جعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا و شركا، و من دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال أنا ربكم الأعلى فهذا كله على وجه إن شئت قلت هو رجل و هوى إلى جهنم هو و من شايعه على ذلك فإنهم مثل قول الله ":إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ "*لصدقت.

ثم لو أنى قلت إنه فلان ذلك كله لصدقت، إن فلانا هو المعبود المتعدى حدود الله التى نهى عنها أن يتعد، ثم إنى أخبرك أن الدين و أصل الدين هو رجل و ذلك الرجل هو اليقين و هو الإيمان و هو إمام أمته و أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله و دينه، و من أنكره أنكر الله و دينه، و من جهله جهل الله و دينه و لا يعرف الله و دينه و حدوده و شرائعه بغير ذلك الإمام.

فذلك معنى أن معرفة الرجال دين الله، و المعرفة على وجهين معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله، و يوصل بها إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله الذى من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع المعرفة الظاهرة، و معرفة فى الظاهر، فأهل المعرفة فى الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة فى الباطن على بصيرتهم و لا يصلون بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله كما قال فى كتابه ":وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ."

فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليه قلبه و لا يبصر ما يتكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه على بصيرة فيه، كذلك من تكلم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه و ثبت على بصيرة.

فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة فى الظاهر، و الإقرار بالحق على

ص: ۲۰۴

.....

غير علم فى قديم الدهر و حديثه إلى أن انتهى الأمر إلى نبى الله و بعده صار إلى أوصيائه و إلى من انتهت إليه معرفتهم، و إنما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الذين دان الله به المحسن بإحسانه و المسىء بإساءته، و قد يقال أنه من دخل فى هذا الأمر بغير يقين و لا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و إياك معرفة ثابتة على بصيرة. و أخبرك إنى لو قلت الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و كل فريضة كان ذلك هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذى جاء به من عند ربه لصدقت، لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبى و لو لا معرفة ذلك النبى و الإيمان به و التسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمن عليه، و لو لا ذلك لم يعرف شيئا من هذا.

فهذا كله ذلك النبى و أصله و هو فرعه، و هو دعانى إليه و دلنى عليه و عرفنيه و أمرنى به، و أوجب على له الطاعة فيما أمرنى به، و لا يسعنى جهله، و كيف يسعنى جهل من هو فيما بينى و بين الله، و كيف يستقيم لى لو لا أنى أصف أن دينى هو الذى أتانى به ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن أصف أن الدين غيره، و كيف لا يكون ذلك معرفة الرجل و إنما هو الذى جاء به عن الله و إنما أنكر الذين من أنكره بأن قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا، ثم قالوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا فكفروا بذلك الرجل، و كذبوا به "وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ "فقال الله ":قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِى جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ "ثم قال فى آية أخرى ":وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِىَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ "وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا."

إن الله تبارك و تعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال و أن يطاع بطاعتهم،

ص: ۲۰۵

.....

فجعلهم سبيله و وجهه الـذى يؤتى منه، لاـ يقبـل الله من العبـاد غير ذلـك لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، فقال فيما أوجب من محبته لذلك ":مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً "فمن قال لك إن هذه الفريضة كلها إنما هى رجل، و هو يعرف حـد ما يتكلم به فقد صدق، و من قال على الصـفة التى ذكرت بغير الطاعة فلا يغنى التمسك بالأصل بترك الفروع، كما لا يغنى شـهادة أن لا إله إلا الله بترك شـهادة أن محمدا رسول الله، و لم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر و العدل و المكارم و محاسن الأخلاق و محاسن الأعمال و النهى عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، و الظاهر منه فروعهم، و لم يبعث الله نبيا قـط يـدعو إلى معرفـة ليس معهـا طاعـة فى أمر و لا نهى، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التى افترضـها الله على حـدودها مع معرفـة من جاءهم به من عنده، و دعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما يقر به عن الطاعة له، و إنه من عرف أطاع و من أطاع حرم الحرام ظاهره و باطنه، و لا يكون تحريم الباطن و استحلال الظاهر، إنما حرم الظاهر بالباطن و الباطن بالظاهر معا جميعا، و لا يكون الأصل و الفروع و باطن الحرام حرام و ظاهره حلال، يحرم الباطن و يستحل الظاهر.

و كذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن و لا يعرف صلاة الظاهر، و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحج و لا العمرة و لا المسجد الحرام و جميع حرمات الله و شـعائره، أن يترك لمعرفة الباطن، لأن بطنه ظهره، و لا يستقيم أن يترك واحدة منها إذا كان الباطن حراما خبيثا، فالظاهر منه إنما يشبه الباطن.

فمن زعم أن ذلك إنما هى المعرفة و أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب و أشرك، ذاك لم يعرف و لم يطع و إنما قيل اعرف و اعمل ما شئت من الخير، فإنه لا

ص: ۲۰۶

.....

يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر، فإنه مقبول منك.

و أخبرك أن من عرف أطاع إذا عرف و صلى و صام و اعتمر، و عظم حرمات الله كلها، و لم يدع منها شيئا، و عمل بالبر كله و مكارم الأخلاق كلها، و تجنب سيئها و كل ذلك هو النبى و النبى أصله و هو أصل هذا كله، لأنه جاء به و دل عليه و أمر به، و لا يقبل من أحد شيء منه إلا به، و من عرف اجتنب الكبائر و حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و حرم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبى و بطاعته دخل فيما دخل فيه النبى، و خرج مما خرج منه النبى، و من زعم أنه يحلل الحلال و يحرم الحرام بغير معرفة النبى لم يحلل الله له حلالا و لم يحرم حراما، و أنه من صلى و زكى و حج و اعتمر و فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئا من ذلك و لم يصل و لم يصم و لم يزك و لم يحج، و لم يعتمر و لم يغتسل من الجنابة و لم يتطهر و لم يحرم الله حراما، و لم يحلل الله حالا، و ليس له صلاة و إن ركع و سجد، و لا له زكاة و إن أخرج لكل أربعين درهما درهما، و من عرفه و أخذ عنه أطاع الله.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التى حرم الله فى كتابه، فإنهم زعموا أنه إنما حرم علينا بذلك فإن أحق ما بدئ به تعظيم حق الله و كرامة رسوله و تعظيم شأنه، و ما حرم الله على تابعيه من نكاح نسائه من بعد قوله "وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً "و قال الله تبارك و تعالى "النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ "و هو أب لهم ثم قال "وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ

ص: ۲۰۷

.....

سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلًا "فمن حرم نساء النبى لتحريم الله ذلك فقد حرم الله فى كتابه من الأمهات و البنات و الأخوات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم الله من الرضاعة، لأن تحريم ذلك كتحريم نساء النبى صلى الله عليه و آله و استحل ما حرم الله من نكاح سائر ما حرم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك دينا.

و أما ما ذكرت أن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله و رسوله، إنما دينه أن يحل ما أحل الله و يحرم ما حرم الله و أن مما أحل الله المتعة من النساء فى كتابه، و المتعة من الحج أحلهما، ثم لم يحرمهما، فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله و سنته نكاح غير سفاح، تراضيا على ما أحبا من الأجر و الأجل كما قال الله ":فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ "إن هما أحبا أن يمدا فى الأجل على ذلك الأجر فآخر يوم من أجلها قبل أن ينقضى الأجل قبل غروب الشمس مد أو زاد فى الأجل على ما أحبا، فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا بأمر مستقبل و ليس بينهما عدة إلا من سواه، فإن أرادت سواه اعتدت خمسة و أربعين يوما و ليس بينهما ميراث، ثم إن شائت تمتعت من آخر فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة إن هى شائت من سبعة، و إن هى شائت من عشرين ما بقيت فى الدنيا كل ذلك حلال لهما على حدود الله، و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه.

و إذا أردت المتعة فى الحج فأحرم من العقيق و اجعلها متعة، فمتى ما قدمت طفت بالبيت و استلمت الحجر الأسود و فتحت به و ختمت به سبعة أشواط ثم تصلى

ص: ۲۰۸

.....

ركعتين عند مقام إبراهيم، ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا و المروة سبعة أشواط تفتح بالصفا و تختم بالمروة، فإذا فعلت ذلك قصرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق، ثم أحرم بين الركن و المقام بالحج، فلم تزل محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمى الجمرات و تذبح و تحلق و تحل و تغتسل، ثم تزور البيت فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت، و هو قول الله ":فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ "أن يذبح.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم، فإن ذلك ليس هو إلا قول الله ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ" إذا كان مسافرا و حضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه، فإن لم يجدوا فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته "تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ، فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ "من أهل ولايته "فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ، ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا."

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقضى بشهادة رجل واحد مع يمين المدعى، و لا يبطل حق مسلم و لا يرد شهادة مؤمن، فإذا وجد يمين المدعى و شهادة الرجل قضى له بحقه، و ليس يعمل بهذا، فإذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده و لم يكن له

ص: ۲۰۹

.....

شاهـد غير واحد، فإنه إذا رفعه إلى ولاة الجور أبطلوا حقه و لم يقضوا فيها بقضاء رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم كان الحق فى الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يـديه حق رجل مسـلم و يأجره الله و يجىء عدلا كان رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم يعمل به.

و أما ما ذكرت فى آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبى، و أنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا فى عيسى ما قالوا، فقد عرفت السنن و الأمثال كائنة لم يكن شىء فيما مضى إلا سيكون مثله، حتى لو كانت شاة برشاء كان هيهنا مثله.

و اعلم أنه سيضل قوم على ضلالة من كان قبلهم كتبت تسألنى عن مثل ذلك ما هو و ما أرادوا به، أخبرك أن الله تبارك و تعالى هو خلق الخلق لا ـ شـريك له، له الخلق و الأـمر و الـدنيا و الآـخرة، و هو رب كل شـىء و خالقه، خلق الخلق و أحب أن يعرفوه بأنبيائه، و احتج عليهم بهم، فالنبى صـلى الله عليه و آله و سلم هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالاته، و أكرمه بها فجعله خليفته فى خلقه، و لسـانه فيهم و أمينه عليهم، و خـازنه فى السـماوات و الأرضـين، قوله قول الله، لا ـ يقول على الله إلا ـ الحق من أطاعه أطاع الله، و من عصاه عصى الله، و هو مولى من كان الله ربه وليه، من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة و بالعبودية، و من أقر بطـاعته أطـاع الله و هـداه، فـالنبى مولى الخلق جميعـا عرفوا ذلك أو أنكروه، و هو الوالـد المبرور فمن أحبه و أطاعه فهو الولد البار و مجانب للكبائر قد بينت لك ما قد سألتنى عنه، و قد علمت أن قوما سـمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها، بل حرفوها و وضعوها على غير حـدودها على نحو ما قـد بلغك، و قـد برىء الله و رسوله من قوم يسـتحلون بنا أعمالهم الخبيثـة، و قد رمانا الناس بها و الله يحكم بيننـا و بينهم، فـإنه يقول ":إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنـاتِ الْغافِلاـتِ الْمُؤْمِنـاتِ لُعِنُوا فِى الـدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَـذابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَشْـهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ (وَ أَرْجُلُهُمْ) بِما كانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ أعمالهم "السيئة "وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ."

ص: ۲۱۰

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ قَالَ هُمْ وَ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ

و أما ما كتبت به و نحوه و تخوفت أن تكون صفتهم من صفته فأكرمه الله عن ذلك تعالى ربنا عما يقولون علوا كبيرا، صفتى هذه صفة صاحبنا الذى وصفناه له، و عنه أخذناه، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء، فإن جزاءه على الله، فتفهم كتابى هذا و القوة لله.

و أقول إنما أوردت الخبر بطوله و إن كان لا يناسب الباب إلا صدره لكثرة فوائده.

قوله: فجميع ما حرم القرآن من ذلك أئمة الجور، أقول: فى بعض النسخ فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمة الجور، و كذا فى البصائر أيضا و هو الظاهر.

الحديث الحادى عشر

: مجهول ".مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً "قال الطبرسى رحمه الله: يعنى آلهتهم من الأوثان التى كانوا يعبدونها، و قيل: رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الأرباب من الرجال عن السدى و على هذا المعنى ما روى جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: هم أئمة الظلمة و أشباههم، و قوله ":يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ "على هذا القول الأخير أدل لأنه يبعد أن يحبوا الأوثان كحب الله مع علمهم بأنها لا تضر و لا تنفع، و يدل أيضا عليه قوله ":إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا "و معنى يحبونهم يحبون عبادتهم و التقرب إليهم أو الانقياد لهم أو جميع ذلك.

"كَحُبِّ اللَّهِ "فيه ثلاثة أقوال: أحدهما: كحبكم الله، أى كحب المؤمنين الله، و الثانى: كحبهم الله فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين و يعبد معه الأوثان

ص: ۲۱۱

وَ فُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَئِمَّةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلِذَلِکَ قَالَ وَ لَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِذْ یَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعَذابِ.

و یستوی بینهما فی المحبة، و الثالث: کحب الله أی کالحب الواجب علیهم اللازم لهم لا الواقع، و بعد ذلک ":وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ "قال: یعنی حب المؤمنین فوق حب هؤلاء.

و حبهم أشد من وجوه: أحدها: إخلاصهم العبادة و التعظیم له، و الثناء علیه من الإشراک، و ثانیها، أنهم یحبونه عن علم بأنه المنعم ابتداء و أنه یفعل بهم فی جمیع أحوالهم ما هو الأصلح لهم فی التدبیر، و قد أنعم علیهم بالکثیر فیعبدونه عبادة الشاکرین و یرجون رحمته علی الیقین، فلا بد أن یکون حبهم له أشد، و ثالثها: أنهم یعلمون أن له الصفات العلیا، و الأسماء الحسنی و أنه الحکیم الخبیر الذی لا مثل له و لا نظیر، یملک النفع و الضر و الثواب و العقاب، و إلیه المرجع و المآب، فهم أشد حبا بذلک ممن عبد الأوثان.

"وَ لَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا "أی یبصروا، و قیل: یعلموا، و قرأ نافع و غیره بالتاء أی و لو تری أیها السامع "أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ "فیه حذف أی رأیت أن القوة لله جمیعا، فعلی هذا یکون متصلا بجواب لو، و من قرأ بالیاء فمعناه و لو یری الظالمون أن القوة لله، جمیعا لرأوا مضرة فعلهم و سوء عاقبتهم.

و معنی قوله: أن القوة لله جمیعا: أن الله سبحانه قادر علی أخذهم و عقوبتهم "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِینَ اتُّبِعُوا "و هم القادة و الرؤساء من مشرکی الإنس، و قیل: هم الشیاطین الذین اتبعوا بالوسوسة من الجن، و قیل: هم شیاطین الإنس و الجن و الأظهر هو الأول "مِنَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا" أی من الاتباع "وَ رَأَوُا "أی التابعون و المتبعون "الْعَذابَ "أی عاینوه حین دخلوا النار.

و قال البیضاوی: أن القوة لله، ساد مسد مفعولی یری و جواب لو محذوف، أی لو یعلمون أن القدرة لله جمیعا إذ عاینوا العذاب لندموا أشد الندم، و قیل: هو

ص: ۲۱۲

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ. وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ

متعلق الجواب و المفعولان محذوفان، و التقدير و لو يرى الذين ظلموا أندادهم لا ينفعوا لعلموا أن القوة لله كلها لا ينفع و لا يضر غيره، انتهى.

"وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ "قال الطبرسى (ره) فيه وجوه: أحدهما: الوصلات التى كانوا يتواصلون عليها، الثانى: الأرحام التى كانوا يتعاطفون بها، الثالث:

العهود التى كانوا يتوادون عليها، الرابع: تقطعت بهم أسباب أعمالهم التى كانوا يوصلونها، الخامس: تقطعت بهم أسباب النجاة، و ظاهر الآية يحتمل الكل، فينبغى أن يحمل على عمومه.

"وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا "يعنى الاتباع "لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً "أى عودة إلى دار الدنيا و حال التكليف "فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ "أى من القادة فى الدنيا" كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا "فى الآخرة.

"كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ "فيه أقوال: أحدها: أن المراد المعاصى يتحسرون عليها لم عملوها، و الثانى: المراد الطاعات لم لم يعملوها و ضيعوها، الثالث:

ما رواه أصحابنا عن أبى جعفر عليه السلام هو الرجل يكسب المال و لا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا، فيرى الأول ما كسبه حسرة فى ميزان غيره، الرابع: أن الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التى عرضهم لها لو فعلوا الطاعات، فيتحسرون عليه، لم فرطوا فيه، و الأولى العموم "وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ "أى يخلدون فيها، انتهى.

و أقول: على تأويله عليه السلام المراد بالأندداد أئمة الضلالة، فإن المخالفين جعلوهم أمثالا لله، حيث يتبعونهم فيما خالف أمر الله، و شاركوهم مع خليفة الله و يؤيده ضمير "هم "فى قوله "يُحِبُّونَهُمْ "فإن ظاهره كونهم ذوى العقول، و إن كان قد يستعمل مثله فى الأصنام لكنه خلاف الأصل، و لعله عليه السلام لذلك لم يتعرض له، و استشهد بقوله ":وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا "إذ الظاهر أن المراد هؤلاء الأنداد و أتباعهم كما أومأ إليه الطبرسى رحمه الله.

ص: ۲۱۳

عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هُمْ وَ اللَّهِ يَا جَابِرُ أَئِمَّةُ الظَّلَمَةِ وَ أَشْيَاعُهُمْ

۱۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ* مَنِ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ وَ مَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً

بَابٌ فِيمَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ قَالَ يَعْنِي مَنِ اتَّخَذَ دِينَهُ رَأْيَهُ بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى

و يحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى "كَحُبِّ اللَّهِ "كحب أولياء الله و بقوله:

"أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ "أقوى حبا لهم، و بقوله "أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ "أن القوة لأوليـاء الله كما مر أن الله خلطهم بنفسه، فنسب إلى نفسه ما ينسب إليهم كقوله "إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ."

"أئمة الظلمة "في بعض النسخ أئمة الظلم كما في النعماني، و يدل الخبر على كفر المخالفين، و أئمتهم الضالين و أنهم مخلدون في النار.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور، و قد مر بسند آخر عن ابن أبي يعفور، و كان فيه مكان "لا ينظر الله إليهم "لا يكلمهم الله.

باب فيمن دان الله عز و جل بغير إمام من الله جل جلاله

الحديث الأول

: صحيح.

"من اتخذ دينه "أي عقائده أو عبادته، و هو مفعول أول لقوله "اتخذ "و رأيه

ص: ۲۱۴

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ اللَّهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَ قَطِيعِهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَ جَائِيَةً يَوْمَهَا فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعٍ مَعَ غَيْرِ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي رَبَضَتِهَا فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَ قَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَ قَطِيعَهَا فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي الْحَقِي بِرَاعِيكِ وَ قَطِيعِكِ فَإِنَّكِ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وَ قَطِيعِكِ فَهَجَمَتْ ذَعِرَةً مُتَحَيِّرَةً نَادَّةً لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الذِّئْبُ ضَيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا وَ كَذَلِكَ وَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ظَاهِراً عَادِلًا أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهاً وَ إِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ مِيتَةَ كُفْرٍ وَ

مفعول ثان، و هو تفسير لهواه، يعنى أن المراد بهواه ظنونه الفاسدة فى تعيين الإمام، و سائر أصول الدين، أو قياساته أو استحساناته فى الفروع.

"بغير إمام "تفسير لقوله: بغير هدى، لبيان أن الهداية من الله لا يكون إلا من جهة الإمام.

الحديث الثانى

: صحيح و قد مر فى باب معرفة الإمام سندا و متنا، و مضى منا شرحه، و فيما مضى مربضها.

و الربض محركة مأوى الغنم، و فيه ":ذعرة متحيرة تائهة لا راعى "قال الجوهرى: ند البعير نفر و ذهب شاردا لوجهه، قوله عليه السلام: ظاهرا عادلا، فيما مضى ظاهر عادل، قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله: ظاهرا بالظاء المعجمة أى البين إمامته بنص صريح جلى من الله و رسوله، انتهى.

و إنما قال ذلك لئلا ينتقض بالصاحب عليه السلام "مات ميتة كفر "أى مات على ما مات عليه الكفار من الضلال و الجهل.

ص: ۲۱۵

نِفَاقٍ وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَئِمَّةَ الْجَوْرِ وَ أَتْبَاعَهُمْ لَمَعْزُولُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي أُخَالِطُ النَّاسَ فَيَكْثُرُ عَجَبِي مِنْ أَقْوَامٍ لَا يَتَوَلَّوْنَكُمْ وَ يَتَوَلَّوْنَ فُلَاناً وَ فُلَاناً لَهُمْ أَمَانَةٌ وَ صِدْقٌ وَ وَفَاءٌ وَ أَقْوَامٌ يَتَوَلَّوْنَكُمْ لَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَمَانَةُ وَ لَا الْوَفَاءُ وَ الصِّدْقُ قَالَ فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع جَالِساً فَأَقْبَلَ عَلَيَّ كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ اللَّهَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَ لَا عَتْبَ عَلَى مَنْ دَانَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ قُلْتُ لَا دِينَ لِأُولَئِكَ وَ لَا عَتْبَ عَلَى هَؤُلَاءِ قَالَ نَعَمْ لَا دِينَ لِأُولَئِكَ وَ لَا عَتْبَ عَلَى هَؤُلَاءِ ثُمَّ قَالَ أَ لَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي

الحديث الثالث

: ضعيف.

"و العجب "بالتحريك مصدر باب علم التعجب "فلانا و فلانا "أى أبا بكر و عمر "لمن دان الله "أى عبد الله و أطاعه، و العتب بالفتح: الغضب و الملامة، و بفتحتين الأمر الكريهة، فى القاموس: العتبة الشدة و الأمر الكريهة، كالعتب محركة، و العتب الموجدة و الملامة، و المعاتبة مخاطبة الإذلال، و فى المغرب: العتب الموجدة و الغضب من باب ضرب، و لعل المعنى أنه لا عتب عليهم يوجب خلودهم فى النار أو العذاب الشديد، و عدم استحقاق المغفرة و ربما يحمل المؤمنون على غير المصرين على الكبائر.

"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا "قال الطبرسى رحمه الله: أى نصيرهم و معينهم فى كل ما يهم إليهم الحاجة، و ما فيه لهم الصلاح فى أمور دينهم و دنياهم و آخرتهم، و قال:

ولاية الله للمؤمنين على ثلاثة أوجه: أحدها، أنه يتولاهم بالمعونة على إقامة الحجة و البرهان لهم فى هدايتهم، كقوله ":وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً "و ثانيها: أنه

ص: ۲۱۶

مِنْ ظُلُمَاتِ الـذُّنُوبِ إِلَى نُورِ التَّوْبَـةِ وَ الْمَغْفِرَةِ لِوَلَايَتِهِمْ كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَالَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

ولیهم فی نصرتهم علی عدوهم بإظهار دینهم علی دین مخالفیهم، و ثالثها: أنه ولیهم یتولاهم بالمثوبة علی الطاعة و المجازاة علی الأعمال الصالحة.

"یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ "أی من ظلمات الضلال و الکفر إلی نور الهدی و الإیمان، لأن الضلال و الکفر فی المنع من إدراک الحق کالظلمة فی المنع من إدراک المبصرات، و وجه الإخراج هو أنه هداهم إلیه و نصب الأدلة لهم علیه، و رغبهم فیه، و فعل بهم من الألطاف ما یقوی دواعیهم إلی فعله.

"وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ "أی یتولی أمورهم الطاغوت، و هو هیهنا و أحد أرید به الجمع، و المراد به الشیطان و قیل: رؤساء الضلالة "یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ "أی من نور الإیمان و الطاعة و الهدی إلی ظلمات الکفر و المعصیة و الضلال، أی یغوونهم و یدعونهم إلی ذلک، و هذا یدل علی بطلان من قال: إن الإضافة الأولی تقتضی أن الإیمان من فعل الله تعالی فی المؤمن، لأنه لو کان کذلک لاقتضت الإضافة الثانیة أن الکفر من فعل الشیطان، و عندهم لا فرق بین الأمرین أنهما من فعله، تعالی الله عن ذلک.

فإن قیل: کیف یخرجونهم من النور و هم لم یدخلوا فیه؟

قلنا: قد ذکر فیه وجهان: أحدهما، أن ذلک یجری مجری قول القائل أخرجنی والدی من میراثه فمنعه من الدخول فیه إخراج، و مثله قوله سبحانه فی قصة یوسف علیه السلام ":إِنِّی تَرَکْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "و لم یکن فیها قط و الوجه الآخر أنه فی قوم ارتدوا عن الإسلام، و الأول أقوی، انتهی.

و علی تفسیره علیه السلام لا حاجة إلی أکثر التکلفات، یعنی ظلمات الذنوب، کأنه

ص: ۲۱۷

خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَ أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ

علیه السلام استدل بأنه تعالی لما أدی آمنوا بصیغهٔ الماضی، و یخرجهم بصیغهٔ المستقبل، دل علی أن المراد لیس الخروج بالإیمان، و لما کان الظلمات جمعا معرفا باللام یفید العموم، یشمل الذنوب کما یشمل الجهالات، فإما أن یوفقهم للتوبهٔ فیتوب علیهم، أو یغفر لهم إن ماتوا بغیر توبهٔ، و یحتمل التخصیص بالأول لکنه بعید عن السیاق.

و فی تفسیر العیاشی بعد قوله ":إِلَی الظُّلُماتِ "زیادهٔ و هی: قال قلت: أ لیس الله عنی بها الکفار حین قال ":وَ الَّذِینَ کَفَرُوا؟ "قال: فقال: و أی نور للکافر و هو کافر فأخرج منه إلی الظلمات، إنما عنی الله بهذا أنهم کانوا علی نور الإسلام أی فطرهٔ الإسلام، فإن کل مولود یولد علی الفطرهٔ، أو الآیهٔ فی جماعهٔ کانوا علی الإسلام قبل وفاهٔ الرسول صلی الله علیه و آله و سلم فارتدوا بعده باتباع الطواغیت، و أئمهٔ الضلالهٔ، فاستدل علیه السلام علی کونه نازلا- فیهم بأنه لا- بد من أن یکون لهم نور حتی یخرجوهم منه، و سائر الوجوه تکلفات، فالآیهٔ نازلهٔ فیهم کما اختاره مجاهد من المفسرین.

و یؤیده ما فی تفسیر العیاشی، و کان النکتهٔ فی إیراد النور بلفظ المفرد و الظلمات بلفظ الجمع، أن دین الحق واحد، و الأدیان الباطلهٔ کثیرهٔ، فمن اختار الإیمان دخل فی النور الذی هو الملهٔ القویمهٔ و خرج من جمیع الملل الباطلهٔ.

و فی غیبهٔ النعمانی: یخرجونهم من النور إلی الظلمات، فأی نور یکون للکافر فیخرج منه، إنما عنی، إلی آخره.

"بولایتهم إیاه "فی العیاشی: إیاهم، و هو أظهر "مع الکفار "أی مع سائر الکفار المنکرین للنبوهٔ أیضا.

قوله علیه السلام: فأولئک، فی العیاشی: فقال أولئک و هو أصوب.

ص: ۲۱۸

۴ وَ عَنْهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَأُعَذِّبَنَّ کُلَّ رَعِیَّةٍ فِی الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَایَةِ کُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَیْسَ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ کَانَتِ الرَّعِیَّةُ فِی أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِیَّةً وَ لَأَعْفُوَنَّ عَنْ کُلِّ رَعِیَّةٍ فِی الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَایَةِ کُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ کَانَتِ الرَّعِیَّةُ فِی أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِیئَةً

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا یَسْتَحْیِی أَنْ یُعَذِّبَ أُمَّةً

الحديث الرابع

: صحيح إذ الظاهر إرجاع ضمير عنه إلى ابن محبوب، و يحتمل إرجاعه إلى أحمد ففيه إرسال، و إرجاعه إلى العبدى كما توهم بعيد، و سجستان بكسر السين و الجيم معرب سيستان، و الرعية قوم تولوا إماما برا كان أو فاجرا.

"فى الإسلام "نعت لرعيته أى فى ظاهر الإسلام "دانت "أى اعتقدت و اتخذها دينا أو عبدت الله متلبسا "بولاية كل إمام جائر "أى أى إمام جائر كان لا جميعهم، و قيل: هو مبنى على أن من تولى جائرا فكأنما تولى كل جائر "برة "أى محسنة "تقية "أى محررة عن سائر المعاصى "بولاية كل إمام عادل "أى أى إمام حق كان فى أى زمان أو جميعهم، بأن يصدق بأنه لم يخل و لا يخلو زمان عن إمام مفروض الطاعة، عالم بجميع أمور الدين، سواء كان نبيا أو وصيا من لدن آدم إلى انقراض التكليف.

"فى أنفسها "أى لا يتجاوز ظلمهم و إساءتهم إلى الغير، بأن تكون ظالمة على نفسها، أو المعنى عدم تعدى ظلمها إلى الإمام بإنكار حقه و إلى النبى بإنكار ما جاء به، بل يكون ظلمهم على أنفسهم أو بعضهم على بعض.

و ربما يحمل على عدم الإصرار على الكبيرة أو على أنه يوفق للتوبة أو غيرهما مما مر أو المعنى احتمال العفو لا تحتمه.

الحديث الخامس

: ضعيف و قيل: الحياء انقباض النفس على القبيح مخافة الذم

ص: ۲۱۹

دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وَ إِنَّ اللَّهَ لَيَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَتْ بِإِمَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً

بَابُ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ ابْتَدَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَوْماً وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ فَقُلْتُ

و إذا نسب إلى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض، كما يراد بالرحمة و الغضب إيصال المعروف و المكروه اللازمين لمعناهما الحقيقيين الممتنعين فى حقه سبحانه.

باب من مات و ليس له إمام من أئمة الهدى و هو من الباب الأول

اشارة

أقول: الفرق بين البابين أن فى الأول إنما حكم فى الأخبار الواردة فيه بطلان عبادة من لم يعرف الإمام، و عدم استئهاله للمغفرة و الرحمة، و هنا حكم بأنه يموت على الجاهلية و الكفر، و لما كان ما لهما واحدا جعله من الباب الأول، مع أن الظاهر أنه لما كانت هذه الأخبار متشابهة الألفاظ مشهورة بين المخالفين أيضا أفرد لها بابا، و إلا فهى داخلة فى عنوان الباب الأول.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و أذينة بضم الهمزة و فتح الذال المعجمة و اسمه عمر، و الميتة بكسر الميم مصدر نوعى من باب نصر، و هى مع الجاهلية مركب إضافى أو توصيفى، أى كموت من كان قبل الإسلام عليه الناس من الكفر و الشرك و الضلال، كما يدل عليه استبعاد السائل و تكريره السؤال و استعظامه ذلك، قال فى النهاية: قد تكرر ذكر الجاهلية فى الحديث، و هى الحال التى كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله و رسوله، و شرائع الدين و المفاخرة بالأنساب و الكبر و التجبر و غير ذلك.

ص: ۲۲۰

قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ قَدْ قَالَ قُلْتُ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ قَالَ نَعَمْ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ قَالَ قُلْتُ مِيتَةُ كُفْرٍ قَالَ مِيتَةُ ضَلَالٍ قُلْتُ فَمَنْ مَاتَ الْيَوْمَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ فَقَالَ نَعَمْ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ

قوله عليه السلام: و ليس له إمام، أی لا يعتقد و لا يفترض على نفسه طاعة من أوجب الله طاعته فی زمانه نبيا كان أو وصيا.

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.

قوله: عن قول رسول الله، أی حقيقة تلك الرواية، فقوله "قال فقلت "سؤال آخر بعد التصديق أو عن معناها، فقوله: فقلت، تفسير للسؤال.

"فقال ميتة ضلال "لعله عليه السلام عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم، لأن السائل توهم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر فی الدنيا كالنجاسة و نفی التناكح و التوارث و أشباه ذلك، فنفی ذلك و أثبت لهم الضلال عن الحق فی الدنيا و عن الجنة فی الآخرة، فلا ينافی كونهم فی الآخرة ملحقين بالكفار مخلدين فی النار كما دلت عليه سائر الأخبار، و يحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر لشموله من ليس له إمام من المستضعفين، إذ فيهم احتمال النجاة من العذاب كما سيأتی سائر الأخبار كالخبر الآتی محمولة على غيرهم، و يمكن حمل هذا الخبر و أمثاله على نوع من التقية أيضا.

الحديث الثالث

: صحيح.

"لا يعرف إمامه "أی إمام زمانه أو أحد من أئمته.

ص: ۲۲۱

إِمَامَهُ قَالَ جَاهِلِيَّةَ كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ وَ ضَلَالٍ

۴ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ زَائِدَةَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْبَتَّةَ إِلَى الْعَنَاءِ-

---

قوله عليه السلام جاهلية كفر، لعله اختيار للشق الأول و تصريح بمفاده، و يحتمل أن يكون مراد السائل بالجاهلية الجهلاء الكفر فى الأحكام الدنيوية، فيكون كلامه عليه السلام اختيارا للشق الثانى، و بيانا لكون عدم معرفة الإمام كاف للكفر الأخروى و النفاق و الضلال فى الدنيا، قال الجوهرى: قولهم كان فى الجاهلية الجهلاء، هو توكيد للأول يشتق له من اسمه ما يؤكد به، كما يقال وتد واتد، و همج هامج، و ليلة ليلاء و يوم أيوم.

الحديث الرابع

: مختلف فيه، ضعيف على المشهور "من دان الله "أى عبد الله أو اعتقد أمور الدين "بغير سماع عن صادق "أى معصوم إشارة إلى قوله تعالى ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "و السماع أعم من أن يكون بواسطة أو بغيرها "ألزمه الله البتة "فى بعض النسخ بالباء الموحدة ثم التاء المثناة الفوقانية المشددة أى قطعا قال الجوهرى: يقال ما أفعله بتة و البتة لكل أمر لا رجعة فيه، و نصبه على المصدر، و فى بعض النسخ التيه بالتاء المثناة الفوقانية ثم الياء المثناة التحتانية، و التيه بالكسر و الفتح، الصلف و الكبر و الضلال و الحيرة، فهو مفعول ثان لألزمه "إلى العناء "بمعنى مع أو ضمن الفعل معنى الوصول و نحوه، كذا على النسخة الأولى، و المراد بالعناء إما العذاب الأخروى و المعنى أنه لا يترتب على عمله إلا المشقة و العناء فى الدنيا بلا أجر و لا ثواب فى الآخرة، و لعل فى الخبر هنا تصحيفا إذ روى الصفار فى البصائر بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيامة فلعله كان هنا أيضا كذلك فصحف.

ص: ۲۲۲

وَ مَن ادَّعَى سَمَاعاً مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِی فَتَحَهُ اللَّهُ فَهُوَ مُشْرِکٌ وَ ذَلِکَ الْبَابُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ الْمَکْنُونِ

بَابٌ فِيمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ مَنْ أَنْکَرَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ

"و من ادعى سماعا "أى على وجه الإذعان و التصديق، أو جوز ذلک السماع و العمل به "فهو مشرک "أى شرک طاعة كما مر مرارا و قد قال سبحانه ":اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ "و "المأمون "خبر "ذلک "و الغرض أن المراد بالباب ليس كل من يدعى الإمامة بل هو العالم بجميع الأحكام المخبر عن الغيوب المكنونة، و الظاهر أن المكنون صفة سر الله، و يحتمل أن يكون نعتا للمأمون أى هو الذى لا يعرفه حق معرفته إلا الله، و من كان مثله فى الفضل و الجلالة

باب فيمن عرف الحق من أهل البيت و من أنكر

اشارة

أقول: المراد بأهل البيت ولد على و فاطمة عليهما السلام أو الأعم منهم و من سائر الهاشميين.

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عليه السلام: إن على بن عبد الله فى أكثر النسخ عبد الله مكبرا و الظاهر عبيد الله مصغرا كما يدل عليه ما ذكره صاحب عمدة الطالب، و صاحب مقاتل الطالبين و غيرهما قال صاحب العمدة: أعقب على بن الحسين صلوات الله عليه من ستة رجال محمد الباقر عليه السلام و عبد الله الباقر، و زيد الشهيد، و عمر الأشرف، و الحسين الأصغر، و على الأصغر ثم قال: أعقب الحسين الأصغر من خمسة رجال عبيد الله الأعرج، و عبد الله، و على و أبى محمد الحسن، و سليمان، ثم قال: و أما عبد الله فأعقب من ابنه جعفر، و كان له ولد يسمى عبيد الله بن عبد الله، ثم قال: و أما عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر بن

ص: ۲۲۳

بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ امْرَأَتَهُ وَ بَنِيهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَ

زين العابدين فأعقب منه أربعة رجال: جعفر الحجة، و على الصالح و محمد الجوانى و حمزة مجلس الوصية ثم قال: و أما على الصالح بن عبيد الله الأعرج، ففى ولده الرئاسة بالعراق، و يكنى بأبى الحسن و أمه أم ولد و كان كوفيا ورعا من أهل الفضل و الزهد، و كان هو و زوجته أم سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن على يقال لهما الزوج الصالح، و كان على بن عبيد الله مستجاب الدعوة، و كان محمد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فإن لم يقبل فإلى أحد ابنيه محمد و عبيد الله، فلم يقبل وصيته و لا أذن لأبنية فى الخروج، و كان عقبه من رجلين عبيد الله الثانى و إبراهيم بن على، انتهى.

و ذكر صاحب المقاتل أيضا عند ذكر خروج أبى السرايا بالكوفة أيام المأمون أنه لما خرج أبو السرايا داعيا إلى محمد بن إبراهيم و قاتل اعتل محمد فأتاه أبو السرايا و هو يجود بنفسه و أمره بالوصية، فقال: إن اختلفوا فالأمر إلى على بن عبيد الله فإنى قد بلوت طريقته و رضيت دينه، ثم اعتقل لسانه و مات.

فلما دفن بالغرى حضروا لتعيين الإمام و أخبر أبو السرايا بأنه أوصى إلى شبيهه و من اختاره و هو أبو الحسن على بن عبيد الله، فوثب محمد بن محمد بن زيد و هو غلام حدث السن، و خطب و أظهر الرضا بعلى بن عبيد الله و أراد بيعته فأبى، و قال: لا أدع هذا نكولا عنه، و لكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد و أفضل عاقبة فامض رحمك الله لأمرك و اجمع شمل ابن عمك فقد قلدناك الرئاسة علينا و أنت الرضا عندنا الثقة فى أنفسنا، انتهى.

و أقول: الظاهر أن هذه اللواحق من مفتريات الزيدية و أنه كان أجل من أن يعين إماما أو يرضى بالخروج بدون إذن الإمام عليه السلام.

قال النجاشى رحمه الله فى الفهرست: على بن عبيد الله بن الحسين بن على ابن الحسين كان أزهد آل أبى طالب و أعبدهم فى زمانه، و اختص بموسى و الرضا عليهما السلام

ص: ۲۲۴

قَالَ مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ ع لَمْ يَكُنْ كَالنَّاسِ

و اختلط بأصحابنا الإماميۀ و كان لما أراده محمد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبو السرايا بعده أبى عليه و رد الأمر إلى محمد بن محمد بن زيد بن على.

و قال الكشى قدس سره: قرأت فى كتاب محمد بن حسن بن بندار بخطه: حدثنى محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن سليمان بن جعفر، قال:

قال لى على بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أشتهى أن أدخل على أبى الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه، قلت: فما يمنعك من ذلك قال: الإجلال و الهيبۀ و اتقى عليه، قال: فاعتل أبو الحسن عليه السلام علۀ خفيفۀ و قد عاده الناس فلقيت على بن عبيد الله فقلت له: قد جاءك ما تريد قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علۀ خفيفۀ، و قد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فاليوم، قال: فجاء إلى أبى الحسن عليه السلام عائدا فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يجب من المنزلۀ و التعظيم، ففرح بذلك على بن عبيد الله فرحا شديدا، ثم مرض على بن عبيد الله فعاده أبو الحسن و أنا معه، فجلس حتى خرج من كان فى البيت، فلما خرجنا أخبرتنى مولاۀ لنا أن أم سلمۀ امرأۀ على بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج خرجت و انكبت على الموضع الذى كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالسا تقبله و تمسح به.

قال سليمان: ثم دخلت على على بن عبيد الله فأخبرنى بما فعلت أم سلمۀ فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال: يا سليمان إن على بن عبيد الله و امرأته و ولده من أهل الجنۀ، يا سليمان إن ولد على و فاطمۀ إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس.

و قال النجاشى: له كتاب فى الحج يرويه كله عن موسى بن جعفر عليه السلام و ذكر سنده إليه.

قوله عليه السلام: لم يكن كالناس، أى ثوابه أكثر من سائر الناس، إما لشرافتهم من جهۀ النسب كما ذكر الله فى أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو لأن أسباب الحسد و البغض

ص: ۲۲۵

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَشَّاءُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَّالُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِي عَمَّنْ عَانَدَكَ وَ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّكَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ هُوَ وَ سَائِرُ النَّاسِ سَوَاءٌ فِي الْعِقَابِ فَقَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ عَلَيْهِمْ ضِعْفَا الْعِقَابِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمِيثَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

فى ذوى القربى أكثر فإن الإيمان منهم أشد و أصعب.

و قيل: لهم أجران باعتبار أن المعروف فى توافقهم و تعاونهم أن يكون ضعف التوافق و التعاون فيمن عداهم، كما أن المعروف فى تعاندهم أن يكون ضعف تعاند من عداهم، أو باعتبار أن الشيطان يوسوس إليهم فى دعوى الإمامة كما فعله زيد و بنو الحسن.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و الحلال: بياع الحل بالفتح، و هو دهن السمسم و الضعف بالكسر المثل "و ضعفا العقاب "أى مثلا عقاب غيرهم، و ربما قيل: ضعفا الشيء ثلاثة أمثاله لأن ضعفه مثله مرتين، فضعفاه مثله مرات، و نقل صاحب المغرب عن الشافعى فى رجل أوصى فقال أعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدى، قال: يعطى مثله مرتين، و لو قال ضعفى ما يصيب ولدى، تنظر إن أصابه مائة أعطيته ثلاثمائة.

و نظيره ما روى أبو عبيدة فى قوله تعالى "يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ "قال:

معناه تجعل لها للواحد ثلاثة أعذبه و أنكره الأزهرى و قال: هذا الذى يستعمله الناس فى مجاز كلامهم و تعارفهم، و إنما الذى قال حذاق النحويين إنها تعذب مثلى عذاب غيرها.

الحديث الثالث

: ضعيف

ص: ۲۲۶

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْمُنْکِرُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ وَ غَیْرِهِمْ سَوَاءٌ فَقَالَ لِی لَا تَقُلِ الْمُنْکِرُ وَ لَکِنْ قُلِ الْجَاحِدُ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ وَ غَیْرِهِمْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَتَفَکَّرْتُ

"المنکر لهذا الأمر "الکلام علی الاستفهام الإنکاری، و الجحد الإنکار مع العلم، و الإنکار یقابل المعرفة، و لما کان بنو هاشم عارفین بأمر الأئمة و إمامتهم علیهم السلام و إنما أنکروها حسدا أو لبعض الأغراض الدنیویة قال علیه السلام لا تقل فیهم المنکر الذی ظاهره الجهل و عدم المعرفة، بل قل الجاحد أو المعنی أن الذی یوجب تضاعف العذاب و عدم المساواة إنما هو الجحود، فأما الجهل و عدم العلم فلا فرق فیه بینهم و بین غیرهم، و علی التقدیرین الکلام مشتمل علی تصدیق ما أفاده الاستفهام الإنکاری من نفی المساواة لکن فی الجحود.

و أبو الحسن کنیة لعلی بن إسماعیل المیثمی، و ذکر الآیة لبیان أن الإنکار یطلق فی مقابل المعرفة.

ثم اعلم أن مضاعفة العذاب علیهم إما لکون الحجة علیهم أتم کما أشار إلیه سبحانه فی أزواج النبی صلی الله علیه و آله و سلم حیث قال ":وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَ الْحِکْمَةِ "أو لأن النعمة من الله تعالی علیهم أکمل فإخلالهم بالشکر أفحش، أو لأن الذنب من الأشراف أشد، و لذلک جعل حد الحر ضعفی حد العبد، و عوقب الأنبیاء بما لا یعاقب غیرهم، أو لأن ضلالهم یصیر سببا لضلال غیرهم، و ضلال الناس بهم أکثر من ضلالهم بغیرهم.

قال الطبرسی- رحمه الله- فی قوله تعالی ":یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ "أی مثلی ما یکون علی غیرهن لأن نعم الله سبحانه علیهن أکثر لمکان النبی صلی الله علیه و آله و سلم منهن، و نزول الوحی فی بیوتهن، فإذا کانت النعمة علیهن أعظم و أوفر کانت المعصیة منهن أفحش و العقوبة بها أعظم و أکثر "وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً "أی کان عذابها علی الله هینا "وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ "أی و من

ص: ۲۲۷

فِيهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ- فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع قُلْتُ لَهُ الْجَاحِدُ مِنْكُمْ وَ مِنْ غَيْرِكُمْ سَوَاءٌ فَقَالَ الْجَاحِدُ مِنَّا لَهُ ذَنْبَانِ وَ الْمُحْسِنُ لَهُ حَسَنَتَانِ

بَابُ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ مُضِيِّ الْإِمَامِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا حَدَثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدَثٌ كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ

يطع الله و رسوله "وَ تَعْمَلْ صالِحاً "فيما بينها و بين ربها "نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ "أى نعطها ثوابها مثلى ثواب غيرها.

و روى أبو حمزة الثمالى عن زيد بن على عليه السلام أنه قال: إنى لأرجو للمحسن منا أجرين و أخاف للمسىء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين، كما وعد أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

- و روى محمد بن أبى عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن على بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أنه قال له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم؟ قال: فغضب و قال: نحن أحرى أن يجرى فينا ما جرى الله فى أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم من أن يكون كما تقول، إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئنا ضعفين من العذاب، ثم قرأ الآيتين.

الحديث الرابع

: صحيح.

باب ما يجب على الناس عند مضى الإمام

الحديث الأول

: صحيح.

و الحدث بالتحريك المصيبة و المراد هنا الموت، و يدل على الوجوب كفاية على النائين عن بلد الإمام أن ينفر جماعة منهم للعلم بتعيين الإمام بعد الإمام و أنه لا بد من

ص: ۲۲۸

قَالَ أَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قَالَ هُمْ فِي عُذْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ

العلم بالتعيين، و أن لا يكفى العلم بوجود إمام بعده مجملا، هذا مع القدرة و أما مع عدمها فيكفى ذلك كما فعل زرارة رضى الله عنه، و كذا لو مات فى الطلب أو الانتظار، و بذلك يخرجون عن كون موتهم ميتة جاهلية، ثم هذا مع العلم بعدم خلو العصر من الإمام ظاهر، و أما مع عدم العلم بذلك و وجوب الطلب و عدم تمام الحجة عليه فى ذلك فمشكل.

و أما قوله سبحانه "فَلَوْ لا نَفَرَ "فقال الطبرسى قدس سره: اختلف فى معناه على وجوه:

أحدها: أن معناه فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة و يبقى مع النبى جماعة ليتفقهوا فى الدين، يعنى الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن و السنن و الفرائض و الأحكام، فإذا رجعت السرايا و قد نزل بعدهم قرآن و تعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا و قد تعلمناه فيتعلمه السرايا، فذلك قوله "وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ "أى و ليعلموهم القرآن "لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس و غيره، و قال الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة للتفقه، و يكون الغزو نوبا.

و ثانيها: أن التفقه و الإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة، و حثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرها، فمعنى ليتفقهوا فى الدين ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز و جل من الظهور على المشركين و نصرة الدين، و لينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد، فيخبرونهم بنصر الله النبى و المؤمنين، و يخبرونهم أنهم لا يدان لهم بقتال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين "لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "أن يقاتلوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

ص: ۲۲۹

وَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عُذْرٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقَالَ الْحَقُّ وَ اللَّهِ- قُلْتُ فَإِنَّ إِمَاماً هَلَكَ وَ رَجُلٌ بِخُرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّهُ لَمْ يَسَعْهُ ذَلِكَ قَالَ لَا يَسَعُهُ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةُ وَصِيِّهِ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ وَ حَقُّ النَّفْرِ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قُلْتُ فَنَفَرَ قَوْمٌ فَهَلَكَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَيَعْلَمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ يَقُولُ- وَ مَنْ يَخْرُجْ

و ثالثها: أن التفقه راجع إلى المنافرة، و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يخلو ديارهم و لكن ينفر إليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه و تتعلم الدين منه، ثم ترجع إلى قومها و تبين لهم ذلك و تنذرهم عن الجبائى، قال: و المراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم، و إنما سمى ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة أعداء الدين، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام هو المتبع و يمكن أن يكون غرضه عليه السلام أن النفور لطلب العلم بالإمام داخل فيها بل هو أعظم مواردها، فلا ينافى شمولها لطلب سائر العلوم الضرورية، فيرجع إلى المعنى الثالث، و قد يستدل بها على حجية خبر الواحد و فى الخبر إشعار بعدم وجوب تحصيل العلم بالإمام اللاحق عند وجود السابق.

الحديث الثانى

: حسن على الظاهر.

"الحق و الله "أى هو الحق "لم يسعه ذلك "بتقدير الاستفهام، أى لم يجز له المقام على الجهالة يقال: وسعه الشىء كعلم إذا جاز له ذلك "وقعت حجة وصيه "أى برهان وصية وصيه "و حق النفر "على المصدر عطفا على حجة أو فعل ماض من باب ضرب عطفا على وقعت أى وجب و ثبت "وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ "قال

ص: ۲۳۰

مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ فَبَلَغَ الْبَلَدَ بَعْضُهُمْ فَوَجَدَكَ مُغْلَقاً عَلَيْكَ بَابُكَ وَ مُرْخًى عَلَيْكَ سِتْرُكَ لَا تَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ وَ لَا يَكُونُ مَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَيْكَ فَبِمَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ قَالَ- بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قُلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ كَيْفَ قَالَ أَرَاكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ قُلْتُ أَجَلْ قَالَ فَذَكِّرْ

الطبرسى رحمه الله: أخبر سبحانه أن من خرج من بلده مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة و أرض الإسلام فقد وقع أجره على الله، أى ثواب عمله و جزاء هجرته على الله.

قال و روى العياشى بإسناده عن محمد بن أبى عمير قال: وجه زرارة بن أعين ابنه عبيدا إلى المدينة يستخبر له خبر أبى الحسن موسى بن جعفر و عبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيدا ابنه، قال محمد بن أبى عمير: حدثنى محمد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن عليه السلام فى زرارة و توجيهه عبيدا ابنه إلى المدينة فقال: إنى لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله فيهم ":وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً "الآية.

و إرخاء الستر إسداله كناية عن الاختفاء فى البيت و عدم إذن الدخول للناس تقية "بكتاب الله المنزل "أى بالآيات الدالة على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه و الآيات الدالة على وجوب عصمة الإمام، ثم نص كل منهم على من بعده، و وصية الإمام السابق إلى اللاحق، أو بالآيات الدالة على أن الله لا يكلف حتى يتم الحجة على الناس، كقوله "وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا "و قوله "لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، "و قوله ":وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ "و أمثالها.

و الأول أظهر، لقوله ":قلت: فيقول الله جل و عز كيف "أى كيف يقول الله ما يعرفون به الإمام "قال أراك "أى قال عليه السلام اعلم أنك قد كلمتنى و سائلتنى عن هذا

ص: ۲۳۱

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِی عَلِیٍّ ع- وَ مَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی حَسَنٍ وَ حُسَیْنٍ ع وَ مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلِیّاً ع وَ مَا قَالَ فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ وَصِیَّتِهِ إِلَیْهِ وَ نَصْبِهِ إِیَّاهُ وَ مَا یُصِیبُهُمْ وَ إِقْرَارِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ بِذَلِکَ وَ وَصِیَّتِهِ إِلَی الْحَسَنِ وَ تَسْلِیمِ الْحُسَیْنِ لَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ قُلْتُ فَإِنَّ النَّاسَ تَکَلَّمُوا فِی أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ یَقُولُونَ کَیْفَ تَخَطَّتْ

قبل هذا اليوم أيضا.

"قال فذكر ما أنزل الله فی علی علیه السلام "كآيةِ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ، و سائر ما مر "و ما قال له "أی أمره بالوصیة إلی الحسن و الحسین علیهما السلام "و ما خص الله به علیا "من الآیات النازلة فی فضله، و كونه أعلم الناس و أشجعهم و أقربهم إلی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و ما قال فیه فی یوم الغدیر و غیره "و ما یصیبهم "عطف علی وصیته "و إقرار الحسن "منصوب بالعطف علی "ما "فی قوله ما قال.

و "ذلک "إشارة إلی ما یصیبهم، أو جمیع ما تقدم "و وصیته "أی الرسول أو علی علیهما السلام "بقول الله "فی بعض النسخ بالباء الموحدة فهو علة لتسلیم الحسین علیه السلام للحسن و عدم ذكر ما بعده لقطع السائل كلامه علیه السلام أو لظهور حكم التقیة من هذه الآیة، و فی بعضها بالیاء المثناة علی صیغة المضارع فالمراد أن انتهاء أمر الإمامة إلی الحسین علیه السلام ثبت بالآیات و الأخبار المتواترة، و بعد الحسین علیه السلام یعلم بآیة أولی الأرحام أن الولایة للولد الأكبر، و لا ینقض بعبد الله لأنه كان معیوبا جاهلا بینا جهله و قد قال سبحانه ":هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ "و یحتمل علی الأول أن یكون المعنی و تسلیم الحسین له أی لأمر الإمامة إلی من بعده أی علی بن الحسین علیه السلام بآیة أولی الأرحام.

"فإن الناس تكلموا "لهذا الكلام وجهان: الأول: أن یكون الاعتراض فی إمامة أبی جعفر علیه السلام، و المراد بالناس الزیدیة "و تخطت "علی بناء التفعل بمعنی

ص: ۲۳۲

مِنْ وُلْدِ أَبِيهِ مَنْ لَهُ مِثْلُ قَرَابَتِهِ وَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ وَ قَصُرَتْ عَمَّنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ فَقَالَ يُعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالَّذِي قَبْلَهُ وَ هُوَ وَصِيُّهُ وَ عِنْدَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ وَصِيَّتُهُ وَ ذَلِكَ عِنْدِي لَا أُنَازَعُ فِيهِ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ مَسْتُورٌ مَخَافَةَ السُّلْطَانِ قَالَ لَا يَكُونَ فِي سِتْرٍ إِلَّا وَ لَهُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ

تجاوزت و الضمير للإمامة أو الوصاية، فقوله: من له مثل قرابته المراد به زيد أخوه و ضمير قرابته لأبى جعفر عليه السلام "و من هو أسن منه "أى من قرابته كأولاد الحسن لا من ولد أبيه "و قصرت "أى لم تبلغ الوصية و الإمامة من هو أصغر منه و يحتمل أن يكون الواو للحال بتقدير قد أى لم لم تصل إلى الأسن و الحال أنها قصرت عن الأصغر لكونه أصغر.

و الثانى: أن يكون المراد تكلموا فى أبى جعفر و وصيته إلى الصادق عليهما السلام كيف تخطت أى وصية أبى جعفر عليه السلام على تقدير إمامته من له مثل قرابته، أى قرابة أبى جعفر عليه السلام يعنى زيد أو من هو أسن منه يعنى زيدا أيضا، و ضمير منه لوصى أبى جعفر عليه السلام و لم يقل منك لأن هذا الكلام منقول عن الناس الغائبين، و لرعاية الأدب.

"هو أولى الناس "أى نسبا بأن يكون ولده الأكبر أو أخص الناس به و بأموره و إسراره كما كان أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كذا سائر الأوصياء بالنسبة إلى من تقدمه "و هو وصيه "أى فى السر و العلانية، بحيث يعلم المؤالف و المخالف جميعا أنه وصيه و إن لم يعرفه بالإمامة جميعا.

"و وصيته "أى الوصية المختومة النازلة من السماء أو الأعم منها و من سائر الوصايا، و الكتب "لا أنازع فيه "أى لا يدعيها أحد بأخذهما منى أو لا نزاع لأحد من الأقارب فى أنهما عندى "إن ذلك مستور "أى الإمام أو السلاح و الوصية "إلا و له حجة ظاهرة "و هى الوصية الشائعة.

ص: ۲۳۳

إِنَّ أَبِی اسْتَوْدَعَنِی مَا هُنَاکَ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ ادْعُ لِی شُهُوداً فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَیْشٍ فِیهِمْ نَافِعٌ مَوْلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ اکْتُبْ هَذَا مَا أَوْصَی بِهِ یَعْقُوبُ بَنِیهِ- یا بَنِیَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی لَکُمُ الدِّینَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ أَوْصَی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ إِلَی ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَمَرَهُ أَنْ یُکَفِّنَهُ فِی بُرْدِهِ الَّذِی کَانَ یُصَلِّی فِیهِ الْجُمَعَ وَ أَنْ یُعَمِّمَهُ بِعِمَامَتِهِ وَ أَنْ یُرَبِّعَ قَبْرَهُ وَ یَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ ثُمَّ یُخَلِّیَ عَنْهُ فَقَالَ اطْوُوهُ ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ انْصَرِفُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ فَقُلْتُ بَعْدَ مَا انْصَرَفُوا مَا کَانَ فِی هَذَا یَا أَبَتِ أَنْ تُشْهِدَ عَلَیْهِ فَقَالَ إِنِّی کَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وَ أَنْ یُقَالَ إِنَّهُ لَمْ یُوصَ فَأَرَدْتُ أَنْ تَکُونَ لَکَ حُجَّةٌ فَهُوَ الَّذِی إِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ الْبَلَدَ قَالَ مَنْ وَصِیُّ فُلَانٍ قِیلَ فُلَانٌ قُلْتُ فَإِنْ

"استودعنی ما هناک "أی ما کان عنه من الکتب و السلاح و سائر أسرار النبوة و الخلافة "ثم یخلی عنه "أی لا یفعل بعد ذلک شیئا من بناء علی القبر أو رفعه أکثر من ذلک، و قد مر هذا المضمون فی باب الإشارة و النص علی أبی عبد الله علیه السلام، و کان هناک مکان هذه الفقرة و أن یحل عنه أطماره عند دفنه "ما کان هذا "و بعض النسخ فی هذا، و الکلام یحتمل النفی و الاستفهام "أن تغلب "أی فی ادعاء الإمامة فیکون قوله: و أن یقال، تفسیرا له، أی تصیر مغلوبا بأن یقال لو کان إماما لأوصی إلیه، أو المعنی أن تغلب فیما لم یوافق العامة من الأحکام المذکورة، و قوله: و أن یقال إشارة إلی ما مر.

"فأردت أن تکون لک حجة "حاصله أن الإمام السابق و إن لم یوص إلی اللاحق بالإمامة مخافة السلطان إلا أنه أوجب له الوصایة المطلقة و عین له الإتیان ببعض الأمور التی لا بأس بذکرها لتستدل شیعته بذلک علی أنه الإمام بعده، حیث فوض إلیه الوصیة دون غیره و إن لم یعرفه شهود الوصیة بذلک "فهو الذی "ضمیر هو لصاحب هذا الأمر "قال من وصی فلان "قیل: معطوف علی قدم بحذف العاطف قبل جواب إذا و فلان قائم مقام عائد الذی تسألونه أی الوصی الواقعی کما قیل، أو الشریک أو أحدهما أو کلاهما عن المسائل المغامضة و الأمور المغیبة أو عن الإمام

ص: ۲۳۴

أَشْرَكَ فِی الْوَصِیَّةِ قَالَ تَسْأَلُونَهُ فَإِنَّهُ سَیُبَیِّنُ لَکُمْ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَصْلَحَکَ اللَّهُ بَلَغَنَا شَکْوَاکَ وَ أَشْفَقْنَا فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا أَوْ عَلَّمْتَنَا مَنْ قَالَ إِنَّ عَلِیّاً ع کَانَ عَالِماً وَ الْعِلْمُ یُتَوَارَثُ فَلَا یَهْلِکُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِیَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ یَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قُلْتُ أَ فَیَسَعُ النَّاسَ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ أَلَّا یَعْرِفُوا الَّذِی بَعْدَهُ فَقَالَ أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ فَلَا یَعْنِی الْمَدِینَةَ وَ أَمَّا غَیْرُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ فَبِقَدْرِ مَسِیرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ وَ ما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ قَالَ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ مَنْ مَاتَ فِی ذَلِکَ فَقَالَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکُهُ

"فإنه سیبین لکم "علی بناء المجهول أو المعلوم.

الحدیث الثالث

: صحیح.

"و الشکوی "بالفتح المرض "أشفقنا "أی خفنا أن تجیب داعی الله و تختار الآخرة علی الدنیا و نبقی فی حیرة من أمرنا، و لو للتمنی "أو علمنا "الترديد من الراوی، أو المعنی أو علمنا من طریق آخر، و فی بعض النسخ "أو علمتنا "فالأول متعین، فأجاب علیه السلام بأنه لا بد من عالم یعلم جمیع ما تحتاج إلیه الأمة فی کل عصر یعلم علم الإمام السابق أو ما شاء الله من الزیادة فی لیلة القدر، و ما یحدث باللیل و النهار کما مر و قیل: أی ما شاء الله من إفناء العالم فلا بد من التفحص حتی یعلم عینه، أو المعنی أن علامة الإمام اللاحق أن یعلم جمیع علم الإمام السابق و لا یجهل شیئا من الأحکام، و إنما لم یعین علیه السلام شخصه تقیة.

"أ رأیت من مات "أی أخبرنی عن حال من مات "فی ذلک "أی فی الطلب، و السکینة و الوقار متقاربان معنی، و هو الحلم و الرزانة و عدم الطیش، و قد یفسر أحدهما باطمینان القلب، و الآخر باطمینان الجوارح، و یمکن أن یراد بالسکینة

ص: ۲۳۵

الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ قُلْتُ فَإِذَا قَدِمُوا بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ قَالَ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ وَ الْهَيْبَةَ

بَابٌ فِي أَنَّ الْإِمَامَ مَتَى يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ صَارَ إِلَيْهِ

۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ عَرَفْتَ انْقِطَاعِي إِلَى أَبِيكَ ثُمَّ إِلَيْكَ ثُمَّ حَلَفْتُ لَهُ وَ حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَقِّ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنِّي مَا تُخْبِرُنِي بِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَبِيهِ أَ حَيٌّ هُوَ أَوْ مَيِّتٌ فَقَالَ قَدْ وَ اللَّهِ مَاتَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ شِيعَتَكَ يَرْوُونَ أَنَّ فِيهِ سُنَّةً

هنا اطمئنان القلب بالعلوم، و عدم الشک و التزلزل و الاختلاف فیها، و بالوقار عدم مبادرة الأعضاء إلی المعاصی و الاختلاف فی الأعمال، و قیل: المراد بالسکینة سلاح رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم لأنه قد مر أنه فینا بمنزلة التابوت فی بنی إسرائیل، و قد قال تعالی فی التابوت "فِیهِ سَکِینَةٌ مِنْ رَبِّکُمْ "و لا یخفی ما فیه.

و المراد بالهیبة المهابة التی یلقیها الله منه فی قلوب عباده بدون الأسباب التی تکون لسلاطین الجور من الاتباع و العساکر و الجور و الظلم، و قیل: المراد خوف الله و هو التقوی.

باب فی أن الإمام متی یعلم أن الأمر قد صار إلیه

الحدیث الأول

: حسن کالصحیح و الظاهر أن أبا جریر هو زکریا بن إدریس و أبو الحسن هو الرضا علیه السلام.

"بأنه لا یخرج "متعلق بقوله: حلفت "أن فیه سنة أربعة أنبیاء "کأنه إشارة إلی ما رواه الصدوق فی إکمال الدین بإسناده عن أبی بصیر قال: سمعت أبا جعفر

ص: ۲۳۶

أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ قَالَ قَدْ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلَکَ قُلْتُ هَلَاکَ غَیْبَةٍ أَوْ هَلَاکَ مَوْتٍ قَالَ هَلَاکَ مَوْتٍ فَقُلْتُ لَعَلَّکَ مِنِّی فِی تَقِیَّةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ فَأَوْصَی إِلَیْکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَشْرَکَ مَعَکَ فِیهَا أَحَداً قَالَ لَا قُلْتُ فَعَلَیْکَ مِنْ إِخْوَتِکَ إِمَامٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَأَنْتَ الْإِمَامُ قَالَ نَعَمْ

۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع إِنَّ رَجُلًا عَنَی أَخَاکَ إِبْرَاهِیمَ فَذَکَرَ لَهُ أَنَّ أَبَاکَ فِی الْحَیَاةِ وَ أَنَّکَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِکَ مَا یَعْلَمُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ یَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَا یَمُوتُ مُوسَی ع قَدْ وَ اللَّهِ

علیه السلام یقول: فی صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبیاء: سنة من موسی، و سنة من عیسی، و سنة من یوسف، و سنة من محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فأما من موسی فخائف یترقب، و أما من یوسف فالسجن و الغیبة، و أما من عیسی فیقال إنه مات و لم یمت، و أما من محمد فالسیف فلما توهم الواقفیة أن الکاظم علیه السلام هو القائم أثبتوها له.

"فقال سبحان الله "تعجبا من إصراره علی الباطل، و مناسبته للباب باعتبار أن الرضا علیه السلام علم بموت أبیه علیهما السلام و إن لم یکن حاضرا عنده و قیل: المراد بقوله:

فأوصی إلیک أی متصلا بموته فیکون أنسب بالباب و علی التقدیرین مناسبته للباب لا تخلو من کلفة.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

و فی المصباح عنیته عنیا من باب رمی قصدته "فذکر "أی إبراهیم "له "أی للرجل "من ذلک "أی من حیاة أبیک "ما لا یعلم "أی إبراهیم أی أنت أعرف بهذا الأمر منه، و فی بعض النسخ "ما یعلم "و قال بعض الأفاضل: عنی أخاک: أوقعه فی العناء و التعب بتلبیسه الأمر علیه فی أمر أخیه و فی بعض النسخ: غر أخاک، بالغین المعجمة و الراء و هو أوضح، و کان الرجل قد دلس أو کان واقفیا یقول بحیاة الکاظم علیه السلام و أنه الذی یملأها عدلا کما ملئت جورا.

"سبحان الله "تعجب من إنکارهم بموت موسی علیه السلام مع تواتر الأخبار به،

ص: ۲۳۷

مَضَی کَمَا مَضَی رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَکِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُنْذُ قَبَضَ نَبِیَّهُ ص هَلُمَّ جَرّاً یَمُنُّ بِهَذَا الدِّینِ عَلَی أَوْلَادِ الْأَعَاجِمِ وَ یَصْرِفُهُ عَنْ قَرَابَهِ نَبِیِّهِ ص هَلُمَ

و لما لم یکن لهم فی ذلک حجهٔ فکان مظنهٔ لأن یکون سبب هذا الإنکار جلالهٔ قدره علیه السلام و احتیاج الناس إلیه فلا یذهب الله به فی هذا السن فأبطل علیه السلام ذلک بأن رسول الله صلی الله علیه و آله کان أجل قدرا و حاجهٔ الناس إلیه أکثر فکان أولی بطول العمر، و هذا من أحسن الاحتجاج لبیان ضعف دعواهم و حجتهم کذا خطر بالبال.

و قال فی المصباح المنیر: هلم کلمهٔ بمعنی الدعاء إلی الشیء کما یقال: تعال، قال الخلیل أصله لم من الضم و الجمع، و منه لم الله شعثه، و کان المنادی أراد لم نفسک إلینا، و هاء للتنبیه، و حذفت الألف لکثرهٔ الاستعمال، و جعلا اسما واحدا، و قیل: أصلها هل أم أی أقصد فنقلت حرکهٔ الهمزهٔ إلی اللام و أسقطت، ثم جعلا کلمهٔ واحدهٔ للدعاء و أهل الحجاز ینادون بها بلفظ واحد للمذکر و المؤنث و المفرد و الجمع، و علیه قوله تعالی ":وَ الْقائِلِینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا "و فی لغهٔ نجد تلحقها الضمائر و تطابق، فیقال هلم و هلما و هلموا و هلمن، لأنهم یجعلونها فعلا فیلحقونها الضمائر، و قال أبو زید: استعمالها بلفظ واحد للجمیع من لغهٔ عقیل، و إلحاق الضمائر من لغهٔ بنی تمیم، و علیه أکثر العرب، و تستعمل لازمهٔ نحو هلم إلینا أی أقبل، و متعدیهٔ نحو هلم شهدائکم، أی أحضروهم انتهی.

فیحتمل أن یکون جرا مفعولا به، و مفعولا لأجله فلا تغفل.

"بهذا الدین "أی التشیع "عن قرابهٔ نبیه "کبنی العباس و أکثر بنی الحسن علیه السلام، بل أکثر بنی الحسین علیه السلام أیضا، و فیه إشعار بأن من لم یقل بإمامهٔ الاثنی عشر علیهم السلام فهو خارج عن الدین، و فیه دلالهٔ علی فضل العجم علی العرب فی الإیمان، کما یدل علیه أخبار کثیرهٔ أوردتها فی الکتاب الکبیر.

روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عند قوله تعالی ":وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلی بَعْضِ الْأَعْجَمِینَ

ص: ۲۳۸

جَرّاً فَيُعْطِي هَؤُلَاءِ وَ يَمْنَعُ هَؤُلَاءِ لَقَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ فِي هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ أَشْفَى عَلَى طَلَاقِ نِسَائِهِ وَ عِتْقِ مَمَالِيكِهِ وَ لَكِنْ قَدْ سَمِعْتُ مَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنْ إِخْوَتِهِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع إِنَّهُمْ رَوَوْا عَنْكَ فِي مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ ع أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَكَ عَلِمْتَ ذَلِكَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ "عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم.

و في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره القدوسي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم منهم أحد.

و من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله: لو كان الدين بالثريا لنالته رجال من فارس.

قوله عليه السلام: لقد قضيت عنه، أي عن إبراهيم "ألف دينار "أي دينا كان عليه "بعد أن أشفى "أي أشرف "على طلاق نسائه" لعجزه عن نفقاتهن، و كذا عتق المماليك للعجز عن النفقة، مع كون البيع لا يليق بذوي المروات و الأشراف، أو الطلاق لجبر الحكام باستدعاء الزوجات.

و قال بعض الأفاضل ضمير عنه راجع إلى الذي عنى إبراهيم، و إنما هم بطلاق نسائه و عتق مماليكه لأنه أراد أن يشرد من الغرماء، فلا يختموا بيوت نسائه و لا يأخذوا مماليكه، انتهى.

و قال المحدث الأسترآبادي (ره) أي قضيت عن الذي غر إبراهيم و كأنه عباس أخوهما، انتهى.

و قيل: كان حلف بطلاق نسائه و عتق مماليكه أن يؤد ديونهم في موعد قضى عليه السلام دينه قبل ذلك، و لا يخفى بعد الجميع.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"إنهم رووا "أي الواقفية "إن رجلا قال لك "غرضهم أنه عليه السلام إنما علم وفاة

ص: ۲۳۹

بِقَوْلِ سَعِيدٍ فَقَالَ جَاءَ سَعِيدٌ بَعْدَ مَا عَلِمْتُ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ طَلَّقْتُ أُمَّ فَرْوَةَ بِنْتَ إِسْحَاقَ فِي رَجَبٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ بِيَوْمٍ قُلْتُ طَلَّقْتَهَا وَ قَدْ عَلِمْتَ بِمَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْكَ سَعِيدٌ قَالَ نَعَمْ

أبيه بقول سعيد و لا- يحصل العلم بمحض قوله، و لما قال الرجل ذلك له صدقه و لم ينكره، و هذا يدل على أنه حق، و الظاهر أن سعيدا كان من خدمة الإمامين عليهما السلام و قد يقال: إنه أخت صفوان بن يحيى، و أما طلاق أم فروة فالذى سمعت من الوالد العلامة قدس سره نقلا عن مشايخه أن أم فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام، و طلاقها بعد العلم بموته مبنى على أن الرضا عليه السلام كان وكيلا من قبل أبيه عليهما السلام فى طلاق نسائه، كما مر أنه عليه السلام فوض أمر نسائه إليه، و العلم الذى يكون مناطا للحكم الشرعى هو العلم بالأسباب الظاهرة، لا العلم الذى يحصل من طريق الإلهام و أمثاله.

فإن قيل: ما فائدة هذا الطلاق الذى ينكشف فساده بعد العلم بتاريخ الفوت؟

قلت: أمورهم عليهم السلام أرفع من أن تناوله عقولنا القاصرة فلعلهم رأوا فيه مصلحة لا نعلمها.

و قد يقال: إنه عليه السلام أخبرها بالموت و كانت عدة الوفاة من حين الخبر، و إنما طلقها ظاهرا تقية ليمكنها التزويج بعد انقضاء عدة الوفاة، لأنه لم يمكنهم ظاهرا بناء الأمر على العلم الخفى، و كان يصير سببا لتشنيع المخالفين، و كان فى تعجيل تزويجها أو إخراجها عن بيته عليه السلام مصلحة.

و أقول: يخطر بالبال أنه يمكن أن يكون حكم أزواجهم عليهم السلام حكم أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى عدم جواز تزويجهن بعد وفاتهم عليهم السلام إلا بالطلاق و الخروج عن هذه الحرمة، و هذا الطلاق يكون بعد الوفاة أيضا كما ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام طلق عائشة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله فخرجت من عداد أمهات المؤمنين، فلعل الفائدة فى هذا الطلاق هذا لعلمه بأنها لا تطيعه فى ترك التزويج لكن لم أر هذا فى غير هذا الخبر.

و يمكن أن يكون المراد التطليق بالمعنى اللغوى أى أخرجتها من البيت لقطع

ص: ۲۴۰

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِمَامِ مَتَى يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ حِينَ يَبْلُغُهُ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ مَضَى أَوْ حِينَ يَمْضِي مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ قُبِضَ بِبَغْدَادَ وَ أَنْتَ هَاهُنَا قَالَ يَعْلَمُ ذَلِكَ حِينَ يَمْضِي صَاحِبُهُ قُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ يُلْهِمُهُ اللَّهُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الشَّهْبَانِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ عَرَفْتَ قَالَ لِأَنَّهُ تَدَاخَلَنِي ذِلَّةٌ لِلَّهِ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا

علاقة الزوجية و عدم وجوب الإسكان في عدة الوفاة، و ربما يقرأ طلعتها بالعين المهملة على بناء التفعيل أي اطلعتها و أخبرتها، و هذا مخالف للمضبوط في النسخ، و بالجملة هذا من غوامض الأخبار، و ليس شيء من تلك الوجوه مما تسكن إليه النفس.

الحديث الرابع

: صحيح.

"و مثل "مرفوع خبر مبتدإ محذوف، أي موضع المسألة مثل هذه الواقعة، أو منصوب بنيابة المفعول المطلق، أي مثل مضى أبي الحسن، و جملة "قبض "استئناف بياني "و أنت هيهنا "جملة حالية.

الحديث الخامس

: مجهول و أبو الحسن: الثالث عليه السلام، و أبو جعفر الجواد عليه السلام "تداخلني "أي دخلني، و فيه مبالغة و لما كانت الإمامة منتهى درجات الكمال للبشر و هو يستلزم نهاية معرفة الله عز و جل، و هي مستلزمة لغاية الإخبات و الخضوع و التذلل له تعالى، فلذا استدل عليه السلام بحصولها على حصول الإمامة، و إنما قال عليه السلام ذلك على وفق فهم السائل، و إلا فإنه عليه السلام كان اطلع بإلهامه تعالى و اطلاعه على ملكوت السماوات و الأرض، بل حضر عند موته و غسله و دفنه و الصلاة عليه كما ورد في الأخبار.

ص: ۲۴۱

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُسَافِرٍ قَالَ أَمَرَ أَبُو إِبْرَاهِیمَ ع حِینَ أُخْرِجَ بِهِ- أَبَا الْحَسَنِ ع أَنْ یَنَامَ عَلَی بَابِهِ فِی کُلِّ لَیْلَةٍ أَبَداً مَا کَانَ حَیّاً إِلَی أَنْ یَأْتِیَهُ خَبَرُهُ قَالَ فَکُنَّا فِی کُلِّ لَیْلَةٍ نَفْرُشُ لِأَبِی الْحَسَنِ فِی الدِّهْلِیزِ ثُمَّ یَأْتِی بَعْدَ الْعِشَاءِ فَیَنَامُ فَإِذَا أَصْبَحَ انْصَرَفَ إِلَی مَنْزِلِهِ قَالَ فَمَکَثَ عَلَی هَذِهِ الْحَالِ أَرْبَعَ سِنِینَ فَلَمَّا کَانَ لَیْلَةٌ مِنَ اللَّیَالِی أَبْطَأَ عَنَّا وَ فُرِشَ لَهُ فَلَمْ یَأْتِ کَمَا کَانَ یَأْتِی فَاسْتَوْحَشَ الْعِیَالُ وَ ذُعِرُوا وَ دَخَلَنَا أَمْرٌ عَظِیمٌ مِنْ إِبْطَائِهِ فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَی الدَّارَ وَ دَخَلَ إِلَی الْعِیَالِ وَ قَصَدَ إِلَی أُمِّ أَحْمَدَ- فَقَالَ لَهَا هَاتِ الَّتِی أَوْدَعَکِ أَبِی فَصَرَخَتْ وَ لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَ شَقَّتْ جَیْبَهَا وَ قَالَتْ مَاتَ وَ اللَّهِ سَیِّدِی فَکَفَّهَا وَ قَالَ لَهَا لَا تَکَلَّمِی بِشَیْءٍ وَ لَا تُظْهِرِیهِ حَتَّی یَجِیءَ الْخَبَرُ إِلَی الْوَالِی فَأَخْرَجَتْ إِلَیْهِ سَفَطاً وَ أَلْفَیْ دِینَارٍ أَوْ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِینَارٍ فَدَفَعَتْ ذَلِکَ أَجْمَعَ إِلَیْهِ دُونَ غَیْرِهِ وَ قَالَتْ إِنَّهُ قَالَ لِی فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَهُ وَ کَانَتْ أَثِیرَةً عِنْدَهُ احْتَفِظِی بِهَذِهِ الْوَدِیعَةِ عِنْدَکِ لَا تُطْلِعِی عَلَیْهَا أَحَداً حَتَّی أَمُوتَ فَإِذَا مَضَیْتُ فَمَنْ أَتَاکِ مِنْ وُلْدِی فَطَلَبَهَا مِنْکِ فَادْفَعِیهَا إِلَیْهِ وَ اعْلَمِی أَنِّی قَدْ مِتُّ وَ قَدْ جَاءَنِی وَ اللَّهِ عَلَامَةُ

الحديث السادس

: حسن.

و الدهليز بالكسر ما بين الباب و الدار "،فمكث "أى استمر و "فرش له "على بناء المجهول و "ذعروا "على بناء المعلوم أو المجهول، فى القاموس: الذعر بالضم الخوف ذعر كعنى فهو مذعور، و بالفتح التخويف كالإذعار و بالتحريك الدهش، و أم أحمد زوجة الكاظم عليه السلام الخطبة عنده "هات "اسم فعل بمعنى أعطنى "فصرخت "أى صاحت صيحة شديدة "فكفها "أى منعها، و فى القاموس: السفط محركة كالجوالق أو كالقفة، و فى المغرب: السفط واحد الأسفاط و هو ما يصان فيه الطيب و ما أشبهه من آلات النساء، و يستعار للتابوت الصغير، انتهى.

و كأنه كان فى السفط ودائع الإمامة و إسرارها "أو أربعة "الترديد من الراوى "و كانت أثيرة "معترضة من كلام مسافر و الأثيرة المختارة الراجحة على غيرها، فى القاموس: فلان أثيرى أى من خلصائى، و ضمير عنده لأبى إبراهيم "لا تطلعى "من باب

ص: ۲۴۲

سَیِّدِی فَقَبَضَ ذَلِکَ مِنْهَا وَ أَمَرَهُمْ بِالْإِمْسَاکِ جَمِیعاً إِلَی أَنْ وَرَدَ الْخَبَرُ وَ انْصَرَفَ فَلَمْ یَعُدْ لِشَیْءٍ مِنَ الْمَبِیتِ کَمَا کَانَ یَفْعَلُ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا أَیَّاماً یَسِیرَةً حَتَّی جَاءَتِ الْخَرِیطَةُ بِنَعْیِهِ فَعَدَدْنَا الْأَیَّامَ وَ تَفَقَّدْنَا الْوَقْتَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فِی الْوَقْتِ الَّذِی فَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ ع مَا فَعَلَ مِنْ تَخَلُّفِهِ عَنِ الْمَبِیتِ وَ قَبْضِهِ لِمَا قَبَضَ

بَابُ حَالاتِ الْأَئِمَّةِ ع فِی السِّنِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ یَزِیدَ الْکُنَاسِیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع أَ کَانَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ ع حِینَ تَکَلَّمَ فِی الْمَهْدِ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ زَمَانِهِ فَقَالَ کَانَ یَوْمَئِذٍ نَبِیّاً حُجَّةَ اللَّهِ

الأفعال، و الخریطة الکیس یصان فیه المکتوب و یشد رأسه، و النعی خبر الموت، و التفقد طلب الشیء عند غیبته.

و حاصل الخبر: أن الرضا علیه السلام فی تلک اللیلة ذهب بطی الأرض بأمر الله تعالی من المدینة إلی بغداد للحضور عند موت والده و دفنه و الصلاة علیه، و رجع فی تلک اللیلة کما وقع التصریح بجمیع ذلک فی أخبار أخری أوردتها فی الکتاب الکبیر.

باب حالات الأئمة (ع) فی السن

الحدیث الأول

: کالصحیح.

"حجة الله "أی إماما للناس مرسلا إلیهم أو کان نبیا یجب علی الناس الإقرار بإمامته فعلی الأول حاصل الجواب أنه لم یکن حینئذ إماما و لکن کان حجة لمریم علیها السلام علی الحاضرین عندها، و لم یکن مرسلا إلی قوم، و علی الثانی المعنی أنه کان نبیا و کان یجب علی کل من سمع کلامه الإقرار بنبوته، لکن لم یکن مرسلا إلیهم مأمورا بتبلیغ الرسالة إلیهم، أو کان حجة الله علی نفسه و لم یکن مبعوثا علی غیره، و ظاهر الخبر أنه لم یکن مأمورا حینئذ بأحکام الإنجیل و تبلیغه، فالمراد بالکتاب التوراة، أو المعنی سیؤتینی الکتاب، أو یکون مکلفا بالعمل بالإنجیل و لم یکن

ص: ۲۴۳

غَيْرَ مُرْسَلٍ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ- إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِيًّا. وَ جَعَلَنِی مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِی بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا قُلْتُ فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى زَكَرِيَّا فِی تِلْكَ الْحَالِ وَ هُوَ فِی الْمَهْدِ فَقَالَ كَانَ عِيسَى فِی تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا وَ كَانَ نَبِيّاً حُجَّةً عَلَى مَنْ سَمِعَ

مأمورا بالتبليغ، فالمراد ب قوله عليه السلام حين أوحى الله إليه، الوحى بالتبليغ و الرسالة.

قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالى "إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ "قدم عليه السلام إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعى له الربوبية و كان الله سبحانه نطقه بذلك لعلمه بما تقوله الغالون فيه، ثم قال "آتانِیَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِيًّا "أى حكم لى بإيتاء الكتاب و النبوة.

و قيل: إن الله سبحانه أكمل عقله فى صغره و أرسله إلى عباده و كان نبيا مبعوثا إلى الناس فى ذلك الوقت مكلفا عاقلا، و لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و الجبائى.

و قيل: إنه كلمهم و هو ابن أربعين يوما عن وهب، و قيل: يوم ولد عن ابن عباس و أكثر المفسرين، و هو الظاهر.

و قيل: إن معناه سيؤتينى الكتاب و سيجعلنى نبيا، و كان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها "وَ جَعَلَنِی مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ "أى جعلنى معلما للخير، عن مجاهد و قيل: نفاعا حيثما توجهت، و البركة نماء الخير، و المبارك الذى ينمى الخير به، و قيل: ثابتا دائما على الإيمان و الطاعة، و أصل البركة الثبوت عن الجبائى "وَ أَوْصانِی بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ "أى بإقامتهما "ما دُمْتُ حَيًّا "أى ما بقيت حيا مكلفا "آيَةً لِلنَّاسِ»

أى علامة قدرة الله على كل شىء، أو معجزة دالة على براءة مريم.

"فعبر عنها "على بناء التفعيل أى أعرب عما فى ذهن مريم من براءتها مما قالوا فيها، و احتج على الناس من قبلها، و فى بعض النسخ فغير بالغين المعجمة و الياء،

ص: ۲۴۴

کَلَامَهُ فِی تِلْکَ الْحَالِ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ یَتَکَلَّمْ حَتَّی مَضَتْ لَهُ سَنَتَانِ وَ کَانَ زَکَرِیَّا الْحُجَّةَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی النَّاسِ بَعْدَ صَمْتِ عِیسَی بِسَنَتَیْنِ ثُمَّ مَاتَ زَکَرِیَّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ یَحْیَی الْکِتَابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ هُوَ صَبِیٌّ صَغِیرٌ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یا یَحْیی خُذِ الْکِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا فَلَمَّا بَلَغَ عِیسَی ع سَبْعَ سِنِینَ تَکَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ حِینَ أَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهِ فَکَانَ عِیسَی الْحُجَّةَ عَلَی یَحْیَی وَ عَلَی النَّاسِ أَجْمَعِینَ وَ لَیْسَ تَبْقَی الْأَرْضُ یَا أَبَا خَالِدٍ یَوْماً وَاحِداً بِغَیْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ مُنْذُ یَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ع وَ أَسْکَنَهُ الْأَرْضَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ کَانَ عَلِیٌّ ع حُجَّةً مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

أی غیر و أزال التهمة عنها، و لعله تصحیف "فلم یتکلم "أی بالنبوة و الرسالة ثم تکلم بعد السنتین بالنبوة، و بعد سبع بها و بالرسالة، أو لم یتکلم أصلا فی محضر الناس، لورود بعض الأخبار بتکلمه قبل ذلک.

"یا یَحْیی خُذِ الْکِتابَ بِقُوَّةٍ "قال الطبرسی رحمه الله تقدیره: فوهبنا له یحیی و أعطیناه الفهم و العقل و قلنا یا یحیی خذ الکتاب، یعنی التوراة بما قواک الله علیه و أیدک به، و معناه و أنت قادر علی أخذه قوی علی العمل، و قیل: معناه بجد و صحة عزیمة علی القیام بما فیه "وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا "أی آتیناه النبوة فی حال صباه، و هو ابن ثلاث سنین عن ابن عباس، و قیل: إن الحکم الفهم.

"الحجة علی یحیی "لأنه کان من أولی العزم، و هم حجج علی سائر الأنبیاء، و الحجج الذین فی زمانهم، و أبو خالد کنیة لیزید الکناسی، و الظاهر أنه القماط الثقة، فالظاهر أن الخبر صحیح.

"کان علی علیه السلام حجة "أقول: یدل علی أن إمامة علی علیه السلام کان فی حیاة النبی صلی الله علیه و آله و سلم أیضا، و هو لا ینافی کونه رعیة للنبی صلی الله علیه و آله و سلم، کالأنبیاء الذین کانوا فی زمن أولوا العزم کما أومأنا إلیه، و اختلف أصحابنا فی ذلک فذهب الأکثر إلی أن الإمامة إنما تثبت لکل منهم علیهم السلام بعد وفاة من تقدمه، و ذهب بعضهم إلی أن جمیعهم

ص: ۲۴۵

عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ نَعَمْ يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَ نَصَبَهُ عَلَماً وَ دَعَاهُمْ إِلَى وَلَايَتِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ قُلْتُ وَ كَانَتْ طَاعَةُ عَلِيٍّ ع وَاجِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّهُ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَتِ الطَّاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى أُمَّتِهِ وَ عَلَى عَلِيٍّ ع فِي حَيَاةِ رَسُولِ

فی کل الأزمنة أئمة تجب طاعتهم لکن واحد منهم ناطق و الباقی صامتون.

سئل السید المرتضی رضی الله عنه فی المسائل العکبریة: قد کان أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام فی زمان واحد، جمیعهم أئمة منصوص علیهم فهل کانت طاعتهم جمیعا واجبة فی وقت واحد؟ و هل کانت طاعة بعضهم علی بعض فرض طاعة من کان یجب منهم و کیف کانت الحال فی ذلک؟ فأجاب قدس سره أن الطاعة فی وقت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کانت له من جهة الإمامة دون غیره، فلما قبض صلی الله علیه و آله و سلم صارت الإمامة من بعده لأمیر المؤمنین علیه السلام، و من عداه من الناس رعیة له، فلما قبض صارت الإمامة للحسن ابن علی و الحسین علیهما السلام إذ ذاک رعیة لأخیه الحسن علیه السلام، فلما قبض الحسن علیه السلام صار الأمر إلی الحسین علیه السلام، و هو إمام مفترض الطاعة علی الأنام و هکذا حکم کل إمام و خلیفة فی زمانه، و لم یستند الجماعة فی الإمامة بشیء إلی ما ذکرناه، و قد قال قوم من أصحابنا الإمامیة أن الإمامة کانت لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین صلوات الله و سلامه علیهم أجمعین فی وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهی کان لرسول الله مدة حیاته دون غیره، و کذلک کان الأمر لأمیر المؤمنین صلوات الله علیه و الحسن و الحسین علیهما السلام، و جعلوا الإمام فی وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف فی عبارة و الأصل ما قدمناه.

و قال قدس الله روحه فی کتاب سیاق الاستدلال بآیة: إنما ولیکم الله، علی خلافة أمیر المؤمنین علیه السلام، فإن قیل: لو کان المراد بالآیة الإمامة لوجب أن تکون ثابتة فی الحال، و قد أجمع المسلمون علی أن لا إمام مع النبی؟ قیل له: إنا بینا أن المراد بلفظ الولی فرض الطاعة و الاستحقاق للتصرف بالأمر و النهی و هذا ثابت له فی الحال فادعاء

ص: ۲۴۶

اللَّهِ ص وَ كَانَتِ الطَّاعَةُ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِيٍّ ع بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَ عَلِيٌّ ع حَكِيماً عَالِماً

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع قَدْ كُنَّا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَكَ- أَبَا جَعْفَرٍ ع فَكُنْتَ تَقُولُ يَهَبُ اللَّهُ لِي غُلَاماً فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ فَقَرَّ عُيُونُنَا فَلَا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَكَ فَإِنْ كَانَ كَوْنٌ فَإِلَى مَنْ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ قَالَ وَ مَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قَدْ قَامَ عِيسَى ع بِالْحُجَّةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ

الإجماع بخلاف ذلك ادعاء الاتفاق لما فيه الخلاف، إلى آخر كلامه رحمه الله.

قوله عليه السلام: حليما، قيل: أى عاقلا مراعيا للآداب اللازمة، و أقول: لعله أراد عليه السلام أن عدم معارضته للغاصبين لخلافته لم يكن لعدم إمامته بل لكونه حليما رزينا عالما بالمصالح و كان لا يرى المصلحة فى معارضتهم فلذا صبر و سلم ظاهرا حتى أمكنه الفرصة، و فى بعض النسخ حكيما عالما، و قد قال تعالى "وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ "و ورد فى الخبر أنه إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الثانی

: صحيح.

و قد مر فى باب الإشارة و النص على أبى جعفر الثانى عليه السلام، و ينافى بظاهره ما مر فى الخبر السابق إلا أن يقال نزل عليه الكتاب فى السنة الثالثة و لم يؤمر بتبليغه إلى السنة السابعة، أو يكون المراد بالحجة النبوة لا الرسالة، و يكون المراد أنه كان حجة فى ثلاث سنين و إن كان قبله أيضا كذلك، أو يكون تكلمه بعد صمته بالنبوة فى هذا السن و بالرسالة بعد سبع سنين، و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبى جعفر عليه السلام أى كان عيسى حجة فى المهد و أبو جعفر أكبر منه له ثلاث سنين.

ص: ۲۴۷

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ وَ هُوَ صَبِيٌّ يَرْعَى الْغَنَمَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عُبَّادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ عُلَمَاؤُهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ع أَنْ خُذْ عَصَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَ عَصَا سُلَيْمَانَ وَ اجْعَلْهَا فِي بَيْتٍ وَ اخْتِمْ عَلَيْهَا بِخَوَاتِيمِ الْقَوْمِ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَ أَثْمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ دَاوُدُ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَ سَلَّمْنَا

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَبُو بَصِيرٍ دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَ مَعِي غُلَامٌ يَقُودُنِي

الحديث الثالث

: مرسل.

قال الجوهري: العصا مؤنثة و الجمع عصا و عصى، و هو فعول، و إنما كسرت العين لما بعدها من الكسرة، و المتكلمون هم الذين تكلموا في نبوة سليمان "فإذا كان من الغد "أي الزمان الذي هو من جملة الغد، و قيل: من زائدة للدلالة على أن المراد أول الغد، أو فاعله ضمير راجع إلى ما جرى و نحوه، و من بمعنى في "فقالوا "أي بعد ما فعلوا المأمور به و شاهدوا المعجز لا قبلها كما توهم.

و يؤيده ما رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدين بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا: يستخلف علينا حدثا وفينا من هو أكبر منه؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، و قال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رؤوس بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصاهم، و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود، الخبر.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و في القاموس: غلام خماسي: طوله خمسة أشبار، و لا يقال سداسي و لا سباعي

ص: ۲۴۸

خُمَاسِيٌّ لَمْ يَبْلُغْ فَقَالَ لِي كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا احْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ أَوْ قَالَ سَيَلِي عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ

۵ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ سَأَلْتُهُ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ فَقُلْتُ يَكُونُ الْإِمَامُ ابْنَ أَقَلَّ مِنْ سَبْعِ سِنِينَ فَقَالَ نَعَمْ وَ أَقَلَّ مِنْ خَمْسِ سِنِينَ فَقَالَ سَهْلٌ فَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ

لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل، و كذا ذكره سائر اللغويين، و قد يطلق على من له خمس سنين، و لم أجد بهذا المعنى فى كتب اللغة، فعلى الأول الظاهر أنه إشارة إلى الجواد عليه السلام و على الثانى إلى القائم عليه السلام فإن سنة عليه السلام كان عند الإمامة قريبا من خمس سنين، و أما الجواد عليه السلام فالمشهور أنه كان له حينئذ تسع سنين و كسر، على أنه يحتمل أن يكون التشبيه فى محض عدم البلوغ، و قوله: لم يبلغ تأكيد أو لبيان أنه كان قصر قامته من جهة قلة السن فإنه قد يكون من بلغ أقل من خمسة أشبار، لكن الظاهر أن الخماسى إنما لم تطلق على غلام كان فى سن النمو لم يبلغ لا مطلقا.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"من أمر الإمام "أى فضله و صفاته، قوله عليه السلام: و أقل من خمس سنين، الظاهر أنه إشارة إلى القائم عليه السلام و يدل على أنه كان له عند إمامته أقل من خمس سنين، و هو موافق لجميع التواريخ الآتية لأنهم اتفقوا على أن وفاة أبى محمد عليه السلام كانت فى سنة ستين و مائتين و الأكثر على أنها كانت فى شهر ربيع الأول، و الأكثر على أن ولادة القائم عليه السلام كانت خمس و خمسين و مائتين، و فى بعض الروايات ست و خمسون، فعلى الأول كان عمره عليه السلام عنه مضى أبيه عليه السلام أقل من خمس سنين بأشهر، و على الثانى بستة أشهر، و هذا الخبر يؤيد الأول "قال سهل "الظاهر أن سهلا كان حمل هذه الرواية فى أوائل سنه، و كانت روايته لعلى بن محمد و غيره فى أواخر عمره، و كانت بعد تحقق ما ذكر فى الخبر من إمامة القائم عليه السلام فى هذا السن، و إنما قال ذلك لئلا يتوهم

ص: ۲۴۹

بْنُ مَهْزِيَارَ بِهَذَا فِی سَنَةِ إِحْدَی وَ عِشْرِینَ وَ مِائَتَیْنِ

۶ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَیْرَانِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ کُنْتُ وَاقِفاً بَیْنَ یَدَیْ أَبِی الْحَسَنِ ع- بِخُرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ یَا سَیِّدِی إِنْ کَانَ کَوْنٌ فَإِلَی مَنْ قَالَ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ ابْنِی فَکَأَنَّ الْقَائِلَ اسْتَصْغَرَ سِنَّ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بَعَثَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ ع رَسُولًا نَبِیّاً صَاحِبَ شَرِیعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِی أَصْغَرَ مِنَ السِّنِّ الَّذِی فِیهِ أَبُو جَعْفَرٍ

۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ رَأَیْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَ قَدْ خَرَجَ عَلَیَّ فَأَخَذْتُ النَّظَرَ إِلَیْهِ وَ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَی رَأْسِهِ وَ رِجْلَیْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ

أن الراوی وضع الحدیث بعد تحقق هذه الأحوال، فنبه به علی أن الروایة کانت قبلها، و أن الخبر مشتمل علی الإعجاز، و لا ریب فی مضمونه و لا استبعاد فی بقاء سهل إلی هذا الزمان، لأنهم ذکروا أنه کاتب أبا محمد علیه السلام سنة خمس و خمسین و مائتین، فیمکن أن یکون بقی إلی وفاته علیه السلام، و یروی عنه وکلاء القائم علیه السلام و أصحاب التوقیعات منه علیه السلام.

الحدیث السادس

: مجهول و قد مضی بعینه فی باب النص علی أبی جعفر الثانی علیه السلام، و ربما یستدل به علی حجیة القیاس بالطریق الأولی لأن ظاهر السیاق أنه علیه السلام استدل بأنه إذا جازت النبوة و الرسالة و ابتداء الشریعة فی السن الأقل فجواز الإمامة التی هی النیابة عن الرسول فی السن الأکثر ثابت بطریق أولی، و فیه: أن هذا لیس باستدلال بل دفع استبعاد و إثبات الإمامة إنما هو بالنصوص و المعجزات و کون سنه علیه السلام أکثر لأنه قد مر أن رسالة عیسی کان فی سبع سنین و إمامة أبی جعفر علیه السلام کانت إما بعد تسع سنین مضی من عمرة، أو سبع سنین و خمسة أشهر علی اختلاف الروایات کما سیأتی فی أبواب التاریخ.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور.

"فأخذت "أی شرعت فی النظر إلیه و فی بعض النسخ بالجیم و الدال المهملة

ص: ۲۵۰

لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرَ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ فَقَالَ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ

أی نظرت نظرا جیدا باهتمام، و فی بعضها: أحددت، بالحاء المهملة کما فی البصائر، أی نظرت نظرا حادا.

قوله "و لما بلغ أشده "أقول: هذا لا یوافق ما فی المصاحف، فإن مثل ذلک فی القرآن فی ثلاثة مواضع، أحدها فی سورة یوسف هکذا ":وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ "و ثانیها فی سورة الأحقاف هکذا:

"وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "ثالثها فی سورة القصص فی قصة موسی هکذا "وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ."

و ما فی الخبر لا یوافق شیئا منها، و لعله من تصحیف النساخ لأنه روی صاحب تأویل الآیات الباهرة عن العیاشی بإسناده عن علی بن أسباط قال: قدمت المدینة و أنا أرید مصر فدخلت علی أبی جعفر محمد بن علی الرضا علیهما السلام و هو إذ ذاک خماسی فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إلی و قال: یا علی إن الله أخذ فی الإمامة کما أخذ فی النبوة فقال سبحانه فی یوسف ":وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً "و قال عن یحیی ":وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "و راوی الخبرین واحد.

و یحتمل أن یکون علیه السلام نقل الآیة بالمعنی إشارة إلی آیتی سورة یوسف و الأحقاف، لیتم الاستدلال و حاصله أنه تعالی قال فی سورة یوسف وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً، و فسر الأشد فی الأحقاف بقوله وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، و علیه

ص: ۲۵۱

أَرْبَعِینَ سَنَةً فَقَدْ یَجُوزُ أَنْ یُؤْتَی الْحِکْمَةَ وَ هُوَ صَبِیٌّ وَ یَجُوزُ أَنْ یُؤْتَاهَا وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعِینَ سَنَةً

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ حَسَّانَ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَا سَیِّدِی إِنَّ النَّاسَ یُنْکِرُونَ عَلَیْکَ حَدَاثَةَ سِنِّکَ فَقَالَ وَ مَا یُنْکِرُونَ مِنْ ذَلِکَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِیِّهِ ص- قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ

حمله جماعة من المفسرین.

قال الطبرسی (ره "(حَتَّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ "و هو ثلاث و ثلاثون سنة و قیل:

بلوغ الحلم، و قیل: وقت قیام الحجة علیه، و قیل: هو أربعون سنة و ذلک وقت إنزال الوحی علی الأنبیاء، و کذلک فسر به، فقال "وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً "فیکون هذا بیانا لزمان الأشد، انتهی.

و یحتمل أن یکون إشارة إلی الآیات الثلاث جمیعا، و قد ورد فی الأخبار أن آیة الأحقاف نزلت فی الحسین علیه السلام.

الحدیث الثامن

: حسن.

قوله علیه السلام "و ما ینکرون "العبارة تحتمل وجوها، الأول: أن تکون "ما "نافیة أی لا یمکنهم فی هذا الباب إنکار قول الله تعالی و قد قال ذلک، الثانی: أن تکون استفهامیة أی أی شیء ینکرون من ذلک و "قول الله "استفهام آخر أی أ ینکرون قول الله، الثالث: أن تکون "ما "استفهامیة و "قول الله "مبتدأ و "من ذلک "خبره، الرابع: أن تکون "ما "موصولة مبتدأ و "ینکرون "بتقدیر ینکرونه، و من للسببیة، و ذلک إشارة إلی إنکار حداثة السن، و قول خبر المبتدأ و قوله ":لقد "استئنافا بیانیا.

أقول: و فی تفسیر العیاشی قال: قلت: جعلت فداک إنهم یقولون فی الحداثة؟

قال: و أی شیء یقولون؟ إن الله تعالی یقول ":قُلْ هذِهِ سَبِیلِی "إلی قوله

ص: ۲۵۲

عَلی بَصِیرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی فَوَ اللَّهِ مَا تَبِعَهُ إِلَّا عَلِیٌّ ع وَ لَهُ تِسْعُ سِنِینَ وَ أَنَا ابْنُ تِسْعِ سِنِینَ

فو الله ما كان اتبعه إلا على و هو ابن سبع سنين، و مضى أبى و أنا ابن تسع سنين، فما عسى أن يقولوا؟ إن الله يقول ":فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ "إلى قوله "وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً."

قوله عليه السلام فو الله ما اتبعه أى أولا أو حين نزول الآية، فلما خصه الله بالدعوة إلى الله مع الرسول، و قرنه معه يدل على أنه تتأتى الدعوة إلى الله ممن لم يبلغ الحلم، و يكون فى هذا السن، أو أنه تعالى لما وصفه بالمتابعة و مدحه بها يدل على أن المتابعة معتبرة فى هذا السن فيدل على أن الأحكام تختلف بالنظر إلى الأشخاص، و المراد فجاز أن تحصل لى الإمامة فى هذا السن، و يدل على أن سنة عليه السلام فى أول بيعته للرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان تسع سنين.

و ما يفهم مما سيجىء فى أبواب التاريخ من أن سنة عليه السلام حينئذ كان عشر سنين لا ينافى ذلك، لما بينا سابقا أن المحاسبين قد يسقطون الكسر بين العددين و قد يتمونه، فهذا مبنى على الإسقاط، و ما سيأتى على الإكمال.

و اختلف الخاصة و العامة فى عمره فى ذلك الوقت فقيل: سبع سنين كما هو فى رواية العياشى فى هذا الخبر، و قيل: عشر سنين، و قيل: ثمان سنين، و قيل:

اثنتا عشرة سنة، و قيل: ثلاث عشرة سنة، و قيل: خمس عشرة سنة، و أوفق الأقوال بالتواريخ المشهورة هو العشر سنين، لأن المشهور أن عمره عليه السلام عند شهادته كان ثلاثا و ستين سنة، منها ثلاثون بعد الرسول و من البعثة إلى وفاة الرسول ثلاث و عشرون سنة، فلا يبقى إلا عشر سنين، و أما من زاد على ذلك فقد زاد على عمره عليه السلام فقد ذكر جماعة أن عمره عليه السلام كان خمسا و ستين كما رواه المفيد عن جماعة، فيكون سنه عليه السلام عند بيعته اثنتا عشرة سنة، و من قال أن عمره عليه السلام كان ستا

ص: ۲۵۳

.....

و ستين فهو يقول كان سنه عليه السلام حينئذ ثلاث عشرة سنة، و أما خمس عشرة سنة و إن رووا فيه روايات كثيرة لكنه لا يوافق شيئا من التواريخ.

و أما سبق إسلام أمير المؤمنين عليه السلام فمما تواترت به روايات الخاصة و العامة و أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير.

و قال ابن أبى الحديد بعد أن أورد روايات كثيرة فى ذلك من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر: و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون فى أن أول الناس إسلاما على بن أبى طالب إلا من عساه خالف فى ذلك من أوائل البصريين.

فأما الذى تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا نكاد نجد اليوم فى تصانيفهم، و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافا فى ذلك.

و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه و يفتخر به، و يجعله حجة فى أفضليته و يصرح بذلك، و قد قال غير مرة إنا الصديق الأكبر و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبى بكر، و صليت قبل صلاته.

و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد ابن قتيبة فى كتاب المعارف و هو غير متهم فى أمره.

و من الشعر المروى عنه فى هذا المعنى الأبيات التى أولها:

محمد النبى أخى و صنوى و حمزة سيد الشهداء عمى

و من جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمى

انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب الفصول: أجمعت الأمة على أن أمير- المؤمنين أول ذكر أجاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يختلف فى ذلك أحد من أهل العلم إلا أن العثمانية طعنت فى أيمان أمير المؤمنين بصغر سنه فى حال الإجابة، و قالوا: إنه

ص: ۲۵۴

.....

لم يكن فى تلك الحال بالغا فيقع إيمانه على وجه المعرفة، و إن أيمان أبى بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين و المعرفة، و الإقرار من جهة التقليد و التلقين غير مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة.

ثم أجاب قدس الله روحه عن هذه الشبهة بوجوه:

الأول: منع كونه عليه السلام صبيا فى تلك الحال، و ذكر روايات تدل على أنه كان له خمس عشرة سنة و نحو ذلك.

الثانى: أنا سلمنا أنه كان صغير السن و كان له سبع سنين نقول: صغر السن لا ينافى كمال العقل، و ليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك، هذا باتفاق أهل النظر و العقول، و إنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقلية، و قد قال سبحانه فى قصة يحيى ":وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "و قال فى قصة عيسى ":قالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ "الآية.

فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما، و الحكمة التى آتاهما الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلك لإحالته فى كل حالة و على كل حال، و قد أجمع أهل التفسير إلا من شذ منهم فى قوله ":وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها "الآية أنه كان طفلا صغيرا فى المهد أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال التهمة عنه.

الثالث: أنه لو لم يكن إيمانه عليه السلام بالمعرفة و الاستدلال و على غاية الكمال لما مدحه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم به، و لما جعله من فضائله و مناقبه، فإنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يفضل أحدا بما ليس بفضل، و لا يجعل فى المناقب ما ليس فى جملتها، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان. فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لفاطمة عليها السلام أ ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلما.

و قوله: أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاما على بن

ص: ۲۵۵

.....

أبی طالب علیه السلام.

و قوله: لقد صلت الملائکة علی و علی علی سبع سنین. و ذلک أنه لم یکن من الرجال أحد یصلی غیری و غیره، و أمثال ذلک.

ثبت أن إیمانه علیه السلام وقع بالمعرفة و الیقین دون التقلید و التلقین، لا سیما و قد سماه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إیمانا و إسلاما، و ما یقع من الصبیان علی وجه التلقین لا یسمی علی الإطلاق الدینی إیمانا و إسلاما.

الرابع: أن أمیر المؤمنین علیه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به علی أعدائه و کرره فی غیر مقام من مقاماته، فلو کان إیمانه علی ما ذهبت إلیه الناصبة لما جاز منه علیه السلام أن یتمدح به، و لا أن یسمیه عبادة، و لا أن یفخر به علی القوم، و لا أن یجعله تفضیلا له علی أبی بکر و عمر، و لو أنه فعل من ذلک ما لا یجوز لرده علیه مخالفوه، و اعترضه فیه مضادوه، و فی عدول القوم من الاعتراض علیه فی ذلک، و تسلیم الجماعة له ذلک، دلیل علی ما ذکرناه، و برهان علی فساد قول الناصبة.

الخامس: أنه صلی الله علیه و آله و سلم دعا علیا علیه السلام فی حال کان متسترا فیها بدینه کاتما لأمره، خائفا أن شاع من عدوه، فلا یخلو أن یکون قد کان واثقا من أمیر المؤمنین علیه السلام بکتم سره و حفظ وصیته و امتثال أمره، و حمله من الدین ما حمله، أو لم یکن واثقا بذلک، فإن کان واثقا فلم یثق به إلا و هو فی نهایة کمال العقل و علی غایة الأمانة و صلاح السریرة و العصمة و الحکمة و حسن التدبیر، و إن کان غیر واثق منه بحفظ سره و غیر آمن من تضییعه و إذاعة أمره، فوضعه عنده من التفریط و ضد الحزم و الحکمة و التدبیر، و حاشی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم من ذلک، و من کل صفة نقص، و قد أعلی الله عز و جل رتبته و أکذب مقال من ادعی ذلک فیه، و إذا کان الأمر علی ما وصفناه فما نری الناصبة قصدت بالطعن فی أیمان أمیر المؤمنین علیه السلام إلا عیب الرسول و الذم لأفعاله، و وصفه بالعبث و التفریط، انتهی خلاصة ما ذکره نور الله ضریحه فی ذلک.

ص: ۲۵۶

بَابُ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ أَوْ غَيْرِهِ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يُحَاجُّونَا يَقُولُونَ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا الْإِمَامُ قَالَ فَقَالَ مَا يُدْرِيهِمْ مَنْ غَسَلَهُ فَمَا قُلْتَ لَهُمْ قَالَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قُلْتُ لَهُمْ إِنْ قَالَ مَوْلَايَ إِنَّهُ غَسَلَهُ تَحْتَ عَرْشِ رَبِّي فَقَدْ صَدَقَ وَ إِنْ قَالَ غَسَلَهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ فَقَدْ صَدَقَ قَالَ لَا هَكَذَا قَالَ فَقُلْتُ فَمَا أَقُولُ لَهُمْ قَالَ قُلْ لَهُمْ إِنِّي غَسَلْتُهُ فَقُلْتُ أَقُولُ لَهُمْ إِنَّكَ غَسَلْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ

باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"إنهم "أى الواقفية، و المحاجة المغالبة بالحجة، و حاصل احتجاجهم أن الإمام لا يغسله إلا إمام، و من تدعون أنه إمام لم يكن حاضرا فى بغداد ليغسله فهذا دليل على أنه عليه السلام لم يمت، و يحتمل أن يكون الاحتجاج من المخالفين إلزاما بأنكم تعتقدون أن الإمام لا يغسله إلا إمام، و لم يغسل موسى الإمام بزعمكم، فيدل على نفى إمامة أحد الإمامين.

"إن قال "مولاى أى الرضا عليه السلام و فى القاموس: التخوم بالضم الفصل بين الأرضين من المعالم و الحدود مؤنثة، و الجمع تخوم أيضا و تخم كعنق، أو الواحد تخم بالضم و تخم و تخومة بفتحهما، انتهى.

"قل لهم إنى غسلته "لما كان جوابه على سبيل الفرض و الشك أمره عليه السلام بالقول بالجزم و اليقين و بعض الأفاضل حمل هذا الغسل على الغسل حال الحياة كما مر، و لا يخفى بعده، و الأحاديث الصريحة واردة بأنه عليه السلام حضر بغداد عند غسل أبيه و الصلاة عليه و دفنه.

ص: ۲۵۷

۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنِ الْإِمَامِ یَغْسِلُهُ الْإِمَامُ قَالَ سُنَّةُ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ ع

الحدیث الثانی

: ضعیف و لعل سؤال السائل أیضا مبنی علی الاعتراض أو رفع الشبهة فی أمر الکاظم علیه السلام و غسله، و قوله: سنة موسی بن عمران، أی غسله وصیه فی التیه، و حضر حین موته أو المراد أن الملائکة غسلوه کما هو المشهور فی الکلیم علیه السلام و ظاهر الخبر الآتی.

روی الصدوق فی المجالس بإسناده عن محمد بن عمارة عن أبیه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد علیهما السلام أخبرنی بوفاة موسی بن عمران علیه السلام؟ فقال: إنه لما أتاه أجله و استوفی مدته و انقطع أکله أتاه ملک الموت فقال له: السلام علیک یا کلیم الله، فقال موسی: و علیک السلام من أنت؟ فقال: أنا ملک الموت، فقال: ما الذی جاء بک؟ قال:

جئت لأقبض روحک، فقال له موسی علیه السلام: من أین تقبض روحی؟ قال: من فمک، قال له موسی: کیف و قد کلمت ربی جل جلاله؟ قال: فمن یدیک، قال: کیف و قد حملت بها التوراة؟ قال: فمن رجلیک، قال: کیف و قد وطئت بهما علی طور سیناء؟ قال: فمن عینیک قال: کیف و لم تزل إلی ربی بالرجاء ممدودة، قال: فمن أذنیک؟ قال: کیف و قد سمعت بهما کلام ربی تعالی؟ قال: فأوحی الله إلی ملک الموت أن لا تقبض روحه حتی یکون هو الذی یرید ذلک و خرج ملک الموت.

فمکث موسی علیه السلام ما شاء الله أن یمکث بعد ذلک، و دعی یوشع بن نون فأوصی إلیه و أمره بکتمان أمره بأن یوصی بعده إلی من یقوم بالأمر، و غاب موسی عن قومه فمر فی غیبته برجل و هو یحفر قبرا فقال له: أ لا أعینک علی حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلی، فأعانه حتی حفر القبر و سوی اللحد، ثم اضطجع فیه موسی بن عمران لینظر کیف هو، فکشف له عن الغطاء فرأی مکانه من الجنة، فقال: یا رب اقبضنی إلیک فقبض ملک الموت روحه مکانه و دفنه فی القبر و سوی علیه التراب، و کان الذی یحفر القبر ملک فی صورة بشر، و کان ذلک فی التیه، فصاح صائح من السماء: مات موسی بن

ص: ۲۵۸

۸- ۳ وَ عَنْهُ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ طَلْحَةَ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا الْإِمَامُ فَقَالَ أَ مَا تَدْرُونَ مَنْ حَضَرَ لِغُسْلِهِ قَدْ حَضَرَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ غَابَ عَنْهُ الَّذِينَ حَضَرُوا يُوسُفَ فِي الْجُبِّ حِينَ غَابَ عَنْهُ أَبَوَاهُ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ

عمران كليم الله، فأى نفس لا تموت؟

و يحتمل أن يكون المراد بسنة موسى عليه السلام أنه غسله معصوم، فلا بد أن يغسل الإمام معصوم، و قيل: المراد تغسيل موسى بن عمران الشعيب عليهما السلام و لا يخفى ما فيه.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

و يظهر منه أن غاسله عليه السلام كان جبرئيل مع الملائكة، لما ورد أنه الذى حضر يوسف فى الجب، و لعله محمول على التقية إما من أهل السنة بقرينة أن الراوى عامى، أو من نواقص العقول من الشيعة كما أن الخيرية أيضا محمولة على أحد الوجهين، لأنهم عليهم السلام أفضل من الملائكة مع أنه عليه السلام لم ينف صريحا حضور الإمام عليه السلام، و حضور الملائكة لا ينافى حضوره، و قد روى الصدوق (ره) و غيره أن الرضا عليه السلام حضر بغداد و غسل والده عليه السلام و كفنه و دفنه، و رووا عن أبى الصلت الهروى أنه حضر الجواد عليه السلام خراسان فى يوم وفاة الرضا عليه السلام و غسله و صلى عليه، و عن هرثمة بن أعين أيضا رووا ذلك، و فى الأخير أنه قال الرضا عليه السلام لهرثمة: إنه سيشرف عليك المأمون و يقول لك: يا هرثمة أ ليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن على بن موسى، و ابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز و نحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه و قل له: إنا نقول إن الإمام يجب أن يغسله الإمام، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدى غاسله، و لا بطلت إمامة الإمام الذى بعده بأن غاب عن غسل أبيه، و لو ترك أبو الحسن على بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهرا مكشوفا، و لا يغسله الآن أيضا إلا هو من حيث يخفى.

ص: ۲۵۹

بَابُ مَوَالِيدِ الْأَئِمَّةِ ع

۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الرِّزَامِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ابْنُهُ مُوسَى ع فَلَمَّا نَزَلْنَا الْأَبْوَاءَ وَضَعَ لَنَا الْغَدَاءَ وَ كَانَ إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ لِأَصْحَابِهِ أَكْثَرَ وَ أَطَابَ قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ نَأْكُلُ إِذْ أَتَاهُ رَسُولُ حَمِيدَةَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ حَمِيدَةَ تَقُولُ قَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَ قَدْ وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَجِدُ إِذَا حَضَرَتْ وِلَادَتِي وَ قَدْ أَمَرْتَنِي أَنْ لَا أَسْبِقَكَ بِابْنِكَ هَذَا فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَانْطَلَقَ مَعَ الرَّسُولِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ سَرَّكَ اللَّهُ وَ جَعَلَنَا فِدَاكَ فَمَا أَنْتَ صَنَعْتَ مِنْ حَمِيدَةَ قَالَ سَلَّمَهَا اللَّهُ وَ قَدْ وَهَبَ لِي غُلَاماً وَ هُوَ خَيْرُ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ وَ لَقَدْ أَخْبَرَتْنِي حَمِيدَةُ عَنْهُ بِأَمْرٍ ظَنَّتْ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الَّذِي أَخْبَرَتْكَ بِهِ حَمِيدَةُ عَنْهُ قَالَ ذَكَرَتْ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بَطْنِهَا حِينَ سَقَطَ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ ذَلِكَ أَمَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَارَةُ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا هَذَا مِنْ أَمَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص

باب مواليد الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.

و رزام أبو حي من تميم و الأبواء بفتح الهمزة و سكون الباء: موضع بين الحرمين، و الغداء طعام الضحى، و أطاب أي أتى بالطعام الطيب، و إذ للمفاجأة "قد أنكرت نفسي "أي وجدتها متغيرة كأني لا أعرف نفسي "أن لا أسبقك "أي لا أصنعه و لا أفعل به شيئا قبل إعلامك و حضورك "من حميدة "كان من بمعنى الباء و قيل: من للسببية، و في محاسن البرقي ما صنعت حميدة "و هو خير من برأ الله "أي بعدي من أهل زمانه.

"إمارة رسول الله "أي علامة نبوته و إمامة الأوصياء من بعده "،و ما هذا "أي أي أمارة في موضع اليدين و رفع الرأس فأجاب بما سيجيء من قوله: فأما وضع يديه، إلخ،

ص: ۲۶۰

وَ أَمَارَةِ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لِي إِنَّهُ لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلِقَ فِيهَا- بِجَدِّي أَتَى آت جَدَّ أَبِي بِكَأْسٍ فِيهِ شَرْبَةٌ أَرَقُّ مِنَ الْمَاءِ وَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ فَسَقَاهُ إِيَّاهُ وَ أَمَرَهُ بِالْجِمَاعِ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعُلِقَ بِجَدِّي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلِقَ فِيهَا بِأَبِي أَتَى آت جَدِّي فَسَقَاهُ كَمَا سَقَى جَدَّ أَبِي وَ أَمَرَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرَهُ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعُلِقَ بِأَبِي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلِقَ فِيهَا بِي أَتَى آت أَبِي فَسَقَاهُ بِمَا سَقَاهُمْ وَ أَمَرَهُ بِالَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعُلِقَ بِي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلِقَ فِيهَا بِابْنِي أَتَانِي آت كَمَا أَتَاهُمْ فَفَعَلَ بِي كَمَا فَعَلَ بِهِمْ فَقُمْتُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ إِنِّي مَسْرُورٌ بِمَا يَهَبُ اللَّهُ لِي فَجَامَعْتُ فَعُلِقَ بِابْنِي هَذَا الْمَوْلُودِ فَدُونَكُمْ فَهُوَ وَ اللَّهِ صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي إِنَّ نُطْفَةَ الْإِمَامِ مِمَّا أَخْبَرْتُكَ- وَ إِذَا سَكَنَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ أُنْشِئَ فِيهَا الرُّوحُ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكاً يُقَالُ لَهُ- حَيَوَانُ فَكَتَبَ

و الباقي تمهيد و بيان لأسبابه أو معترضات "من إمارة "من تبعيضية مبنية على أنه ليست الأمارة منحصرة فيما ذكر "علق فيها "على بناء المجهول من باب علم، يقال: علقت المرأة أي حبلت "بجدي "أي علي بن الحسين عليهما السلام "جد أبي "أي الحسين صلوات الله- عليه، و في البصائر جد أبي و هو راقد فأتاه بكأس.

"أرق "أي ألطف، و الزبد بالضم ما يستخرج من اللبن بالمخض، و الشهد بالفتح العسل "و أبيض "أي أشد بياضا و هو نادر لأنه من الألوان و ضمير إياه لشربة و التذكير بتأويل المشروب.

"فقمت بعلم الله "أي بإذنه و تقديره، أو بأمره و إلهامه أو متلبسا بما علمني الله من أنه يصير سببا لحصول هذا الولد، و يؤيد الأخير ما في البصائر فقمت فرحا مسرورا بعلم الله بما وهب لي، و في المحاسن: فقمت بعلم الله مسرورا بمعرفتي بما يهب الله لي، و يحتمل أن يكون قسما.

"فكتب "الكتابة إما حقيقة أو كناية عن جعله مستعدا للإمامة و الخلافة، و محلا لإفاضة العلوم الربانية و مستنبطا منه آثار العلم من جميع جهاته و حركاته

ص: ۲۶۱

عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ- وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَ إِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَقَعَ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَمَّا وَضْعُهُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَقْبِضُ كُلَّ عِلْمٍ لِلَّهِ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَمَّا رَفْعُهُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّ مُنَادِياً يُنَادِي بِهِ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْأُفُقِ الْأَعْلَى بِاسْمِهِ وَ اسْمِ أَبِيهِ يَقُولُ يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ اثْبُتْ تُثْبَتْ فَلِعَظِيمٍ مَا

و سكناته.

ثم إنه لا ينافى هذا الخبر ما ورد فى أخبار أخر من الكتابة على مواضع أخرى فى أزمنة أخرى إذ يحتمل وقوع الجميع حقيقة، أو تجوزا و يدل الخبر على أن المراد بالكلمة و الكلمات فى الآية الأئمة عليهم السلام كما ورد فى الأخبار الكثيرة تأويلها بهم فى أكثر المواضع التى وردت فيها.

و قال بعض المفسرين الكلمة هنا القرآن، و قيل: دين الله و قيل: حجة الله، و قيل: أخباره و أحكامه، صدقا فى الإخبار و المواعيد، و عدلا فى الأقضية و الأحكام "لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ "*قيل أى لا مغير لأحكامه، أو لا نبى و لا كتاب بعد القرآن بغير أحكامه، و هو على ما أوله عليه السلام فى المعنى، لا يقدر أحد على نصيب إمام آخر و عزل الإمام الذى نصبه الله سبحانه و تغييره.

"فأما وضعه "لعل تقديره فأما معنى وضعه فإنه بفتح الهمزة، و التقدير فأما وضعه فإنه إشارة إلى أنه و قس عليه و أما رفعه، ففى البصائر فإذا وضع يده على الأرض فإنه يقبض و أما رفعه "من بطنان العرش "فى النهاية أى من وسطه، و قيل: من أصله و قيل: البطنان جمع بطن و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش من قبل رب العزة أى من جانبه و الأفق بالضم و بضمتين الناحية.

"أثبت "أمر من باب نصر أى كن على علم و يقين ثابتا على الحق فى جميع أقوالك و أفعالك "تثبت "جواب للأمر، و هو إما على بناء الفاعل من التفعيل، أى لتثبت غيرك على الحق، أو على بناء المفعول منه أى يثبتك الله عليها، أو على بناء المفعول من الأفعال لتثبت

ص: ۲۶۲

خَلَقْتَکَ أَنْتَ صَفْوَتِی مِنْ خَلْقِی وَ مَوْضِعُ سِرِّی وَ عَیْبَةُ عِلْمِی وَ أَمِینِی عَلَی وَحْیِی وَ خَلِیفَتِی فِی أَرْضِی لَکَ وَ لِمَنْ تَوَلَّاکَ أَوْجَبْتُ رَحْمَتِی وَ مَنَحْتُ جِنَانِی وَ أَحْلَلْتُ جِوَارِی ثُمَّ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَأُصْلِیَنَّ مَنْ عَادَاکَ أَشَدَّ عَذَابِی وَ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَیْهِ فِی دُنْیَایَ مِنْ سَعَةِ رِزْقِی فَإِذَا انْقَضَی الصَّوْتُ صَوْتُ الْمُنَادِی أَجَابَهُ هُوَ وَاضِعاً یَدَیْهِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ یَقُولُ- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِکَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ الْعِلْمَ الْآخِرَ وَ اسْتَحَقَّ زِیَارَةَ الرُّوحِ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ الرُّوحُ لَیْسَ هُوَ جَبْرَئِیلَ قَالَ الرُّوحُ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِیلَ إِنَّ جَبْرَئِیلَ مِنَ الْمَلَائِکَةِ وَ إِنَّ الرُّوحَ هُوَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَائِکَةِ أَ لَیْسَ یَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- تَنَزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ مِثْلَهُ

إمامتک بذلک عند الناس، و الإثبات أیضا المعرفة، أی تکن معروفا بالإمامة بین الناس.

"فلعظیم "بالتنوین و ما للإبهام و التفخیم، و الصفوة مثلثة الصافی الخالص، و العیبة ما یجعل فیها الثیاب، و هنا کنایة عن موضع السر، و منحت أی أعطیت، و أحللت أی جعلته حلالا و قال الجوهری: یقال صلیت الرجل نارا إذا أدخلته النار، و جعلته یصلیها، فإن ألقیته فیها إلقاء کأنک ترید الإحراق قلت أصلیته بالألف و صلیته تصلیة، و صلی فلان النار بالکسر یصلی صلیا احترق، انتهی.

و لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبیاء و الأوصیاء السابقین، و بالعلم الآخر علوم خاتم الأنبیاء صلوات الله علیه و علیهم، أو بالأول العلم بأحوال المبدأ و أسرار التوحید و علم ما مضی و ما هو کائن فی النشأة الأولی، و الشرائع و الأحکام، و بالآخر العلم بأحوال المعاد و الجنة و النار و ما بعد الموت من أحوال البرزخ و غیر ذلک، و الأول أظهر، و یؤیده ما فی البصائر علم الأول و علم الآخر، و فی بعض الروایات علم الأول علم رسول الله و علم الآخر علم أمیر المؤمنین علیه السلام.

"أ لیس یقول الله "استدل علیه السلام بأن ظاهر العطف المغایرة کما مر.

ص: ۲۶۳

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَمَرَ مَلَكاً فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَسْقِيهَا أَبَاهُ فَمِنْ ذَلِكَ يَخْلُقُ الْإِمَامَ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ لَيْلَةً فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ ثُمَّ يَسْمَعُ بَعْدَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فَإِذَا وُلِدَ بَعَثَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَيَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ- وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ

الحديث الثانى

: ضعيف ".فأخذ شربة من الماء "قيل: لعل الماء إشارة إلى مادة الغذاء الذى يكون منه النطفة، و إنما نسبه إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتيا عذبا طيبا من طيب إلى طيب، و الملك هو الموكل بالغذاء المبلغ له إلى كماله اللائق بحاله، و إنما لم يسمع الصوت قبل كمال الأربعين ليلة لأنه بعد فى مقام النبات لم يلجه حياة الحيوان "ثم يسمع بعد ذلك الكلام "أى الكلام النفسانى الإلهامى، و يحتمل اختصاص الإمام باستماع الكلام الحسى أيضا فى بطن أمه قبل بلوغه الأوان الذى يحصل فيه السمع لسائر الناس و الكتابة بين العينين كأنها كناية عن ظهور نور العلم و الولاية من ناصيته، بل من جميع جهاته و فى كل حركاته و سكناته يسعى نورهم بين أيديهم و بإيمانهم، فلا تناقض بين الأخبار و إطلاق الكلمة على أرواح الكمل أمر شائع فى عرف الكتب المنزلة و الأنبياء عليهم السلام، كما ورد فى شأن المسيح عليه السلام، و منار النور عبارة عن حدسه و فراسته و توسمه، كما قال عز و جل ":إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ "انتهى.

و أقول: إنكار ماء السماء مبنى على الاعتقاد بقواعد الفلاسفة، و أما المنار فسيأتى فى بعض الأخبار أنه ملك، و ورد فى بعضها أنه روح القدس، و قيل: كناية عن جعله محلا للإلهامات الربانية و الإفاضات السبحانية، و قال الجوهرى: المنارة موضع النور كالمنار، و المسرجة و المأذنة، و المنار العلم و ما يوضع بين الشيئين من الحدود و محجة الطريق.

ص: ۲۶۴

رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ فَإِذَا مَضَی الْإِمَامُ الَّذِی کَانَ قَبْلَهُ رُفِعَ لِهَذَا مَنَارٌ مِنْ نُورٍ یَنْظُرُ بِهِ إِلَی أَعْمَالِ الْخَلَائِقِ فَبِهَذَا یَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ یُونُسَ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَکاً فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا أَوْ دَفَعَهَا إِلَی الْإِمَامِ فَشَرِبَهَا فَیَمْکُثُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً لَا یَسْمَعُ الْکَلَامَ ثُمَّ یَسْمَعُ الْکَلَامَ بَعْدَ ذَلِکَ فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ ذَلِکَ الْمَلَکَ الَّذِی أَخَذَ الشَّرْبَةَ فَکَتَبَ عَلَی عَضُدِهِ الْأَیْمَنِ وَ تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ فَإِذَا قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ فِی کُلِّ بَلْدَةٍ مَنَاراً یَنْظُرُ بِهِ إِلَی أَعْمَالِ الْعِبَادِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ لَیَسْمَعُ فِی

قوله علیه السلام: فبهذا یحتج الله، أی بمثل هذا الرجل المتصف بهذه الأوصاف یحتج الله علی خلقه، و یوجب علی الناس طاعته، لا بمثل الضلال الفسقة الجهلة الذین یسمیهم المخالفون أئمة و خلفاء، أو المراد أنه لما اطلع الله الإمام علی أعمال خلقه احتج به علیهم یوم القیامة، لیکون شاهدا علیهم کما مر، و یؤیده أن فی تفسیر علی بن إبراهیم فلذلک یحتج به علیهم.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

"أوقفها "أی حبسها عند الإمام لیشرب "أو دفعها "الترديد من الراوی، و قیل: المنار القرآن لأن فیه تبیان کل شیء، و قوله: فی کل بلد، من قبیل قوله تعالی ":وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ "و قد مضی الکلام فیه.

الحدیث الرابع

: مجهول و المسلی بالضم نسبة إلی مسلیة کمحسنة و هو أبو بطن.

ص: ۲۶۵

بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا وُلِدَ خُطَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ يُبْصِرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلْدَةٍ

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ الْأَوْصِيَاءُ إِذَا حَمَلَتْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَصَابَهَا فَتْرَةٌ شِبْهُ الْغَشْيَةِ فَأَقَامَتْ فِي ذَلِكَ يَوْمَهَا ذَلِكَ إِنْ كَانَ نَهَاراً أَوْ لَيْلَتَهَا إِنْ كَانَ لَيْلًا ثُمَّ تَرَى فِي مَنَامِهَا رَجُلًا يُبَشِّرُهَا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ حَلِيمٍ فَتَفْرَحُ لِذَلِكَ ثُمَّ تَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهَا فَتَسْمَعُ مِنْ جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتاً يَقُولُ حَمَلْتِ بِخَيْرٍ وَ تَصِيرِينَ إِلَى خَيْرٍ وَ جِئْتِ بِخَيْرٍ أَبْشِرِي بِغُلَامٍ حَلِيمٍ عَلِيمٍ وَ تَجِدُ خِفَّةً فِي بَدَنِهَا ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بَعْدَ ذَلِكَ امْتِنَاعاً مِنْ جَنْبَيْهَا وَ بَطْنِهَا فَإِذَا كَانَ لِتِسْعٍ مِنْ شَهْرِهَا سَمِعَتْ فِي الْبَيْتِ حِسّاً شَدِيداً فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلِدُ فِيهَا ظَهَرَ لَهَا

"خط "على بناء المجهول أى كتب، و المراد بالعمود الجنس، أو بتأويل كل بلدة فى الخبر السابق أو هذا العمود و غير تلك العمد، فإن جهات علومهم عليهم السلام كثيرة.

الحديث الخامس

: ضعيف "أصابها "الضمير لكل واحدة من أمهاتهم، و الفترة الضعف و الانكسار، و الشبه بالكسر و بالتحريك المشابه، و الغشية بالفتح الإغماء، و ضمير كان لمصدر أصابها ".أبشرى "على بناء الأفعال أى كونى مسرورة "لم تجد "أى لا تجد بعد ذلك "من جنبيها و بطنها امتناعا "من تحمل ذلك المولود المبارك لارتفاع ثقله عنها، و فى بعض النسخ ثم تجد بعد ذلك اتساعا و المعنى واحد.

"فإذا كان "أى الغلام "لتسع "اللام بمعنى فى أى تسع ليال "من شهرها "أى شهر ولادتها، و فى بعض النسخ من شهورها أى الشهر التاسع و على هذا التسعة أظهر، و الحس الصوت، و قيل: صوت حركة من لا يرى "فإذا كانت الليلة "كأنه على

ص: ۲۶۶

فِی الْبَیْتِ نُورٌ تَرَاهُ لَا یَرَاهُ غَیْرُهَا إِلَّا أَبُوهُ فَإِذَا وَلَدَتْهُ وَلَدَتْهُ قَاعِداً وَ تَفَتَّحَتْ لَهُ حَتَّی یَخْرُجَ مُتَرَبِّعاً یَسْتَدِیرُ بَعْدَ وُقُوعِهِ إِلَی الْأَرْضِ فَلَا یُخْطِئُ الْقِبْلَهَ حَیْثُ کَانَتْ بِوَجْهِهِ ثُمَّ یَعْطِسُ ثَلَاثاً یُشِیرُ بِإِصْبَعِهِ بِالتَّحْمِیدِ وَ یَقَعُ مَسْرُوراً مَخْتُوناً وَ رَبَاعِیَتَاهُ مِنْ فَوْقٍ وَ أَسْفَلَ

المثال، لأن الإمام قد یولد فی النهار کما هو الظاهر فی الخبر الأول، و قیل: ظهور النور فی البیت للوالدین دون غیرهما عبارهٔ عن انکشاف الأشیاء التی فی البیت الظلمانی بدون سراج لهما، دون غیرهما، نظیر أن الخفاش یری فی اللیل الظلمانی ما لا یراه فی النهار و الإنسان علی العکس، انتهی.

و یحتمل أن یکونا یشاهدان نورا ظاهرا لا یشاهده غیرهما کما أن النبی یری الملک و لا یراه غیره.

"قاعدا "أی علی هیئهٔ القاعد لیس یسبق برأسه "تفتحت "علی بناء التفعل ثم "یستدیر."

قیل: هذا مبنی علی کون وجه أمه إلی القبلهٔ، و کون وجهه إلی ظهر أمه فیستدیر بقدر نصف الدائرهٔ "حیث کانت بوجهه "الظرف متعلق بقوله: لا یخطئ، أی لا یخطئ القبلهٔ بوجهه حیث کانت القبلهٔ، و فی بعض النسخ حتی کانت فهو غایهٔ للاستدارهٔ أی یستدیر حتی تصیر القبلهٔ محاذیهٔ لوجهه، و الأول أظهر.

"ثم یعطس "من باب ضرب و نصر "یشیر بإصبعه بالتحمید "أی بتحمیده بالإشارهٔ أو یجمع بینهما "مسرورا "أی مقطوع السرهٔ، قال الجوهری سررت الصبی أسره سرا إذا قطعت سره، و السرر بکسر السین و فتحها لغهٔ فی السر بالضم، و هو ما تقطعه القابلهٔ من سرهٔ الصبی "مختونا "قیل: أی مقطوع الغلف و إن لم یسقط الغلف، فلا ینافی ما سیأتی فی کتاب العقیقهٔ من أن الأنبیاء و الأوصیاء من ولد إسماعیل تسقط غلفهم و بقیهٔ سرتهم فی الیوم السابع بدون حاجهٔ إلی خیط و قطع، بخلاف إسحاق و أولاده.

ص: ۲۶۷

وَ نَابَاهُ وَ ضَاحِكَاهُ وَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِثْلُ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ نُورٌ وَ يُقِيمُ يَوْمَهُ وَ لَيْلَتَهُ تَسِيلُ يَدَاهُ ذَهَباً وَ كَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا وُلِدُوا وَ إِنَّمَا الْأَوْصِيَاءُ أَعْلَاقٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ قَالَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الْإِمَامِ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا وَضَعَتْهُ كَتَبَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ- وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَإِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ رُفِعَ لَهُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ مَنَارٌ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ

و الرباعيـة كثمانيـة السن التى بين الثنيـة و النـاب، و هو بين الرباعيـة و الضاحك، و تقـدير الكلام و معه رباعيتاه أو نابتـة، و كان نبات خصوص تلك لمزيد مدخليتها فى الجمال، و عدم نبات الثنايا لمزيد إضـرارها بثدى الأم، و يحتمل أن يكون المراد نبات كل الأسنان و التخصـيص بالذكر على المثال لما ذكر "مثل سبيكة الذهب "أى نور أصـفر أو أحمر شبيه بها و سيلان الذهب عن يديه أيضا كناية عن إضاءتهمـا و لمعانهمـا و بريقهمـا، و سـطوع النور الأصـفر منهمـا "و كـذلك الأنبيـاء "إشـارة إلى الأوصـاف التى ذكرت من أول الحـديث إلى هنـا، قيـل: فالظـاهر اسـتثناء إسـحاق و أولاده فإنهم لم يكونوا مسـرورين مختونين، و يمكن كونه إشارة إلى ما ذكر بعد الوصـفين فلا حاجـة إلى اسـتثناء، و الأعلاق جمع علق بالكسـر و هو النفيس من كل شـيء أى أشـرف أولادهم، أو خلقوا من أشـرف أجزائهم و طينهم، أو هم أشرف شيء اختاروه لأممهم.

الحديث السادس

: ضعيف.

"لاـ تكلموا فى الإمـام "أى فى نصـبه و تعيينه بآرائكم أو فى نعته و توصـيفه، لأن أمره أرفع مما يصل إليه عقولكم و أحلامكم و فى البصائر: و هو جنين فى بطن أمه أى فضـلا عن أن يكون مولودا "ينظر منه "من للسـببية و فى البصائر: رفع الله له فى كل بلد منارا ينظر به إلى أعمال الخلائق.

ص: ۲۶۸

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ قَالَ کُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ فَضَّالٍ جُلُوساً إِذْ أَقْبَلَ یُونُسُ فَقَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَدْ أَکْثَرَ النَّاسُ فِی الْعَمُودِ قَالَ فَقَالَ لِی یَا یُونُسُ مَا تَرَاهُ أَ تَرَاهُ عَمُوداً مِنْ حَدِیدٍ یُرْفَعُ لِصَاحِبِکَ قَالَ قُلْتُ مَا أَدْرِی قَالَ لَکِنَّهُ مَلَکٌ مُوَکَّلٌ بِکُلِّ بَلْدَةٍ یَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَعْمَالَ تِلْکَ الْبَلْدَةِ قَالَ فَقَامَ ابْنُ فَضَّالٍ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا تَزَالُ تَجِیءُ بِالْحَدِیثِ الْحَقِّ الَّذِی یُفَرِّجُ اللَّهُ بِهِ عَنَّا

۸ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ یُولَدُ مُطَهَّراً مَخْتُوناً وَ إِذَا وَقَعَ

الحديث السابع

: صحیح، و ابن فضال هو الحسن بن علی، و یونس هو ابن عبد الرحمن.

و "جلوس "جمع جالس استعمل فی الاثنین "قد أکثر الناس "أی القول أو الاختلاف "فی العمود "أی فی معنی العمود المذکور فی الأخبار أنه یرفع للإمام، و تسمیة الملک عمودا علی الاستعارة، کأنه عمود نور ینظر فیه الإمام أو لأن اعتماده فی کشف الأمور علیه" یا أبا محمد "کنیة لیونس "یفرج الله "أی الغم و الکرب و الحیرة.

الحديث الثامن

: مرسل "یولد مطهرا مختونا، "الظاهر أن المختون تفسیر للمطهر، فإن إطلاق التطهیر علی الختان شائع، و الکلینی عنون باب الختان بالتطهیر. و روی عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: طهروا أولادکم یوم السابع فإنه أطیب و أطهر و أسرع لنبات اللحم، و إن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعین صباحا.

و عنهم علیهم السلام: اختنوا أولادکم یوم السابع یطهروا و، منهم من حمل التطهر هنا علی سقوط السرة لیکون قوله مختونا تأسیسا.

أقول: و یحتمل أن یکون المراد بالتطهر عدم التلوث بالدم و الکثافات، و علی

ص: ۲۶۹

عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتِهِ رَافِعاً صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا يُجْنِبُ وَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَ لَا يَتَثَاءَبُ وَ لَا يَتَمَطَّى وَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ وَ نَجْوُهُ كَرَائِحَةِ

الأخيرين عدا علامة واحدة لتشابههما و رجوعهما إلى معنى واحد، هو تطهره عما ينبغى تطهيره عنه.

"و إذا وقع "هى الثانية، و الراحة بطن الكف "و لا يجنب "هى الثالثة.

قال الشهيد الثانى قدس سره: أى و لا- يحتلم إذ من خواص الإمام أنه لا يحتلم كما صرح به فى بعض الأخبار، و يمكن حمله على ظاهره لا بمعنى أنه لا يجب الغسل بل بمعنى أنه لا يلحقه خبث الجنابة، انتهى.

أقول: و يؤيد الأول أنه روى عن الرضا عليه السلام مثل هذا الخبر، و فيه مكان:

لا- يجنب لا- يحتلم، و فى كشف الغمة: أنه كتب محمد بن الأقرع إلى أبى محمد عليه السلام يسأله عن الإمام هل يحتلم؟ فورد الجواب: الأئمة حالهم فى المنام حالهم فى اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئا، و قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان، و يؤيد الثانى ما ورد فى أخبار كثيرة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما سد الأبواب عن المسجد و فتح باب على عليه السلام قال لا يحل لأحد أن يقرب النساء فى مسجدى و لا بيت فيه جنب إلا على و ذريته.

و عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلا أنا و على و فاطمة و الحسن و الحسين، و من كان من أهلى فإنه منى.

و فى رواية أخرى عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد و آله.

"و تنام عينه "هى الرابعة أى لا- يرى الأشياء فى النوم ببصره و لكن يراه و يعلمه بقلبه، و لا- يغير النوم منه شيئا كما مر، و التثأب مهموزا من باب التفعل كسل يتفتح الفم عنده و لا يسمع صاحبه حينئذ صوتا، و التمطى التمدد باليدين طبعا و هنا من الشيطان و عدهما معا الخامسة لتشابههما فى الأسباب.

"و يرى من خلفه "هى السادسة، و يمكن أن يقرأ من فى الموضعين بالكسر

ص: ۲۷۰

الْمِسْكِ وَ الْأَرْضُ مُوَكَّلَةٌ بِسَتْرِهِ وَ ابْتِلَاعِهِ وَ إِذَا لَبِسَ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَتْ عَلَيْهِ

حرف جر، و بالفتح اسم موصول، و على الأول مفعول يرى محذوف أى الأشياء، و الظاهر أن الرؤية فى الأول بمعنى العلم، فإن الرؤية الحقيقية لا يكون إلا بشرائطها، و ما قيل: من أن الرؤية بمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين و الرؤية بالعين يتعدى إلى مفعول واحد، و هنا تعدى إلى مفعول واحد؟ فهو إذا استعمل فى العلم حقيقة، و أما إذا استعمل فى الرؤية بالعين ثم أستعير للعلم للدلالة على غاية الظهور و الانكشاف فيتعدى إلى مفعول واحد، كما مر من قول أمير المؤمنين عليه السلام لم أكن لا عبد ربا لم أره، ثم قال: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، و أمثال ذلك كثيرة.

و ما قيل: من أن الله تعالى خلق له إدراكا فى القفا كما يخلق النطق فى اليد و الرجل فى الآخرة، أو أنه كان ينعكس شعاع بصره إذا وقع على ما يقابله كالمرآة فهما تكلفان مستغنى عنهما، و القول بأن يدرك بالعين ما ليس بمقابل لهما من باب خرق العادة بناء على أن شروط الإبصار إنما هى بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الإبصار فى غير العين من الأعضاء فيرى المرئى و يرى بالعين ما لا يقابله فهو إنما يستقيم على أصول الأشاعرة المجوزين للرؤية على الله سبحانه، و أما على أصول المعتزلة و الإمامية فلا يجرى هذا الاحتمال، و الله أعلم بحقيقة الحال.

قال الصدوق رضى الله عنه فى كتاب الخصال: و أما رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما أوتى من التوسم و التفرس فى الأشياء، قال الله عز و جل "إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ."

و السابعة قوله عليه السلام: و نجوه كرائحة المسك، و النجو الغائط، و فيه تقدير مضاف: أى و رائحة نجوه، و الثامنة ":و الأرض موكلة "و يمكن عده مع السابق علامة واحدة، و عد التثأب، و التمطى و المطهر و المختون على بعض الاحتمالات اثنتين.

"و إذا لبس "هى التاسعة "وفقا "أى موافقا و الظاهر أن المراد بالدرع غير

ص: ۲۷۱

وَفْقاً وَ إِذَا لَبِسَهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ طَوِيلِهِمْ وَ قَصِيرِهِمْ زَادَتْ عَلَيْهِ شِبْراً وَ هُوَ مُحَدَّثٌ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ أَيَّامُهُ

بَابُ خَلْقِ أَبْدَانِ الْأَئِمَّةِ وَ أَرْوَاحِهِمْ وَ قُلُوبِهِمْ ع

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

ذات الفضول التي استواؤها من علامات القائم عليه السلام كما مر، أو المعنى أن هذه العشر علامات للأئمة عليهم السلام، و إن كان بعضها مختصا ببعضهم، و الأول أظهر "و هو محدث "هي العاشرة أي يحدثه الملك كما مر تحقيقه.

باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام

الحديث الأول

: مجهول.

"إن الله خلقنا "أي أبداننا "من عليين "العلى بكسر العين و اللام المشددة و تشديد الياء مبالغة في العالي، و قيل: عليون اسم للسماء السابعة، و قيل: اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد، و قيل: أعلى الأمكنة و أشرف المراتب، و أقربها من الله تعالى، و كان الأخير هنا أنسب.

"من فوق ذلك "أي أعلى عليين "من دون ذلك "أي أدنى عليين "فمن أجل ذلك "أي من أجل كون أبداننا و أرواحنا مخلوقة من عليين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقة من عليين، و يحتمل أن يكون من فوق ذلك أي من مكان أرفع من عليين، و من دون ذلك أي مكان أسفل من عليين، فالقرابة من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليين، و القرابة مبتدأ و الظرف المقدم خبره، و بيننا متعلق بالقرابة "تحن "أي تهوى كما قال تعالى "فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ "قال

ص: ۲۷۲

الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا

۲ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وَ بَشَراً نُورَانِيِّينَ

الجوهرى: الحنين: الشوق و توقان النفس، تقول منه حن إليه يحن حنينا فهو حان، و فى البصائر: و من أجل تلك القرابة بيننا و بينهم قلوبهم تحن، و قيل:

كان المراد بالعليين عالم الملكوت و ما فوقه عالم الجبروت، و بما دونه عالم الشهادة "،فمن أجل ذلك "يعنى من أجل أن أصل أجسادنا و أرواحهم واحد، و إنما نسب أجسادهم إلى عليين لعدم علاقتهم عليهم السلام إلى هذه الأبدان الحسية، فكأنهم بعد فى هذه الجلابيب قد نفضوها و تجردوا عنها.

الحديث الثانى

: مجهول.

"إن الله خلقنا "أى أرواحنا، و الضمير لمحمد و أوصيائه صلوات الله عليهم "من نور عظمته "أى من نور يدل على كمال عظمته و قدرته "ثم صور خلقنا "الناظرون فى الخبر فسروا تصوير الخلق بخلق الأبدان الأصلية، و الذى أظنه أن المراد به أنه خلق لهم أجسادا مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية فهى صور خلقهم و مثاله، فيدل على أن لهم عليهم السلام أجسادا مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأجسادهم المطهرة و بعد مفارقتها إياها بل معها أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالية تتعلق بها أرواحنا كما سيأتى فى كتاب الجنائز، و به ينحل كثير من الشبه الواردة على الأخبار.

و يدل عليه قوله: فكنا خلقا و بشرا نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالى فإنه فى صورة البشر، و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت، بناء على كون الروح جسما و على القول بتجرده

ص: ۲۷۳

لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيباً وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيباً إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَ لِذَلِكَ صِرْنَا نَحْنُ وَ هُمُ النَّاسَ وَ صَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ- لِلنَّارِ وَ إِلَى النَّارِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ

كناية عن خلوه عن الظلمة الهيولانية، و قبوله للأنوار القدسية و الإفاضات الربانية.

"في مثل الذى خلقنا "أى خلق أرواحنا منه "من طينتنا "أى طينة أجسادنا، و قال بعض الأفاضل: تعلق التصوير بالأبدان دون الأرواح مع كون الأرواح أيضا أجساما مبنى على أن الأبدان مرئية للناس بخلاف الأرواح، فإنها كالملائكة و كالجن، و الطينة: المادة، و قوله: من تحت، بدل من طينة و تحت العرش عبارة عن العليين، و العرش هنا عبارة من أعلى عليين.

و قوله ":فأسكن "مبنى على أن الأرواح أجسام "ذلك النور "أى المخلوق من نور عظمته "فيه "أى في خلقنا "فكنا "خبر مقدم "و نحن "مبتدأ "و خلقا "منصوب بالاختصاص، و البشر الإنسان يستوى فيه الواحد و الجمع و النورانى نسبة إلى النور بزيادة الألف و النون للمبالغة، و قوله: لم يجعل، استئناف بيانى، انتهى.

و يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام، بل يومئ إلى مساواة شيعتهم لهم، و المراد بالناس أولا الناس بحقيقة الإنسانية، و ثانيا ما يطلق عليه الإنسان في العرف العام، و الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير، و لعله عليه السلام شبههم به لازدحامهم دفعة على كل ناعق، و رواحهم عنه بأدنى سبب، و في أكثر النسخ همج بتقدير ضمير الشأن و في البصائر و في بعض نسخ الكتاب همجا و هو أصوب "للنار "أى خلقوا للنار، و اللام للعاقبة "و إلى النار "أى مصيرهم إليها.

الحديث الثالث

: مرفوع، و آخره مجهول لرواية ابن رئاب عن أبى الحسن عليه السلام و اشتراك على بن حسان، و قيل: ضمير قال أولا في قوله: قال قال، لأبى الحسن

ص: ۲۷۴

الْخَطَّابِ وَ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ لِلَّهِ نَهَراً دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهَرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ وَ إِنَّ فِي حَافَتَيِ النَّهَرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ- رُوحُ الْقُدُسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَ خَمْسَةً مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجِنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا مَلَكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ

أي الكاظم عليه السلام، و الظاهر عوده إلى ابن رئاب.

"دون عرشه "أي عنده و "نوره "ماضي باب التفعيل، و المستتر فيه راجع إلى النور، و البارز إلى النهر أو العرش، أو المستتر راجع إلى الله، و البارز إلى النور مبالغة في إضاءته و لمعانه، و في البصائر نور من نوره و كأنه أصوب، أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه، و حافتا النهر بتخفيف الفاء جانباه.

"مخلوقين "إبطال لقول النصارى: إن عيسى روح الله غير مخلوق "روح القدس "أي هما روح القدس "و روح من أمره "أي الروح الذي قال الله فيه ":وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي "فقيل: المسؤول عنه الروح الذي في بدن الإنسان فأبهم الأمر عليهم بأنه من أموره العجيبة و لم يبين لهم حقيقته، لأنهم لم يكونوا قابلين لفهمها، و قيل: سألوه عن الروح أي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك؟ فأجاب سبحانه بأنه من أمره أي فعله و خلقه، فعلى هذا الوجه يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الإنساني أو جبرئيل أو ملك من الملائكة أو خلق أعظم من الملائكة كما دلت عليه أخبارنا، و قيل: الروح هو القرآن، و ظاهر الخبر إما الروح الإنساني أو الروح الذي يؤيد الله به الأئمة عليهم السلام كما مر في بابه.

"ففسر الجنان "الظاهر أنه كلام ابن رئاب، و الضمير المستتر لأمير المؤمنين عليه السلام و قيل: لأبي الحسن عليه السلام و التفسير إشارة إلى ما سيأتي في خبر أبي الصامت "ثم قال "أي أمير المؤمنين عليه السلام "و لا ملك "بالتحريك و قد يقرأ بكسر اللام أي إمام كما

ص: ۲۷۵

إِحْدَى الرُّوحَيْنِ وَ جَعَلَ النَّبِيَّ ص مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع مَا الْجَبَلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَيْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ

قال تعالى ":وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً "و هو بعيد.

و جملة "من بعده جبله "نعت ملك، و ضمير بعده للنبى و ضمير جبله للملك إشارة إلى أن النبى أفضل من الملك، فالمراد بالبعدية ما هى بحسب الرتبة، و إرجاع ضمير بعده إلى الله كما توهم بعيد، و فى البصائر: و لا ملك إلا و من بعد جبله نفخ.

"و جعل النبى "إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقا، و قوله ":ما الجبل "هو بفتح الجيم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم، و هو كلام ابن رئاب ففسره عليه السلام بالخلق، قال الفيروزآبادى: الجبلة مثلثة، و محركة و كطمرة الخلقة و الطبيعة، و ككتاب الجسد و البدن، و جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم، و على الشىء طبعه و جبره كأجبله، انتهى.

و الأظهر عندى: أن "غيرنا "تتمة للكلام السابق على الاستثناء المنقطع، و إنما اعترض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه، لا تتمة لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر، قال الشيخ البهائى (ره) يعنى مادة بدننا لا تسمى جبلة بل طينة، لأنها خلقت من العشر طينات.

و قال المحدث الأسترآبادى (ره): توضيح المقام أن كل نبى و كل ملك خلقه الله تعالى جعل فيه إحدى الروحين، و جعل جسد كل نبى من إحدى الطينتين، و لم يذكر الملك هنا لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان، و قوله: ما الجبل بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم، و قوله: الخلق جواب له، و حاصله أن مصداق الجبل فى الكلام المتقدم خلق غيرنا أهل البيت، لأن الله خلق طينتنا من عشر طينات، و لأجل ذلك شيعتنا منتشرة فى الأرضين و السماوات و جبل فينا

ص: ۲۷۶

طِينَاتٍ وَ نَفَخَ فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً فَأَطْيبْ بِهَا طِيباً وَ رَوَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِی الصَّامِتِ قَالَ طِينُ الْجِنَانِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَ جَنَّةُ الْمَأْوَی وَ جَنَّةُ النَّعِيمِ وَ الْفِرْدَوْسُ وَ الْخُلْدُ وَ طِينُ الْأَرْضِ مَكَّةُ وَ الْمَدِينَةُ وَ الْكُوفَةُ وَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ الْحَائِرُ

الروحين جميعا "فأطيب بها "صيغة التعجب و الله يعلم و يعلم خلق نبينا صلى الله عليه و آله من ذلك بطريق الأولوية، و لا تغفل من أن المراد بيان خلق الأشرار، فطينتهم و خلقهم غير ذلك، انتهى.

"و طيبا "منصوب على الاختصاص و فى بعض نسخ البصائر طينا بالنون، فالنصب على التميز، أى ما أطيبها من طينة.

"و روى غيره "كأنه على بن عطية، و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله، و ليس كلام الكلينى لأنه فى البصائر أيضا هكذا، و ضمير غيره لابن رئاب و أبو الصامت راوى الباقر و الصادق عليهما السلام، و الظاهر أنه رواه عن أحدهما "جنة عدن "أى جنة إقامة، فى النهاية الجنة من الاجتنان و هو الستر لتكاثف أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها، و جنة المأوى لرجوع المؤمنين إليها و نزولهم فيها، و النعيم عطف على المأوى، أى و جنة النعيم لاشتمالها على النعمة الدائمة الغير المتناهية، و الفردوس اسم البستان الذى فيه الكرم و الأشجار، و فى الصحاح: الفردوس حديقة فى الجنة و الخلد دوام البقاء.

و الكوفة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، و الحيرة حائر الحسين عليه السلام، و قال بعض المحققين: كأنه عليه السلام شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما فى كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم، و عبر عنه بالنور لإضائته، و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور، و كما أن حافتى النهر يحفظان الماء فى النهر و يحيطان به فيجرى إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجرى إلى مستقره، و هو قلب النبى صلى الله عليه و آله أو الوصى، و الطينات الجنانية كأنها من الملكوت، و الأرضية من الملك، فإن

ص: ۲۷۷

۵- ۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی نَهْشَلٍ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَی عِلِّیِّینَ- وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ. وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ. کِتابٌ مَرْقُومٌ. یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ

من مزجها خلق أبدان نبینا و الأوصیاء علیهم السلام من أهل البیت، بخلاف سائر الأنبیاء و الملائکة فإنهم خلقوا من إحدی الطینتین کما أن لهم أحد الروحین خاصة، من بعده جبله، أی خلقه دون مرتبته، انتهی.

و هذه الکلمات مبنیة علی الأصول المقررة عنده، و هو أعلم بما قال.

الحدیث الرابع

: مجهول.

"خلقنا "أی قلوبنا "مما خلقنا "أی أبداننا منه، و فیه اختصار کما یظهر من ملاحظة ما مر، و یحتمل أن یکون المراد خلق أبداننا من أعلی علیین و خلق قلوب شیعتنا مما خلق أبداننا منه، و هو أظهر.

و اعلم أن المفسرین اختلفوا فی تفسیر علیین فقیل: هی مراتب عالیة محفوفة بالجلالة، و قیل: السماء السابعة، و قیل: سدرة المنتهی، و قیل: الجنة، و قیل: لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبة فیه، و قال الفراء: أی فی ارتفاع بعد ارتفاع لا غایة له، فالمعنی أن کتابة أعمالهم أو ما یکتب منها فی علیین أی فی دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فی تلک الأمکنة الشریفة، و علی الأخیر فیه حذف مضاف أی ما أدراک ما کتاب علیین، هذا ما قیل فی الآیة الکریمة، و أما استشهاده علیه السلام بها فهو إما لمناسبة کون کتاب أعمالهم فی مکان أخذ منهم طینتهم، أو هو مبنی علی کون المراد بکتابهم أرواحهم إذ هی محل لارتسام علومهم "و خلق عدونا من سجیل "کذا فی أکثر النسخ باللام، و الظاهر سجین بالنون کما فی بعض النسخ هنا،

ص: ۲۷۸

وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ. وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ. کِتابٌ مَرْقُومٌ

بَابُ التَّسْلِیمِ وَ فَضْلِ الْمُسَلِّمِینَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنِّی تَرَکْتُ مَوَالِیَکَ مُخْتَلِفِینَ یَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ فَقَالَ وَ مَا أَنْتَ وَ ذَاکَ إِنَّمَا کُلِّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ وَ التَّسْلِیمَ لَهُمْ فِیمَا وَرَدَ عَلَیْهِمْ وَ الرَّدَّ إِلَیْهِمْ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ

و فی نسخ البصائر، و فی ما سیأتی فی کتاب الإیمان و الکفر أیضا بهذا السند، و الاستشهاد بالآیة أیضا لا یستقیم إلا علیه و اختلفوا فی تفسیر السجین أیضا فقیل: الأرض السابعة، و قیل: أسفل منها، و قیل: جب فی جهنم، و فی الصحاح سجین موضع فیه کتاب الفجار، و قال ابن عباس: و دواوینهم، قال أبو عبیدة: هو فعیل من السجن کالفسیق من الفسق، و وجه الاستشهاد بالآیة ما مر.

باب التسلیم و فضل المسلمین

الحدیث الأول

: ضعیف بل مختلف فیه، حسن عندنا.

"إنی ترکت موالیک "أی بالکوفة "مختلفین "أی فی الفتاوی "ما أنت و ذاک "الاستفهام للتوبیخ و الإنکار و الواو بمعنی مع، و الضمیر المجرور فی "علیهم "للناس و فی "لهم "و "إلیهم "للأئمة، و المعنی أنه لا یضرک اختلافهم، و لا ینبغی لک التعرض لهم، و التسلیم هو الانقیاد التام فیما یصدر عنهم علیهم السلام قولا و فعلا و عدم الاعتراض علیهم فی قیامهم بالأمر و قعودهم عنه، و ظهورهم و غیبتهم، و ما یصدر عنهم من الأحکام و غیرها علی وجه التقیة أو المصلحة أو غیرهما، و الرد إلیهم استعلام الأمر منهم عند

ص: ۲۷۹

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ أَنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَ حَجُّوا الْبَيْتَ وَ صَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ أَوْ صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَّا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ

حضورهم، أو العرض على سائر ما ورد عنهم من الأمور القطعية و القواعد الكلية التى بينوها فى الجمع بين الأخبار المتعارضة عند غيبتهم، أورد علمه إليهم مع صعوبته على الأفهام، بأن يقال لا نفهمه و إن كان هذا منهم فهو حق و هم أعلم بما قالوا، و لا يبادر إلى رده و نفيه، و قد صرح بجميع ذلك فى الأخبار، و قد قال الله تعالى ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ "و الرد إليهم رد إلى الرسول، لأن قولهم قوله و حكمهم حكمه، مع أنه يظهر من الأخبار أن قوله: و إلى أولى الأمر منكم، موجود فى الأخير أيضا.

الحديث الثانى

: حسن.

"أو وجدوا ذلك فى قلوبهم "بأن شكوا فى كونه على جهة الحكمة و المصلحة، فالشرك محمول على ظاهره، أو ثقل على طبعهم و إن حكموا بكونه حقا و موافقا للحكمة فالشرك فى مقابلة التوحيد الخالص الذى هو كمال الإيمان "فَلا وَ رَبِّكَ "أى فو ربك و لا مزيدة لتأكيد القسم أو النفى الآتى تأكيد له "لا يُؤْمِنُونَ "أى لا يتصفون بالإيمان "حَتَّى يُحَكِّمُوكَ "و يجعلوك حاكما "فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ "أى فيما اختلف بينهم و اختلط، و منه الشجر لتداخل أغصانه "حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ "أى ضيقا مما حكمت به

ص: ۲۸۰

وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ كُلَيْبٌ فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ أَنَا أُسَلِّمُ فَسَمَّيْنَاهُ كُلَيْبَ تَسْلِيمٍ قَالَ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ فَسَكَتْنَا فَقَالَ هُوَ وَ اللَّهِ الْإِخْبَاتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ

أو من حكمك أو شكا من أجله، فإن الشاك فى ضيق من أمره "وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً "أى ينقادوا لك انقيادا بظاهرهم و باطنهم.

قال المحقق الطوسى (ره): قوله: ثم لا يجدوا، إشارة إلى مرتبة الرضا، و قوله:

و يسلموا، إلى مرتبة التسليم و هى فوق الرضا.

الحديث الثالث

: موثق.

"و كليب "بصيغة التصغير "أسلم "بصيغة المتكلم من باب التفعيل "فترحم عليه "أى قال رحمه الله، و الإخبات الخشوع فى الظاهر و الباطن، و التواضع بالقلب و الجوارح، و الطاعة فى السر و العلن من الخبت و هى الأرض المطمئنة، قال الراغب: الخبت المطمئن من الأرض، و أخبت الرجل قصد الخبت أو نزله، نحو أسهل و أنجد، ثم استعمل الإخبات فى استعمال اللين و التواضع، قال عز و جل ":وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ "و قال تعالى ":وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ "أى المتواضعين نحو "لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ "*و قوله تعالى ":فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ" أى تلين و تخشع، انتهى.

"و قول الله "خبر مبتدإ محذوف، أى هو قول الله، أو مبتدأ خبره محذوف، أى قول الله من ذلك.

ص: ۲۸۱

۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً قَالَ الِاقْتِرَافُ التَّسْلِیمُ لَنَا وَ الصِّدْقُ عَلَیْنَا وَ أَلَّا یَکْذِبَ عَلَیْنَا

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الحديث الرابع

: ضعیف علی المشهور "وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً "قال الطبرسی قدس سره: أی من فعل طاعة نزد له فی تلک الطاعة حسنی بأن نوجب له الثواب، و ذکر أبو حمزة الثمالی عن السدی أنه قال: اقتراف الحسنة المودة لآل محمد صلی الله علیه و آله و سلم.

و صح عن الحسن بن علی علیهما السلام أنه خطب الناس فقال فی خطبته: أنا من أهل البیت الذین افترض الله مودتهم علی کل مسلم، فقال ":قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً "و اقتراف الحسنة مودتنا أهل البیت.

و روی إسماعیل بن عبد الخالق عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: إنها نزلت فینا أهل البیت أصحاب الکساء، انتهی.

و أقول: الأخبار فی کون المراد بالحسنة فیها مودتهم علیهم السلام کثیرة أوردتها فی الکتاب الکبیر، و یؤیده أنها وقعت بعد قوله تعالی ":قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی "و لا ینافیه هذا الخبر بل هو تفسیر للمودة بأنها هی التی تکون مع الإقرار بإمامتهم، و التسلیم لهم، و الصدق علیهم، و أن لا یرووا عنهم ما لم یقولوا، و یحتمل تعمیم الحسنة بحیث یشمل کل طاعة، و تکون هذه الأخبار محمولة علی أنها أفضل أفرادها، و لا یتوهم التکرار فی الثانی و الثالث، لأن الصدق علیهم لا ینافی الکذب علیهم، فالثانی روایة الأحادیث الصادقة عنهم، و الثالث ترک روایة الأخبار الکاذبة علیهم و لا یغنی شیء منهما عن الآخر.

الحديث الخامس

: مجهول.

ص: ۲۸۲

عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ كَامِلٍ التَّمَّارِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَ تَدْرِي مَنْ هُمْ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسَلِّمُونَ إِنَّ الْمُسَلِّمِينَ هُمُ النُّجَبَاءُ فَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ

۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُلِ الْقَوْلُ مِنِّي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ

و قيد عليه السلام الإيمان أو فسره به، لما مر من قوله سبحانه "فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ."

"فالمؤمن غريب "أى فظهر صحة قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن غريب، أى نادر لا يجد من صنفه من يأنس به إلا نادرا فأنسه بالله و بأوليائه، و لو لم يكن إشارة إلى الخبر فالتفريع أيضا ظاهر، لأن أرباب التسليم قليلون.

و قيل: التفريع مبنى على ما اشتهر فى الرواية من قلة عدد النجباء نحو: ما من قوم إلا و فيهم نجيب أو نجيبان، و قيل: إنما فرع غربة المؤمن على تفسيره بالمسلم، و وصف المسلم بالنجيب لقلة المسلم و النجيب فيما بين الناس و شذوذه جدا و هذا معنى الغربة.

كما قيل:

و للناس فيما يعشقون مذاهب و لى مذهب فرد أعيش به وحدى

أقول: و فى المحاسن: و المؤمن بالواو، فلا يحتاج إلى تكلف، و فى البصائر ثم قال:

إن المسلمين هم المنتجبون يوم القيامة هم أصحاب الحديث، و النجيب الكريم الحسيب و طوبى مؤنث أطيب، و سيأتى فى الرواية أنه اسم شجرة فى الجنة.

الحديث السادس

: مرسل مجهول.

"فليقل "كذا فى بعض النسخ و هو الظاهر، و فى أكثر النسخ فليقبل، و لعله تصحيف، و على تقديره يمكن أن يكون القول مبتدأ و قول آل محمد خبره، و الجملة مفعولا ـ للقبول، أى فليقبل هذه العقيدة و يذعن بها و يعمل بمقتضاها، أو القول منصوب و قول آل محمد بدل منه لبيان أن قوله عليه السلام موافق لقول جميعهم، ففى قوله: فيما بلغنى،

ص: ۲۸۳

قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا أَسَرُّوا وَ مَا أَعْلَنُوا وَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ وَ فِيمَا لَمْ يَبْلُغْنِي

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ أَوْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كِتَابِهِ قَالَ قُلْتُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً. فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ فِيمَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ لَئِنْ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّداً أَلَّا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ

التفات، و قيل: فيه إشارة إلى وجوب قبول قوله، سواء نقله عن آبائه الطاهرين أم لا، و لا يخفى ما فيه "فيما أسروا "أى أخفوه تقية من المخالفين أو لقصور فهم الناس.

الحديث السابع

: حسن.

"لقد خاطب الله "يعنى أن المخاطب فى جاءوك و أمثاله أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة "وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ "فإن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ثم العود إلى الخطاب نادر جدا و تفسير "ما شجر بينهم "بما تعاقدوا عليه إما مبنى على أن المراد بالشجر الجريان كما قيل، أو على أنه وقع ابتداء بينهم تشاجر ثم اتفقوا، أو على أن المراد التشاجر بينهم و بين المؤمنين، أو أنه لما كان الأمر عظيما من شأنه أن يتشاجر فيه عبر عن وقوعه بالشجر، و قيل: أراد عليه السلام أن المراد بظلمهم أنفسهم تعاقدهم فيما بينهم منازعين لله و لرسوله و للمؤمنين أن يصرفوا الأمر عن بنى هاشم، و أنه المراد بقوله فيها شجر بينهم، أى فيما وقع النزاع بينهم مع الله و رسوله و المؤمنين بهذا التعاقد، فإن الله كان معهم و فيما بينهم كما قال سبحانه ":وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً

"و الرسول أيضا كان عالما بما أسروا من مخالفته فكأنه كان فيهم شاهدا على منازعتهم إياه.

و معنى تحكيمهم أمير المؤمنين عليه السلام على أنفسهم أن يقولوا له: إنا ظلمنا أنفسنا بظلمنا إياك و إرادتنا صرف الأمر عنك مخالفة لله و رسوله فاحكم علينا بما شئت و طهرنا

ص: ۲۸۴

فِی بَنِی هَاشِم- ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ عَلَیْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ أَوِ الْعَفْوِ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً

۸ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْحَسَنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الْحَکَمِ بْنِ أَیْمَنَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ إِلَی آخِرِ الْآیَةِ قَالَ هُمُ الْمُسَلِّمُونَ لِآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِینَ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِیثَ لَمْ یَزِیدُوا فِیهِ وَ لَمْ یَنْقُصُوا مِنْهُ جَاءُوا بِهِ کَمَا سَمِعُوهُ

بَابُ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَی النَّاسِ بَعْدَ مَا یَقْضُونَ مَنَاسِکَهُمْ أَنْ یَأْتُوا الْإِمَامَ فَیَسْأَلُونَهُ عَنْ مَعَالِمِ دِینِهِمْ وَ یُعْلِمُونَهُمْ وَلَایَتَهُمْ وَ مَوَدَّتَهُمْ لَهُ

کما شئت أما بالقتل أو العفو جزاء لما فعلنا، و فی القاموس: اشتجروا: تخالفوا کتشاجروا و شجر بینهم الأمر شجورا تنازعوا فیه، و الشیء شجرا: ربطه، و الرجل عن الأمر صرفه و نحاه و منعه و دفعه، و الشجر: الأمر المختلف، و شجر کفرح کثر جمعه.

الحدیث الثامن

: ضعیف علی المشهور، و قد مر مضمونه فی کتاب العقل فی باب روایة الکتب، و المشهور بین المفسرین أن ضمیر أحسنه راجع إلی القول فاتباع أحسنه عبارة عن ترک التصرف فیه بزیادة أو نقص لإرادة النقل بالمعنی، و هذا التصرف مناف للتسلیم و قد مر أنه یحتمل أن یکون الضمیر راجعا إلی الأتباع المذکور فی ضمن الفعل، أی یتبعون أحسن اتباع فینطبق ما ذکره علیه السلام علیه بلا تکلف.

باب أن الواجب علی الناس بعد ما یقضون مناسکهم أن یأتوا الإمام فیسألونه عن معالم دینهم و یعلمونهم ولایتهم و مودتهم لهم

اشارة

الفاء فی قوله "فیسألونه "للاستئناف، و التقدیر فهم یسألونه، قال فی مغنی اللبیب: قیل: تکون الفاء للاستئناف کقوله ":أ لم تسأل الربع القواء فینطق "أی فهو ینطق لأنها لو کانت للعطف لجزم ما بعدها، و لو کانت للسببیة لنصب، انتهی.

ص: ۲۸۵

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَظَرَ إِلَی النَّاسِ یَطُوفُونَ حَوْلَ الْکَعْبَهِ فَقَالَ هَکَذَا کَانُوا یَطُوفُونَ فِی الْجَاهِلِیَّهِ إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ یَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ یَنْفِرُوا إِلَیْنَا فَیُعْلِمُونَا وَلَایَتَهُمْ وَ مَوَدَّتَهُمْ وَ یَعْرِضُوا عَلَیْنَا نُصْرَتَهُمْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ- فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ

الحدیث الأول

: حسن.

"هکذا کانوا یطوفون "أی فی عدم المعرفهٔ بأحکامه و آدابه و عدم تحقق شرائط القبول فیهم، فإن من شرائطه الإسلام و الإیمان و هؤلاء لإخلالهم بالولایهٔ مثلهم فی عدم الإیمان بل الإسلام، و فیه إشعار بأن علهٔ وجوب الحج إتیان الإمام و عرض الولایهٔ و النصرهٔ علیه و أخذ الأحکام منه، فیحتمل أن یکون المراد بقوله:

هکذا کانوا یطوفون، أنهم یطوفون من غیر معرفهٔ لهم بالمقصود الأصلی من الأمر بالإتیان إلی الکعبهٔ و الطواف، فإن إبراهیم علی نبینا و آله و علیه السلام حین بنی الکعبهٔ و جعل لذریته عندها مسکنا "قال رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ "فاستجاب الله دعاءه و أمر الناس بالإتیان إلی الحج من کل فج لیتحببوا إلی ذریته و یعرضوا علیهم نصرتهم و ولایتهم، لیصیر ذلک سببا لنجاتهم و وسیلهٔ إلی رفع درجاتهم و ذریعهٔ إلی تعرف أحکام دینهم، و تقویهٔ أیمانهم و یقینهم و عرض النصرهٔ أن یقولوا: نحن من شیعتکم متهیئون لنصرتکم، فإن أمرتمونا بالخروج و الجهاد أو غیر ذلک من الأمور نطیعکم.

ثم اعلم أن فی النسخ التی رأینا و اجعل بالواو، و فی المصاحف بالفاء و لعله من النساخ أو نقل بالمعنی و الأفئدهٔ جمع فؤاد و هو القلب، و من للابتداء کقولک:

القلب منی سقیم، أی أفئدهٔ ناس، أو للتبعیض و لذلک ورد لو قال: أفئدهٔ الناس لازدحمت علیهم فارس و الروم "تَهْوِی إِلَیْهِمْ "أی تسرع إلیهم شوقا و ودا.

ص: ۲۸۶

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَ رَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَ مَا يَعْمَلُونَ قَالَ فَقَالَ فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا وَ اللَّهِ مَا أُمِرُوا بِهَذَا وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ فَيَمُرُّوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَ يَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و فعال بكسر الفاء جمع فعل، و بالفتح مفرد "ما أمروا بهذا "أى وحده أو بهذا الوجه الذى يفعلون كما مر، قال الله تعالى ":وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ "و قال الطبرسى (ره): ثم ليقضوا تفثهم، ليزيلوا تفث الحرام من تقليم ظفر و أخذ شعر و غسل و استعمال طيب، و قيل: معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس و ابن عمر، قال الزجاج:

قضاء التفث كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال "وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ "بقضائها أى و ليتموا نذورهم و قضاءها قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن، و قيل:

هو ما نذروا من أعمال البر فى أيام الحج، و ربما نذر الإنسان أن يتصدق إن رزقه الله الحج، و إن كان على الرجل نذرا مطلقة فالأفضل أن يفى بها هناك أيضا، انتهى.

و أقول: قوله فيمروا بنا، يحتمل أن يكون تفسيرا لقضاء التفث أو للإيفاء بالنذور، فإن ولاية الإمام من أعظم العهود التى يجب الوفاء بها، أو لا يكون تفسيرا لشىء منهما لبيان ما يجب عليهم الإتيان به بعد الحج و حكمة وجوب الحج كما مر.

و يؤيد الأول ما روى عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن الله أمرنى فى كتابه بأمر فأحب أن أعلمه، قال: و ما ذاك؟ قلت: قول الله:

"ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ "قال: ليقضوا تفثهم لقاء الإمام، و ليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال عبد الله سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك قول الله

ص: ۲۸۷

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِیعاً عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَ هُوَ دَاخِلٌ وَ أَنَا خَارِجٌ وَ أَخَذَ بِیَدِی ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَیْتَ فَقَالَ یَا سَدِیرُ إِنَّمَا أُمِرَ النَّاسُ أَنْ یَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَیَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ یَأْتُونَا فَیُعْلِمُونَا وَلَایَتَهُمْ لَنَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی ثُمَّ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی صَدْرِهِ إِلَی وَلَایَتِنَا ثُمَّ قَالَ یَا سَدِیرُ فَأُرِیکَ

"ثُمَّ لْیَقْضُوا تَفَثَهُمْ "قال: أخذ الشارب و قص الأظفار و ما أشبه ذلک، قال: قلت:

جعلت فداک فإن ذریحا المحاربی حدثنی عنک أنک قلت ثم لیقضوا تفثهم: لقاء الإمام، وَ لْیُوفُوا نُذُورَهُمْ تلک المناسک، قال: صدق ذریح و صدقت، إن للقرآن ظاهرا و باطنا، و من یحتمل ما یحتمل ذریح! و علی هذا فالمراد بالتفث أو قضائه تطهیر البدن و القلب و الروح من الأوساخ الظاهرة و الباطنة، فیدخل فیه المعنیان معا إذ الغسل و حلق الشعر و قص الأظفار تطهیر للبدن من الأوساخ الظاهرة، و لقاء الإمام تطهیر للقلب من الأدران و الأوساخ الباطنة التی هی الجهل و الضلال و الصفات الردیئة و الأخلاق الدنیة، و سیأتی مزید توضیح لذلک فی کتاب الحج إن شاء الله.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

"و هو داخل "أی فی المسجد الحرام "و أنا خارج "أی منه، و الواو الأولی للحال، و مفعول سمعت محذوف یفسره قوله یا سدیر "و أخذ بیدی "عطف للجملة الفعلیة علی الاسمیة "یأتوا هذه الأحجار "کان التعبیر بهذه العبارة للتنبیه علی أن فی أمر الحکیم العلیم بإتیان هذه الأحجار لا بد من سر عظیم و حکمة جلیلة هی إتیان الإمام و عرض الولایة علیهم، فظاهره الأحجار و باطنه موالاة الأئمة الأبرار "إلی ولایتنا "فیه تقدیر القول، أی و قال ولایتنا، و الظرف متعلق بقوله "اهتدی."

"الصادین عن دین الله "أی المانعین الناس عنه.

ص: ۲۸۸

الصَّادِّينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ هُمْ حَلَقٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الصَّادُّونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ بِلَا هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثَ لَوْ جَلَسُوا فِي بُيُوتِهِمْ فَجَالَ النَّاسُ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَداً يُخْبِرُهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عَنْ رَسُولِهِ ص حَتَّى يَأْتُونَا فَنُخْبِرَهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عَنْ رَسُولِهِ ص

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بُيُوتَهُمْ وَ تَطَأُ بُسُطَهُمْ وَ تَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ ع

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مِسْمَعٍ كِرْدِينٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ كُنْتُ لَا أَزِيدُ عَلَى أَكْلَةٍ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَرُبَّمَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَجِدُ الْمَائِدَةَ قَدْ رُفِعَتْ لَعَلِّي لَا أَرَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا دَخَلْتُ دَعَا بِهَا فَأُصِيبَ

"إلى أبي حنيفة "من فقهاء المخالفين "و سفيان الثوري "من صوفيتهم، و ضمير "هم "للصادين أو للملعونين باعتبار أنهما كانا مع أتباعهما، و الحلق كعنب جمع حلقة بالفتح و هم الجماعات، يستدير كل جماعة منهم كحلقة الباب و غيرها كذا في النهاية، و قال الجوهري: جمع الحلقة، حلق بفتح الحاء على غير قياس، و حكي عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك و الجمع حلق بالفتح "بلا هدى من الله "تأكيد و الهداية بالوحي أو الإلهام أو السماع من أئمة الهدى، و الأخابيث جمع أخبث "لو جلسوا "لو للتمني و قوله" فنخبرهم "منصوب أو للشرط و جزاؤه محذوف أي لكان خيرا لهم، و يدل على أن الصوفية الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام كانوا معارضين لهم صادين عنهم و عن دين الله عليهم لعنة الله.

باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم و يأتيهم بالأخبار عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"و أجد المائدة "جملة حالية يعني استأذنت عليه و الحال إني أجد أي أرى

ص: ۲۸۹

مَعَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ لَا أَتَأَذَّى بِذَلِكَ وَ إِذَا عَقَّبْتُ بِالطَّعَامِ عِنْدَ غَيْرِهِ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى أَنْ أَقِرَّ وَ لَمْ أَنَمْ مِنَ النَّفْخَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي إِذَا أَكَلْتُ عِنْدَهُ لَمْ أَتَأَذَّ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا سَيَّارٍ إِنَّكَ تَأْكُلُ طَعَامَ قَوْمٍ صَالِحِينَ تُصَافِحُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِهِمْ قَالَ قُلْتُ وَ يَظْهَرُونَ لَكُمْ قَالَ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى بَعْضِ صِبْيَانِهِ فَقَالَ هُمْ أَلْطَفُ بِصِبْيَانِنَا مِنَّا بِهِمْ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حُسَيْنُ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَسَاوِرَ فِي الْبَيْتِ مَسَاوِرُ طَالَ مَا اتَّكَتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَ رُبَّمَا الْتَقَطْنَا مِنْ زَغَبِهَا

أو أجد فی نفسی و اعلم أن المائدة قد رفعت، و إنما فعلت ذلک لکی لا أری المائدة بین یدیه علیه السلام، و المعنی کنت أتعمد الاستئذان علیه بعد رفع المائدة لئلا یلزمنی الأکل لزعمی أنی أتضرر به "فأصبت معه "أی تناولت عنده أو بشراکته، بأن یکون علیه السلام یعید الأکل لعدم احتشامه "و إذا عقبت "علی بناء التفعیل أی أکلت بعد أکلتی "من النفخة "أی الریح المحبوس فی البطن" هم ألطف بصبیاننا "أی یظهرون لنا لخدمة صبیاننا و لا ینافی هذا ما مر أن الإمام لا یعاین الملک إذ قد سبق أنه محمول علی أنه لا یعاینه وقت التحدیث لا مطلقا، أو لا یرونه فی صورته الأصلیة أو غالبا، و الأول أظهر.

الحدیث الثانی

: حسن.

و المساور جمع مسور کمنبر و هو متکئا من أدم "مساور "خبر مبتدإ محذوف أی هذه مساور، و ما فی قوله: ما اتکت، مصدریة، و الاتکاء مهموز قلبت همزته ألفا و أسقطت بالإعلال "و ربما التقطنا "أی أخذنا و فی القاموس: الزغب صغار الشعر و الریش و لینه و أول ما یبدو منهما، انتهی.

و الخبر یدل صریحا علی تجسم الملائکة و أنهم أولو أجنحة کما علیه إجماع المسلمین ردا علی الفلاسفة و من یتبعهم.

ص: ۲۹۰

۳ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنِی مَالِكُ بْنُ عَطِيَّةَ الْأَحْمَسِیُّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَاحْتُبِسْتُ فِی الدَّارِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَ هُوَ يَلْتَقِطُ شَيْئاً وَ أَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ فَنَاوَلَهُ مَنْ كَانَ فِی الْبَيْتِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الَّذِی أَرَاكَ تَلْتَقِطُهُ أَیُّ شَیْءٍ هُوَ فَقَالَ فَضْلَةٌ مِنْ زَغَبِ الْمَلَائِكَةِ نَجْمَعُهُ إِذَا خَلَّوْنَا نَجْعَلُهُ سَيْحاً لِأَوْلَادِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ

الحديث الثالث

: صحيح "فاحتبست "على بناء المعلوم أو المجهول، لأنه لازم و متعد أى حبسونى فى صحن الدار ساعة ثم جاءنى الإذن فى دخول البيت، و كان الاحتباس كان لالتقاط الزغب "إذا خلونا "بتشديد اللام أى تركونا و ذهبوا عنا أو بتخفيفها و الواو الأصلية من الخلوة، و المال واحد "نجعله سيحا "فى أكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية، و قال الجوهرى: السيح ضرب من البرود، و السيح عباءة و برد مسيح و مسير أى مخطط، و عباءة مسيحية، و فى بعضها بالباء الموحدة جمع سبحة و بالضم و هى خرزات يسبح بها، قيل: لعله أراد عليه السلام بذلك جعلها منظومة فى خيط كالخرزات التى يسبح بها، و تعليقها على الأولاد للعوذة، و ذلك لأن اتخاذ التمائم و العوذات من الخرزات على هيئة السبحة كان متعارفا فى سوالف الأزمنة كما هو اليوم، و ربما تسمى سبحة و إن لم يسبح بها، انتهى.

و أقول: فى بصائر الدرجات سخابا لأولادنا فى أخبار كثيرة، و السخاب ككتاب خيط ينظم فيه خزر و يلبسه الصبيان و الجوارى، و قيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل و مسك و نحوه و ليس فيها من اللؤلؤ و الجوهر شىء، كذا ذكره الجزرى.

و يؤيده ما رواه فى البصائر أيضا عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبى عبد الله فبينا أنا جالس عنده إذ أقبل موسى ابنه و فى رقبته قلادة فيها ريش غلاظ، فدعوت به فقبلته و ضممته إلى، ثم قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أى شىء هذا الذى فى رقبة موسى؟ فقال: هذا من أجنحة الملائكة، قال: فقلت: و إنها لتأتيكم؟ قال: نعم

ص: ۲۹۱

وَ إِنَّهُمْ لَيَأْتُونَكُمْ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّهُمْ لَيُزَاحِمُونَّا عَلَى تُكَأَتِنَا

۴ مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ مَا يُهْبِطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ

بَابُ أَنَّ الْجِنَّ يَأْتِيهِمْ فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ مَعَالِمِ دِينِهِمْ وَ يَتَوَجَّهُونَ فِي أُمُورِهِمْ

۱ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فِي بَعْضِ مَا أَتَيْتُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ لَا تَعْجَلْ حَتَّى حَمِيَتِ الشَّمْسُ عَلَيَّ وَ جَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ الْأَفْيَاءَ فَمَا لَبِثَ أَنْ خَرَجَ عَلَيَّ قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الْجَرَادُ الصُّفْرُ عَلَيْهِمُ

و إنها لتأتينا و تتعفر فى فرشنا، و إن هذا الذى فى رقبة موسى من أجنحتها "ليزاحمونا "أى يجلسون فى مجلسنا و على مساورنا بحيث يضيق المجلس علينا، و التكأة كهمزة:

ما يعتمد عليه حين الجلوس.

الحديث الرابع

: ضعيف، و أبو الحسن هو الكاظم عليه السلام "فى أمر "كان فى للتعليل و ما للإبهام و التعميم، و يحتمل أن يكون ما للنفى تأكيدا للنفى السابق لتعميم الحكم كل ملك و كل إهباط، و فى البصائر فى أمر مما يهبط له، و المختلف مصدر ميمى و عبارة عن المجيء و الذهاب "هذا الأمر "أى الإمامة.

باب أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يتوجهون فى أمورهم عليهم السلام

الحديث الأول

: مجهول.

"فى بعض ما أتيته "ما مصدرية "فجعل يقول لا- تجعل "أى كلما استأذنت للدخول عليه يقول لا تعجل، فلبثت على الباب حتى حميت الشمس أى اشتد حرها "أتتبع الأفياء "أى أمشى من فيء يزول إلى فيء يحدث مرارا "فما لبث أن خرج"

ص: ۲۹۲

الْبُيُوتُ قَدِ انْتَهَكَتْهُمُ الْعِبَادَةُ قَالَ فَوَ اللَّهِ لَأَنْسَانِی مَا كُنْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ هَيْئَةِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِی أَرَانِی قَدْ شَقَقْتُ عَلَيْكَ قُلْتُ أَجَلْ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَنْسَانِی مَا كُنْتُ فِيهِ قَوْمٌ مَرُّوا بِی لَمْ أَرَ قَوْماً أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُمْ فِی زِیِّ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَأَنَّ أَلْوَانَهُمُ الْجَرَادُ الصُّفْرُ قَدِ انْتَهَكَتْهُمُ الْعِبَادَةُ فَقَالَ يَا سَعْدُ رَأَيْتَهُمْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أُولَئِكَ إِخْوَانُكَ مِنَ الْجِنِّ قَالَ فَقُلْتُ يَأْتُونَكَ قَالَ نَعَمْ يَأْتُونَا يَسْأَلُونَا عَنْ مَعَالِمِ دِينِهِمْ

الظاهر أن مراده أن خروجهم كان على فجأة بدون اطلاع منی عليه قبله، أو حدث ذلك بعد يأسی من الدخول دفعة بلا مهلة، و قيل: أن مصدرية فاعل لبث، أی كان خروجهم بدون تراخی بعضهم من بعض فكأنهم خرجوا دفعة، و الجراد اسم جنس جرادة أقيم مقام الجمع بقرينة الصفر، و فی سورة القمر ":كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ."

و قال الجوهری: البت الطيلسان من خز و نحوه و الجمع البتوت، و فی القاموس نهكه كمنعه غلبه، و الثوب لبسه حتی خلق نهكا و نهكا و نهاكة، و الضرع نهكا استوفی جميع ما فيه، و الحمی أضنته و هزلته و جهدته كنهكته كفرح و انتهكته، انتهی.

و كان فاعل أنسانی الضمير الراجع إلی أن خرج و مفعوله: ما كنت فيه، أی المشقة الحاصلة من حرارة الشمس و تتبع الأفياء و من للتعليل.

و يحتمل أن يكون من للتبعيض و الظرف فاعلا لأنسانی، أی شیء من حسن هيئتهم "قد شققت عليك "أی أوقعتك فی المشقة" أجل "بالتحريك أی نعم "فی زی رجل واحد "فی الصحاح: الزی اللباس و الهيئة و أصله زوی، أی كان جميعهم علی هيئة واحدة أو كانوا لاجتماعهم علی طريقة واحدة كأنهم رجل واحد كما قيل، و الأول أظهر.

"كان ألوانهم الجراد "أی ألوان الجراد، و قيل الألوان الأنواع و المراد هنا الشركاء فی تمام الحقيقة النوعية و هو بعيد "رأيتهم" استفهام تقريری "إخوانك "أی أهل دينك "عن معالم دينهم "أی ما يعلمون به دينهم.

و يدل علی أن الجن يمكن للناس رؤيتهم حتی لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام

ص: ۲۹۳

وَ حَلَالِهِمْ وَ حَرَامِهِمْ

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ جَبَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُنَّا بِبَابِهِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا قَوْمٌ أَشْبَاهُ الزُّطِّ عَلَيْهِمْ أُزُرٌ وَ أَكْسِيَةٌ فَسَأَلْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْهُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجِنِ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع أُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ فَإِذَا رِحَالُ إِبِلٍ عَلَى الْبَابِ مَصْفُوفَةٌ وَ إِذَا الْأَصْوَاتُ قَدِ ارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَرَجَ

و أنهم أجسام لطيفة يتشكلون بإشكال الإنس و غيرهم، إما بقدرة الله تعالى و إرادته أو أقدرهم الله تعالى على ذلك، و الآيات و الأخبار دالة على ذلك أوردتها فى كتاب السماء و العالم، و القول بنفيهم أو عدم جواز رؤيتهم خروج عن الدين، و هو مذهب فلاسفة الملحدين، و منهم من ينكر رؤيتهم إذا كانوا بصورهم الأصلية و هو أيضا باطل و الجن خلاف الإنس و الواحد جنى سميت بذلك لاستتارها غالبا.

الحديث الثانى

: ضعيف.

و الزط بالضم جنس من السودان و الهنود، و الأزر جمع إزار ككتاب و كتب، و الأكسية جمع الكساء.

الحديث الثالث

: مرسل.

"فإذا رحال إبل "و فى بعض النسخ: رحائل إبل عليها رحالها أو رحائلها، و فى البصائر فإذا رواحل على الباب و هو أظهر، و الرحال بالكسر جمع رحل بالفتح، و هو للبعير كالسرج للفرس، قال الجوهرى: الرحل رحل البعير و هو أصغر من القتب و الجمع الرحال، و الراحلة الناقة التى تصلح لأن ترحل و يقال: الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى، و الرحالة سرج من جلود ليس فيها خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد، و الجمع الرحائل، انتهى.

و رحال مبتدأ، و على الباب خبره "مصفوفة "خبر ثان، و ارتفاع الأصوات إما

ص: ۲۹۴

قَوْمٌ مُعْتَمِّينَ بِالْعَمَائِمِ يُشْبِهُونَ الزُّطَّ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَبْطَأَ إِذْنُكَ عَلَيَّ الْيَوْمَ وَ رَأَيْتُ قَوْماً خَرَجُوا عَلَيَّ مُعْتَمِّينَ بِالْعَمَائِمِ فَأَنْكَرْتُهُمْ فَقَالَ أَ وَ تَدْرِي مَنْ أُولَئِكَ يَا سَعْدُ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَقَالَ أُولَئِكَ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجِنِّ يَأْتُونَّا فَيَسْأَلُونَّا عَنْ حَلَالِهِمْ وَ حَرَامِهِمْ وَ مَعَالِمِ دِينِهِمْ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ أَوْصَانِي أَبُو جَعْفَرٍ ع بِحَوَائِجَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ فَخَرَجْتُ فَبَيْنَا أَنَا بَيْنَ فَجِّ الرَّوْحَاءِ عَلَى رَاحِلَتِي إِذَا إِنْسَانٌ يَلْوِي ثَوْبَهُ قَالَ فَمِلْتُ إِلَيْهِ وَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ عَطْشَانُ فَنَاوَلْتُهُ الْإِدَاوَةَ فَقَالَ لِي لَا حَاجَةَ لِي بِهَا وَ نَاوَلَنِي كِتَاباً طِينُهُ رَطْبٌ قَالَ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ إِذَا خَاتَمُ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ مَتَى عَهْدُكَ بِصَاحِبِ الْكِتَابِ قَالَ السَّاعَةَ وَ إِذَا فِي الْكِتَابِ أَشْيَاءُ يَأْمُرُنِي بِهَا ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا لَيْسَ عِنْدِي أَحَدٌ قَالَ ثُمَّ قَدِمَ

عند السؤال أو عند الدعاء للخروج "فأنكرتهم "أى لم أعرفهم بأعيانهم "أو تدرى من أولئك "أى من أى نوع هم؟ و الهمزة للاستفهام و الواو للعطف، و قوله: لا لشكه بعد السؤال، و إلا كان قبل ذلك يظنهم من الإنس، و قد يقال السؤال لإمكان حصول معرفة بعده أو لتنشيطه بها و تشويقه إليها، و قيل: أى أنكرتهم قبل و تدرى الآن بالتفكر، و الأصوب ما ذكرنا.

الحديث الرابع

: حسن و آخره مرسل.

و قوله: بالمدينة، إما متعلق بأوصانى بأن يكون الراوى خرج قبله عليه السلام إلى مكة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعلمها فى مكة، فالمراد بالقدوم دخول مكة، أو نعت للحوائج فالأمر بالعكس، و الفج: الطريق بين الجبلين أو الطريق الواسع، و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة على ما ذكره الفيروزآبادى.

"إذا إنسان "أى فى الصورة و فى القاموس: لواه يلويه ليا فتله و ثناه، و برأسه أمال، و الناقة بذنبها حركت كالوت فيهما، و ألوى الرجل بثوبه أشار، و قال الإداوة بالكسر: المطهرة.

ص: ۲۹۵

أَبُو جَعْفَرٍ ع فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ أَتَانِي بِكِتَابِكَ وَ طِينُهُ رَطْبٌ فَقَالَ يَا سَدِيرُ إِنَّ لَنَا خَدَماً مِنَ الْجِنِّ فَإِذَا أَرَدْنَا السُّرْعَةَ بَعَثْنَاهُمْ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ إِنَّ لَنَا أَتْبَاعاً مِنَ الْجِنِّ كَمَا أَنَّ لَنَا أَتْبَاعاً مِنَ الْإِنْسِ فَإِذَا أَرَدْنَا أَمْراً بَعَثْنَاهُمْ

۵ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحْرَشٍ قَالَ حَدَّثَتْنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُوسَى قَالَتْ رَأَيْتُ الرِّضَا ع وَاقِفاً عَلَى بَابِ بَيْتِ الْحَطَبِ وَ هُوَ يُنَاجِي وَ لَسْتُ أَرَى أَحَداً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي لِمَنْ تُنَاجِي فَقَالَ هَذَا عَامِرٌ الزَّهْرَائِيُّ أَتَانِي يَسْأَلُنِي وَ يَشْكُو إِلَيَّ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ لِي إِنَّكِ إِنْ سَمِعْتِ بِهِ حُمِمْتِ سَنَةً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ- فَقَالَ لِيَ اسْمَعِي فَاسْتَمَعْتُ فَسَمِعْتُ شِبْهَ الصَّفِيرِ وَ رَكِبَتْنِيَ الْحُمَّى فَحُمِمْتُ سَنَةً

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى الْمِنْبَرِ إِذْ أَقْبَلَ ثُعْبَانٌ مِنْ نَاحِيَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ

قوله: طينه رطب، أى الطين الذى ختم عليه، و يدل على أن الجن لهم حالة يرون فيها و أخرى لا يرون فيها.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و جحرش كجعفر، و حكيمة بفتح الحاء و كسر الكاف أو بضم الحاء و فتح الكاف و هى أخت الرضا عليه السلام، و عامر اسم الجنى "حممت "بصيغة المجهول و يشكو إلى أى مرضا أو ظلما وقع عليه، و ركبتنى من باب علم أى علتنى.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور و مضمونه من المتواترات، و باب الثعبان فى مسجد الكوفة مشهور، و يذكر أن بنى أمية لعنهم الله ربطوا على هذا الباب فيلا لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك، و الثعبان الحية الضخمة الطويلة، و إذ للمفاجأة.

"من أبواب المسجد "أى مسجد الكوفة "فهم الناس "أى قصدوا أن يقتلوه

ص: ۲۹۶

الْمَسْجِدِ فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَرْسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْ كُفُّوا فَكَفُّوا وَ أَقْبَلَ الثُّعْبَانُ يَنْسَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمِنْبَرِ فَتَطَاوَلَ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَيْهِ أَنْ يَقِفَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ وَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ خَلِيفَتِكَ عَلَى الْجِنِّ وَ إِنَّ أَبِي مَاتَ وَ أَوْصَانِي أَنْ آتِيَكَ فَأَسْتَطْلِعَ رَأْيَكَ وَ قَدْ أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ وَ مَا تَرَى فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَنْ تَنْصَرِفَ فَتَقُومَ مَقَامَ أَبِيكَ فِي الْجِنِّ فَإِنَّكَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ قَالَ فَوَدَّعَ عَمْرٌو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ انْصَرَفَ فَهُوَ خَلِيفَتُهُ عَلَى الْجِنِّ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَيَأْتِيكَ عَمْرٌو وَ ذَاكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنْتُ مُزَامِلًا لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ فَلَمَّا أَنْ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَوَدَّعَهُ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ هُوَ مَسْرُورٌ حَتَّى وَرَدْنَا الْأُخَيْرِجَةَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ نَعْدِلُ مِنْ فَيْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ- يَوْمَ جُمُعَةٍ فَصَلَّيْنَا الزَّوَالَ

"أن كفوا "أى أمسكوا، و أن مصدرية و أن الثانية مفسرة لأن الإرسال يتضمن معنى القول، و الانسباب مشى الحية و ما أشبهها، و فى القاموس: ساب جرى و مشى مسرعا كأنساب، انتهى.

"فتطاول "أى قام على ذنبه "فأشار "كأنه بعد رد السلام "أن يقف "أن مصدرية بتأويل بأن "خليفتك "بالجر نعت أو بدل لعثمان، و فى القاموس: استطلع رأى فلان: نظر ما عنده، و ما الذى يبرز إليه من أمره "فيأتيك؟ "بتقدير الاستفهام، أى للسؤال عن المشكلات" و ذاك الواجب عليه "أى الإتيان إليك أمر واجب عليه

الحديث السابع

: ضعيف أو مجهول.

و المزامل فى المحمل، و فى القاموس: أخرجه: بئر فى أصل جبل، انتهى، و كذا فى بعض النسخ، و فى أكثرها الأخيرجة و كأنها تصغيرها و "أول "منصوب بدل الأخيرجة أو مرفوع بالخبرية، أى هى أول منزل يعدل من فيد، و لعل المعنى أن

ص: ۲۹۷

فَلَمَّا نَهَضَ بِنَا الْبَعِيرُ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طُوَالٍ آدَمَ مَعَهُ كِتَابٌ فَنَاوَلَهُ جَابِراً فَتَنَاوَلَهُ فَقَبَّلَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ إِذَا هُوَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ وَ عَلَيْهِ طِينٌ أَسْوَدُ رَطْبٌ فَقَالَ لَهُ مَتَى عَهْدُكَ بِسَيِّدِي فَقَالَ السَّاعَةَ فَقَالَ لَهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَفَكَّ الْخَاتَمَ وَ أَقْبَلَ يَقْرَؤُهُ وَ يَقْبِضُ وَجْهَهُ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ الْكِتَابَ فَمَا رَأَيْتُهُ ضَاحِكاً وَ لَا مَسْرُوراً حَتَّى وَافَى الْكُوفَةَ فَلَمَّا وَافَيْنَا الْكُوفَةَ لَيْلًا بِتُّ لَيْلَتِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُهُ إِعْظَاماً لَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ وَ فِي عُنُقِهِ كِعَابٌ قَدْ عَلَّقَهَا وَ قَدْ رَكِبَ قَصَبَةً وَ هُوَ يَقُولُ أَجِدُ مَنْصُورَ بْنَ جُمْهُورٍ أَمِيراً غَيْرَ مَأْمُورٍ وَ أَبْيَاتاً مِنْ نَحْوِ هَذَا فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَ نَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ فَلَمْ يَقُلْ

فيدا منزل مشترك بين من يذهب من الكوفة إلى مكة أو إلى المدينة، و كذا ما قبله من المنازل، فإذا خرج المسافر من فيد يفترق الطريقان فإذا ذهب إلى المدينة فأول منزل ينزله الأخيرجة، و قيل: أراد به أن المسافة بين الأخيرجة و بين المدينة كالمسافة بين فيد و المدينة، و قيل: كانت المسافة بينها و بين الكوفة مثل ما بين فيد و المدينة و ما ذكرنا أظهر كما لا يخفى، و فى القاموس: الفيد: قلعة بطريق مكة.

"يوم جمعة "ظرف لقوله: وردنا، و فى القاموس: طال طولا امتد فهو طويل، و طوال كغراب، و قال: الأدمة ما فيها السمرة، أدم كعلم و كرم فهو أدم، انتهى.

"قبل الصلاة "أى صلاة الزوال "و يقبض وجهه "أى كان كلما يقرأ يزداد انقباضا و عبوسا "حتى أتى على آخره "أى قرأه جميعا" حتى وافى الكوفة "أى دخلها "أجد "بصيغة المتكلم من الوجدان أى أعلمه، و قيل: أمر من الإجادة أى أحسن الضراب و القتل و هو بعيد "غير مأمور "أى لأحد فى الكوفة، كناية عن استقلاله و كان هذا مما سمعه من الإمام عليه السلام من الأخبار الآتية، و منصور بن جمهور كان واليا من قبل بنى أمية على الكوفة ولاه يزيد بن وليد بعد عزل يوسف بن عمر فى سنة ست و عشرين و مائة، بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتى عشر سنة "و أقبلت "أى

ص: ۲۹۸

لِی شَیْئاً وَ لَمْ أَقُلْ لَهُ وَ أَقْبَلْتُ أَبْکِی لِمَا رَأَیْتُهُ وَ اجْتَمَعَ عَلَیَّ وَ عَلَیْهِ الصِّبْیَانُ وَ النَّاسُ وَ جَاءَ حَتَّی دَخَلَ الرَّحَبَةَ وَ أَقْبَلَ یَدُورُ مَعَ الصِّبْیَانِ وَ النَّاسُ یَقُولُونَ جُنَّ جَابِرُ بْنُ یَزِیدَ جُنَّ فَوَ اللَّهِ مَا مَضَتِ الْأَیَّامُ حَتَّی وَرَدَ کِتَابُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ إِلَی وَالِیهِ أَنِ انْظُرْ رَجُلًا یُقَالُ لَهُ- جَابِرُ بْنُ یَزِیدَ الْجُعْفِیُّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَ ابْعَثْ إِلَیَّ بِرَأْسِهِ فَالْتَفَتَ إِلَی جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ جَابِرُ بْنُ یَزِیدَ الْجُعْفِیُّ قَالُوا أَصْلَحَکَ اللَّهُ کَانَ رَجُلًا لَهُ عِلْمٌ وَ فَضْلٌ وَ حَدِیثٌ وَ حَجَّ فَجُنَّ وَ هُوَ ذَا فِی الرَّحَبَةِ مَعَ الصِّبْیَانِ عَلَی الْقَصَبِ یَلْعَبُ مَعَهُمْ قَالَ فَأَشْرَفَ عَلَیْهِ فَإِذَا هُوَ مَعَ الصِّبْیَانِ یَلْعَبُ عَلَی الْقَصَبِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَافَانِی مِنْ قَتْلِهِ قَالَ وَ لَمْ تَمْضِ الْأَیَّامُ حَتَّی دَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ الْکُوفَةَ وَ صَنَعَ مَا کَانَ یَقُولُ جَابِرٌ

بَابٌ فِی الْأَئِمَّةِ ع أَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرَ أَمْرُهُمْ حَکَمُوا بِحُکْمِ دَاوُدَ وَ آلِ دَاوُدَ وَ لَا یَسْأَلُونَ الْبَیِّنَةَ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الرِّضْوَانُ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ فَضْلٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ کُنَّا زَمَانَ أَبِی جَعْفَرٍ ع حِینَ قُبِضَ نَتَرَدَّدُ

شرعت "لما رأیته "بکسر اللام و تخفیف المیم و الضمیر لما، أو بفتح اللام و شد المیم و الضمیر لجابر، و الرحبة فضاء واسع کان بالکوفة کالمیدان، و فی القاموس: رحبة المکان- و یسکن-: ساحته، و متسعه، و الرحبة محلة بالکوفة، انتهی.

"أن أنظر "أن مفسرة لتضمن الکتاب معنی القول، و قیل: مصدریة ذکره ابن هشام.

باب فی الأئمة علیهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حکموا بحکم داود و آل داود و لا یسألون البینة علیهم السلام و الرحمة و الرضوان

الحدیث الأول

: حسن أو موثق.

"کنا زمان أبی جعفر علیه السلام "فیه توسع بأن سمی الزمان المتصل بزمانه علیه السلام

ص: ۲۹۹

کَالْغَنَمِ لَا رَاعِیَ لَهَا فَلَقِینَا سَالِمَ بْنَ أَبِی حَفْصَةَ فَقَالَ لِی یَا أَبَا عُبَیْدَةَ مَنْ إِمَامُکَ فَقُلْتُ أَئِمَّتِی آلُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ هَلَکْتَ وَ أَهْلَکْتَ أَ مَا سَمِعْتُ أَنَا وَ أَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ مَنْ مَاتَ وَ لَیْسَ عَلَیْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِیتَةً جَاهِلِیَّةً فَقُلْتُ بَلَی لَعَمْرِی وَ لَقَدْ کَانَ قَبْلَ ذَلِکَ بِثَلَاثٍ أَوْ نَحْوِهَا دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَرَزَقَ اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ سَالِماً قَالَ لِی کَذَا وَ کَذَا قَالَ فَقَالَ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ إِنَّهُ لَا یَمُوتُ

زمانه، و ربما یحمل حین قبض علی أن المعنی حین أشرف علی قبض روحه، و لعل ما ذکرنا أقرب "نتردد "أی لمعرفة الإمام" فلقینا "علی صیغة الغائب أو المتکلم، و سالم زیدی بتری لعنه الصادق و کذبه و کفره، و کأنه کان یرید أن یدعو أبا عبیدة إلی زید، و یمکن أن یکون هذا قبل ضلالته لأنه کان لم یخرج زید بعد "أئمتی آل محمد "الظاهر أن أبا عبیدة إنما قال ذلک للتقیة أو لمصلحة، لقوله "و قد کان قبل ذلک "أی قبل مکالمة سالم "بثلاث "أی بثلاث لیال "دخلنا علی أبی عبد الله علیه السلام و رزق الله المعرفة "أی معرفته بالإمامة.

"فقلت "أی ثم دخلت بعد ذلک علی أبی عبد الله فقلت له، و قیل: ضمیر کان لمعرفة الإمام و ذلک إشارة إلی لقاء سالم و کلامه" و دخلنا "استئناف بیانی و قال المحدث الأسترآبادی: المناسب ثم دخلنا، و قال غیره: دخلنا علی أبی عبد الله علیه السلام کلام مستأنف، و یحتمل أن یکون قد سقط من صدره کلمة ثم، و أن یکون متعلقا بکنا زمان أبی جعفر حین قبض، و یکون ما بینهما معترضا، و قال آخر: أی و قد کان السماع قبل قبض أبی جعفر أو قبل لقاء سالم بثلاث سنین أو نحوها، و دخلنا استئناف کأنه قیل: ما فعلت؟ فقال: دخلنا.

و أقول: لا یخفی بعد تلک الوجوه بالنظر إلی ما ذکرنا، و فی البصائر: قلت:

بل لعمری لقد کان ذاک ثم بعد ذلک و نحوها دخلنا، فلا یحتاج إلی تکلف أصلا.

ص: ۳۰۰

مِنَّا مَیِّتٌ حَتَّی یُخَلِّفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ یَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ وَ یَسِیرُ بِسِیرَتِهِ وَ یَدْعُو إِلَی مَا دَعَا إِلَیْهِ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ إِنَّهُ لَمْ یُمْنَعْ مَا أُعْطِیَ دَاوُدَ أَنْ أُعْطِیَ سُلَیْمَانَ ثُمَّ قَالَ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ص حَکَمَ بِحُکْمِ دَاوُدَ وَ سُلَیْمَانَ لَا یَسْأَلُ بَیِّنَةً

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبَانٍ قَالَ سَمِعْتُ

"حتی یخلف "علی بناء التفعیل، قال الجوهری: خلف فلانا تخلیفا جعله خلیفة کاستخلفه.

و فی البصائر: دخلنا علی أبی عبد الله علیه السلام فرزق الله لنا المعرفة فدخلت علیه فقلت له: لقیت سالما فقال لی کذا و کذا، و قلت له کذا و کذا، فقال له أبو عبد الله:

یا ویل لسالم ثلاث مرات أ ما یدری سالم ما منزلة الإمام؟ الإمام أعظم مما یذهب إلیه سالم و الناس أجمعون، یا با عبیدة إنه لم یمت منا میت حتی یخلف من بعده من یعمل بمثل عمله و یسیر بمثل سیرته، و یدعو إلی مثل الذی دعا إلیه، یا با عبیدة إنه لم یمنع الله ما أعطی داود أن أعطی سلیمان أفضل ما أعطی داود، ثم قال ":هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ "قال قلت: ما أعطاه الله جعلت فداک؟ قال:

نعم یا با عبیدة إنه إذا قام قائم آل محمد حکم بحکم داود و سلیمان، لا یسأل الناس بینة.

فظهر أن الخبر مختصر، و "ما "فی ما أعطی داود إما مصدریة أی لم یمنع إعطاء الأب إعطاء الابن، بل اجتمعا معا، أو موصولة أی لم تمنع تلک الفضائل التی أعطیت داود أن أعطی مثلها سلیمان، و المراد نفی الاستبعاد من إعطاء الإمامة لهم بعد أن أعطیت آباؤهم، و التنبیه علی أن الإمامة لا تکون إلا مع شرائطها التی منها العلم بأحوال الخلق و دواعیهم، و ما هو الحق فی دعاویهم حتی یمکنه الحکم بحکم داود و سلیمان، ردا علی سالم و أضرابه القائلین بإمامة زید مع عدم اتصافه بتلک الکمالات.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

ص: ۳۰۱

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنِّی يَحْكُمُ بِحُكُومَةِ آلِ دَاوُدَ وَ لَا يَسْأَلُ بَيِّنَةً يُعْطِی كُلَّ نَفْسٍ حَقَّهَا

"رجل منی "أی من أولادی و هو القائم علیه السلام، و المراد بآل داود أهل بیته فیشمل داود أیضا.

و اعلم أن الظاهر من هذه الأخبار أن القائم علیه السلام إذا ظهر یحكم بما یعلم فی الواقعة لا بالبینة، و أما من تقدمه من الأئمة علیهم السلام فقد كانوا یحكمون بالظاهر، و قد كانوا یظهرون ما كانوا یعلمون من باطن الأمر بالحیل، كما كان أمیر المؤمنین علیه السلام یفعله فی كثیر من الموارد، و هذا الاختلاف فی سیرهم علیهم السلام لیس من قبیل النسخ حتی یرد أن لا نسخ بعد نبینا، بل إما باعتبار التقیة فی بعضها، أو اختلاف الأوضاع و الأحوال فی الأزمان فإنه یمكن أن یكون النبی صلی الله علیه و آله و سلم أمر الإمام بالحكم بالواقع إذا لم یصر سببا لتفرق الناس و رجوعهم عن الحق و بالحكم بالظاهر إذا صار سببا لذلك، أو یقال: أنه علیه السلام أمر بأمر الله سبحانه كل إمام بحكم یخصه كما مر فی خبر الصحیفة النازلة من السماء فإذا كان جمیع ذلك بأخبار النبی صلی الله علیه و آله فی وقت واحد لم یكن نسخا، و إنما النسخ تجدد حكم یوجب رفع حكم ظاهره الاستمرار.

قال الشیخ المفید قدس سره فی كتاب المسائل: للإمام علیه السلام أن یحكم بظاهر الشهادات و متی عرف من المشهود علیه ضد ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد علیه، و حكم فیه بما أعلمه الله تعالی، و قد یجوز عندی أن تغیب عنه بواطن الأمور فیحكم فیها بالظواهر و إن كانت علی خلاف الحقیقة عند الله تعالی، و یجوز أن یدله الله تعالی علی الفرق بین الصادقین من الشهود و بین الكاذبین فلا تغیب عنه حقیقة الحال، و الأمور فی هذا الباب متعلقة بالألطاف و المصالح التی لا یعلمها علی حال إلا الله عز و جل.

و لأهل الإمامة فی هذه المقالة ثلاثة أقوال: فمنهم من یزعم أن أحكام الأئمة علی الظواهر دون ما یعلمونه علی كل حال، و منهم من یزعم أن أحكامهم إنما هی

ص: ۳۰۲

.....

على البواطن دون الظواهر التى يجوز فيها الخلاف، و منهم من يذهب إلى ما اخترته أنا من المقال، و لم أر لبنى نوبخت رحمهم الله فيه ما أقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب، انتهى.

و قال الشيخ الجليل أمين الدين أبو على الطبرسى طاب مرقده فى كتاب إعلام الورى:

فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنه يقتل من بلغ عشرين و لم يتفقه فى الدين، و يأمر بهدم المساجد و المشاهد، و أنه يحكم بحكم داود لا يسأل بينة و أشباه ذلك مما ورد فى آثاركم، و هذا يكون نسخا فى الشريعة و إبطالا لأحكامها فقد أثبتم معنى النبوة، و إن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها؟.

الجواب: إنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، و أنه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه فى الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به، فأما هدم المساجد و المشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى و على خلاف ما أمر الله سبحانه به، و هذا مشروع قد فعله النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أما ما روى أنه يحكم بحكم آل داود و لا يسأل عن بينة فهذا أيضا غير مقطوع به، و إن صح فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه، و إذا علم الإمام أو الحاكم أمرا من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه و لا يسأل عنه و ليس فى هذا نسخ الشريعة على أن هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية و استماع البينة إن صح لم يكن نسخا للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ و لم يكن مصطحبا فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك ناسخا لصاحبه و إن كان مخالفه فى المعنى، و لهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: ألزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه لا يكون نسخا لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب، و إذا صحت هذه الجملة

ص: ۳۰۳

۳ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع بِمَا تَحْكُمُونَ إِذَا حَكَمْتُمْ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ

و كان النبی صلی الله علیه و آله و سلم قد أعلمنا بأن القائم من ولده یجب اتباعه و قبول أحكامه، فنحن إذا صرنا إلی ما یحكم فینا و إن خالف بعض الأحكام المتقدمة غیر عاملین بالنسخ لأن النسخ لا یدخل فیما یصطحب الدلیل.

الحدیث الثالث

: موثق "بما تحكمون "قیل: إثبات ألف "بما "شاذ أو بإشباع الفتحة "إذا حكمتم "علی بناء المجرد المعلوم أو علی بناء التفعیل المجهول و المال واحد، أی قدرتم علی الحكم بین الناس و جعل الحكم إلیكم "و حكم داود "أی الحكم بالواقع.

و الذی یظهر من الأخبار هو أن داود علیه السلام لم یستمر علی هذا بل حكم به فی بعض الوقائع، و سیأتی فی كتاب القضاء عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: إن داود علیه السلام قال: یا رب أرنی الحق كما هو عندك حتی أقضی به، قال: إنك لا تطیق ذلك فألح علی ربه حتی فعل، فجاء رجل یستدعی علی رجل فقال: إن هذا أخذ مالی فأوحی الله عز و جل إلی داود أن هذا المستعدی قتل أبا هذا و أخذ ماله فأمر داود بالمستعدی فقتل و أخذ ماله و دفعه إلی المستعدی علیه، قال: فعجب الناس و تحدثوا حتی بلغ داود علیه السلام و دخل علیه من ذلك ما كره، فدعا ربه أن یرفع ذلك ففعل، ثم أوحی الله عز و جل إلیه أن احكم بینهم بالبینات و أضفهم إلی اسمی یحلفون به.

و روی الراوندی (ره) فی القصص بإسناده الصحیح إلی هشام بن سالم عن أبی عبد الله قال: كان علی عهد داود علیه السلام سلسلة یتحاكم الناس إلیها، و إن رجلا أودع رجلا جوهرا فجحده فدعاه إلی السلسلة فذهب معه إلیها و قد أدخل الجوهر فی قناة فلما أراد أن یتناول السلسلة قال له: أمسك هذه القناة حتی آخذ السلسلة فأمسكها و دنا الرجل من السلسلة فتناولها و أخذها و صارت فی یده، فأوحی الله إلی داود علیه السلام أن احكم بینهم بالبینات و أضفهم إلی اسمی یحلفون به و رفعت السلسلة.

ص: ۳۰۴

وَ حُكْمِ دَاوُدَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَنَا تَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ جُعَيْدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ بِأَيِّ حُكْمٍ تَحْكُمُونَ قَالَ حُكْمِ آلِ دَاوُدَ فَإِنْ أَعْيَانَا شَيْءٌ تَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ

۵ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مَنْزِلَةُ الْأَئِمَّةِ قَالَ كَمَنْزِلَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ كَمَنْزِلَةِ يُوشَعَ وَ كَمَنْزِلَةِ آصَفَ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ قَالَ فَبِمَا تَحْكُمُونَ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ حُكْمِ آلِ دَاوُدَ وَ حُكْمِ مُحَمَّدٍ ص وَ يَتَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ

"فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا "أي من أصل الأحكام أو من خصوص الوقائع التي نحكم فيها.

الحديث الرابع

: مجهول "فإن أعيانا شيء "أي أعجزنا حكم أو واقعة لا نعلم حقيقتها.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور، و قد مر مثل جزئه الأول في باب أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون، و كان فيه مكان يوشع و صاحب موسى، أي في عدم النبوة و كونهم مؤيدين بروح القدس ملهمين معصومين، فيدل على عدم نبوة يوشع و آصف لكن المشهور كون الأوصياء السابقين أنبياء فيمكن أن يكون التشبيه في محض متابعة نبي آخر و سماع الوحي، أو يقال في زمان موسى و سليمان لم يكونا نبيين، و التشبيه في تلك الحالة، و الحق أنه لم يثبت نبوتهما بل ظاهر أكثر الأخبار و صريح بعضها عدم نبوتهما، إذ قد ورد في الأخبار الكثيرة الواردة في عدد الأنبياء و عدد الأوصياء مقابلتهما و ظاهر المقابلة المغايرة.

و روى في البصائر بسند صحيح عن بريد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام: كصاحب موسى و ذي القرنين، كانا عالمين و لم يكونا نبيين.

"و حكم محمد "إنما نسب إليه صلى الله عليه و آله و سلم لئلا يتوهم أنهم يعملون بشريعة داود

ص: ۳۰۵

بَابُ أَنَّ مُسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ ع

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبُ الدَّيْلَمِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ- عَجَباً لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَعَمِلُوا بِهِ وَ اهْتَدَوْا وَ يَرَوْنَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَأْخُذُوا عِلْمَهُ وَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ ذُرِّيَّتُهُ

بل إنما يحكمون بالواقع بحكم محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و النسبة إلى داود على التشبيه، أو فى كيفية الحكم يحكمون بحكم داود و فى أصل الحكم بشريعة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، أو قد يحكمون بالواقع كداود، و قد يحكمون بالظاهر كمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، باعتبار أن القائم عليه السلام يحكم بالواقع و سائرهم عليهم السلام غالبا بالظاهر، أو يقال: أن القائم عليه السلام قد يحكم بالواقع و قد يحكم بالظاهر لكنه مخالف لظاهر أكثر الأخبار.

باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام

اشارة

أقول: الاستقاء إخراج الماء من البئر و نحوها، أو طلب الماء للشرب و المستقى إما مصدر ميمى أو اسم مفعول، و على الأول الإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول، و على الثانى من إضافة الصفة إلى الموصوف و الأول أظهر، و على التقديرين مبنى على تشبيه العلم بالماء فى أن العلم حياة للأرواح كما أن الماء حياة للأجساد.

الحديث الأول

: مجهول.

"صاحب الديلم، "و هو يحيى بن عبد الله الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام و قد أوردنا بعض أحواله فى باب ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل، و يقال له صاحب الديلم لالتجائه إليهم كما مر "عجبا للناس "أى عجبت عجبا أو هو بتقدير حرف النداء و المراد بالناس المخالفون "أنهم "بالفتح أى من أنهم، و قيل:

بدل لقوله عجبا "و يرون "الجملة حالية أى يظنون أن أهل بيته الذين هم أخص

ص: ۳۰۶

فِی مَنَازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْیُ وَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَیْهِمْ أَ فَیَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَ اهْتَدَوْا وَ جَهِلْنَا نَحْنُ وَ ضَلَلْنَا إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ

الناس به و أشبههم خلقا و خلقا و طینة به، و قد قال فیهم: إنی مخلف فیکم الثقلین الخبر و غیره.

"لم یأخذوا علمه و نحن "أی أنا و آبائی و ذریتی و هو مبتدأ خبره "أهل بیته."

"فی منازلنا "استئناف بیانی و المقصود أنا أعلم بما نزل فی منازلنا "أ فیرون "استفهام توبیخی "لمحال "بضم المیم اسم مفعول من باب الأفعال أی لممتنع.

قال السید بن طاوس رضی الله عنه فی کتاب الطرائف: قال ابن الخطیب و هو أعلم علماء الأشعریة فی کتاب الأربعین فی بیان أن علیا علیه السلام أعلم الصحابة: أن علیا کان فی أصل الخلقة فی غایة الذکاء و الفطنة و الاستعداد للعلم، و کان محمد صلی الله علیه و آله و سلم أفضل الفضلاء و أعلم العلماء و کان علی علیه السلام فی غایة الحرص فی طلب العلم، و کان محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی غایة الحرص فی تربیته و إرشاده إلی اکتساب الفضائل.

ثم إن علیا علیه السلام ربی فی صغره فی حجر محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و فی کبره صار ختنا له و کان یدخل إلیه فی کل الأوقات، و من المعلوم أن التلمیذ إذا کان فی غایة الذکاء و الحرص فی التعلم و کان الأستاد فی غایة الفضل و فی غایة الحرص علی التعلیم، ثم اتفق لمثل هذا التلمیذ أن یتصل بخدمة هذا الأستاد من زمان الصغر و کان ذلک الاتصال بخدمته حاصلا فی کل الأوقات، فإنه یبلغ ذلک التلمیذ مبلغا عظیما و هذا بیان إجمالی فی أن علیا علیه السلام کان أعلم الصحابة، فأما أبو بکر فإنه إنما اتصل بخدمته فی زمان الکبر، و أیضا ما کان یصل إلی خدمته فی الیوم و اللیلة إلا مرة واحدة زمانا یسیرا، و أما علی فإنه اتصل بخدمته فی زمان الصغر، و قد قیل: العلم فی الصغر کالنقش فی الحجر، و العلم فی الکبر کالنقش فی المدر، فثبت لما ذکرنا أن علیا علیه السلام کان أعلم من أبی بکر، انتهی.

ص: ۳۰۷

۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِیِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِیرَةَ عَنِ الْحَکَمِ بْنِ عُتَیْبَةَ قَالَ لَقِیَ رَجُلٌ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ ع بِالثَّعْلَبِیَّةِ وَ هُوَ یُرِیدُ کَرْبَلَاءَ فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَیْنُ ع مِنْ أَیِّ الْبِلَادِ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ یَا أَخَا أَهْلِ الْکُوفَةِ لَوْ لَقِیتُکَ بِالْمَدِینَةِ لَأَرَیْتُکَ أَثَرَ جَبْرَئِیلَ ع مِنْ دَارِنَا وَ نُزُولِهِ بِالْوَحْیِ عَلَی جَدِّی یَا أَخَا أَهْلِ الْکُوفَةِ أَ فَمُسْتَقَی النَّاسِ الْعِلْمَ مِنْ عِنْدِنَا فَعَلِمُوا وَ جَهِلْنَا هَذَا مَا لَا یَکُونُ

بَابُ أَنَّهُ لَیْسَ شَیْءٌ مِنَ الْحَقِّ فِی یَدِ النَّاسِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْأَئِمَّةِ ع وَ أَنَّ کُلَّ شَیْءٍ لَمْ یَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ بَاطِلٌ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ لَیْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَ لَا صَوَابٌ وَ لَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ یَقْضِی بِقَضَاءٍ حَقٍّ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنَّا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ إِذَا تَشَعَّبَتْ

الحديث الثانى

: ضعيف، و المزنى: بضم الميم و فتح الراء نسبة إلى مزينة قبيلة.

و قال الجوهرى: الثعلبية موضع بين الكوفة و مكة "أثر جبرئيل "أى الموضع الذى كان يقف فيه جبرئيل و يستأذن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو معروف الآن، و يقال للباب القريب منه باب جبرئيل، أو كان فى أصل الدار موضع معروف بأنه موضع جبرئيل، أو كان بقى أثر منه كمقام إبراهيم "و نزوله "عطف على جبرئيل أى أثر نزوله.

باب أنه ليس شيء من الحق فى أيدى الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام و أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل

الحديث الأول

: صحيح.

"إلا ما خرج "استثناء عن كل من الثلاثة المذكورة "و إذا تشعبت "أى

ص: ۳۰۸

بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْهُمْ وَ الصَّوَابُ مِنْ عَلِيٍّ ع

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُثَنًّى عَنْ زُرَارَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ فَلَا تَسْأَلُونِّي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَهُ عِلْمُ شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلْيَذْهَبِ النَّاسُ حَيْثُ شَاءُوا فَوَ اللَّهِ لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى بَيْتِهِ

تفرقت "بهم الأمور "الباء للتعدية و الضمير للصحابة المعروفين و تابعيهم أى فرقتهم و و أبانتهم الأمور "من على عليه السلام "و كذا أولاده المعصومين عليهم السلام، و قد روت العامة بطرق كثيرة أن عليا عليه السلام مع الحق و الحق مع على حيثما دار، و اعترف ابن أبى الحديد و غيره بصحته و رووا بطرق مستفيضة: أقضاكم على.

الحديث الثانى

: حسن.

"سلونى عما شئتم "هذا مقام لم يقم فيه أحد غيره عليه السلام إلا افتضح كما اعترف به المخالف و المؤالف، و قد روى ابن عبد البر فى الاستيعاب عن جماعة من الرواة و المحدثين قالوا: لم يقل أحد من الصحابة: سلونى، إلا على بن أبى طالب.

و قال ابن أبى الحديد روى شيخنا أبو جعفر الإسكافى فى كتاب نقض العثمانية عن على بن الجعد عن ابن شبرمة قال: ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلونى إلا على بن أبى طالب.

و قال السيد (ره): فى الطرائف روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال:

لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: سلونى إلا على بن أبى طالب عليه السلام.

"عنده علم "قيل: أى بمتشابه القرآن و نحوه من المسائل المختلف فيها بين الصحابة "فليذهب "أمر على التهديد نحو "اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ."

"ليس الأمر "أى العلم الحق الذى لا ريب فيه "إلى بيته "المراد بيت النبوة لا خصوص البيت.

ص: ۳۰۹

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِی مَرْيَمَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لِسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ شَرِّقَا وَ غَرِّبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ لِی إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ فَلْيُشَرِّقِ الْحَكَمُ وَ لْيُغَرِّبْ أَمَا وَ اللَّهِ لَا يُصِيبُ الْعِلْمَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَئِيلُ

الحديث الثالث

: صحيح.

و سلمة كان زيديا بتريا، و كذا الحكم، و كانا من فقهاء العامة و قد ورد لعنهما و ذمهما فی أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام "شرقا و غربا "على بناء التفعيل أمران للتهديد كما مر، و التشريق و التغريب كنايتان عن الخروج عن الطريقة الوسطى و الصراط المستقيم، أو هما على المثال، و المراد اذهبا حيث شئتما، و أهل البيت منصوب على الاختصاص، و المقصود إبطال طريقة فقهاء العامة و الزيدية الموافقين لهم فی أكثر الفروع و الأصول، و ذكر الشهرستانی أن زيدا طلب العلم من عند و أصل بن عطاء رئيس المعتزلة.

الحديث الرابع

: صحيح.

و ضمير "قال "لأبی جعفر عليه السلام، لما رواه الكشی عن أبی بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الحكم بن عتيبة و كثير النواء و أبا المقدام و التمار يعنی سالما أضلوا كثيرا ممن ضل هؤلاء و إنهم ممن قال الله عز و جل ":وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ

ص: ۳۱۰

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع- عَنْ شَهَادَةِ وَلَدِ الزِّنَا تَجُوزُ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ إِنَّ الْحَکَمَ بْنَ عُتَیْبَةَ یَزْعُمُ أَنَّهَا تَجُوزُ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ ذَنْبَهُ مَا قَالَ اللَّهُ لِلْحَکَمِ- إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ فَلْیَذْهَبِ الْحَکَمُ یَمِیناً وَ شِمَالًا فَوَ اللَّهِ لَا یُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَیْتٍ نَزَلَ عَلَیْهِمْ جَبْرَئِیلُ ع

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ یَدْرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ حَدَّثَنِی سَلَّامٌ أَبُو عَلِیٍّ الْخُرَاسَانِیُّ عَنْ سَلَّامِ بْنِ سَعِیدٍ الْمَخْزُومِیِّ قَالَ بَیْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ عَبَّادُ بْنُ کَثِیرٍ عَابِدُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ ابْنُ شُبْرُمَةَ- فَقِیهُ أَهْلِ مَکَّةَ وَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- مَیْمُونٌ الْقَدَّاحُ مَوْلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع فَسَأَلَهُ عَبَّادُ بْنُ کَثِیرٍ فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِی کَمْ ثَوْبٍ کُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ فِی ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ثَوْبَیْنِ صُحَارِیَّیْنِ وَ ثَوْبٍ حِبَرَةٍ وَ کَانَ فِی الْبُرْدِ قِلَّةٌ فَکَأَنَّمَا ازْوَرَّ عَبَّادُ بْنُ کَثِیرٍ مِنْ

یَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِینَ."

الحديث الخامس

: مجهول.

"ما قال الله "ما نافیة "للحکم "أی لأجل أن یدخل الحکم فی المراد من قومک و ضمیر "إِنَّهُ "للقرآن و الخطاب للنبی صلی الله علیه و آله و سلم "لَذِکْرٌ لَکَ "أی مفید للعلم بکل ما تحتاج إلیه "وَ لِقَوْمِکَ "أی أوصیائه علیهم السلام.

الحديث السادس

: مجهول.

"و ابن شریح "قیل: اسمه محمد أو معاویة أو ثابت، و القداح بالتشدید من یبری القداح أی السهام، قال فی النهایة: فیه کفن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی ثوبین صحاریین صحار بالضم قریة بالیمن نسب الثوب إلیها، و قیل: هو من الصحرة بالضم و السکون و هی حمرة خفیة کالغبرة، یقال: ثوب أصحر و صحاری، انتهی.

و الحبرة کعنبة ضرب من برود الیمن ذکره الفیروزآبادی، و قال: البرد

ص: ۳۱۱

ذَلِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ نَخْلَةَ مَرْيَمَ ع إِنَّمَا كَانَتْ عَجْوَةً وَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَمَا نَبَتَ مِنْ أَصْلِهَا كَانَ عَجْوَةً وَ مَا كَانَ مِنْ لُقَاطٍ فَهُوَ لَوْنٌ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ لِابْنِ شُرَيْحٍ وَ اللَّهِ مَا أَدْرِی مَا هَذَا الْمَثَلُ الَّذِی ضَرَبَهُ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ

بالضم ثوب مخطط و كان المراد بالبرد هنا الحبرة و هو اعتذار عن عدم جعل الجميع حبرة فإنها أفضل، أو أنه مع قلتها كفن فيها لاستحبابها.

و قال الجوهری: الازورار عن الشیء العدول عنه، و قد أزور عنه ازورارا و ازوار عنه تزاورا بمعنی عدل عنه و انحرف، و ازورار الملعون لا يعلم وجهه، مع أنهم أيضا رووا هذا الخبر فی كتبهم كما ذكره الجزری و الزمخشری و غيرهما، إلا أن يكون لما يفهم من كلامه عليه السلام من أن عدم جعل الجميع حبرة لقلتها.

و قيل: لما روی فی طرقهم أنه صلی الله عليه و آله و سلم كفن فی ثلاثة أثواب سحولية و هو ضعيف، و يمكن أن يكون عدم إذعانه لعدم صحة هذه الرواية عنده، و أنه كان يزعم أن الأثواب كانت أكثر من ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار.

"إنما كانت عجوة "فی النهاية: العجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحانی، يضرب إلی السواد من غرس النبی، و فی الصحاح ضرب من أجواد التمر بالمدينة و نخلتها تسمی لينة، انتهی.

و قيل: اللقاط بالكسر جمع لقط بالتحريك و هو ما يلتقط من هيهنا و هيهنا من النوی و نحوه، و بالضم الساقط الردیء، و فی القاموس: لقطه أخذه من الأرض، و اللقاطة بالضم ما كان ساقطا مما لا قيمة له و كسحاب: السنبل الذی تخطئه المناجل و الألقاط الأوباش.

و قال: اللون النوع و الدقل من النخل، و هو جماعة واحدتها لونة بالضم و لينة بالكسر، و قال: الدقل محركة أردء التمر و فی المصباح المنير: اللون جنس من التمر و قال بعضهم: أهل المدينة يسمون كله الألوان ما خلا البرنی و العجوة.

ص: ۳۱۲

ابْنُ شُرَيْحٍ هَذَا الْغُلَامُ يُخْبِرُكَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ يَعْنِي مَيْمُونٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَيْمُونٌ أَ مَا تَعْلَمُ مَا قَالَ لَكَ قَالَ لَا وَ اللَّهِ قَالَ إِنَّهُ ضَرَبَ لَكَ مَثَلَ نَفْسِهِ فَأَخْبَرَكَ أَنَّهُ وَلَدٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ صَوَابٌ وَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِمْ فَهُوَ لُقَاطٌ

بَابٌ فِيمَا جَاءَ أَنَّ حَدِيثَهُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ

و ميمون القداح هو المكى و قال الشيخ فى الرجال: إنه مولى بنى هاشم، و قال ابن داود: هو ملعون و لا عبرة به، و هذا الخبر يدل على مدحه و أنه كان من العارفين بفضلهم عليهم السلام.

و قوله: فإنه منهم، أى من مواليهم و موالى القوم منهم، أو من خواصهم العارفين بأسرارهم.

باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور معتبر عندى.

"صعب مستصعب: "الصعب بالفتح العسر الآبى، و المستصعب بكسر العين، أو بفتحها مبالغة فى الصعب، أو الصعب ما يكون صعبا فى نفسه، و المستصعب ما يعده الناس صعبا، قال الفيروزآبادى: الصعب العسر و الآبى، و استصعب الأمر صار صعبا، و الشىء وجده صعبا لازم متعد.

و قال فى بصائر الدرجات قال عمير الكوفى: معنى حديثنا صعب لا يحتمله ملك مقرب أو نبى مرسل، فهو ما رويتم أن الله تبارك و تعالى لا يوصف، و رسوله لا يوصف،

ص: ۳۱۳

فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ ص فَلَانَتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَ عَرَفْتُمُوهُ فَاقْبَلُوهُ وَ مَا اشْمَأَزَّتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وَ أَنْكَرْتُمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى الْعَالِمِ مِنْ آلِ

و المؤمن لا يوصف، فمن احتمل حديثهم فقد حدهم، و من حدهم فقد وصفهم، و من وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم و هو أعلم منهم، و قال: نقطع عمن دونه فنكتفى بهم لأنه قال صعب على كل أحد حيث قال صعب، فالصعب لا يركب و لا يحمل عليه، لأنه إذا ركب و حمل عليه فليس بصعب.

و قال المفضل قال أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجود لا يحتمله ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذى لم يركب بعد، و أما المستصعب فهو الذى يهرب منه إذا رأى، و أما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين و أما الأجود فهو الذى لا يتعلق به شىء من بين يديه و لا من خلفه، هو قول الله "نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ "فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده، لأن من حد شيئا فهو أكبر منه، و قد شرحنا الخبر فى كتابنا الكبير.

و هذه الأحاديث أكثرها فى غرائب شؤونهم و نوادر أحوالهم و معجزاتهم، و بعضها فى غوامض علوم المبدأ و المعاد و عويصات مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما تعجز عن إدراكها العقول.

"فما ورد عليكم "من كلام أبى جعفر عليه السلام، و قال الجوهرى: اشمأز انقبض و اقشعر "فردوه "أى قولوا الله و رسوله و العالم من آل محمد يعلمون معناه و ما أرادوا به، و لا يبلغ فهمنا إليه أو المعنى سلوا معناه عنهم حتى تفهموا و تلين له قلوبكم إشارة إلى قوله تعالى ":وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ."

ص: ۳۱۴

مُحَمَّدٍ وَ إِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ وَ اللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَ اللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَ الْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ

"و أنما الهالك "أى هلاك الهالك، و فى بعض النسخ إنما الهلاك، و هو أصوب، و فى البصائر بسند آخر فإن الشقى الهالك الذى يقول و الله ما كان هذا.

"أن يحدث "على بناء المجهول من التفعيل قوله: و الإنكار هو الكفر، أى إنكاره مع العلم بأنه من المعصوم عليه السلام أو المراد بالكفر ما يقابل كمال الإيمان و هو التسليم التام، و على التقادير لعله محمول على ما إذا لم يعلم قطعا بطلانه و عدم صدوره عنهم عليهم السلام.

كما روى فى البصائر بإسناده عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أ ليس عنى يحدثكم؟ قال:

قلت: بلى، قال: فيقول: لليل أنه نهار و لنهار أنه ليل؟ قال: فقلت له: لا، قال:

رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا.

و روى الصدوق فى العلل بإسناده الصحيح عن أبى بصير عن أحدهما عليهما السلام قال:

لا تكذبوا بحديث أتاكم به مرجىء و لا قدرى و لا خارجى نسبه إلينا، فإنكم لا تدرون لعله شىء من الحق فتكذبوا الله عز و جل فوق عرشه.

و يؤيد التأويل الثانى ما رواه الصدوق رحمه الله فى معانى الأخبار بإسناده عن عبد الغفار الجازى قال حدثنى من سأله يعنى الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال: إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلى و قال: نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهى نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك.

و يحتمل أن يكون المراد بالخبر التكذيب الذى يكون بمحض الرأى من غير أن يعرضه على الآيات و الأخبار المتواترة، و أيضا فرق بين عدم رد الخبر و تكذيبه

ص: ۳۱۵

۲ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذُكِرَتِ التَّقِيَّةُ يَوْماً عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ وَ اللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ وَ لَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ص

و بين قبوله و العمل به، كما روى الصدوق رحمه الله فى معانى الأخبار بإسناده عن إبراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا هل عسى رجل يكذبنى و هو على حشاياه متكئ قالوا: يا رسول الله و من الذى يكذبك؟ قال: الذى يبلغه الحديث فيقول: ما قال هذا رسول الله قط، فما جاءكم عنى من حديث موافق للحق فأنا قلته، و ما أتاكم عنى من حديث لا يوافق الحق فلم أقله و لن أقول إلا الحق.

و روى الصفار فى البصائر بإسناده عن أبى عبيدة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من سمع من رجل أمرا لم يحط به علما فكذب به و من أمره الرضا بنا و التسليم لنا، فإن ذلك لا يكفره.

و لعل المعنى أنه إذا كان تكذيبه للمعنى الذى فهمه و علم أنه مخالف لما علم صدوره عنا و كان فى مقام الرضا و التسليم و يقر بأنه بأى معنى صدر من المعصوم فهو الحق فذاك لا يصير سببا لكفره.

الحديث الثانى

: ضعيف.

"ذكرت "على بناء المجهول "ما فى قلب سلمان "أى من مراتب معرفة الله و معرفة النبى و الأئمة صلوات الله عليهم و غيرها مما ذكرنا سابقا فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك كان لا يحتمله و يحمله على الكذب و الارتداد، أو العلوم و الأعمال الغريبة التى لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه فيصير سببا لقتل سلمان، و قيل: الضمير المرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبى ذر أى لقتل ذلك العلم أبا ذر أى كان لا يتحمله عقله فيكفر بذلك، أو المعنى لو ألقى إليه تلك الأسرار و أمر بكتمانها لمات من شدة الصبر عليها، أو لا يتحمل سره و صيانته فيظهره للناس

ص: ۳۱۶

بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَقَالَ وَ إِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ

فيقتلونه.

و يأبى عنه ما رواه الكشى بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له، فبينا هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، و أقبلا يتحدثان فبينا هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شىء من مرقها و لا ودكها، قال:

فخرج أبو ذر و هو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكر إذ لقى أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين قال له: يا با ذر ما الذى أخرجك من عند سلمان؟

و ما الذى ذعرك؟ فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، إن سلمان باب الله فى الأرض: من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا، و إن سلمان منا أهل البيت.

و روى خطبة لسلمان رضى الله عنه قال فيها: فقد أوتيت العلم كثيرا، و لو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة لمجنون، و قالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان.

أقول: فظهر أن المعنى هو ما ذكرنا أولا، و قد قيل: و ذلك لأن مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك، صعب الوصول يقصر عن وصوله الفحول من العلماء، فضلا عن الضعفاء، و لهذا إنما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع و مجملاته دون إسراره و أغواره لقصور إفهامهم عن إدراكها، و ضيق حواصلهم عن احتمالها، إذ لا يسعهم الجمع بين الظاهر و الباطن، فيظنون تخالفهما و تنافيهما، فينكرون فيقتلون، انتهى.

و أقول: بل الظاهر أن كلا من الخلق لا سيما المقربين يحتمل علما لا يحتمله

ص: ۳۱۷

مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ امْرُؤٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ أَوْ غَيْرِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صُدُورٌ مُنِيرَةٌ أَوْ قُلُوبٌ سَلِيمَةٌ أَوْ أَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِنْ شِيعَتِنَا الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ عَلَى بَنِي آدَمَ

الآخر، كما روى الكشي بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر.

قوله: من العلماء، أي الكاملين الربانيين أو علماء أهل البيت عليهم السلام لأنه أمر منا لفرط اختصاصه بنا و انقطاعه إلينا و اقتباسه من أنوارنا، و لذلك نسبته بصيغة المتكلم أو المصدر، فتدبر.

الحديث الثالث

: ضعيف "إلا صدور منيرة "بأنوار القابلية و الهداية، و الكمال "أو قلوب سليمة "من الشك و الشرك و الحقد و النفاق، كما قال تعالى ":إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ""أو أخلاق حسنة "أي ذوو أخلاق، و لعل أو هنا للتخيير في التعبير، نحو "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ" و يؤيده أن في بعض الروايات بالواو، و يحتمل أن يكون المراد بالأول الملائكة و بالثاني الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و بالثالث العبد المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان، على سياق سائر الأخبار، أو بالأول الأنبياء و الأوصياء، و بالثاني الكمل من المؤمنين، و بالثالث سائر الشيعة بأن يكون المراد بالحديث الولاية و معرفتهم على الكمال في الجملة.

"إن الله أخذ من شيعتنا "أي ممن يمكن أن يكون منهم أو التخصيص بهم باعتبار أنهم المنتفعون به ليصح التقسيم المذكور بعد ذلك، و للأخبار الدالة على أن ميثاق الولاية مأخوذ عن الجميع، و قيل: يعني أخذ من شيعتنا الميثاق بولايتنا، و احتمال حديثنا بالقبول و الكتمان، كما أخذ على سائر بني آدم الميثاق بربوبيته.

ص: ۳۱۸

أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَمَنْ وَفَى لَنَا وَفَى اللَّهُ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَ مَنْ أَبْغَضَنَا وَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْنَا حَقَّنَا فَفِي النَّارِ خَالِداً مُخَلَّداً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ الصَّادِقِ ع حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ الصَّادِقِ ع أَيْ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ وَ لَا نَبِيٌّ وَ لَا مُؤْمِنٌ إِنَ

و قال المحدث الأسترآبادي قدس سره: أقول: قد وقع التصريح في كلامهم عليهم السلام بأن فعل الأرواح في عالم الأبدان موافق لفعلهم يوم الميثاق، فالمراد: من وفى لنا في عالم الأرواح و عالم الأبدان بما كلفهم الله من التسليم لنا، انتهى.

"و من أبغضنا "الظاهر أن المراد بالبغض عدم أداء حقهم و عدم الإقرار بإمامتهم، فالعطف في قوله ":و لم يؤد "للتفسير، أو الواو بمعنى أو فيدل على خلود المخالفين في النار، و قوله: مخلدا تأكيد.

الحديث الرابع

: مرسل "لا يحتمله "أي لا يصبر و لا يطيق كتمانه لشدة حبه لهم و حرصه على ذكر فضائلهم، حتى ينقله إلى آخر فيحدثه به و الحاصل أن هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد في الأخبار المتضمنة للاستثناء، فلا تنافي بينهما، و يمكن أن يكون منشأ السؤال توهم التنافي أو استبعاد أن يكون هؤلاء غير قابلين لحمله و فهمه، و يمكن أن يكون هذا الحديث أيضا من العلوم التي لا تحتملها عقول أكثر الخلق، فلذا أوله عليه السلام بما ترى لئلا يصير سببا لإنكارهم و نفورهم.

و روى الصدوق رضي الله عنه في معاني الأخبار بإسناده عن سدير قال: سألت أبا عبد الله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام إن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان؟ فقال: إن في الملائكة مقربين و غير مقربين، و من الأنبياء مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير

ص: ۳۱۹

الْمَلَکَ لَا یَحْتَمِلُهُ حَتَّی یُخْرِجَهُ إِلَی مَلَکٍ غَیْرِهِ وَ النَّبِیُّ لَا یَحْتَمِلُهُ حَتَّی یُخْرِجَهُ إِلَی نَبِیٍّ غَیْرِهِ وَ الْمُؤْمِنُ لَا یَحْتَمِلُهُ حَتَّی یُخْرِجَهُ إِلَی مُؤْمِنٍ غَیْرِهِ فَهَذَا مَعْنَی قَوْلِ جَدِّی ع

۵ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ وَ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَ اللَّهِ سِرّاً مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ اللَّهِ مَا یَحْتَمِلُهُ مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِیمَانِ وَ اللَّهِ مَا کَلَّفَ اللَّهُ ذَلِکَ أَحَداً غَیْرَنَا وَ لَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِکَ أَحَداً غَیْرَنَا وَ إِنَّ عِنْدَنَا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللَّهِ- وَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَمَرَنَا اللَّهُ بِتَبْلِیغِهِ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَمَرَنَا بِتَبْلِیغِهِ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً وَ لَا أَهْلًا وَ لَا حَمَّالَةً یَحْتَمِلُونَهُ حَتَّی خَلَقَ اللَّهُ لِذَلِکَ أَقْوَاماً خُلِقُوا مِنْ طِینَةٍ خُلِقَ مِنْهَا-

---

ممتحنین، فعرض أمرکم هذا علی الملائکة فلم یقر به إلا المقربون، و عرض علی الأنبیاء فلم یقر به إلا المرسلون، و عرض علی المؤمنین فلم یقر به إلا الممتحنون، فلعل المراد به الإقرار التام الذی یکون عن معرفة تامة بعلو قدرهم و غرائب شأنهم، فلا ینافی عدم إقرار بعض الملائکة و الأنبیاء هذا النوع من الإقرار عصمتهم و طهارتهم، و کذا القول فی الخبر الآتی.

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

"و لا استعبد "تأکید "فبلغناه عن الله "کذا فی أکثر النسخ، فقوله: ما أمرنا، بدل من الضمیر، و فی بعض النسخ کما فی غیره من الکتب بدون الضمیر، و فی بعض الکتب لیس ما أمرنا بتبلیغه "فلم نجد "أی حین أردنا تبلیغه "موضعا و لا أهلا و لا حمالة "بفتح الحاء و شد المیم جمع الحامل، و یحتمل أن یکون التاء للمبالغة، و فی کتاب ریاض الجنان و لا حملة و الکل بمعنی واحد علی التأکید، أو المراد بالموضع القابل و بالأهل المستعد للقبول، و بالحمالة طائفة یحفظون الألفاظ بلا زیادة و نقصان لمحض الروایة لغیرهم، بدون إیمان بمعناه، و لا استعداد للإیمان به کما سیأتی، فرب حامل فقه غیر فقیه.

ص: ۳۲۰

مُحَمَّدٌ وَ آلُهُ وَ ذُرِّيَّتُهُ ع وَ مِنْ نُورٍ خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ ذُرِّيَّتَهُ وَ صَنَعَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الَّتِی صَنَعَ مِنْهَا مُحَمَّداً وَ ذُرِّيَّتَهُ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَنَا بِتَبْلِيغِهِ فَقَبِلُوهُ وَ احْتَمَلُوا ذَلِكَ فَبَلَغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا فَقَبِلُوهُ وَ احْتَمَلُوهُ وَ بَلَغَهُمْ ذِكْرُنَا فَمَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَی مَعْرِفَتِنَا وَ حَدِيثِنَا فَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ هَذَا لَمَا كَانُوا كَذَلِكَ لَا وَ اللَّهِ مَا احْتَمَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَاماً لِجَهَنَّمَ وَ النَّارِ فَأَمَرَنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ وَ اشْمَأَزُّوا مِنْ ذَلِكَ وَ نَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ وَ رَدُّوهُ عَلَيْنَا وَ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ وَ كَذَّبُوا بِهِ وَ قَالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ فَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ

و قيل هذا الكلام إخبار عما وقع متصلا بوفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من انحراف جميع الناس من الحق إلى الباطل إلا نادرا كالمعدوم "و أقواما "عبارة عن الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت عليهم السلام بعد قتل عثمان و كثروا.

و أقول: يمكن أن يقول ضمير عندنا للأئمة عليهم السلام، و الأربعة الذين كانوا مؤمنين و لم يرتدوا كانوا من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الكاملون من أصحاب أمير- المؤمنين و سائر الأئمة عليهم السلام خلقوا بعد ذلك.

قوله عليه السلام فبلغهم ذلك عنا، أى بواسطة الرواة الثقات كما فى البعداء فى زمان حضور الإمام، و كما فى جميع الشيعة فى زمان غيبته، و قيل: هو مطاوع بلغنا ذكر للتأكيد.

"لا- و الله ما احتملوه "تأكيد لقوله: ما كانوا كذلك "لجهنم "اللام للعاقبة كما قالوا فى قوله تعالى ":وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا- يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ."

"كما بلغناهم "أى كما بلغنا الأولين لم يكن تفاوت بينهما، و قيل: الضمير لأهل جهنم أى لم تقصر فى التبليغ المأمور به و هو بعيد، و فى الكلام حذف يعنى فبلغناهم فما قبلوه.

ص: ۳۲۱

وَ أَنْسَاهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُمْ بِبَعْضِ الْحَقِّ فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهِ وَ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعاً عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ فَأَمَرَنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَ السَّتْرِ وَ الْكِتْمَانِ فَاكْتُمُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَ اسْتُرُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالسَّتْرِ

و فی ریاض الجنان و أمرنا أن نبلغهم ذلک فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه و نفروا عنه، و هنا: و نفرت قلوبهم عطف تفسیر لاشمأزوا و ردوه علینا، و لو کانوا ردوه إلیهم لکان خیرا لهم و لکن لسوء طینتهم ردوه علیهم "و کذبوا به و فَقالُوا ساحِرٌ کَذَّابٌ "قیل أی عالم بالغرائب التی لا نعلمها نحن و یروج بها کذبه.

"فطبع الله "أی ختم کنایة عن الخذلان، و قال المحدث الأسترآبادی رحمه الله: صریح فی أن إضلال الله بعض عباده من باب المجازات لا ابتداء کما زعمته الأشاعرة، انتهی.

"و أنساهم ذلک "أی إنکارهم للحق أو تنافی ما یذکرونه و یروونه لما یظهرون من معتقدهم "ثم أطلق الله "أی أجری علی لسانهم بعض الحق کما رواه محدثو المخالفین من الأخبار الدالة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام و عدم قابلیة خلفائهم الضالین للخلافة و اعترافهم بکون أمیر المؤمنین علیه السلام أفضل و أعلم و أشجع و أعبد و أورع ممن قدموه علیه و أمثال ذلک مما احتجت الشیعة علیهم أخذا من کتبهم المعتبرة "لیکون ذلک "أی إطلاق ألسنتهم ببعض الحق دفعا عن أولیائه شبه المخالفین و تشنیعهم و إفراط جدالهم، و قال بعض المحققین: نبه بذلک علی أنهم لو کانوا ذاکرین لما سمعوه منهم علیهم السلام لما نطقوا به أبدا لفرط عنادهم لهم علیهم السلام و بغضهم إیاهم و لکنهم لما أنساهم الله ذلک نطقوا ببعضه من طریق آخر بإنطاق الله إیاهم و إطلاق لسانهم به لحکمة له سبحانه فی ذلک، و هو الدفع عن أولیائه فإنهم إذا کانوا شرکاء لهم فی النطق به فلا یسعهم الأذی بهم بسببه.

"لیکون ذلک "أی لیکون نطقهم ببعض الحق لا إنکارهم بقلوبهم فإنها جملة معترضة و إنما کانت قلوبهم منکرة لأهل هذا العلم و السر بأعیانهم حسدا منهم علیهم

ص: ۳۲۲

وَ الْكِتْمَانِ عَنْهُ قَالَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَ بَكَى وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ فَاجْعَلْ مَحْيَانَا مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتَنَا مَمَاتَهُمْ وَ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً لَكَ فَتُفْجِعَنَا بِهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعْبَدْ أَبَداً فِي أَرْضِكَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً

و عداوة لهم، و ليست منكرة للعلم نفسه، و لهذا ينطقون ببعضه، و هذا مثل طائفة من أهل الخلاف و الناطقين ببعض الأسرار الإلهية المنكرين لفضل أهل البيت الجاهلين لعلومهم و رتبتهم، و ربما يوجد فيهم من يظن بنفسه أنه خير منهم و أعلم و أكمل.

فأمرونا عليهم السلام بالكف عنهم و ستر ما أمرهم.

"أن هؤلاء "أى الشيعة القابلين لأمرهم، المسلمين لهم، و الشر ذمة بالكسر القليل من الناس "فاجعل محيانا محياهم "أى صير محياهم كمحيانا، و المحيا مصدر ميمى، و قيل: أى ما نحيا عليه من الإيمان و العمل الصالح، و كذا الممات مصدر ميمى، و قيل: ما نموت عليه من لقاء الله و رضوانه، و المعنى صير مماتهم كمماتنا و يحتمل على بعد أن يكون المعنى اجعلهم بحيث يعدون حياتهم فى حياتنا، و موتهم فى موتنا، و الإفجاع الإيلام و الإيجاع، قال الفيروزآبادى: فجعه كمنعه و الفجع أن يوجع الإنسان بشىء يكرم عليه فيعدمه و تفجع توجع للمصيبة.

"لم تعبد أبدا "لأن عبادة غير الشيعة ليست بصحيحة، و المعصوم أيضا مع فقد الشيعة لا تتأتى منه بعض العبادات المتعلقة بالرئاسة و الهداية، مع أن المقصود هنا غير المعصوم و التنبيه على عدم صحة عبادة غير الشيعة.

ص: ۳۲۳

بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِیُّ ص بِالنَّصِیحَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِینَ وَ اللُّزُومِ لِجَمَاعَتِهِمْ وَ مَنْ هُمْ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَطَبَ النَّاسَ فِی مَسْجِدِ الْخَیْفِ فَقَالَ نَضَّرَ اللَّهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِی فَوَعَاهَا وَ حَفِظَهَا

باب ما أمر النبی (ص) بالنصیحة لأئمة المسلمین و اللزوم لجماعتهم و من هم

الحدیث الأول

: موثق کالصحیح بسندیه.

و مسجد الخیف بالفتح مسجد منی، و إنما سمی الخیف لأنه مرتفع عن الوادی، و ما ارتفع عن الوادی یسمی خیفا "نضر الله عبدا" کنصر أو علی بناء التفعیل أی سره و أبهجه، قال فی النهایة: فیه: نضر الله امرءا سمع مقالتی فوعاها، نضرة و نضرة و أنضره، أی نعمه و یروی بالتشدید و التخفیف من النضارة و هی فی الأصل حسن الوجه و البریق، و إنما أراد حسن خلقه و قدره، و فی المغرب عن الأزدی لیس هذا من الحسن فی الوجه و إنما هو فی الجاه و القدر.

و فی النهایة وعیت الحدیث أعیه وعیا فأنا واع إذا حفظته و فهمته، و فلان أوعی من فلان أی أحفظ و أفهم، و منه الحدیث نضر الله امرءا سمع مقالتی فوعاها فرب مبلغ أوعی من سامع، انتهی.

"و حفظها "تأکیدا، و الوعی عند السماع و الحفظ بعده، و ظاهره حفظ اللفظ فیدل علی رجحانه و لا ریب فیه، و أما ما استدل به علی عدم جواز النقل بالمعنی فلا یخفی وهنه، فإن الدعاء لمن فعل فعلا لا یدل علی حرمة ترکه، مع أنه یحتمل أن یکون المعنی تغییر شیء یتغیر به المعنی لکنه بعید عن سیاق ما سیأتی کما لا یخفی.

ص: ۳۲۴

وَ بَلَّغَهَا مَنْ لَمْ یَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَیْرُ فَقِیهٍ وَ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَی مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا یُغِلُّ عَلَیْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَ النَّصِیحَةُ لِأَئِمَّةِ

"و بلغها من یسمعها "یدل علی فضل روایة الحدیث "فرب حامل فقه "قیل:

الفاء للبیان و رب للتکثیر، و فیها ثمان لغات ضم المهملة و فتحها، و شد الموحدة المفتوحة و تخفیفها، و هو مبتدأ مضاف عند الکوفیین، و حرف جر مجرورها مبتدأ و هو مجرور لفظا مرفوع محلا عند البصریین.

و الفقه بالکسر العلم، و "غیر "مرفوع بالخبریة، و کذا "إلی من "خبر المبتدأ بتأویل مؤد "ثلاث "مبتدأ أی ثلاث خصال و الجملة التی تلیها خبرها، أو نعت و الخبر إخلاص العمل، و قال فی النهایة: فی الحدیث ثلاث لا یغل علیهن قلب مؤمن، هو من الأغلال الخیانة فی کل شیء، و یروی یغل بفتح الیاء من الغل و هو الحقد، أی لا یدخله حقد یزیله عن الحق، و روی یغل بالتخفیف من الوغول الدخول فی الشر، و المعنی أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسک بها طهر قلبه من الخیانة و الدغل و الشر" و علیهن "فی موضع الحال تقدیره لا یغل کائنا علیهن قلب مؤمن، انتهی.

و قال الطیبی: أی لا یخون قلبه فیها، قوله: ثلاث تأکید لقوله نضر الله امرءا سمع مقالتی، فإنه لما حرض علی تعلیم السنن قفاه برد ما عسی أن تعرض مانعا، انتهی.

قوله: إخلاص العمل لله، أی صونه عن الریاء و السمعة و الأغراض الفاسدة "،و النصیحة لأئمة المسلمین "أی خلوص الاعتقاد فیهم و المودة لهم و متابعتهم فی جمیع أقوالهم و أفعالهم، قال فی النهایة: فیه: إن الدین النصیحة لله و لرسوله و لکتابة و لأئمة المسلمین و عامتهم، النصیحة کلمة یعبر بها عن جملة هی إرادة الخیر للمنصوح له، و لیس یمکن أن یعبر هذا المعنی بکلمة واحدة تجمع معناها غیرها، و أصل النصح فی اللغة الخلوص، یقال: نصحه و نصحت له و معنی نصیحته لله صحة الاعتقاد فی وحدانیته

ص: ۳۲۵

الْمُسْلِمِینَ وَ اللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِیطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ

و إخلاص النیة فی عبادته، و النصیحة لکتاب الله هو التصدیق و العمل بما فیه، و نصیحة رسوله صلی الله علیه و آله و سلم التصدیق بنبوته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه، و نصیحته الأئمة أن یطیعهم فی الحق و لا یری الخروج علیهم إذا جاروا و نصیحة عامة المسلمین إرشادهم إلی مصالحهم، انتهی.

و أقول: لما کان الإمام عنده کل من اجتمع الناس علیه من خلفاء الحق و الجور فسر نصیحة الأئمة بما تری "و اللزوم لجماعتهم" الضمیر إما للأئمة أی لما اجتمعوا علیه فإنه لیس بینهم اختلاف و لا تفرق، و کلهم علی أمر واحد أو للقوم الذین اتفقوا علیهم و هم الشیعة الإمامیة، أو الضمیر راجع إلی المسلمین و یرجع إلی المعنی الثانی فإن جماعة المسلمین هم أئمة الحق و من اتفقوا علیهم فإنهم علی أمر واحد لیس فیهم اختلاف الآراء و الأهواء.

کما روی الصدوق (ره) فی معانی الأخبار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سئل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ما جماعة أمتک؟ قال: من کان علی الحق و إن کانوا عشرة، و فی روایة أخری عن أبی حمید رفعه قال: جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: أخبرنی عن السنة و البدعة، و عن الجماعة و عن الفرقة؟ فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: السنة ما سن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و البدعة ما أحدث من بعده، و الجماعة أهل الحق و إن کانوا قلیلا و الفرقة أهل الباطل و إن کانوا کثیرا، و قیل: المراد ملازمة صلاة الجماعة مع المسلمین و لا یخفی بعده.

"فإن دعوتهم محیطة من ورائهم "الظاهر إرجاع الضمیرین إلی المسلمین، و الدعوة المرة من الدعاء و إضافتها إلی الضمیر إضافة إلی المفعول، أی دعاء النبی صلی الله علیه و آله و سلم لهم محیطة بهم، فإذا دخل فیهم و لزم جماعتهم شمله ذلک الدعاء، أو إلی الفاعل أی دعاء المسلمین بعضهم لبعض یشمله، و یحتمل إرجاع الضمیر الأول إلی الأئمة، و الثانی إلی المسلمین، أی دعاء الأئمة علیهم السلام بشیعتهم یشمله.

ص: ۳۲۶

الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَ رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ وَ هُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَ ذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ- بِمِنًى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ

و قال فی النهایة: فإن دعوتهم تحیط من ورائهم أی تحوطهم و تکفهم و تحفظهم و الدعوة المرة الواحدة من الدعاء.

"المسلمون إخوة "أی من جهة الإسلام و الإیمان لا یعتبر فی الأحکام الظاهرة الجاریة علیهم سوی ذلک، فلذلک "تتکافأ "بالهمز و قد تخفف أی تساوی "دماؤهم "فإذا قتل شریف وضیعا أو جرحه یقتص منه، و فی النهایة: فیه: المسلمون تتکافأ دماؤهم أی تتساوی فی القصاص و الدیات، و الکفو النظیر و المساوی "یسعی بذمتهم أدناهم "علی بناء المعلوم أی یسعی أدنی المسلمین فی عقد الأمان من قبلهم و إمضائه علیهم، و کان یقرأ بعض مشایخنا: یسعی علی بناء المجهول، بأن یکون أدناهم بدلا من الضمیر، أی یجب أن یسعی فی إمضاء ذمة أدنی المسلمین، أو یکون أدناهم مفعولا مکان الفاعل أی یسعی الأدنی بسبب ذمة المسلمین الصادرة عن هذا الأدنی و لا یخفی ما فیهما من التکلف و الأصوب ما ذکرنا أولا.

قال فی النهایة: قد تکرر فی الحدیث ذکر الذمة و الذمام، و هما بمعنی العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحق، و سمی أهل الذمة لدخولهم فی عهد المسلمین و أمانهم، و منه الحدیث یسعی بذمتهم أدناهم، أی إذا أعطی أحد الجیش لعدو أمانا جاز ذلک علی جمیع المسلمین، و لیس لهم أن یخفروا و لا أن ینقضوا علیه عهده، انتهی.

و سیأتی فی کتاب الجهاد قال: قلت له علیه السلام: ما معنی قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: یسعی بذمتهم أدناهم، قال: لو أن جیشا من المسلمین حاصروا قوما من المشرکین فأشرف رجل فقال: أعطونی الأمان حتی ألقی صاحبکم و أناظره، فأعطاه أدناهم الأمان وجب

ص: ۳۲۷

۲ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ اذْهَبْ بِنَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِحَدِيثِ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قَالَ دَعْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فِي حَاجَتِي فَإِنِّي قَدْ رَكِبْتُ فَإِذَا جِئْتُ حَدَّثْتُكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمَّا حَدَّثْتَنِي قَالَ فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ مُرْ لِي بِدَوَاةٍ وَ قِرْطَاسٍ حَتَّى أُثْبِتَهُ فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ نَضَّرَ اللَّهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَ بَلَّغَهَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ وَ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَ النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ اللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ فَكَتَبَهُ سُفْيَانُ ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَيْهِ

على أفضلهم الوفاء به، و قال فى النهاية: هم يد على من سواهم، أى هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان و الملل، كأنه جعل أيديهم يدا واحدا، و فعلهم فعلا واحدا.

الحديث الثانى

: مرسل.

"لما حدثتنى "لما بالتشديد حرف الاستثناء بمعنى إلا دخلت على الماضى لفظا لا معنى، يقال: أنشدك الله لما فعلت، أى لا أسألك إلا فعلك قاله ابن هشام، أو المعنى أسألك فى جميع الأحوال إلا فى وقت فعلك.

"من لى "بالفتح و التخفيف سؤال فى صورة الاستفهام، أو بالضم و التشديد صيغة أمر أى تفضل، و فى بعض النسخ بالراء، و يدل الخبر على استحباب الابتداء بالبسملة فى كتابة الحديث بل مطلقا.

"خطبة رسول الله "خبر مبتدإ محذوف أى هذه.

ص: ۳۲۸

وَ رَكِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ جِئْتُ أَنَا وَ سُفْيَانُ فَلَمَّا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَنْظُرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ وَ اللَّهِ أَلْزَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَقَبَتَكَ شَيْئاً لَا يَذْهَبُ مِنْ رَقَبَتِكَ أَبَداً فَقَالَ وَ أَيُّ شَيْءٍ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ- مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ قَدْ عَرَفْنَاهُ وَ النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا نَصِيحَتُهُمْ- مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَ كُلُّ مَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ عِنْدَنَا وَ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ وَ قَوْلُهُ وَ اللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَأَيُّ الْجَمَاعَةِ- مُرْجِئٌ يَقُولُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ وَ لَمْ يَصُمْ وَ لَمْ يَغْتَسِلْ

"كما أنت "أى توقف و أصله ألزم ما أنت فيه، فالكاف زائدة و ما موصولة منصوبة المحل بالإغراء "شيئا "أى غلا كما قيل، و سفيان لما كان من صوفية العامة قائلا بإمامة الثلاثة باعتبار أن أكثر الناس المدعين للإسلام اجتمعوا عليهم أبطل السائل مذهبه بأنهم لو كانوا أئمة المسلمين لكان هذه الثلاثة أيضا منهم، مع أنه معلوم بطلان ذلك.

"معاوية بن أبى سفيان "بتقدير حرف الاستفهام "و كل من لا تجوز "أى لا تقبل شهادته "عندنا "أى عند الشيعة القائلين بكفرهم و فسقهم و جورهم.

و المرجئة قوم يكتفون بالإيمان و يقولون لا مدخل للأعمال فى الإيمان، و لا تتفاوت مراتب الإيمان و لا يضر معه معصية.

قال فى الملل و النحل: الارتجاء على معنيين: أحدهما التأخير، قوله تعالى:

"أَرْجِهْ وَ أَخاهُ "*أى أخره و أمهله، و الثانى: إعطاء الرجاء، و أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية و العقد و أما بالمعنى الثانى فظاهر، فإنهم كانوا يقولون لا يضر مع الأيمان معصية و لا ينفع مع الكفر طاعة، و قيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، و على هذا المرجئة

ص: ۳۲۹

مِنْ جَنَابَةٍ وَ هَدَمَ الْكَعْبَةَ وَ نَكَحَ أُمَّهُ فَهُوَ عَلَى إِيمَانِ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ أَوْ قَدَرِيٌّ يَقُولُ لَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسُ أَوْ حَرُورِيٌّ يَتَبَرَّأُ مِنْ

و الوعيدية فرقتان متقابلتان، و قيل: الإرجاء تأخير على عليه السلام عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة و الشيعة فرقتان متقابلتان.

و المرجئة أصناف أربعة: مرجئة الخوارج، و مرجئة القدرية، و مرجئة الجبرية و المرجئة الخالصة و نحن هيهنا إنما نعد المقالات المرجئة الخالصة.

منهم اليونسية أصحاب يونس النميرى، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله و الخضوع له و ترك الاستكبار عليه و المحبة بالقلب، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، و ما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الإيمان و لا يضر تركها حقيقة الإيمان و لا يعذب على ذلك إذا كان الإيمان خالصا و اليقين صادقا، و المؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه و محبته لا بعمله و طاعته.

و منهم العبيدية أصحاب عبيد المكتب حكى عنه أنه قال: ما دون الشرك مغفور لا محالة، و إن العبد إذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام، و زعم أن الله على صورة إنسان.

و منهم الغسانية أصحاب غسان الكوفى، زعم أن الإيمان معرفة الله و رسوله و الإقرار بما جاء به الرسول فى الجملة دون التفصيل، و الإيمان يزيد و لا ينقص، و زعم أن قائلا لو قال: أعلم أن الله عز و جل قد حرم الخنزير و لا أدرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة أم غيرها؟ كان مؤمنا، و لو قال: أعلم أن الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أنى لا أدرى أين الكعبة و لعلها بالهند كان مؤمنا، و مقصوده أن هذه الاعتقادات أمور وراء الإيمان.

و منهم الثوبانية أصحاب أبى ثوبان المرجئ الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة و الإقرار بالله و رسله عليهم السلام، و بكل ما لا يجوز فى العقل أن يفعله، و ما جاز فى العقل تركه فليس من الإيمان.

ص: ۳۳۰

عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ شَهِدَ عَلَیْهِ بِالْکُفْرِ أَوْ جَهْمِیٌّ یَقُولُ إِنَّمَا هِیَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ

و منهم الصالحیة أصحاب صالح بن عمرو قال: الإیمان هو المعرفة بالله علی الإطلاق، و زعم أن معرفة الله هی المحبة و الخضوع له، و یصح ذلک مع جحد الرسول و زعم أن الصلاة لیست بعبادة الله تعالی، و أنه لا عبادة له إلا الإیمان به و هو معرفته و هو خصلة واحدة لا یزید و لا ینقص، و کذلک الکفر خصلة واحدة لا یزید و لا ینقص، انتهی ملخص کلامه.

و أما القدری فقد عرفت أنه یطلق علی الجبریة و علی التفویضیة الذین قالوا إنه لیس لله تعالی و قضاؤه و قدره مدخل فی أعمال العباد، بل قال بعضهم: أنه لا یقدر الله تعالی علی التصرف فی أعمالهم و هذا الأخیر هو مراد القائل، فإنهم عزلوا الرب تعالی عن ملکه، و قالوا: لا یکون ما شاء الله، فنفوا أن یکون لله سبحانه مشیة و إرادة و تدبیر و تصرف فی أفعال العباد، و أثبتوا ذلک لإبلیس.

و الحروریة الخوارج أو فرقة منهم، منسوبة إلی حروراء بالمد و القصر و فتح الحاء فیهما، و هی قریة قریبة من الکوفة، کان أول اجتماعهم و تحکیمهم فیها، و إنما سموا بذلک لأنهم لما رجعوا عن صفین و أنکروا التحکیم نزلوا بحروراء و تؤامروا فیها علی قتال علی علیه السلام فسموا حروریة.

قال المطرزی رجل جهم الوجه عبوس، و به سمی جهم بن صفوان المنسوب إلیه الجهمیة و هی فرقة شایعة علی مذهبه، و هو صاحب القول بأن الجنة و النار تفنیان، و أن الإیمان هو المعرفة فقط دون الإقرار و دون سائر الطاعات، و أنه لا فعل لأحد علی الحقیقة إلا لله و أن العباد فیما ینسب إلیهم من الأفعال کالشجر تحرکها الریح، فالإنسان لا یقدر علی شیء إنما هو مجبور فی أفعاله لا قدرة له و لا إرادة و لا اختیار، انتهی.

و قال صاحب الملل: الجهمیة أصحاب جهم بن صفوان و هو من الجبریة الخالصة، وافق المعتزلة فی نفی الصفات الأزلیة و زاد علیهم بأشیاء، منها قوله: لا یجوز

ص: ۳۳۱

لَيْسَ الْإِيمَانُ شَيْءٌ غَيْرُهَا قَالَ وَيْحَكَ وَ أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُونَ فَقُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ اللَّهِ الْإِمَامُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا نَصِيحَتُهُ وَ لُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَخَرَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تُخْبِرْ بِهَا أَحَداً

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ

أن يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضى تشبيها فنفى كونه حيا عالما، و أثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة و الفعل و الخلق، و منها إثباته علوما حادثة للبارئ تعالى لا فى محل، قال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه، و منها، قوله: فى القدرة الحادثة أن الإنسان لا يقدر على شيء و لا يوصف بالاستطاعة و إنما هو مجبور فى أفعاله لا قدرة له و لا- إرادة و لا اختيار، و إنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق فى سائر الجمادات، و ينسب إليه الأفعال مجازا كما ينسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة و جرى الماء و تحرك الحجر و طلعت الشمس إلى غير ذلك، و الثواب و العقاب خير كما أن الأفعال خير، قال: و إذا ثبت الخير فالتكليف أيضا كان خيرا، و منها قوله: إن حركات أهل الخلدين منقطع، و الجنة و النار يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما و تلذذ أهل الجنة بنعيمها، و تألم أهل النار بحميمها، إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخرا كما لا نتصور حركات لا- تتناهى أولا- و منها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم و المعرفة لا يزول بالجحد فهو مؤمن، و قال الإيمان لا- يتبعض أى لا- ينقسم إلى عقد و قول و عمل و لا- يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء و إيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل، انتهى.

"و أى شيء يقولون "أى الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعم، و لا يخفى أن الثورى اللعين الذى هو رئيس الصوفية و إمامهم، و بخرقة الكتاب أظهر كفره، و دخل فى الشرك قلبه، و خالف النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخصال الثلاث جميعا.

الحديث الثالث

: صحيح.

ص: ۳۳۲

حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى وَلِيٍّ لَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ وَ النَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ

"يجهد "على بناء الأفعال، أى يتعب و هو نعت "ولى "للتوضيح، و الرفيق الأعلى هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا.

قال فى النهاية: فى حديث الدعاء و ألحقنى بالرفيق الأعلى، الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعة كالصديق و الخليط، يقع على الواحد و الجمع، و منه قوله تعالى ":وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً "و الرفيق الموافق فى الطريق، و قيل: معنى و ألحقنى بالرفيق الأعلى أى بالله تعالى، يقال: الله رفيق بعباده، من الرفق و الرأفة، و هو فعيل بمعنى فاعل، و منه حديث عائشة سمعته يقول عند موته: بل الرفيق الأعلى.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فى المصباح المنير: قيد رمح بالكسر، و قاد رمح أى قدر رمح، انتهى.

و هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، و قد مر معنى الجماعة، و قال فى النهاية فيه من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، مفارقة الجماعة ترك السنة و اتباع البدعة، و الربقة فى الأصل عروة فى حبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعنى ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أى حدوده و أحكامه و أوامره و نواهيه، و يجمع الربقة على ربق مثل كسرة و كسر، و يقال للحبل الذى فيه الربقة: ربق، و تجمع على رباق و أرباق، و فى المصباح المراد بربقة الإسلام عقد الإسلام.

ص: ۳۳۳

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِینَ وَ نَکَثَ صَفْقَةَ الْإِمَامِ جَاءَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْذَمَ

الحديث الخامس

: ضعيف أيضا.

و النكث نقض البيعة، و الصفقة البيعة، و فی بعض النسخ صفقة الإمام، و فی بعضها الإبهام لمدخليتها فی البيعة، أو لكون الابتداء بها، قال الجزری: النكث نقض العهد، و قال فيه: أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك، هو أن يعطی الرجل الرجل عهده و ميثاقه ثم يقاتله، لأن المتعاهدين يصنع إحداهما يده علی يد الآخر كما يفعل المتبايعان، و هی المرة من التصفيق باليدين، و قال فيه: من تعلم القرآن ثم نسيه لقی الله يوم القيامة و هو أجذم، أی مقطوع اليد من الجذم و هو القطع، و منه حديث علی عليه السلام: من نكث بيعته لقی الله و هو أجذم ليست له يد.

قال القتيبی: الأجذم هيهنا الذی ذهبت أعضاؤه كلها و ليست اليد أولی بالعقوبة من باقی الأعضاء، يقال: رجل أجذم و مجذوم إذا تهافتت أعضاؤه من الجذام، و هو الداء المعروف، قال الجوهری: لا يقال للمجذوم أجذم، و قال ابن الأنباری ردا علی ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارية التی باشرت المعصية لما عوقب الزانی بالجلد و الرجم فی الدنيا، و بالنار فی الآخرة.

و قال ابن الأنباری: معنی الحديث: لقی الله و هو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم و لا حجة فی يده، و قول علی عليه السلام: ليست له يد أی لا حجة له، و قيل: معناه لقيه منقطع السبب، يدل عليه قوله: القرآن سبب بيد الله و سبب بأيديكم، فمن نسيه قطع سببه.

و قال الخطابی: معنی الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابی و هو أن من نسی القرآن لقی الله خالی اليد من الخير، صفرها من الثواب، فكنی باليد عما تحويه و تشمل عليه من الخير.

قلت: و فی تخصيص علی بذكر اليد معنی ليس فی حديث نسيان القرآن،

ص: ۳۳۴

بَابُ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ الْإِمَامِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقِّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْإِمَامِ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مَا حَقُّ الْإِمَامِ عَلَى النَّاسِ قَالَ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَ يُطِيعُوا قُلْتُ فَمَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ يَقْسِمَ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَ يَعْدِلَ فِي

لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، و هو أن يضع المبايع يده في يد الإمام عند عقد البيعة و أخذها عليه.

باب ما يجب من حق الإمام على الرعية و حق الرعية على الإمام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"أن يسمعوا له "لعل المراد بالسماع القبول و الطاعة و الفقرة الثانية مفسرة لها أو المعنى الإنصات إليه و عدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه، أو المراد بالأولى الإقرار و بالثانية العمل.

قوله: يقسم، على بناء التفعيل أو من باب ضرب و هو منصوب بتقدير أن، و القسمة بالسوية أن يعطى الشريف و الوضيع من الفيء و بيت المال سواء على عدد الرؤوس، و هذه كانت سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و قد غيرها خلفاء الجور بعده تأليفا لقلب الرؤساء و الأشراف، و لذلك مال الناس إليهم و اجتمعوا عليهم و عدلوا عن إمامهم، فلما ولي أمير المؤمنين عليه السلام الناس جدد سنة رسول الله و قام فيها على سيرته صلى الله عليه و آله فاستوحش أكثر الناس من ذلك لألفتهم بالباطل و نسيانهم سنة الرسول صلى الله عليه و آله، فثار طلحة و الزبير و أمثالهما عليه فاعتذر عليه السلام بأن الشرف إنما هو بحسب الدين و التقوى و هما لا يصيران سببا للتفضيل في الدنيا، و إنما التفاضل في ذلك في الآخرة، و هما في الدنيا في الحاجة سواء.

و أما ما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله سلم في غنائم حنين و الهوازن من تفضيل جماعة من أهل

ص: ۳۳۵

الرَّعِيَّةِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَلَا يُبَالِي مَنْ أَخَذَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ هَكَذَا يَعْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا تَخْتَانُوا وُلَاتَكُمْ وَ لَا

مكة و أشراف العرب على الأنصار على ما نقل فإنما أمر بذلك فى خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة فى الدين، و لتأليف قلوب المنافقين و رسوخهم فى الدين، و أرضى الأنصار بذلك و اعتذر منهم، مع أنه يحتمل أن يكون ذلك التفضيل من نصيبه صلى الله عليه و آله و سهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس.

و العدل فى الرعية الحكم بالحق بين الناس و عدم الميل إلى أحد، و الانتصاف للمظلوم من الظالم و إجراء الحدود و الأحكام فيهم من غير مداهنة "فإذا كان ذلك "أى القسم بالسوية و العدل فى الناس فلا يبالى بسخط الناس و خروجهم عن الدين و تفرقهم عنه، و ذهاب كل منهم إلى ناحية كما لم يبال أمير المؤمنين عليه السلام بذهاب طلحة و الزبير و عائشة إلى مكة و خروجهم عليه، و لم يترك العمل بسيرة الحق، و جاهد معهم و قيل: يعنى إذا تحقق قضاء الحق من الطرفين فلا يبالى من أخذ هيهنا و هيهنا أى ذهب أينما شاء و فعل ما شاء.

و قال المحدث الأسترآبادى (ره): يعنى صاحب حق اليقين فى الدين لا يحتاج إلى موافقة الناس إياه و إنما يحتاج إليها من يكون متزلزلا فى دينه، و معنى من أخذ هيهنا و هيهنا أى مذاهب مختلفة.

الحديث الثانى

: موثق "و هكذا "فى بعض النسخ ثلاثة و فى بعضها أربعة و الأخير أنسب بالتفسير.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و الاختيان: ضد الوفاء، و الغش ضد النصح، و الولاة جمع الوالى، و المراد

ص: ۳۳۶

تَغُشُّوا هُدَاتَكُمْ وَ لَا تَجْهَلُوا أَئِمَّتَكُمْ وَ لَا تَصَدَّعُوا عَنْ حَبْلِكُمْ فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ

بهم الأئمة أو الأعم منهم و من المنصوبين من قبلهم، خصوصا بل عموما أيضا، و كذا الهداة هم الأئمة عليهم السلام أو الأعم منهم و من العلماء الهادين إلى الحق.

"و لا تجهلوا "من باب علم أى اعرفوهم بصفاتهم و علاماتهم و دلائلهم، و ميزوا بين ولاة الحق و ولاة الجور أو لا تجهلوا حقوقهم و رعايتهم و طاعتهم، أو على بناء التفعيل أى لا تنسبوهم إلى الجهل "و لا تصدعوا "بحذف إحدى التائين أى لا تتفرقوا، قال الجوهرى: ما صدعك عن هذا الأمر أى ما صرفك، و التصديع التفريق و تصدع القوم تفرقوا، انتهى.

و الحبل العهد و الذمة، و الأمان، و كأنه هنا كناية عما يتوصل به إلى النجاة و المراد الكتاب و أهل البيت عليهم السلام كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و قد مر فى الأخبار أنهم عليهم السلام حبل الله المتين، و يحتمل أن يكون المراد عن عهدكم و بيعتكم، و الفشل: الضعف و الجبن و الفعل كعلم، و فى القاموس: الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصرة و الدولة، و هنا يحتمل الجميع، و هو إشارة إلى قوله تعالى ":أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ "قال البيضاوى:

لا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر و أحد، فتفشلوا جواب النهى، و الريح مستعار للدولة من حيث إنها فى تمشى أمرها و نفاذه شبيهة بها فى هبوبه و نفوذه.

و قيل: المراد بها الحقيقة فإن النصرة لا يكون إلا بريح يبعثها الله، و على هذا متعلق بالتأسيس قدم عليه لإفادة الحصر، و التأسيس بناء الأس و هو أصل البناء، و المقصود الحب على التزام الطريقة المذكورة، و الاجتناب عما يخالفها، و جعل بناء دينهم و أعمالهم على التمسك بحبل طاعتهم عليهم السلام.

ص: ۳۳۷

وَ عَلَى هَذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ وَ الْزَمُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا عَايَنَ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ لَبَدَرْتُمْ وَ خَرَجْتُمْ وَ لَسَمِعْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَ قَرِيباً مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ نُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ ص نَفْسُهُ وَ هُوَ صَحِيحٌ لَيْسَ بِهِ وَجَعٌ قَالَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ- قَالَ فَنَادَى ص الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ بِالسِّلَاحِ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ النَّبِيُّ ص الْمِنْبَرَ

"ما عاين "أى من العذاب "ما قد تدعون إليه "من الجهاد مع معاوية و أضرابه، و الاقتداء بأئمة الحق و متابعتهم "لبدرتم "أى أسرعتم و عجلتم إلى الطاعة "و خرجتم "إلى الجهاد "و سمعتم "أى أطعتم أمر أمامكم "و قريبا "ظرف زمان، و ما للإبهام "يطرح الحجاب "على بناء المجهول أى بعد الموت.

الحديث الرابع

: مجهول كالموثق.

يقال: نعاه لى و إلى أى أخبرنى بموته "و نفسه "نائب الفاعل "نزل "به الضمير لمصدر نعيت، و الروح الأمين جبرئيل عليه السلام" الصلاة جامعة "الصلاة منصوب بالإغراء أى احضروا الصلاة، و جامعة حال، أو الصلاة مبتدأ و جامعة خبره، أى تجمع الناس لأدائها و الأول هو المضبوط، قال فى المصباح فى قول المنادى: الصلاة جامعة حال من الصلاة و المعنى عليكم الصلاة فى حالكونها جامعة لكل الناس، و هذا كما قيل للمسجد الذى تصلى فيه الجمعة: الجامع، لأنه يجمع الناس، انتهى.

و هذا وضع لنداء الصلاة ثم استعمل لكل أمر يراد الاجتماع له، و الظاهر أن الخطبة كانت طويلة مشتملة على ذكر فضائل أهل بيته و تعيين الإمام منهم عليهم السلام كما يظهر من أخبار أخر و لما كان ذلك مظنة لإثارة الفتنة من المنافقين الذين لم يرضوا بذلك، و تعاقدوا على أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته كما ورد فى الأخبار أمر الأنصار بأخذ السلاح دفعا لذلك أو أن النعى لما كان مظنة لذلك أمرهم بذلك،

ص: ۳۳۸

فَنَعَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ أُذَكِّرُ اللَّهَ الْوَالِيَ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي أَلَّا يَرْحَمَ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَأَجَلَّ كَبِيرَهُمْ وَ رَحِمَ ضَعِيفَهُمْ وَ وَقَّرَ عَالِمَهُمْ وَ لَمْ يُضِرَّ بِهِمْ فَيُذِلَّهُمْ

و المنبر من النبر بمعنى الرفع "أذكر الله "من التذكير، و الاسمان مفعولان و التذكير للإنذار و التحذير و تذكير عقاب الله و كان المراد بالوالى هنا أعم من العادل و الجائر.

"إلا يرحم "هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون بالفتح حرف تحضيض، و فى أكثر النسخ بالياء على بناء المجرد، و فى بعضها بالتاء على بناء التفعل فالتحضيض للتوبيخ كما قال الرضى (ره): كلمة التحضيض إذا دخلت على الماضى كانت للتوبيخ و اللوم على ترك الفعل، قيل: و هذا مبنى على أنه صلى الله عليه و آله و سلم جعل كلامه هذا حكاية لما يقع فى المستقبل من قبح أعمال الوالى و توبيخه للوالى بعد تلك الأعمال، و التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع شائع.

و الثانى: أن يكون أن لا مركبا من أن الناصبة و لا النافية، و يكون تقدير الكلام أذكره الله فى أن لا يرحم أى فى عدم الرحم.

الثالث: أن يكون بالكسر كلمة استثناء أى اذكرهم فى جميع الأحوال إلا حال الرحم كقولهم أسألك إلا فعلت كذا، و قيل: هو بتقدير لا أسأله، نحو قول ابن عباس حين دخل مجلسا للأنصار و قاموا له بالنصر و الإيواء: إلا جلستم.

الرابع: أن تكون أن شرطية و الفعل مجزوما.

"فأجل "من الإجلال و هو التعظيم، و قد روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه من إجلال الله إجلال ذى الشيبة المسلم، قيل: و سر ذلك أنه أكبر سنا و أكثر تجربة و أكيس حزما، و أقرب من الرجوع إلى الله تعالى "و رحم ضعيفهم "يشمل الصغير و الفقير و النساء، و الروايات الدالة على الرحم عليهم و الإحسان إليهم أكثر من أن تحصى "،و وقر عالمهم "فى بعض النسخ عاملهم، و فى بعضها عاقلهم، و قد دلت الآيات و الروايات على توقير جميعهم "و لم يضر بهم "من الإضرار، و يحتمل المجرد و إضرار المسلمين

ص: ۳۳۹

وَ لَمْ يُفْقِرْهُمْ فَيُكْفِرَهُمْ وَ لَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَ لَمْ يَخْبِزْهُمْ فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسْلَ أُمَّتِي ثُمَّ قَالَ قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ فَاشْهَدُوا وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا آخِرُ كَلَامٍ تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى مِنْبَرِهِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَسَلٌ وَ تِينٌ مِنْ هَمْدَانَ

إهانتهم أو عدم إعانتهم و رفع الظلم عنهم، و ربما يقرأ من الضرب "و لم يفقرهم "أى لم يدعهم فقراء و يأخذ أموالهم "فيكفرهم" أى يصير سببا لكفرهم، إذ كثيرا ما يصير الفقر سببا للكفر لقلة الصبر، و عليه حمل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: كاد الفقر أن يكون كفرا "و لم يغلق بابه دونهم "على بناء الأفعال و بناء المجرد لغة رديئة و هو كناية عن منع الوالى رعيته من الدخول إليه و عرض الأحوال عليه، و عدم تفقده لأحوالهم، و أكل قويهم ضعيفهم أخذ أموالهم و ظلمهم إياهم و تسلطهم عليهم.

"و لم يخبزهم "فى بعض النسخ بالخاء المعجمة ثم الباء الموحدة من الخبز و هو السوق الشديد، و فى بعضها بالجيم و النون من قولهم جنزه يجنزه إذا ستره و جمعه، و فى المغرب يقال: مرت عليهم البعوث أى الجيوش، و على التقديرين التعليل لا يخلو من تكلف، و ربما يقرأ بالجيم و التاء و الزاى المشددة من قولهم اجتز الحشيش إذا قطعه بحيث لم يبق منه شيء، و الأصوب ما فى نسخ قرب الإسناد و لم يجمرهم فى ثغورهم، قال فى النهاية: فى حديث عمر: لا تجمروا الجيش فتفتنوهم، تجمير الجيش جمعهم فى الثغور و حبسهم عن العود إلى أهلهم، انتهى.

فالتعليل منطبق بغير تكلف "هذا آخر كلام "أى من جملة آخر خطبة له صلى الله عليه و آله و سلم

الحديث الخامس

: مرسل.

"عسل و تين "ذكر التين استطرادا، فإن اللعق كان لازقاق العسل، و يمكن أن يكون التين أيضا فى الأزقاق فاعتصر منها دبس يلعقونها، و تكلف بعضهم بجعل الواو جزء الكلمة، و قال: الوتين الواتن و هو الماء المعين الدائم، و المراد هنا الصافى

ص: ۳۴۰

وَ حُلْوَانَ فَأَمَرَ الْعُرَفَاءَ أَنْ يَأْتُوا بِالْيَتَامَى فَأَمْكَنَهُمْ مِنْ رُءُوسِ الْأَزْقَاقِ يَلْعَقُونَهَا وَ هُوَ يَقْسِمُهَا لِلنَّاسِ قَدَحاً قَدَحاً فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُمْ يَلْعَقُونَهَا فَقَالَ إِنَّ الْإِمَامَ أَبُو الْيَتَامَى وَ إِنَّمَا أَلْعَقْتُهُمْ هَذَا بِرِعَايَةِ الْآبَاءِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ

المائع الكثير، قال: و يجوز كونه بالثاء المثلثة، يقال: استوثن الرجل من المال إذا استكثر منه، و قد عرفت أنه لا حاجة إلى هذه التصحيفات و التكلفات، و همدان فى النسخ بالدال المهملة، و الموافق لكتب اللغة الذال المعجمة، قال فى القاموس:

همدان قبيلة باليمن و قال: همدان بلد بناه همدان الفلوج بن سام بن نوح، و لا يخفى أن المناسب هنا البلد لا القبيلة، لكنه شاع تسمية البلد أيضا بالمهملة.

و حلوان بالضم من بلاد كردستان قريبة من بغداد، و قال فى القاموس: العريف كأمير من يعرف أصحابه و الجمع عرفاء، و رئيس القوم، سمى به لأنه عرف بذلك أو النقيب و هو دون الرئيس، و قال: الزق بالكسر السقاء أو جلد يجز و لا ينتف للشراب و غيره و الجمع أزقاق و زقاق، انتهى.

"يلعقونها "من باب علم أى يلحسونها بألسنتهم "برعاية الآباء "أى برعاية تشبه رعاية الآباء، أو لرعاية آبائهم فإن رعاية الأولاد و احترامهم يوجب احترامهم، و ربما يقرأ الإباء بالفتح و المد الأبوة، و فى القاموس: الأبا لغة فى الأب.

الحديث السادس

: ضعيف.

و هذا الحديث مع تفسيره الآتى مذكور فى كتب العامة أيضا، روى مسلم بإسناده فى باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال فى آخرها: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله و من ترك دينا أو ضياعا فعلى و إلى قال الآبى: أولى إما من الولى بمعنى القرب أو المالكية كما فى قوله تعالى

ص: ۳۴۱

وَ عَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِی فَقِيلَ لَهُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ فَقَالَ قَوْلُ النَّبِيِّ ص مَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَعَلَيَّ وَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وِلَايَةٌ

"ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ "أی مالکهم، أو من الولایهٔ بالکسر و منه ولی الیتیم و القتیل، أی من یتولی أمرهما، و الوالی فی البلد أو من الولایهٔ بالفتح بمعنی النصرهٔ، و منه قوله تعالی ":ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا "أی ناصرهم.

و استدل المازری و غیره بقوله: أنا أولی بکل مؤمن من نفسه، علی أنه لو اضطر صلی الله علیه و آله و سلم إلی طعام أو غیره و ربه أیضا مضطر إلیه لکان أحق به من ربه، و وجب علی ربه بذله له، و هذا و إن جاز لکنه لم یقع و لم ینقل.

نقل محیی الدین البغوی عن ابن قتیبهٔ: أن الضیاع بالکسر جمع ضائع کجیاع جمع جائع، و الضیعهٔ ما یکون منه عیش الرجل من حرفهٔ و تجارهٔ، و فی الصحاح:

الضیعهٔ العقار، و قوله: فعلی معناه فعلی قضاء دینه و کفایهٔ ضیعته، قال المازری:

و الأصح أنه لیس مختصا به بل یجب ذلک علی الأئمهٔ من بیت المال إن کان فیه سعهٔ و لیس ثمهٔ ما هو أهم منه، و قال بعضهم: أنه من خصائصه فلا یجب علی الأئمهٔ، انتهی.

و قال فی النهایهٔ فیه: من ترک ضیاعا فإلی، الضیاع العیال، و أصله مصدر ضاع یضیع ضیاعا فسمی العیال بالمصدر، کما تقول: من مات و ترک فقرا أی فقراء، و إن کسرت الضاد کان جمع ضائع کجائع و جیاع، و قال فی المغرب فیه: من ترک مالا فلیرثه عصبته من کانوا، و من ترک دینا أو ضیاعا و روی ضیعهٔ فلیأتنی فأنا مولاه، کلاهما علی تقدیر حذف المضاف أو تسمیهٔ بالمصدر، و المعنی من ترک عیالا ضیعا أو من هو بعرض أن یضیع کالذریهٔ الصغار فلیأتنی فأنا ولیهم و الکافل لهم أرزقهم من بیت المال، انتهی "فقال: قول النبی "أی معناه قول النبی أو سببه و قیل: هذا تفسیر للشیء بمثال له لو عرف لعرف معنی ذلک الشیء.

"لیست له علی نفسه ولایهٔ "لعله کنایهٔ علی أنه ملوم مخذول عنه نفسه، أو

ص: ۳۴۲

إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَ لَيْسَ لَهُ عَلَى عِيَالِهِ أَمْرٌ وَ لَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يُجْرِ عَلَيْهِمُ النَّفَقَةَ وَ النَّبِيُّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مَنْ بَعْدَهُمَا أَلْزَمَهُمْ هَذَا فَمِنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

أنه لا يمكنه حمل نفسه على النوافل و الآداب و الإنفاق و أداء الديون و غيرها مما يتيسر بغير المال، و قيل: إنما لم يكن لعديم المال على نفسه ولاية لعدم إنفاقه على نفسه، و إنما الولاية لولى النعمة، و قيل: أى ليست له ولاية فى أداء ديونه إذا عجز عنه، انتهى.

و عدم الولاية على العيال بالأمر و النهى لأنه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس فى بيوتهم و ينهاهم عن الخروج منها، لأنه لا بد لهم من تحصيل النفقة أو أمرهم بالتقتير فى النفقة و نهيهم عن إعطاء المال لأحد لأنه ليس له مال عندهم.

قوله عليه السلام: ألزمهم هذا، لعل الضمير المستتر راجع إلى الله تعالى و الضمير البارز إلى النبى و الأئمة عليهم السلام، و الإشارة إلى الإنفاق و أداء الديون، و قيل: إلى الولاية المتقدمة، و يحتمل أن يكون ألزم أفعل تفضيل و ضمير الجمع راجعا إلى الناس، و قيل: المستتر فى ألزمهم راجع إلى النبى و أمير المؤمنين و من بعدهما، و إنما أفرد لأنه لا يتحقق الإلزام إلا من الإمام الحى و هو لا يكون إلا واحدا منهم، و الضمير المنصوب للرجل و عياله "،و هذا "عبارة عن المال اللازم لهم لأجل النفقة، و المراد بالإلزام إعطاء القدر اللازم من المال، انتهى.

و لا يخفى بعده، و أقول: ربما يتوهم التنافى بين هذا الخبر و بين ما ورد من الأخبار من طرق الخاصة و العامة من أنه صلى الله عليه و آله و سلم ترك الصلاة على من توفى و عليه دين، و قال: صلوا على صاحبكم، و فى طريقنا: حتى ضمنه بعض أصحابه، و قد يجاب بأن هذا كان قبل ذلك عند التضييق و عدم حصول الغنائم، و ذلك كان بعد التوسع فى بيت المال و الفتوحات و الغنائم، و يؤيده ما روى من طرقهم أنه كان يؤتى بالمتوفى و عليه دين فيقول صلى الله عليه و آله و سلم: هل ترك لدينه قضاء فإن قيل ترك صلى، فلما فتح الله تعالى الفتوح قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من توفى و ترك دينا فعلى،

ص: ۳۴۳

وَ مَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ عَلَى عِيَالاتِهِمْ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ مَاتَ وَ تَرَكَ دَيْناً لَمْ يَكُنْ فِي فَسَادٍ وَ لَا إِسْرَافٍ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ فَعَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ- إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ

و من ترک مالا فلورثته.

و قال النووی فی شرح صحیح المسلم: کان صلی الله علیه و آله و سلم أولا لا یصلی علی من مات مدیونا زجرا له فلما فتح الله تعالی الفتوح علیه کان یقضی دینه و کان من خصائصه، و الیوم لا یجب علی الإمام ذلک، انتهی.

و أقول: یحتمل أن یکون ترک الصلاة نادرا للتأدیب، لئلا یستخف بالدین و إن کان یقضی آخرا دینه أو لا یقضی لهذه المصلحة أو یکون ترک الصلاة لمن استدان فی معصیة أو إسراف فإنه لا یجب أداء دینه حینئذ علی الإمام کما یدل علیه الخبر الآتی، أو لمن کان یتهاون به و لم یکن عازما علی الأداء "و أنهم أمنوا "من باب علم أی علموا أنهم لا یضیعون مع الإسلام و أنفسهم و عیالهم فی ضمان النبی و الإمام.

الحدیث السابع

: مجهول.

"و صباح "بالفتح و التشدید و سیابة بالفتح و التخفیف، و "أیما "مرکب من أی و ما الزائدة لتأکید العموم، و هو مبتدأ مضاف إلی مؤمن، و الترديد إما من الراوی أو المراد بالمؤمن الکامل الإیمان، و بالمسلم کل من صحت عقائده، أو المؤمن من صحت عقائده و المسلم من أظهر الشهادتین و سائر العقائد الحقة و إن کان منافقا، فإن الأحکام علی الظاهر، و کان المنافقون مشارکین مع المؤمنین فی الأحکام الظاهرة، و الفساد بالفتح اسم مصدر باب الأفعال أی الصرف فی المعصیة، و الإسراف بذل المال زائدا علی ما ینبغی و إن کان فی مصرف حق "فإن لم یقضه "أی علی الفرض المحال

ص: ۳۴۴

وَ الْمَساكِينِ الْآيَةَ فَهُوَ مِنَ الْغَارِمِينَ وَ لَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمَامِ فَإِنْ حَبَسَهُ فَإِثْمُهُ عَلَيْهِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ حِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ وَ حُسْنُ الْوِلَايَةِ عَلَى مَنْ يَلِي حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى يَكُونَ لِلرَّعِيَّةِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ

۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَبَرِسْتَانَ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَالَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وَ لَقِيتُ الطَّبَرِيَّ مُحَمَّداً بَعْدَ ذَلِكَ فَأَخْبَرَنِي قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ع يَقُولُ الْمُغْرَمُ إِذَا تَدَيَّنَ أَوِ اسْتَدَانَ فِي حَقٍ

أو هو مبنى على أن الإمام أعم من إمام الحق و الجور "الآية "منصوب بنزع الخافض أى إلى آخر الآية، و يدل على أن الغارمين يشمل الأحياء و الأموات.

الحديث الثامن

مجهول و آخره مرسل.

"لا تصلح "بفتح اللام أو ضمها، و الخصال جمع خصلة و هى الفضائل و الخلال، و الورع اجتناب المعاصى بل الشبهات أيضا، و فى القاموس حجزه يحجزه و يحجزه منعه و كفه، و الولاية بالكسر الكلاءة و الرعاية.

الحديث التاسع

: ضعيف.

و طبرستان بلاد واسعة بين جيلان و خراسان، و النسبة طبرى "و قال "كلام على بن محمد، و الضمير لسهل "بعد ذلك "أى بعد رواية محمد بن أسلم لمعاوية الحديث، و المغرم بضم الميم و فتح الراء المديون "الوهم "أى الشك بين تدين و استدان، و هو كلام سهل أو على، و قال فى القاموس: أدان و أدان و استدان و تدين أخذ دينا، انتهى.

ص: ۳۴۵

الْوَهْمُ مِنْ مُعَاوِيَةَ أُجِّلَ سَنَةً فَإِنِ اتَّسَعَ وَ إِلَّا قَضَى عَنْهُ الْإِمَامُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِلْإِمَامِ ع

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع- إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِيَ الَّذِينَ

"أجل "على بناء المفعول من التفعيل و هو على الاستحباب أو الوجوب، و إلا حرف استثناء أو مركب من إن الشرطية و حرف النفى، أى إن لم يتسع و الأخير أوفق.

باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام

الحديث الأول

: حسن.

"إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ "افتتح عليه السلام كلامه بذكر الآية الكريمة و فرع عليه ما ذكره بعده، و الآية فى سورة الأعراف هكذا "قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "و الآية و إن كانت مسوقة فى قصة بنى إسرائيل لكن الحكم عام، و أيضا ما ذكر فى القصص و أحوال الماضين من المؤمنين و الكافرين ظاهره لهم و باطنه لهذه الأمة كما مر.

و سيأتى تأويل فرعون و هامان بالأولين و قارون بالثالث فى قوله تعالى:

"وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ، وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ"

ص: ۳۴۶

أَوْرَثَنَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَ نَحْنُ الْمُتَّقُونَ وَ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا فَمَنْ أَحْيَا أَرْضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمُرْهَا وَ لْيُؤَدِّ خَرَاجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ لَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ أَخْرَبَهَا وَ أَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمَرَهَا وَ أَحْيَاهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا يُؤَدِّي خَرَاجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ لَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْوِيَهَا وَ يَمْنَعَهَا وَ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا كَمَا حَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ

و غيرها من الآيات، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يكون في هذه الأمة ما كانت في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، و "أنا "إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأنه كان المملى لكتاب على عليه السلام و هو كاتبه كما مر.

و قوله: فمن أحيى، كأنه كلام أبي جعفر عليه السلام لقوله: كما حواها رسول الله، أو فيه التفات و المجموع كلام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، قال الشهيد الثاني (ره) في الروضة:

كل أرض فتحت عنوة و كان عند الفتح مواتا و كذا كل ما لم يجر عليها يد مسلم فإنه للإمام عليه السلام، و لا يجوز إحياؤه إلا بإذنه مع حضوره و مع غيبته يباح الإحياء، و مثله ما لو جرى عليه ملكه ثم باد أهله، و لو جرى عليه ملك مسلم معروف فهو له و لوارثه بعده، و لا ينتقل عنه بصيرورته مواتا مطلقا، و قيل: يملكها المحيي بعد صيرورتها مواتا و تبطل حق السابق بصحيحة أبي خالد الكابلي، و هذا هو الأقوى، و موضع الخلاف ما إذا كان السابق ملكها بالإحياء، فلو كان قد ملكها بالشراء و نحوه لم يزل ملكه عنها إجماعا على ما نقله العلامة في التذكرة، ثم قال (ره): و حكم الموات أن يتملكه من أحياه إذا قصد تملكه مع غيبة الإمام عليه السلام سواء في ذلك المسلم و الكافر لعموم: من أحيى أرضا ميتة فهي له، و لا يقدح في ذلك كونها للإمام عليه السلام على تقدير ظهوره، لأن ذلك لا يقصر عن حقه من غيرها كالخمس و المغنوم بغير إذنه، فإنه بيد الكافر و المخالف على وجه الملك حال الغيبة، و لا يجوز انتزاعه منه فهنا أولى، و إن لا يكن الإمام غائبا افتقر الإحياء إلى إذنه إجماعا، ثم إن كان مسلما ملكها بإذنه، و في ملك الكافر مع الإذن قولان، و لا إشكال فيه لو حصل، إنما

ص: ۳۴۷

ص وَ مَنَعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِی أَیْدِی شِیعَتِنَا فَإِنَّهُ یُقَاطِعُهُمْ عَلَی مَا فِی أَیْدِیهِمْ وَ یَتْرُكُ الْأَرْضَ فِی أَیْدِیهِمْ

۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ رَوَاهُ قَالَ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی وَ لِرَسُولِهِ وَ لَنَا فَمَنْ غَلَبَ عَلَی شَیْءٍ مِنْهَا فَلْیَتَّقِ اللَّهَ وَ لْیُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی وَ لْیَبَرَّ إِخْوَانَهُ فَإِنْ لَمْ یَفْعَلْ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَحْنُ بُرَآءُ مِنْهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ رَأَیْتُ مِسْمَعاً بِالْمَدِینَةِ وَ قَدْ كَانَ حَمَلَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع تِلْكَ السَّنَةَ مَالًا فَرَدَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ لِمَ رَدَّ عَلَیْكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَالَ الَّذِی حَمَلْتَهُ إِلَیْهِ قَالَ فَقَالَ

الإشكال فی جواز إذنه علیه السلام له نظرا إلی أن الكافر هل له أهلیة ذلك أم لا، و المسألة قلیلة الجدوی، انتهی.

و أقول: ظاهر الخبر اشتراط الإسلام فی التملك بالإحیاء بل ظاهره أنه لا یملك أحد أرضا و إنما یصیر أولی بها ما دام یعمرها، و الملك للإمام و كون الخمس و أضرابه ملكا لمن بیده فی زمن الغیبة غیر معلوم، بل إنما یعلم تجویز الأئمة علیهم السلام شراءها ممن هی بیده و اتهابها منهم و أمثال ذلك، و هذه لا تدل علی الملكیة بل یمكن أن یكون ذلك إذنا للشیعة فی التصرف فی أموالهم بتلك الوسائل.

الحدیث الثانی

: ضعیف موقوف أو مضمر.

و كون من رواه عبارة عن الإمام كما قیل بعید، و المراد بحق الله إما أداء الخراج إلی الإمام أو الزكاة و الخمس الواجبین، فیكون هذا تجویزا للشیعة فی التصرف فی أموالهم و أراضیهم إذا أخذوها من سلاطین الجور بالشروط المذكورة، و یقال بررته كعلمت و ضربت أی وصلته و أحسنت إلیه و یقال: بریء منه كعلم براء كسحاب و هو بریء كعلیم و الجمع ككتاب و غراب و فقهاء.

الحدیث الثالث

: صحیح و مسمع كمنبر ابن عبد الملك.

ص: ۳۴۸

لِی إِنِّی قُلْتُ لَهُ حِینَ حَمَلْتُ إِلَیْهِ الْمَالَ إِنِّی کُنْتُ وُلِّیتُ الْبَحْرَیْنَ الْغَوْصَ فَأَصَبْتُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ قَدْ جِئْتُکَ بِخُمُسِهَا بِثَمَانِینَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَ کَرِهْتُ أَنْ أَحْبِسَهَا عَنْکَ وَ أَنْ أَعْرِضَ لَهَا وَ هِیَ حَقُّکَ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِی أَمْوَالِنَا فَقَالَ أَ وَ مَا لَنَا مِنَ الْأَرْضِ وَ مَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا الْخُمُسُ یَا أَبَا سَیَّارٍ إِنَّ الْأَرْضَ کُلَّهَا لَنَا فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ شَیْءٍ فَهُوَ لَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَ أَنَا أَحْمِلُ إِلَیْکَ الْمَالَ کُلَّهُ فَقَالَ یَا أَبَا سَیَّارٍ

"ولیت البحرین "بفتح الواو و کسر اللام المخففة یقال: ولی الأمر یلیه و تولاه إذا فعله و ارتکبه، أو بضم الواو و تشدید اللام المکسورة من قولهم ولاه الأمیر: عمل کذا فتولاه و تقلده، و الغوص إما بدل اشتمال للبحرین أو مفعول للولایة أو التولیة، و البحرین مفعول فیه.

"أن أعرض لها "أی التعرض لها، و قیل: أی أکون حجابا بینک و بینها، و یدل کغیره من الأخبار علی أنه یجب إخراج جمیع الخمس إلی الإمام، و لیس لصاحب المال إخراج النصف إلی سائر الأصناف، بل علی الإمام أن یعطیهم بقدر کفایتهم فإن زاد شیء فله، و إن نقص فعلیه، و یدل علی أن له علیه السلام العفو عن حصة الأصناف لکن إجراء ذلک فی زمان الغیبة مشکل، فإن فی زمان حضورهم علیهم السلام یعطون عوض حصص الأصناف، و مع غیبة الإمام علیه السلام لا یمکنه إیصال عوض حصصهم إلیهم، فلا بد من صرفها إلی الفقیه النائب له علیه السلام لیوصلها إلی أربابها.

و قول مسمع: و هی حقک، و تقریره علیه السلام لا یدلان علی عدم استحقاق سائر الأصناف أصلا، بل یمکن أن یکون مراده بقوله: حقک، إنک آخذه و المتولی لإخراجه، لئلا ینافی ظاهر الآیة.

و یدل علی أن کل ما فی أیدی الشیعة من الأراضی فی زمان الهدنة و الغیبة فقد أحلوا لهم التصرف فیها و فی حاصلها، و لا یلزمهم أداء خراجها و إن کان للمسلمین فیه حق، لأن آخذ الخراج غیر متمکن من أخذه، أو لأن للإمام بالولایة العامة تحلیل ذلک، و أنه لا یجب الأداء إلی سلاطین الجور و إن أحالوه علی المستحقین.

ص: ۳۴۹

قَدْ طَيَّبْنَاهُ لَكَ وَ أَحْلَلْنَاكَ مِنْهُ فَضُمَّ إِلَيْكَ مَالَكَ وَ كُلُّ مَا فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا مِنَ الْأَرْضِ فَهُمْ فِيهِ مُحَلَّلُونَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَجْبِيَهُمْ طَسْقَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ يَتْرُكَ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ أَمَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي غَيْرِهِمْ فَإِنَّ كَسْبَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَأْخُذَ الْأَرْضَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَ يُخْرِجَهُمْ صَغِرَةً "قَالَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ فَقَالَ لِي أَبُو سَيَّارٍ مَا أَرَى أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ الضِّيَاعِ وَ لَا مِمَّنْ يَلِي الْأَعْمَالَ يَأْكُلُ حَلَالًا غَيْرِي إِلَّا مَنْ طَيَّبُوا لَهُ ذَلِكَ

"فيجبيهم "أى فيجبى منهم على الحذف و الإيصال، و الجباية أخذ الخراج تقول: جبيت الخراج جباية أى أخذته، و الطسق بفتح المهملة و قد تكسر، و فى النهاية فى حديث عمر: خذ الطسق من أرضيهما، الطسق الوظيفة من خراج الأرض المقررة عليهما، و هو فارسى معرب، انتهى.

و المراد هنا خراج السنين الآتية لا الماضية، بخلاف المخالفين فإنه يأخذ منهم خراج السنين الماضية لكن ليس هذا مصرحا فى الخبر، إذ يمكن أن يكون هذا حراما عليهم و لم يؤمر عليه السلام بأخذه منهم، و فى القاموس: الصاغر الراضى بالذل و الجمع صغرة ككتبة، و فى الصحاح الضياع بالكسر جمع الضيعة و هى العقار أى الأرض و النخل.

فإن قيل: كيف خص أبو سيار التحليل بنفسه مع أنه عليه السلام حلل جميع الشيعة من الأراضى؟ قلت: لعل التخصيص لعدم سماع سائر الشيعة ذلك منه عليه السلام، و الحلية إنما تحصل بعد العلم بالتحليل، فقوله: إلا من طيبوا له ذلك، أى سمعوا ذلك منه بواسطة أو بغير واسطة أو يقال: المراد بمن طيبوا له جميع الشيعة، أو أن التحليل إنما كان للخراج فقط، فلا ينافى عدم حلية خمس الزراعات، مع أنه يحتمل أن يكون المراد سائر الحرف و الصناعات قال فى النهاية: ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك، و منه الحديث: أفشى الله عليه ضيعته أى أكثر عليه معاشه.

ص: ۳۵۰

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ مَا عَلَى الْإِمَامِ زَكَاةٌ فَقَالَ أَحَلْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ جَائِزٌ لَهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ إِنَّ الْإِمَامَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَبِيتُ لَيْلَةً أَبَداً وَ لِلَّهِ فِي عُنُقِهِ حَقٌّ يَسْأَلُهُ عَنْهُ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ أَوِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ جَبْرَئِيلَ ع وَ أَمَرَهُ أَنْ يَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَنْهَارٍ فِي الْأَرْضِ

الحديث الرابع

: ضعيف.

"أحلت "أى أتيت بالمحال، قال فى القاموس: المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه كالمستحيل، و أحال: أتى به "يضعها حيث يشاء "أى من الأصناف "و يدفعها إلى من يشاء "أى من الأشخاص، أو الأول يراد به الأماكن كبيت المال، أو الثانى تأكيد للأول، و ظاهره نفى وجوب الزكاة عليهم، و هو خلاف المشهور.

و قوله عليه السلام: لا يبيت كأنه تعليل لعدم الوجوب، إذ لو وجبت الزكاة لزم أن يبيت ليلة أو أكثر "و لله فى عنقه حق يسأله عنه "و ذلك لأن زكاة الغلات تجب عند بدو الصلاح، و لا تخرج إلا عند التصفية، فلو وجبت عليه لزم اشتغال ذمته بإخراجها فى تلك المدة، و كذا الأنعام فإن مرعاها قد يكون بعيدا عن بلد الإمام عليه السلام، و يحتمل أن يكون المعنى أن الدنيا كلها للإمام و الناس كلهم رعية الإمام، فالحقوق اللازمة عليه أكثر من الزكاة و هو يعطى جميعها من غير تأخير ليلة و الأول أظهر.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان التبسم لأجل من التبعيضية "يخرق "كينصر و يضرب أى يشق و يحفر، و منهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستند

ص: ۳۵۱

مِنْهَا سَيْحَانُ وَ جَيْحَانُ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخٍ وَ الْخشوع وَ هُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَ مِهْرَانُ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ نِيلُ مِصْرَ وَ دِجْلَةُ وَ الْفُرَاتُ فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ

إلى قدرة الله تعالى ردا على الفلاسفة الذين يسندونها إلى الطبائع، و فى أكثر النسخ جيحان بالألف و فى بعضها بالواو، و فى النهاية سيحان و جيحان نهران بالعواصم عند المصيصة و طرسوس، و فى القاموس: سيحان نهر بالشام و آخر ببصرة، و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند، و قال: جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان، انتهى.

فظهر أن الواو هنا أصوب، و على الأول كان التفسير من بعض الرواة، فيمكن أن يكون اشتباها منه، و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين، و يؤيد الأول ما رواه السيوطى فى تفسيره الدر المنثور عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار، سيحون و هو نهر الهند، و جيحون و هو نهر بلخ، و دجلة و الفرات و هما نهرا العراق، و النيل و هو نهر، مصر، الخبر.

و الشاش بلد بما وراء النهر كما فى القاموس، و قال المولى عبد العلى البيرجندى، هو بقدر ثلثى الجيحون و منبعه من بلاد الترك و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى أخجند ثم إلى فاراب ثم ينصب فى بحيرة خوارزم، و تسميته بالخشوع لم نجدها فيما عندنا من كتب اللغة و غيرها.

"فما سقت "أى سقته من الأشجار و الأراضى و الزروع، أو استقت أى أخذت الأنهار منه و هو البحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء، فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا، أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه، و التقدير استقت منها، و ضمير منها المقدر للأنهار، فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل، و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه، و نسبة الاستقاء إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر.

ص: ۳۵۲

لِشِيعَتِنَا وَ لَيْسَ لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ وَلِيَّنَا لَفِي أَوْسَعَ فِيمَا بَيْنَ ذِهْ إِلَى ذِهْ يَعْنِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا الْمَغْصُوبِينَ عَلَيْهَا خالِصَةً لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِلَا غَصْبٍ

۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّانِ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الْعَسْكَرِيِّ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ رُوِيَ لَنَا أَنْ لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ

و قيل: ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازى، لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب، يقال: استقيت من البئر أى أخرجت الماء منها، و بالجملة يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب و المبالغة فى الاحتمال.

"إلا ما غصب عليه "على بناء المعلوم و الضمير للعدو أى غصبنا عليه، أو على بناء المجهول أى إلا شيء صار مغصوبا عليه يقال: غصبه على شيء أى قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فمتصل، و ذه إشارة إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء "المغصوبين عليها "الحاصل أن خالصة حال مقدرة من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان: قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا، ثم يخلص الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا، و ليس للمشركين فيها شيء، انتهى.

ثم اعلم أنه عليه السلام ذكر فى الأول ثمانية و إنما ذكر فى التفصيل سبعة، فيحتمل أن يكون ترك واحدا منها لأنه لم يكن فى مقام تفصيل الجميع، و لذا قال: منها سيحان (إلخ) و قيل: لما كان سيحان اسما لنهرين نهر بالشام و نهر بالبصرة أراد هنا كليهما من قبيل استعمال المشترك فى معنييه و هو بعيد، و لعله سقط واحد منها من الرواة و كأنه كان جيحان و جيحون، فظن بعض النساخ أو الرواة أحدهما فأسقط و حينئذ يستقيم التفسير أيضا.

الحديث السادس

: ضعيف و المكتوب إليه أبو الحسن الثالث الهادى عليه السلام و عدم

ص: ۳۵۳

الدُّنْيَا إِلَّا الْخُمُسُ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِنَّ الدُّنْيَا وَ مَا عَلَيْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ص

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ أَقْطَعَهُ الدُّنْيَا قَطِيعَةً فَمَا كَانَ لِآدَمَ ع فَلِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص

۸ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ ع كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَ لِسَانُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ- الْفُرَاتَ وَ دِجْلَةَ وَ نِيلَ مِصْرَ وَ مِهْرَانَ

ذكر أهل بيته لأنه كان معلوما أنه ما كان له فهو بعده لهم عليهم السلام.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور "و أقطعه "أى ملكه كما فى سائر الأخبار، و قال فى النهاية: الإقطاع يكون تمليكا و غير تمليك.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح بل أقوى منه.

و فى القاموس: كرى النهر كرضى استحدث حفره، و الفرات معروف و هو أفضل الأنهار بحسب الأخبار كما سيأتى فى كتاب المزار. و قال البيرجندى يخرج من جبال أرزنروم، ثم يمر نحو المشرق إلى الملطية ثم إلى الكوفة حتى ينصب فى البطائح، و دجلة نهر بغداد معروف، قال البيرجندى يخرج من بلاد الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذى القرنين، و يذهب من جهة الشمال و المغرب إلى جهة الجنوب و المشرق و يمر بمدينة آمد و الموصل و سر من رأى و بغداد، ثم إلى واسط ثم ينصب فى بحر فارس، و النيل بمصر معروف، و قال البيرجندى: هو أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره على الأحجار و الحصبات، و ليس فيه و حل و لا يخضر الحجر فيه كغيره، و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجرى و زيادته فى أيام نقص سائر المياه، و منبعه مواضع غير معمورة فى جنوب خط الاستواء، و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق، و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشرة أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلك الأنهار فى بحيرة،

ص: ۳۵۴

وَ نَهْرَ بَلْخٍ فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِیَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَ الْبَحْرُ الْمُطِیفُ بِالدُّنْیَا لِلْإِمَامِ

ثم منها یخرج نهر مصر متوجها إلی الشمال حتی ینتهی إلی مصر، فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمین ینصبان فی البحر، و قال: مهران هو نهر السند یمر أولا- فی ناحیهٔ ملتان ثم یمیل إلی الجنوب و یمر بالمنصورهٔ ثم یمر حتی ینصب فی بحر دیبل من جانب المشرق، و هو نهر عظیم و ماؤه فی غایهٔ العذوبهٔ و شبیه بنیل مصر، و یکون فیه التمساح کالنیل، انتهی.

و نهر بلخ هو جیحون، و قال البیرجندی: یخرج عموده من حدود بدخشان ثم یجتمع معه أنهار کثیرهٔ و یذهب إلی جههٔ المغرب و الشمال إلی حدود بلخ ثم یجاوزه إلی ترمد، ثم یذهب إلی المغرب و الجنوب إلی ولایهٔ زم ثم یمر إلی المغرب و الشمال إلی أن ینصب فی بحیرهٔ خوارزم، انتهی.

"فما سقت "أی بأنفسها "أو سقی منها "أی سقی الناس منها، و هذا الخبر رواه الصدوق فی الفقیه بسند صحیح عن أبی البختری و زاد فی آخره و هو أ فسیکون، و لعله من الصدوق فصار سببا للإشکال، لأن أفسیکون معرب آبسکون و هو بحر الخزر، و یقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائهٔ میل و عرضه ستمائهٔ میل، و ینصب فیه أنهار کثیرهٔ منها نهر آمل، و هذا البحر غیر محیط بالدنیا، بل محاط بالأرض من جمیع الجوانب، و لا یتصل بالمحیط.

و کأنه (ره) إنما تکلف ذلک لأنه لا یحصل من المحیط شیء و هو غیر مسلم، و قرأ بعض الأفاضل المطیف بضم المیم و سکون الطاء و فتح الیاء اسم مفعول أو اسم مکان من الطواف، و لا- یخفی ضعفه، فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف، و اسم المکان کالأول، أو مطاف بالفتح و ربما یقرأ مطیف بتشدید الیاء المفتوحهٔ و هو أیضا غیر مستقیم، لأنه بالمعنی المشهور واوی و المفعول من باب التفعیل مطوف، و أیضا کان ینبغی أن یقال المطیف به الدنیا، نعم قال فی القاموس: طیف به طیفا یطیف أکثر الطواف، انتهی.

ص: ۳۵۵

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ "لَمْ يَكُنِ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ يَعْدِلُ بِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ شَيْئاً وَ كَانَ لَا يَغُبُّ إِتْيَانَهُ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ وَ خَالَفَهُ وَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْحَضْرَمِيَّ كَانَ أَحَدَ رِجَالِ هِشَامٍ وَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مُلَاحَاةٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِمَامَةِ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ الدُّنْيَا كُلُّهَا لِلْإِمَامِ ع عَلَى جِهَةِ الْمِلْكِ وَ إِنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الَّذِينَ هِيَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ قَالَ أَبُو مَالِكٍ لَيْسَ كَذَلِكَ أَمْلَاكُ

لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما فى الكتاب أظهر و أصوب، و المعنى أن البحر المطيف بالدنيا أى بالأرض أيضا للإمام عليه السلام و الله يعلم.

الحديث التاسع

: مجهول موقوف.

"لا يعدل "كيضرب أى لا يوازن به أحد أو لا يسوى بينه و بين غيره، بل يفضله على من سواه أو لا يعدل بصحبته شيئا بل يرجحها على كل شيء "و كان لا يغب إتيانه "أى كان يأتيه كل يوم و لا يجعل ذلك غبا بأن يأتيه يوما و لا يأتيه يوما، قال فى النهاية:

فيه زر غبا تزدد حبا، الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء و تدعه يوما ثم تعود، فنقله إلى الزيارة و إن جاء بعد أيام يقال: غب إذا جاء زائرا بعد أيام، و قال الحسن فى كل أسبوع، و منه الحديث: اغبوا فى عيادة المريض، أى لا تعوده فى كل يوم لما يجد من ثقل العواد و سألت فلانا حاجة فغب فيها، أى لم يبالغ، انتهى.

فظهر أنه يمكن أن يقرأ هنا على بناء الأفعال أو من باب نصر، و الملاحاة المنازعة على جهة الملك، قيل: أى على جهة الاستقلال و الاستبداد بلا مشاركة "و أنه أولى بها "عطف تفسير "و كذلك "إشارة إلى الجملة التى بعده، و المراد بالفيء هنا الأنفال لقوله تعالى ":ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ "و يدخل فيه ما انقرض أهله و بطون الأودية و الآجام و رؤوس الجبال، و المراد بالمغنم إما خمسه تخصيصا بعد التعميم، أو ما غنم فى جهاد وقع بغير إذنه عليه السلام، فإن كل الغنيمة له على المشهور، أو المراد به ما يصطفيه من الغنيمة، أو المراد أن اختيار

ص: ۳۵۶

النَّاسِ لَهُمْ إِلَّا مَا حَكَمَ اللَّهُ بِهِ لِلْإِمَامِ مِنَ الْفَيْءِ وَ الْخُمُسِ وَ الْمَغْنَمِ فَذَلِكَ لَهُ وَ ذَلِكَ أَيْضاً قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لِلْإِمَامِ أَيْنَ يَضَعُهُ وَ كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ فَتَرَاضَيَا بِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَ صَارَا إِلَيْهِ فَحَكَمَ هِشَامٌ لِأَبِي مَالِكٍ عَلَى ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ فَغَضِبَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ وَ هَجَرَ هِشَاماً بَعْدَ ذَلِكَ

جميع ذلك بيده و قسمته على الأصناف إليه كالخمس، و كان نزاعهما يرجع إلى اللفظ لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام عليه السلام بعده أولى بأنفس الناس و أموالهم، و له أن يتصرف فى جميع ذلك لكن لا يتصرف إلا فى الأشياء المخصوصة التى ذكرها أبو مالك.

أو يقال: كون الأرض للإمام، معناه أن الناس إنما يتصرفون فيها بإذنه و تمكينه و حكمه فإنه صلوات الله عليه عند بسط يده يخرج المخالفين له من الأرض، و الشيعة إنما يتصرفون فى أموالهم بسبب ولايته و بحكمه فما حكم أنه ليس لهم يجب عليهم رفع أيديهم عنه، و ما حكم أنه لهم فيأخذ منهم الصدقات و الأخماس و سائر الحقوق، فهم بمنزلة عبيده و تحت يده يجرى عليهم و على أموالهم حكمه، و يأخذ الضريبة منهم، و لا ينافى ذلك كونهم أولى بأموالهم بحكم الإمام عليه السلام، كما أن كون الأرض لله لا ينافى كونها للإمام بالمعنى المذكور، و لا ينافى كون الأملاك لأربابها بمعنى آخر، فلا ينافى الآيات و الأخبار الدالة على أن الناس مسلطون على أموالهم، و أنهم أولى بما فى أيديهم من غيرهم، و سائر أحكام الشريعة من البيع و الشراء و الإجارة و الصلح و القرض و غيرها.

و اعلم أن المشهور بين الأصحاب أن الأرضين على أربعة أقسام:

الأول: المفتوحة عنوة و هى ما أخذت من الكفار بالغلبة و القهر و الاستيلاء، و حكمها على المشهور أنها للمسلمين قاطبة لا يختص بها الغانمون، و عند بعضهم أنها كذلك بعد إخراج الخمس لأهله.

و فى بعض حواشى القواعد لما ذكر المصنف يخرج منه الخمس: هذا فى حال ظهور الإمام، و أما فى حال الغيبة ففى الأخبار ما يدل على أنه لا خمس فيه، قال فى

ص: ۳۵۷

.....

المنتهى: الأرضون على أربعة أقسام: أحدها ما يملك بالاستغنام و يؤخذ قهرا بالسيف، فإنها تكون للمسلمين قاطبة، و لا يختص بها المقاتلة بل يشاركهم غير المقاتلة من المسلمين، و كما لا يختصون بها كذلك لا يفضلون، بل هى للمسلمين قاطبة ذهب إليه علماؤنا أجمع.

ثم قال (ره): و على الرواية التى رواها أصحابنا أن كل عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصة، تكون هذه الأرضون و غيرها مما فتحت بعد الرسول إلا ما فتح فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام، إن صح شىء من ذلك تكون للإمام خاصة، و تكون من جملة الأنفال التى له خاصة لا يشركه فيها غيره، انتهى.

ثم المعروف من مذهب الأصحاب حل الخراج فى زمان غيبة الإمام عليه السلام فى الجملة.

قال المحقق (ره) فى الشرائع: ما يأخذه السلطان الجائر من الغلات باسم المقاسمة أو الأموال باسم الخراج عن حق الأرض و من الأنعام باسم الزكاة يجوز ابتياعه و قبول هبته، و لا يجب إعادته على أربابه و إن عرف بعينه، و قال الشهيد الثانى قدس سره:

المقاسمة حصة من حاصل الأرض تؤخذ عوضا عن زراعتها، و الخراج مقدار من المال يضرب على الأرض أو الشجر حسب ما يراه الحاكم، و نبه بقوله باسم المقاسمة و اسم الخراج على أنهما لا يتحققان إلا بتعيين الإمام العادل إلا أن ما يأخذ الجائر فى زمن تغلبه قد أذن أئمتنا عليهم السلام فى تناوله منه، و أطبق عليه علماؤنا، لا- نعلم فيه مخالفا و إن كان ظالما فى أخذه، لاستلزام تركه و القول بتحريمه الضرر و الحرج العظيم على هذه الطائفة، و لا- يشترط رضا المالك و لا- يقدح فيه تظلمه ما لم يتحقق الظلم بالزيادة عن المعتاد أخذه من عامة المسلمين فى ذلك الزمان.

ص: ۳۵۸

.....

و اعتبر بعض الأصحاب فی تحققها اتفاق السلطان و العمال علی القدر و هو بعید الوقوع و الوجه، و کما یجوز ابتیاعه و استیهابه یجوز سائر المعاوضات و لا یجوز تناوله بغیر إذن الجائر و لا یشترط قبض الجائر له و إن أفهمه قوله ما یأخذه الجائر، فلو أحاله به أو وکله فی قبضه أو باعه و هو فی ید المالک أو ذمته حیث یصح البیع کفی، و وجب علی المالک الدفع، و کذا القول فیما یأخذه باسم الزکاة و لا یختص ذلک بالأنعام کما أفادته العبارة، بل حکم زکاة الأموال و الغلات کذلک، لکن یشترط هنا أن لا یأخذ الجائر زیادة عن الواجب شرعا فی مذهبه، و أن یکون صرفه لها علی وجهها المعتبر عندهم، بحیث لا یعد عندهم غاصبا أو یمتنع الأخذ منه عندهم أیضا.

و یحتمل الجواز مطلقا نظرا إلی إطلاق النص و الفتوی، و یجیء مثله فی المقاسمة و الخراج، لأن مصرفها مصرف بیت المال و له أرباب مخصوصون عندهم أیضا و هل تبرأ ذمة المالک من إخراج الزکاة مرة أخری یحتمله کما فی الخراج و المقاسمة، مع أن حق الأرض واجب لمستحق مخصوص، و التعلیل بکون دفع ذلک حقا واجبا علیه و عدمه، لأن الجائر لیس من نائب المستحقین فیتعذر النیة و لا یصح الإخراج بدونها، و علی الأول یعتبر النیة عند الدفع إلیه کما یعتبر فی سائر الزکوات.

و الأقوی عدم الاجتزاء بذلک بل غایته سقوط الزکاة عما یأخذه إذا لم یفرط و وجوب دفعه إلیه أعم من کونه علی وجه الزکاة أو المضی معهم فی أحکامهم و التحرز عن الضرر بمباینتهم، و لو أقطع الجائر أرضا مما تقسم أو تخرج أو عاوض علیها فهو تسلیط منه علیها فیجوز للمقطع و المعاوض أخذهما من الزارع و المالک، کما یجوز إحالته علیه.

و الظاهر أن الحکم مختص بالجائر المخالف للحق نظرا إلی معتقده من استحقاقه ذلک عندهم، فلو کان مؤمنا لم یحل أخذ ما یأخذه منهما لاعترافه بکونه

ص: ۳۵۹

.....

ظالما فيه، و إنما المرجع حينئذ إلى رأى الحاكم الشرعى مع احتمال الجواز مطلقا، نظرا إلى إطلاق النص و الفتوى، و وجه التقييد أصالة المنع إلا ما أخرجه الدليل، و تناوله للمخالف متحقق و المسؤول عنه للأئمة عليهم السلام إنما كان مخالفا للحق فيبقى الباقى و إن وجد مطلقا فالقرائن دالة على إرادة المخالف منه التفاتا إلى الواقع و الغالب، انتهى. ثم إنهم قالوا: النظر فى تلك الأراضى إلى الإمام و قال بعضهم على هذا الكلام:

هذا مع ظهور الإمام عليه السلام، و فى الغيبة يختص بها من كانت بيده بسبب شرعى كالشراء و الإرث و نحوهما، لأنها و إن لم يملك رقبتها لكونها لجميع المسلمين إلا أنها تملك تبعا لآثار المتصرف و يجب عليه الخراج أو المقاسمة، و يتولاهما الجائر و لا يجوز جحدهما و لا منعهما و لا التصرف فيهما إلا بإذنه باتفاق الأصحاب، و لو لم يكن عليها يد فقضية كلام الأصحاب توقف جواز التصرف فيها على إذنه، حيث حكموا بأن الخراج و المقاسمة منوطة برأيه، و هما كالعوض من التصرف، و إذا كان العوض منوطا برأيه فالمعوض كذلك، و يحتمل جواز التصرف مطلقا و قال آخر من الأصحاب:

هذا مع ظهوره و بسط يده، أما مع غيبته كهذا الزمان فكل أرض يدعى أحد ملكها بشراء و إرث و نحوهما، و لا يعلم فساد دعواه يقر فى يده كذلك لجواز صدقه، و حملا لتصرفه على الصحة، فإن الأرض المذكورة يمكن تملكها بوجوه: منها إحياؤها ميتة، و منها شراؤها تبعا لأثر التصرف فيها من بناء و غرس و نحوهما كما سيأتى، و ما لا يد مملكة لأحد فهو للمسلمين قاطبة إلا أن من يتولاه الجائر من مقاسمتها و خراجها يجوز لنا تناوله منه بالشراء و غيره من الأسباب المملكة بإذن أئمتنا عليهم السلام لنا فى ذلك، و قد ذكر الأصحاب أنه لا يجوز لأحد جحدهما و لا منعهما و لا التصرف فيهما إلا بإذنه، بل ادعى بعضهم الاتفاق عليه.

و هل يتوقف التصرف فى هذا القسم منها على إذن الحاكم الشرعى إن كان متمكنا

ص: ۳۶۰

.....

من صرفها فی وجهها بناء علی کونه نائبا من المستحق علیه السلام و مفوضا إلیه ما هو أعظم من ذلک؟ الظاهر ذلک، و حینئذ فیجب علیه صرف حاصلها فی مصالح المسلمین، و مع عدم التمکن أمرها إلی الجائر، و أما جواز التصرف فیها کیف اتفق لکل أحد من المسلمین فبعید جدا، بل لم أقف علی قائل به لأن المسلمین بین قائل بأولویة الجائر و توقف التصرف علی إذنه، و بین مفوض للأمر إلی الإمام العادل، فمع غیبته یرجع الأمر إلی نائبه، فالتصرف بدونهما لا دلیل علیه، انتهی.

ثم المشهور أنه یجوز بیع تلک الأراضی و هبتها و معاوضتها و وقفها و رهنها و إجارتها و غیر ذلک، تبعا لآثار المتصرف فیها، و تدل علیه أخبار کثیرة.

الثانی: من أقسام الأرضین: أرض من أسلم علیها أهلها طوعا من غیر قتال، فهی تترک فی أیدیهم ملکا لهم، یصح لهم التصرف فیها بالبیع و الشراء و الوقف و سائر التصرفات إذا عمروها، و یؤخذ منهم العشر أو نصف العشر علی وجه الزکاة إذا بلغ النصاب، فإن ترکوا عمارتها فعن الشیخ و أبی الصلاح أن الإمام یقبلها ممن یعمرها و یعطی صاحبها طسقها و أعطی المتقبل حصته و ما یبقی فهو متروک لمصالح المسلمین فی بیت مالهم، و عن ابن حمزة أنهم إذا ترکوا عمارتها حتی صارت خرابا کانت حینئذ لجمیع المسلمین یقبلها الإمام ممن یقوم بعمارتها بحسب ما یراه من نصف أو ثلث أو ربع، و علی متقبلها بعد إخراج مؤنة الأرض و حق القبالة فیما یبقی من خاصة من غلتها إذا بلغ خمس أوسق أو أکثر من ذلک العشر أو نصف العشر.

و عن ابن إدریس أن الأولی ترک ما قاله الشیخ فإنه مخالف للأصول و الأدلة العقلیة و السمعیة، فإن ملک الإنسان لا یجوز لأحد أخذه و لا التصرف فیه بغیر إذنه و اختیاره، و قرب فی المختلف قول الشیخ نظرا إلی أنه أنفع للمسلمین و أعود علیهم، فکان سائغا ثم قال: و أی عقل یمنع من الانتفاع بأرض ترک أهلها عمارتها

ص: ۳۶۱

بَابُ سِيرَةِ الْإِمَامِ فِي نَفْسِهِ وَ فِي المَطْعَمِ وَ الْمَلْبَسِ إِذَا وَلِيَ الْأَمْرَ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حُمَيْدٍ وَ جَابِرٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَ مَطْعَمِي وَ مَشْرَبِي وَ مَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ كَيْ يَقْتَدِيَ

و إيصال أربابها حق الأرض، مع أن الروايات متظافرة بذلك.

الثالث من أقسام الأرضين أرض الصلح فإن كان أربابها صولحوا على أن الأرض لهم فهى لهم، و إن صولحوا على أنها للمسلمين و لهم السكنى و عليهم الجزية فالعامر المسلمين قاطبة و الموات للإمام خاصة، و إذا شرطت الأرض لهم فعليهم ما يصالحهم الإمام و يملكونها و يتصرفون فيها بالبيع و غيره، و لو أسلم الذمى ملك أرضه و سقط مال الصلح عنه.

الرابع من أقسام الأرضين الأنفال، و هى كل أرض موات سواء ماتت بعد الملك أم لا، و كل أرض أخذت من الكفار من غير قتال سواء انجلى أهلها أو سلموها طوعا و رؤوس الجبال و بطون الأودية و الآجام، و ظاهر كلام أكثر الأصحاب اختصاص هذه الثلاثة بالإمام عليه السلام من غير تقييد.

و قال ابن إدريس: و رؤوس الجبال و بطون الأودية التى هى ملكه، فأما ما كان من ذلك فى أرض المسلمين و يد مسلم عليه فلا يستحقه عليه السلام، بل ذلك فى أرض المفتوحة عنوة و المعادن التى فى بطون الأودية مما هى له.

أقول: هذا ما ذكره القوم فى ذلك، و ظاهر هذه الأخبار غير منطبق عليها إلا بتأويلات قد أومأنا إلى بعضها، و الله يعلم حقائق الأحكام و حججه الكرام عليهم السلام.

باب سيرة الإمام فى نفسه و فى المطعم و الملبس إذا ولى الأمر

الحديث الأول

: مجهول.

"و التقدير "التضييق "فى نفسى و مطعمى "كان العطف للتفسير، و ذكر النفس

ص: ۳۶۲

الْفَقِيرُ بِفَقْرِی وَ لَا يُطْغِیَ الْغَنِیَّ غِنَاهُ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع يَوْماً جُعِلْتُ فِدَاكَ ذَكَرْتُ آلَ فُلَانٍ وَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ فَقُلْتُ لَوْ كَانَ هَذَا إِلَيْكُمْ لَعِشْنَا مَعَكُمْ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا مُعَلَّی أَمَا وَ اللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ ذَاكَ مَا كَانَ إِلَّا سِيَاسَةَ اللَّيْلِ وَ سِيَاحَةَ النَّهَارِ وَ لُبْسَ الْخَشِنِ وَ أَكْلَ

للإشارة إلى أنه مخصوص به عليه السلام فى مطمعه و هو اسم مكان أو مصدر، و الحاصل فى أكله أو فى كيفية أكله أو فى طعامه، و قس عليه جارية، و قيل: فى نفسى، أى فى ارتكاب أمورى المتعلقة بكسب المعاش و ضبط المملكة و نحوهما، بأن لا أكون كالمتكبرين المترفين الذين يخدمهم الخدمة فى كل أمورهم أو أكثرها "كضعفاء الناس "أى كالذين لا مال لهم "كى يقتدى الفقير" أى يسلك مسلك الفقراء اقتداء بى أو هو كناية عن الرضا بالفقر.

و الحاصل أن الفقير لما رأى إمامه قد رضى بالدون من المعيشة، رضى بفقره، و كذا الغنى إذا رآه فقيرا لم يطغه غناه، و علم أنه لو كان فى الغناء خيرا لكان الإمام أولى به.

الحديث الثانى

: مختلف فيه.

"آل فلان "هم بنو العباس "لعشنا "أى لتنعمنا "معكم "أى مع تنعمكم "و الله أن لو كان "أن زائدة لربط جواب القسم بالقسم، و كان تامة "إلا سياسة الليل "أى سياسة الناس و حراستهم عن الشر بالليل أو سهر الليل و محافظته مجازا، و قيل:

هى رياضة النفس فيها بالاهتمام لأمور الناس و تدبير معاشهم و معادهم مضافا إلى العبادات البدنية لله، و فى النهاية: السياسة القيام على الشىء بما يصلحه.

"و سياحة النهار "رياضة النفس فيه بالدعوة و الجهاد و السعى فى حوائج المؤمنين ابتغاء مرضات الله، و قيل: الصوم، و لا يخفى عدم الاختصاص بهذا الزمان و إن ورد بهذا المعنى، قال فى النهاية: فيه لا سياحة فى الإسلام، يقال: ساح فى الأرض

ص: ۳۶۳

الْجَشِبِ فَزُوِیَ ذَلِکَ عَنَّا فَهَلْ رَأَیْتَ ظُلَامَةً قَطُّ صَیَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَی نِعْمَةً إِلَّا هَذِهِ

۳ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرُهُمَا بِأَسَانِیدَ مُخْتَلِفَةٍ فِی احْتِجَاجِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی عَاصِمِ بْنِ زِیَادٍ حِینَ لَبِسَ

یسیح ساحة إذا ذهب فیها و أصله من السیح و هو الماء الجاری المنبسط علی الأرض، أراد مفارقة الأمصار و سکنی البراری و ترک شهود الجمعة و الجماعات.

و قیل: أراد الذین یسیحون فی الأرض بالشر و النمیمة و الإفساد بین الناس، و من الأول الحدیث: سیاحة هذه الأمة الصیام، قیل: للصائم سائح لأن الذی یسیح فی الأرض متعبدا یسیح و لا زاد معه و لا ماء فحین یجد یطعم و الصائم یمضی نهاره و لا یأکل و لا یشرب شیئا فشبه به، و الخشن ضد الناعم، و الجشب الطعام الغلیظ، قال الجوهری: طعام جشب أی غلیظ، و یقال: هو الذی لا أدم معه.

قوله علیه السلام: فزوی، أی صرف و أبعد ذلک عنا "فهل رأیت "تعجب منه علیه السلام فی صیرورة الظلم علیهم نعمة لهم، و حصر لمثله فیه، و کان المراد بالظلامة هنا الظلم و فی القاموس: المظلمة بکسر اللام و کثمامة ما تظلمه الرجل، و فی المغرب یقال: عند فلان مظلمتی و ظلامتی أی حقی الذی أخذ منی ظلما.

الحدیث الثالث

: مرسل معتبر بل هو کالمتواتر روی بأسانید و فی متنه اختلاف و المضمون مشترک.

منها ما رواه السید رضی الله عنه فی نهج البلاغة قال: من کلام له بالبصرة و قد دخل علی العلاء بن زیاد الحارثی یعوده و هو من أصحابه، فلما رأی سعة داره قال:

ما کنت تصنع بسعة هذه الدار فی الدنیا و أنت إلیها فی الآخرة کنت أحوج، و بلی إن شئت بلغت بها الآخرة تقرئ فیها الضیف، و تصل فیها الرحم، و تطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت بلغت بها الآخرة، فقال له العلاء: یا أمیر المؤمنین أشکو إلیک أخی عاصم ابن زیاد! قال: و ما له؟ قال: لبس العباء و تخلی من الدنیا، قال: علی به فلما جاء قال: یا عدی نفسه لقد استهام بک الخبیث، أ ما رحمت أهلک و ولدک؟ أ تری الله أحل

ص: ۳۶۴

.....

لک الطیبات و هو یکره أن تأخذها أنت أهون علی الله من ذلک، قال: یا أمیر المؤمنین هذا أنت فی خشونة ملبسک و جشوبة مأکلک؟ قال: ویحک إنی لست کانت إن الله فرض علی أئمة الحق أن یقدروا أنفسهم بضعفة الناس کیلا یتبیغ بالفقیر فقره.

و قال ابن أبی الحدید فی الشرح: اعلم أن الذی رویته عن الشیوخ و رأیته بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله أن الربیع بن زیاد الحارثی أصابته نشابة فی جبینه فکانت تنتقض علیه فی کل عام فأتاه علی علیه السلام عائدا فقال: کیف تجدک أبا عبد الرحمن؟ قال أجدنی یا أمیر المؤمنین لو کان لا یذهب مآبی إلا بذهاب بصری لتمنیت ذهابه، قال:

و ما قیمة بصرک عندک؟ قال: لو کانت لی الدنیا لفدیته بها قال: لا جرم لیعطینک الله علی قدر ذلک، إن الله یعطی علی قدر الألم و المصیبة و عنده تضعیف کثیر.

قال الربیع: یا أمیر المؤمنین أ لا أشکو إلیک عاصم بن زیاد أخی؟ قال: ما له؟

قال: لبس العباء و ترک الملإ، و غم أهله و حزن ولده؟ فقال علیه السلام: ادعوا لی عاصما، فلما أتاه عبس فی وجهه و قال: ویلک یا عاصم أ تری الله أباح لک اللذات و هو یکره ما أخذت أنت منها لأنت أهون علی الله من ذلک أو ما سمعته یقول "مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ "ثم قال "یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ "و قال "وَ مِنْ کُلٍّ تَأْکُلُونَ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْیَةً تَلْبَسُونَها "أما و الله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إلیه من ابتذالها بالمقال، و قد سمعتم الله یقول "وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ "و قوله "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ."

إن الله خاطب المؤمنین بما خاطب به المرسلین فقال "یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا

ص: ۳۶۵

الْعَبَاءَ وَ تَرَكَ الْمُلَاءَ وَ شَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَ أَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَ مَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ

كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ "و قال ":يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً "و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبعض نسائه: ما لي أراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم: فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن و أكل الجشب؟ قال: إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيغ بالفقير فقره، فما قام على عليه السلام حتى نزع عاصم العباء و لبس ملاءة.

و لنرجع إلى شرح الحديث، قوله: حين لبس العباء، و هو جمع عباءة بالفتح فيهما، و هي الكساء و كان المراد به جعلها شعارا و المواظبة على لبس ثياب الصوف الخشنة، و ترك القطن و نحوه، و الاكتفاء بلبسها في الصيف و الشتاء كما ورد في وصايا النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأبي ذر: يجيء من بعدي أقوام يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم، يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماء و ملائكة الأرض.

و الملاءِ بالضم و المد جمع ملاءة بهما أيضا و هي الثوب اللين الرقيق "أنه "بفتح الهمزة أي بأنه "،و على "اسم فعل بمعنى ائتوني، و قال ابن أبي الحديد يقول:

على بفلان أي أحضره و الأصل أعجل به علي، فحذف فعل الأمر و دل الباقي عليه "أ ما استحييت "استفهام توبيخي "أ ترى الله أحل لك الطيبات "أي في قوله ":قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ "و قوله ":يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً "و قوله ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ

ص: ۳۶۶

أَحِلَّ لَكَ الطَّيِّباتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ. فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ. بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ إِلَى قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا

ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ "و قوله ":وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً "و قوله ":الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ "و غير ذلك.

"و هو يكره "الجملة حالية و الهون الذل و الحقارة و الخفة و السهولة، و هان عليه الشيء أى خف، و قال ابن أبى الحديد: فإن قيل: ما معنى قوله عليه السلام أنت أهون على الله من ذلك؟ قلت: لأن فى الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة و مراقبة له، و هو يكره أن يفعله، و البشر أهون على الله تعالى من أن يحل لهم أمرا مجاملة و استصلاحا للحال معهم و هو يكره منهم فعله، انتهى.

و المعنى أن كراهية ذلك مختصة بالأمراء و ولاة الأمر و أنت أهون على الله من ذلك، فلا تقس نفسك بهم كما سيأتى و الأول أظهر، و الكم بالكسر وعاء الطلع و غطاء النور و الجمع أكمة و أكمام، ذكره الفيروزآبادى.

"مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ "قال البيضاوى: أى أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها، و المعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب يلتقيان يتجاوران و يتماس سطوحهما، أو بحرى فارس و الروم يلتقيان فى المحيط لأنهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله، أو من الأرض "لا يَبْغِيانِ "لا يبغى أحدهما الآخر بالممازجة و إبطال الخاصية، أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ "و قال: اللؤلؤ كبار الدر و المرجان صغاره، و قيل: المرجان الخرز الأحمر.

قيل: الدر يخرج من المالح لا من العذب فما وجه قوله: يخرج منهما؟ و أجيب

ص: ۳۶۷

اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِاللَّهِ لَابْتِذَالُ نِعَمِ اللَّهِ بِالْفَعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنِ ابْتِذَالِهَا بِالْمَقَالِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَقَالَ عَاصِمٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتَ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وَ فِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ

بأن المراد من مجتمعهما أو من أحدهما و هو الملح، أى أنه لما اجتمع مع العذب حتى صار كالشىء الواحد كان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما.

و وجه الاستدلال بالآية أن الامتنان بهما يدل على جواز الانتفاع منهما و التحلى بهما، و الابتذال ضد الصيانة و ابتذال نعمة الله بالفعال بفتح الفاء أن يصرفها فيما ينبغى، متوسعا من غير ضيق و بالمقال أن يذكر نعم الله على نفسه و يشكره عليها "و قد قال الله "أى إذا أمر الله بالشكر القولى و كان الشكر الفعلى أقوى فى إظهار النعمة فيكون وجوبه و لزومه أولى و أحرى، و ما قيل: أن التحديث أعم من أن يكون بلسان الحال و هو بالاستعمال، أو بلسان المقال، فبعيد عن السياق، و الجشوبة و الخشونة مصدران بمعنى الفاعل للمبالغة، و المطعم بالفتح ما يطعم و الملبس بالفتح ما يلبس، قال ابن أبى الحديد: طعام جشب أى غليظ و كذلك مجشوب، و قيل:

إنه الذى لا إدام معه.

قوله عليه السلام: أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس أى يشبهوا و يمثلوا و تبيغ الدم بصاحبه و تبوغ به أى هاج به، و فى الحديث: عليكم بالحجامة لا تبيغ بأحدكم الدم فيقتله، و قيل: أصل يتبيغ يبتغى فقلب مثل جذب و جبذ، أى يجب على الإمام العادل أن يشبه نفسه فى لباسه و طعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس، فإنهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة و ذلك المطعم كان ادعى لهم إلى سلوان لذات الدنيا و الصبر عن شهواتها، انتهى.

و أقول: هذا وجه جمع بين الأخبار المختلفة فى سيرة الأئمة عليهم السلام و بين

ص: ۳۶۸

بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ فَأَلْقَى عَاصِمُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبَاءَ وَ لَبِسَ الْمُلَاءَ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ذَكَرْتَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع كَانَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ نَرَى عَلَيْكَ اللِّبَاسَ الْجَدِيدَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع كَانَ يَلْبَسُ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَ لَوْ لَبِسَ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شُهِرَ بِهِ فَخَيْرُ لِبَاسِ

ما ورد من مدح التجمل و خلافه، و فيه ذم اتخاذ التقشف و لبس الصوف سنة كما ابتدعه المتصوفة، و سيأتي خبر دخول الصوفية على أبي عبد الله عليه السلام و غيره في ذلك، و قد زاد المتأخرون عن زمانه صلى الله عليه و آله و سلم على البدعة في المأكل و المشرب كثيرا من العقائد الباطلة كاتحاد الوجود و سقوط العبادات و الجبر و غيرها، و أثبتوا لمشائخهم من الكرامات ما كاد يربو على المعجزات، و قبائح أقوالهم و أفعالهم و عقائدهم أظهر من أن يخفى على عاقل، أعاذ الله المؤمنين من فتنتهم و شرهم فإنهم أعدى الفرق للإيمان و أهله.

الحديث الرابع

: صحيح "و نرى عليك اللباس الجديد "كان الجديد كناية عن النفيس العالي، و قيل:

هو من جد في عيني كمد أي عظم "في زمان لا ينكر "على بناء المجهول، أي لا ينكر هذا الفعل فيه أما قبل رجوع الخلافة إليه فلقرب عهد الناس بزمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و عدم تغير العادات كثيرا، و أما في زمان خلافته فلأنه كان المقتدى في القول و الفعل فلا ينكر عليه ذلك، و قيل: الضمير للزمان أي كان في زمان حسن لأنه كان خليفة فيه "و لو لبس "أي على عليه السلام "مثل ذلك "أي الخشن "اليوم "أي في هذا الزمان و هو زمان السلطان الجائر أو زمان تغير عادات الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكرنا أولا "شهر به "أي شنعة الناس، و ضمير "به "لمصدر لبس، قال في النهاية: فيه من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، الشهرة ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره

ص: ۳۶۹

كُلِّ زَمَانٍ لِبَاسُ أَهْلِهِ غَيْرَ أَنَّ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ع إِذَا قَامَ لَبِسَ ثِيَابَ عَلِيٍّ ع وَ سَارَ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ ع

بَابٌ نَادِرٌ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ عَطَسَ يَوْماً وَ أَنَا عِنْدَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا يُقَالُ لِلْإِمَامِ إِذَا عَطَسَ قَالَ يَقُولُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّينَوَرِيُّ

الناس، أقول: و هذا أيضا وجه جمع بين الأخبار المختلفة كما سيأتي في محله إنشاء الله تعالى.

باب نادر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و أيوب بن نوح ثقة من أصحاب الرضا و الجواد و الهادي و العسكري عليهم السلام، و روى أنه كان وكيلا للهادي و العسكري عليهما السلام و كان عظيم المنزلة عندهما، فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كل من الأئمة الأربعة عليهم السلام لكن رجوعه إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته و مسائله عنه عليه السلام.

الحديث الثاني

: مجهول، و يدل على عدم جواز إطلاق أمير المؤمنين على غيره صلوات الله عليه و إن كان المعنى متحققا فيهم، و يدل على أن المراد ببقية الله الأئمة عليهم السلام لأنهم من بقايا حجج الله الذين ببقائهم تبقى الدنيا، و قد ورد ذلك في أخبار كثيرة، و المفسرون فسروا البقية بالباقي أي ما أبقى الله لهم في الحلال بعد إيفاء الكيل و الوزن، و قيل: يعني إبقاء الله عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف، و قيل: طاعة الله خير لكم من الدنيا، و قيل: رزق الله.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور مرسل آخره.

ص: ۳۷۰

عَنْ عُمَرَ بْنِ زَاهِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ یُسَلَّمُ عَلَیْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ لَا ذَاکَ اسْمٌ سَمَّی اللَّهُ بِهِ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع لَمْ یُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ- وَ لَا یَتَسَمَّی بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا کَافِرٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ یُسَلَّمُ عَلَیْهِ قَالَ یَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا بَقِیَّةَ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ بَقِیَّتُ اللَّهِ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ

۳ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع لِمَ سُمِّیَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ لِأَنَّهُ یَمِیرُهُمْ الْعِلْمَ أَ مَا سَمِعْتَ فِی کِتَابِ اللَّهِ- وَ نَمِیرُ أَهْلَنَا

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی قَالَ لِأَنَّ مِیرَةَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ عِنْدِهِ یَمِیرُهُمُ الْعِلْمَ

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الرَّبِیعِ الْقَزَّازِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ- قَالَ

و المیرة بالکسر طیب الطعام، یقال: مار عیاله یمیر میرا و أمارهم و امتار لهم.

و یرد علیه أن الأمیر فعیل من الأمر لا من الأجوف، و یمکن التفصی عنه بوجوه: الأول: أن یکون علی القلب و فیه بعد من وجوه لا تخفی، الثانی: أن یکون علیه السلام قد قال ذلک ثم اشتهر به کما فی تأبط شرا، الثالث: أن یکون المعنی أن أمراء الدنیا إنما یسمون أمیرا لکونهم متکلفین لمیرة الخلق و ما یحتاجون إلیه فی معاشهم بزعمهم، و أما أمیر المؤمنین علیه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلک لأنه یمیرهم ما هو سبب لحیاتهم الأبدیة، و قوتهم الروحانیة و إن شارک سائر الأمراء فی المیرة الجسمانیة فعبر علیه السلام عن هذا المعنی بلفظ مناسب فی الحرف للفظ الأمیر و هذا أظهر الوجوه.

الحدیث الرابع

: مجهول.

"لم سمی أمیر المؤمنین "أی هل کان ذلک من قبل الناس أو من الله أو أنه

ص: ۳۷۱

اللَّهُ سَمَّاهُ وَ هَكَذَا أَنْزَلَ فِی کِتَابِهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولِی وَ أَنَّ عَلِیّاً أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

لمـا أو هم كلامه أن التسـمیهٔ كانت من الناس أجاب علیه السـلام بأنها كانت من الله أو أنه علیه السـلام أجاب بما هو الأهم للتنبه علی أنه لا فائـدهٔ كثیرهٔ فی العلم بعلهٔ التسـمیهٔ، كما قیل فی قوله تعالی "یَسْـئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ "مع أنه یظهر من الجواب العلهٔ أیضا، فإنها لو كانت من الله فمعناه أنه منصوب من الله لإمارهٔ المؤمنین و سیاسـتهم، و أنه خلیفـهٔ الله فی أرضه، فهـذه علهٔ التسـمیهٔ و ظاهر الخبر كون التسـمیهٔ موجودهٔ فی الآیـهٔ فأسـقطوها، و قـد یأول بأن المراد ذلك و إن لم یذكر فی الآیهٔ اختصارا و اكتفاء بالجزء الأعظم و لا یخفی بعده، و سیأتی الكلام فی ذلك فی كتاب القرآن إن شاء الله تعالی.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹